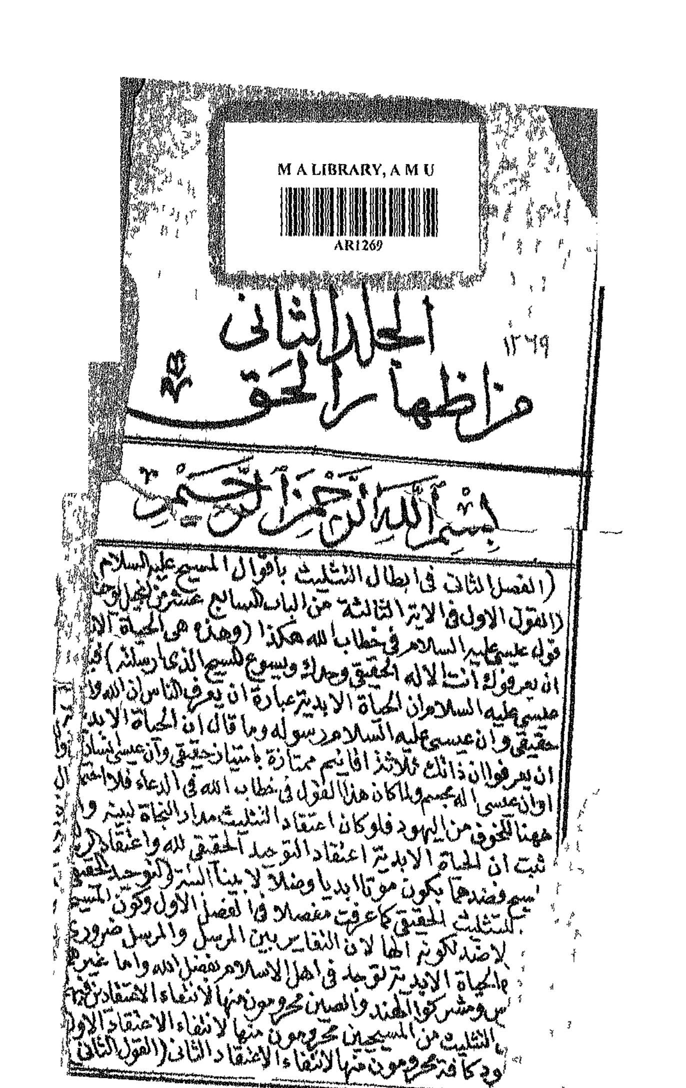
الثاني عشر من انجيل مرقس هكذا ٢٨ (فجاء واحد من
الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما راى انه اجابهم حسنا ساله اية
وصية هي اول الكل) ٢٩ (فاجابه يسوع ان اول كل الوصايا اسمع يا اسرائيل
الرب الهنا رب واحد ٣٠ وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل
نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هي الوصية الاولى
٣١ وثانية مثلها هي تحب قريبك كنفسك ليس وصية اخرى اعظم من
هاتين ٣٢ فقال له الكاتب جيدا يا معلم بالحق قلت لانه) انما الله
واحد وليس آخر سواه) ٣٣ ومحبته من كل القلب ومن كل الفهم
ومن كل النفس ومن كل القدرة ومحبة القريب كالنفس هي افضل من
جميع المحرقات والذبائح) ٣٤ (فلما رآه يسوع انه اجاب بعقل قال له لست
بعيدا عن ملكوت الله) وفي الباب الثاني والعشرين من انجيل متى
قول عيسى عليه السلام بعد بيان الحكمين المذكورين هكذا (بهاتين
الوصيتين يتعلق الناموس والانبياء) فعلم ان اول الوصايا الذي هو
اعتقاد التوحيد في التوراة وفي جميع كتب الانبياء وهو الحق وهو سبب قرب
القائلين بالحكم ان يعتقد ان الله واحد ولا اله غيره ولو كان اعتقاد التثليث
بان قال الهي الهي لكان مبينا في التوراة وجميع كتب الانبياء لانه اول الوصايا ولقال
ولامتنع الغفر له بالهم اول الوصايا الرب واحد ذو اقانيم ثلاثة ممتازة بامتياز
كتاب اشعيا هكذا لم يبين في كتاب بعض كتب الانبياء صريحا ولم ينقل عيسى عليه السلام هكذا
اطراف الارض لتبدا النجاة فثبت ان مدارها هو اعتقاد التوحيد الحقيقي لا اعتقاد
من الباب الرابع وهوسات التثليثيين باستنباطهم من بعض كتب الانبياء الا انهم
على المخالف لان هذا الاستنباط خفي جدا مردود بمقابلة النص وغرض
المخالف هذا ان اعتقاد التثليث لو كان له دخل ما في النجاة لبينه الانبيا
الاسرائيلية بيانا واضحا كما بينوا التوحيد في الباب الرابع من كتاب
الاستثناء ٣٥ (لتعلم ان الرب هو الله وليس غيره) ٣٩ (فاعلم اليوم
واقبل بقلبك ان الرب هو الاله في السماء من فوق وعلى الارض من تحت
وليس غيره) وفي الباب السادس من السفر المذكور ٤ (اسمع يا اسرائيل
ان الرب الهنا فانه رب واحد) ٥ (احب الرب الهك من كل قلبك ومن كل
نفسك ومن كل قوتك) وفي الباب الخامس والاربعين من كتاب اشعيا
٥ (انا هو الرب وليس غيره وليس سواي اله شددتك ولم تعرفني) ٦



١٢٦٩

الجلد الثاني
اظهار الحق

بسم الله الرحمن الرحيم

(الفصل الثالث في ابطال التثليث باقوال المسيح عليه السلام
(القول الاول في الآية الثالثة من الباب السابع عشر من انجيل يوحنا
قول عيسى عليه السلام في خطابه لله هكذا (وهذه هي الحياة الابدية
ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته) فبين
عيسى عليه السلام ان الحياة الابدية عبارة ان يعرف الناس ان الله واحد
حقيقي وان عيسى عليه السلام رسوله وما قال ان الحياة الابدية
ان يعرفوا ان ذاتك ثلاثة اقانيم ممتازة بامتياز حقيقي وان عيسى انسان
او ان عيسى اله مجسم ولما كان هذا القول في خطاب الله في الدعاء فلا احتمال
ههنا للخوف من اليهود فلو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لبينه و
ثبت ان الحياة الابدية اعتقاد التوحيد الحقيقي لله واعتقاد الر
فضدها يكون موتا ابديا وضلالا مبينا البتة والتوحيد الحقيقي
التثليث الحقيقي كما عرفت مفصلا في الفصل الاول وكون المسيح
لا ضد لكونه الها لان التغاير بين المرسل والمرسل ضروري
فالحياة الابدية توجد في اهل الاسلام بفضل الله واما غيرهم
س ومشركو الهند والصين محرومون منها لانتفاء الاعتقادين فيهم
التثليث من المسيحيين محرومون منها لانتفاء الاعتقاد الاول
واليهود كافة محرومون منها لانتفاء الاعتقاد الثاني (القول الثاني

صدرح اعمل لتكون لي الحياة الابدية) ١٧ (فقال له لماذا تدعوني صالحا
ليس احد صالحا الا واحد وهو الله) فهذا القول يقلع اصل التثليث
وما رضي تواضعا ان يطلق عليه لفظ الصالح ايضا ولو كان الها لما كان
لقوله معنى ولما كان عليه ان يبين لا صالح الا الاب وانا وروح القدس
وتاخير البيان عن وقت الحاجة واذا لم يرض بقوله الصالح فكيف يرضى
با[illegible] اهل التثليث التي يتفوهون بها في اوقات صلاتهم يا ربنا
والهنا يسوع المسيح لا تضيع من خلقت بيدك) حاشا ثم حاشا ان يرضى بها (القول
السادس) في الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا ٤٦ ونحو
الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلي ايلي لما شبقتني
اي الهي الهي لماذا تركتني) ٥٠ (فصرخ يسوع ايضا بصوت عظيم
واسلم الروح) وفي الاية السادسة والاربعين من الباب الثالث والعشرين
من انجيل لوقا هكذا (ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا ابتاه في يديك
استودع روحي) وهذا القول ينفي الوهية المسيح راسا سيما على مذهب
القائلين بالحلول او الانقلاب لانه لو كان الها لما استغاث الى اله آخر
بان قال الهي الهي لماذا تركتني ولما قال يا ابتاه في يديك استودع روحي
ولامتنع العجز والموت عليه الاية الثامنة والعشرون من الباب الاربعين من
كتاب اشعيا هكذا (اما عرفت او ما سمعت اله سرمدي الرب الذي خلق
اطراف الارض لن يضعف ولن يتعب وليس فحص عن حكمته) والاية السادسة
من الباب الرابع والاربعين من الكتاب المذكور هكذا (هكذا يقول الرب
ملك اسرائيل وفاديه رب الجنود انا الاول وانا الآخر وليس اله غيري) والاية
العاشرة من الباب العاشر من كتاب ارميا هكذا (اما الرب فهو الاله الحق هو الاله الحي
وملك سرمدي الخ) وفي الاية الثانية عشر من الباب الاول من كتاب حبقوق
هكذا (يا ربي يا الهي قدوسي ولا نموت) وفي الاية السابعة عشر من الباب
الاول من الرسالة الاولى الى تيموثاوس هكذا (وملك الدهور الذي لا يفنى
لا يرى الاله الحكيم وحده) فكيف يعجز ويموت الذي هو اله سرمدي
بريء من الضعف والتعب قدوس لا يموت ولا يفنى .. ايكون مثل هذا
العاجز الها حاشا وكلا بل الاله الحقيق هو الذي كان عيسى عليه السلام
يستغيث اليه في هذا الوقت على زعمهم والعجب انهم لا يكتفون على موت
الاله بل يعتقدون انه بعد ما مات دخل جهنم ايضا نقل جواد ابن ساباط

لتعلموا الذين هم من مشرق الشمس والذين هم من المغرب انه ليس
انا الرب وليس آخر) فالواجب على اهل المشرق والمغرب ان يعتقدوا
ان لا اله الا الله وحده لا ان يعلموا ان الله ثالث ثلاثة وفي الآية
التاسعة من الباب السادس والاربعين من كتاب اشعيا (اني انا الله
غيري الها وليس لي شبه) (تنبيه) حرف صاحبا الترجمة ال
لنشك قول المسيح عليه السلام بتبديل ضمير المتكلم
وترجم هكذا (الرب الهك اله واحد) وضيع بهذا ال
الاعظم لان ضمير المتكلم ههنا دال على ان عيسى ليس بر
بخلاف ضمير الخطاب والظاهر ان هذا التحريف قصدي
في الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من انجيل مرقس
عليه السلام هكذا (واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم
ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب) و
ينادي على بطلان التثليث لان المسيح عليه السلام خصص
بالله ونفى عن نفسه كما نفى عن عباد الله الآخرين وسوى بينه
هذا ولا يمكن هذا في صورة كونه الها سيما اذا لاحد
الكلمة واقنوم الابن عبارتان عن علم الله وفرضنا اتحادهما بالمسيح
هذا الاتحاد على مذهب القائلين بالحلول او على مذهب اليعقوبية
بالانقلاب فانه يقتضي ان يكون الامر بالعكس او لا اقل من ان يعلم
الاب ولما لم يكن العلم من صفات الجسد فلا يكون غير علم المشهور
نفي عن نفسه باعتبار جسميته فظهر انه ليس الها لا باعتبار جسميته
ولا باعتبار غيرها (القول الرابع) في الباب العشرين من انجيل متى هكذا
٢٠ (تقدمت اليه ام ابني زبدي مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئا)
٢١ (فقال لها ماذا تريدين قالت له قل ان يجلس ابناي هذان واحد عن
يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك) ٢٢ (فاجاب يسوع الخ) ٢٣
(اما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي ان اعطيه الا للذين
اعد لهم من ابي انتهى ملخصا) فنفى عيسى عليه السلام ههنا عن نفسه
القدرة وخصصها بالله كما نفى عن نفسه علم الساعة وخصص بالله
ولو كان الها لما صح هذا (القول الخامس) في الباب التاسع عشر من
انجيل متى هكذا ١٦ (واذا واحد تقدم وقال له ايها المعلم الصالح اي

فعلمت معتقد هذه الفرقة مشتملة على امور ١ جميع الارواح سواء كانت
ارواح الانبياء والصلحاء او الاشقياء كانت معذبة في جهنم قبل حلول عيسى
عليه السلام ٢ ان عيسى عليه السلام دخل جهنم ٣ انه عليه السلام نجى ارواح
الاشقياء من العذاب وابقى ارواح الانبياء والصلحاء فيه ٤ ان هؤلاء الصلحاء
مخالفون لعيسى والاشقياء موافقون له ٥ ان خالق العالم الهان خالق الخير
وخالق الشر وعيسى عليه السلام رسول الاول والانبياء الاخرون
رسل الثاني ٦ كتب العهد العتيق ليست الهامية وقال صاحب ميزان الحق
في كتابه المسمى بحل الاشكال في جواب كشف الاستار هكذا (الحق
انه توجد في العقيدة المسيحية ان المسيح دخل جهنم وقام في اليوم الثالث
وعرج الى السماء لكن المراد ههنا من جهنم هاوس وهو موضع ما بين
جهنم والفلك الاصلي والمعنى انه دخل هاوس ليري اهله جلاله وينبههم
على انه مالك الحياة وانه اعطيت كفارة الذنب بالموت الصليبي وجعلت
الشياطين وجهنم مغلوبين والمؤمنين كالمعدومين انتهى ملخصا) (اقول)
اولا لما ثبت من ظاهر كتاب الصلاة وكلام فيلبس كراد لوتس وثبت
صراحة من اقرار مارطيروس ويوسف ولفظ من عقيدة اثناسيس
ان جهنم على معناه واعترف هو ايضا انه يوجد هذا في العقيدة ثم اول
فتاويله بدون الدليل لا يقبل لابد عليه ان يثبت من كتبه ان ما بين
جهنم والفلك الاصلي كان يسمى بهاوس ثم يثبت من هذه الكتب ان دخول
المسيح في جهنم كان لاجل الاراءة والتنبيه المذكورين على انه لا وجود
للافلاك عند حكماء اوربا وعلماء بروتستنت من المتاخرين تابعوهم
في هذا الراي فكيف يصح هذا التوجيه على زعمهم (ثم اقول) ثانيا ان هذا
الهاوس محل السرور والثواب او محل الحزن والعقاب فان كان الاول
لا حاجة الى تبشير اهله لانهم كانوا قبل هذا في سرور وعيشة راضية
وان كان الثاني فلا فائدة في التاويل لان جهنم الارواح لا يكون الا محل
عذابها (ثم اقول) ثالثا ان كون الموت الصليبي كفارة الذنب غير معقول
يقينا لان المراد بهذا الذنب على زعمهم الذنب الاصلي الذي صدر عن
آدم عليه السلام لا الذنب الذي يصدر عن اولاده ولا يجوز ان يعاقب
اولاده على هذا الذنب الاصلي لان الابناء لا يؤخذون بذنوب الآباء
ولا بالعكس بل هو خلاف العدل الآية العشرون من الباب الثامن عشر

هذه العقيدة من كتاب الصلاة المطبوع سنة ١٨٣٦ هكذا كما ان المسيح مات
لاجلنا ودفن فكذا لابد ان نعتقد انه دخل جهنم انتهى) (وفيلبس كوادر
نوس) الراهب كتب في رده رسالة احمد الشريف بن زين العابدين
الاصفهاني كتابا بلسان العربي سماه تخجيلا لان فيلبس وطبع هذا
الكتاب سنة ١٦٤٩ في الرومية الكبرى في بسلوقيت وصلت لي بطريق
العارية نسخة قديمة من هذا الكتاب من كتبخانة انكليز في بلدة دهلي فكتب
الراهب المسطور في كتابه المذكور هكذا (الذي تألم لخلاصنا وهبط الى
الجحيم ثم في اليوم الثالث قام من بين الاموات انتهى) وفي بيرزبولد
في بيان عقيدة اتهانيش التي تؤمن بها المسيحيون لفظ [illegible]
الجحيم وقال جواد بن ساباط ان القسيس مارطيروس قال لي في توجيه هذه
العقيدة ان المسيح لما قبل الجسم الانساني فلا بد عليه ان يتحمل جميع العوارض
الانسانية فدخل جهنم وعذب ايضا والمخرج من جهنم اخرج منها كل
من كان معذبا فيها قبل دخوله فسألته هل لهذه العقيدة دليل نقلي
قال انها غير محتاجة الى الدليل فقال رجل مسيحي من اهل ذلك المحفل
على وجه الظرافة ان الاب كان قسي القلب والا لما ترك الابن في الجحيم
فغضب القسيس وطرده من المحفل فجاء هذا الرجل عندي واسلم لكن اخذ العهد
مني ان لا اظهر حال اسلامه ما دام حيا ودخل يوسف ولف في بلدة لكهنوا
سنة ١٢٤٨ من الهجرة وسنة ١٨٣٣ من الميلاد وكان من القسيسين
المشهورين وكان يدعي الالهام لنفسه وكان يدعي ان نزول المسيح يكون
في سنة ١٨٤٧ من الميلاد ووقعت المناظرة فيما بينه وبين مجتهد الشيعة تحريرا
وتقريرا في هذا الباب فسأله مجتهد الشيعة عن هذه العقيدة ايضا فقال
نعم دخل المسيح الجحيم وعذب لكن لا باس فيه لان هذا الدخول كان
لنجاة امته وبعض فرقهم يعتقدونها باشنع حالة قال اللاردنر
في بيان فرقة مارسيوني (هذه الفرقة كانت تعتقد ان عيسى عليه السلام
بعد ما مات دخل جهنم ونجى ارواح قابيل واهل سدوم لانهم حضروا عنده
وكانوا غير مطيعين لاله خالق الشر وابقى ارواح هابيل ونوح وابراهيم
والصلحاء الاخرين من القدماء في جهنم لانهم ما لقوا الفرقة الاولى وهذه
الفرقة كانت تعتقد ان خالق العالم ليس منحصرا في الاله الذي ارسل
عيسى ولذلك ما كانت تسلم كون كتب العهد العتيق الهامية انتهى)

ايضاً الى الوهيته لان الله ليس كمثله شيء فضلاً من ان يكون اعظم منه
(القول التاسع) في الآية الرابعة والعشرين من الباب الرابع عشر
من انجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام هكذا (الكلام الذي
تسمعونه ليس لي بل للآب الذي ارسلني) ففيه ايضاً تصريح بالرسالة
وبان الكلام الذي تسمعونه وحي من جانب الله (القول العاشر) في الباب
الثالث والعشرين من انجيل متى قول المسيح عليه السلام في خطاب
تلاميذه هكذا ٩ (ولا تدعوا لكم اباً على الارض لان اباكم واحد الذي
في السموات) ١٠ (ولا تدعوا معلمين لان معلمكم واحد المسيح) فهنا
ايضاً صرح (بان الله واحد وان معلمكم) (القول الحادي عشر) في الباب
السادس والعشرين من انجيل متى هكذا ٣٦ (حينئذ جاء معهم
يسوع الى ضيعة يقال لها جثسيماني فقال للتلاميذ اجلسوا ههنا
حتى امضي واصلي هناك) ٣٧ (ثم اخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ
يحزن ويكتئب) ٣٨ (فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت امكثوا
ههنا واسهروا معي) ٣٩ (ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان
يصلي قائلاً يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكاس ولكن ليس كما
اريد بل كما تريد انت) ٤٠ (ثم جاء الى التلاميذ الخ) ٤٢ (فمضى ايضاً
ثانية وصلى قائلاً يا ابتاه ان لم يمكن ان تعبر عني هذه الكاس الا ان
اشربها فلتكن مشيئتك) ٤٣ (ثم جاء الخ) ٤٤ فتركهم ومضى ايضاً وصلى
ثالثة قائلاً ذلك الكلام بعينه) فاقواله وافعاله المندرجة في هذه
العبارة تدل على عبوديته ونفي الوهيته ايحزن ويكتئب الاله ويخر ويصلي
لاله آخر ويدعو بغاية التضرع لا والله ولما جاء جنابه الشريف الى العالم
وتجسد ليخلص الناس باسمه الكريم عن عذاب الجحيم فما معنى الحزن والاكتئاب
وما معنى الدعاء بان امكن فلتعبر عني هذا الكاس (القول الثاني
عشر) كان من عادته الشريفة انه اذا عبر عن نفسه كان يعبر بابن الانسان
غالباً كما لا يخفى على ناظر هذا الانجيل المروج ايضاً مثلاً في الآية ٢٠
باب ٨ و٢٦ باب ٩ و١٣ و٢٧ باب ١٦ و٩ و١٢ و٢٢ باب ١٧ و١١
باب ١٨ و٢٨ باب ١٩ و١٨ و٢٨ باب ٢٠ و٢٧ باب ٢٤ و٤٤ و٢
و٤٥ و٦٤ و باب ٢٦ من انجيل متى وهكذا في غيره
وظاهر ان ابن الانسان لا يكون الا انساناً (الفصل الثالث) قد م

من كتاب حزقيال هكذا (النفس التي تخطئ فهي تموت والابن لا يحمل اثم
الاب والاب لا يحمل اثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق
يكون عليه) ثم (اقول) رابعا متى حمل الشيطان مغلوبا بالموت
لانه بحكم انجيلهم مقيد بقيود ابدية قبل ميلاد عيسى عليه السلام
الاية السادسة من رسالة يهودا هكذا (والملائكة الذين لم
يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونة اليوم العظيم
بقيود ابدية تحت الظلام) ثم العجب انهم لا يكتفون بموت الههم المزعوم
وحلوله في جهنم بل يزيدون عليهما انه صار ملعونا ايضا والعياذ بالله
مسلمة عند المسيحيين ويسلمها صاحب ميزان الحق ايضا بكمال رضاء الخاطر
ويصرح بها في كتبه وصرح بها مقدسهم بولس ايضا الاية الثالثة
عشر من الباب الثالث من رسالته الى اهل غلاطية هكذا (المسيح
افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل
من علق على خشبة) وعندنا اطلاق مثل هذا اللفظ شنيع جدا بل لاعن الله
واجب الرجم بحكم التوراة ورجم ولحد على هذا الخطأ في عهد موسى
عليه السلام كما هو مصرح في الباب الرابع والعشرين من سفر الاحبار بل
لاعن الابوين ايضا واجب القتل فضلا عن لاعن الله كما هو مصرح
في الباب العشرين من السفر المذكور (القول السابع) في الاية السابعة عشر
من الباب العشرين من انجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام في خطاب مريم
المجدلية هكذا (لا تلمسيني لاني لم اصعد بعد الى ابي ولكن اذهبي
الى اخوتي وقولي لهم اني اصعد الى ابي وابيكم والهي والهكم) فسوى
بينه وبين الناس في هذا القول (الى ابي وابيكم والهي والهكم) لكيلا يتقولوا
عليه الباطل فيقولوا انه اله او ابن اله فكما ان تلاميذه عباد الله
وليسوا ابناء الله حقيقة بل بالمعنى المجازي فكذلك هو عبد الله
وليس بابن الله حقيقة ولما كان هذا القول بعدما قام عيسى عليه السلام
من الاموات على زعمهم قبل العروج بقليل ثبت انه كان يصرح بانه
عبد الله الى زمان العروج وهذا القول يطابق ما حكى الله عنه في القرآن
المجيد (ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم) القول
الثامن في الاية الثامنة والعشرين من الباب الرابع عشر من
انجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام هكذا (ان ابي اعظم مني) فتنبه

ايضا

ايضا نفي للالوهية لان الله لا يحسن كله شي فضلا عن ان يكون اعظم منه
(القول الثامن) في الاية الرابعة والعشرين من الباب الرابع عشر
من انجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام هكذا (والكلام الذي
تسمعونه ليس لي بل للاب ٣ الذي ارسلني) ففيه ايضا تصريح بالرسالة
وبان الكلام الذي تسمعونه وحي من جانب الله (القول العاشر) في الباب
الثالث والعشرين من انجيل متى قول المسيح عليه السلام في خطاب
تلاميذه هكذا ٩ (ولا تدعوا لكم ابا على الارض لان اباكم واحد الذي
في السموات) ١٠ (ولا تدعوا معلمين لان معلمكم واحد المسيح) فههنا
ايضا صرح (بان الله واحد وان معلمكم) (القول الحادي عشر) في الباب
السادس والعشرين من انجيل متى هكذا ٣٦ (حينئذ جاء معهم
يسوع الى ضيعة يقال لها جثسيماني فقال للتلاميذ اجلسوا ههنا
حتى امضي واصلي هناك) ٣٧ (ثم اخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدا
يحزن ويكتئب) ٣٨ (فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت امكثوا
ههنا واسهروا معي) ٣٩ (ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان
يصلي قائلا يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكاس ولكن ليس كما
اريد بل كما تريد انت) ٤٠ (ثم جاء الى التلاميذ الخ) ٤٢ (فمضى ايضا
ثانية وصلى قائلا يا ابتاه ان لم يمكن ان تعبر عني هذه الكاس الا ان
اشربها فلتكن مشيئتك) ٤٣ (ثم جاء الخ) ٤٤ فتركهم ومضى ايضا وصلى
ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه) فاقواله وافعاله المندرجة في هذه
العبارة تدل على عبوديته وتنفي الوهيته ايضا ويكتئب لا اله ... ويصلي
لاله اخر ويدعو بغاية التضرع لا والله ولما جاء بزعمهم الشريف الى العالم
وتجسد ليخلص الناس بصلبه الكريم عن عذاب الجحيم فما معنى الحزن والاكتئاب
وما معنى الدعاء بان امكن فلتعبر عني هذا الكاس (القول الثاني
عشر) كان من عادته الشريفة انه اذا عبر عن نفسه كان يعبر بابن الانسان
غالبا كما لا يخفى على ناظر هذا الانجيل المروج ايضا مثلا في الاية ٢٠
باب ٨ و ٦ باب ٩ و ١٣ و ٢٧ باب ١٦ و ٩ و ١٢ و ٢٢ باب ١٧ و ١١
باب ١٨ و ٢٨ باب ١٩ و ١٨ و ٢٨ باب ٢٠ و ٢٧ باب ٢٤ و ٤٤ و
و ٤٥ و ٦٤ و باب ٢٦ من انجيل متى وهكذا في غيره
وظاهر ان ابن الانسان لا يكون الا انسانا (الفصل الثالث) في

من كتاب حزقيال هكذا (النفس التي تخطئ فهي تموت والابن لا يحمل اثم
الاب والاب لا يحمل اثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق
يكون عليه) ثم (اقول) رابعا ما معنى جعل الشيطان مغلولا بالموت
لانه على زعم انجيلهم مقيد بقيود ابدية قبل ميلاد عيسى عليه السلام
الاية السادسة من رسالة يهودا هكذا (والملائكة الذين لم
يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونة اليوم العظيم
بقيود ابدية تحت الظلام) ثم العجب انهم لا يكتفون بموت الههم
ودخوله جهنم بل يزيدون عليهما انه صار ملعونا ايضا والعياذ بالله وملعونيته
مسلمة عند المسيحيين ويسلمها صاحب ميزان الحق ايضا بكمال رضاء الخاطر
ويصرح بها في كتبه وصرح بها مقدسهم بولس ايضا الاية الثالثة
عشر من الباب الثالث من رسالته الى اهل غلاطية هكذا (المسيح
افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل
من علق على خشبة) وعندنا اطلاق مثل هذا اللفظ شنيع جدا لا لاعن الله
ويجب الرجم بحكم التوراة ورجم واحد على هذا الخطأ في عهد موسى
عليه السلام كما هو مصرح في الباب الرابع والعشرين من سفر الاحبار بل
لاعن الابوين ايضا واجب القتل فضلا عن لاعن الله كما هو مصرح
في الباب العشرين من السفر المذكور (القول السابع) في الاية السابعة عشر
من الباب العشرين من انجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام في خطاب مريم
المجدلية هكذا (لا تلمسيني لاني لم اصعد بعد الى ابي ولكن اذهبي
الى اخوتي وقولي لهم اني اصعد الى ابي وابيكم والهي والهكم) فسوى
بينه وبين الناس في هذا القول (ابي وابيكم والهي والهكم) لكيلا يقولوا
عليه الباطل فيقولوا انه اله او ابن اله فكما ان تلاميذه عباد الله
وليسوا ابناء الله حقيقة بل بالمعنى المجازي فكذلك هو عبد الله
وليس بابن الله حقيقة ولما كان هذا القول بعدما قام عيسى عليه السلام
من الاموات على زعمهم قبل العروج بقليل ثبت انه كان يصرح بانه
عبد الله الى زمان العروج وهذا القول يطابق ما حكى الله عنه في القرآن
المجيد (ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم) (القول
الثامن) في الاية الثامنة والعشرين من الباب الرابع عشر من
انجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام هكذا (ان ابي اعظم مني) فعلم

متى هكذا (٩) (طوبى لصانعي السلام لانهم ابناء الله يدعون) ٤٤ (واما
انا فاقول لكم احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم
وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم) ٤٥ (لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في
السموات) فاطلق عيسى عليه السلام على صانعي السلام والصلح وعلى
العاملين بالاعمال المذكورة لفظ ابناء الله وعلى الله لفظ الاب بالنسبة
اليهم (وفي الباب الثامن من انجيل يوحنا في المكالمة التي وقعت بين اليهود
والمسيح هكذا ٤١ (انتم تعملون اعمال ابيكم فقالوا له اننا لم نولد من زنا
لنا اب واحد وهو الله) ٤٢ (فقال لهم يسوع لو كان الله اباكم لكنتم
تحبونني الخ) ٤٤ (انتم من اب هو ابليس وشهوات ابيكم تريدون ان تعملوا
ذاك كان قتالا للناس من البدء ولم يثبت في الحق لانه ليس فيه حق متى
تكلم بالكذب فانما يتكلم مما له لانه كذاب وابو الكذاب) فاليهود ادعوا
ان لنا ابا واحدا وهو الله وقال المسيح عليه السلام لا بل ابوكم الشيطان
وظاهر ان الله والشيطان ليس اباهم بالمعنى الحقيقي فلا بد من الحمل على المعنى
المجازي فغرض اليهود نحن صالحون ومطيعون لامر الله وغرض المسيح
عليه السلام انكم لستم كذلك بل انتم صالحون ومطيعون للشيطان وفي الباب
الثالث من الرسالة الاولى ليوحنا هكذا (٩) (كل من هو مولود من الله
لا يفعل خطيئة لان زرعه يثبت فيه ولا يستطيع ان يخطئ لانه مولود من
الله) ١٠ (بهذا اولاد الله ظاهرون واولاد ابليس الخ) وفي الآية
السابعة من الباب الرابع من الرسالة المذكورة (وكل من يحب فقد ولد من
الله) وفي الباب الخامس من الرسالة المذكورة (كل من يؤمن ان يسوع
هو المسيح فقد ولد من الله وكل من يحب الوالد يحب المولود منه ايضا ٢
(بهذا نعرف اننا نحب اولاد الله اذا احببنا الله وحفظنا وصاياه) والآية
الرابعة عشر من الباب الثامن من الرسالة الرومية هكذا (لان كل الذين
ينقادون بروح الله فاولئك هم ابناء الله) وفي الباب الثاني من رسالة بولس
الى اهل فيلبس هكذا ١٤ (افعلوا كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة) ١٥ (لكي
تكونوا بلا لوم وبسطاء اولاد الله بلا عيب) ودلالة هذه الاقوال على
ما قلت غير خفية واذا لم يفهم من اطلاق لفظ الله ومثله الالوهية كما
عرفت في الامر الرابع من المقدمة فكيف يفهم من لفظ ابن الله ومثله سيما
اذا لاحظنا كثرة وقوع المجاز في كتب العهد العتيق والجديد كما عرفت في

فی الامر الخامس من المقدمة ان کلام یوحنا مملو من المجاز قلما تخلو فقرة
لا تحتاج الی التاویل وقد عرفت فی الامر السادس ان الاجمال یوجد
کثیرا فی اقوال المسیح علیه السلام بحیث لم یفهمها معاصروه ولا تلامیذه
فی کثیر من الاحیان ما لم یفسرها بنفسه وقد عرفت فی الامر الثانی عشر
ان عیسی علیه السلام ما بین الوهیته الی العروج ببیان لا یبقی فیه شبهة
ویفهم منه صراحة هذا المعنی فالاقوال التی یتمسك بها المسیحیون غالبا
مجملة منقولة عن انجیل یوحنا وهی علی ثلاثة اقسام بعضها لا یدل بحسب
معانیها الحقیقیة علی مقصودهم فاستنباط الالوهیة منها مجرد زعمهم وهذا
الاستنباط والزعم لیسا بمعتدین ولا بجائزین فی مقابلة البراهین
العقلیة القطعیة والنصوص العیسویة کما عرفت فی الفصلین المذکورین وبعضها
اقوال یفهم تفسیرها من الاقوال المسیحیة الاخر او من بعض مواضع الانجیل
ففیها ایضا لا اعتبار لرایهم وبعضها اقوال یجب تاویلها عندهم
ایضا فاذا وجب التاویل فنقول لا بد ان یکون هذا التاویل
بحیث لا یخالف البراهین والنصوص وانی لم اقصد ذلك فلا حاجة الی
نقل الکل بل انقل الاکثر لیتضح منه للناظر حال الاستدلال علی
الباقی (الاول) من اطلاق لفظ ابن الله علی المسیح علیه السلام اقول
هذا الدلیل فی غایة الضعف بوجهین اما اولا فلان هذا الاطلاق
معارض باطلاق ابن الانسان کما عرفت وباطلاق ابن داود فلا بد
من التطبیق بحیث لا یثبت المخالفة للبراهین العقلیة ولا یلزم منه محال واما
ثانیا فلانه لا یصح ان یکون لفظ الابن بمعناه الحقیقی لان معناه الحقیقی
باتفاق لغة اهل العالم من تولد من نطفة الابوین وهذا محال ههنا
فلا بد من الحمل علی المعنی المجازی المناسب لشان المسیح وقد علم من
الانجیل ان هذا اللفظ فی حقه بمعنی الصالح الایة التاسعة والثلاثون من الباب
الخامس عشر من انجیل مرقس هکذا (ولما رای قائد المائة الواقف مقابله انه
صرخ هکذا واسلم الروح قال حقا کان هذا الانسان ابن الله) ونقل لوقا
قول القائد فی الایة السابعة والاربعین من الباب الثالث والعشرین من انجیله
هکذا (بالحقیقة کان هذا الانسان بارا) ففی انجیل مرقس لفظ ابن الله وفی
انجیل لوقا بدله لفظ البار واستعمل مثل هذا اللفظ فی حق الصالح غیر المسیح
ایضا کما استعمل مثل ابن ابلیس فی حق الطالح فی الباب الخامس من انجیله

الثاني والثلاثين من كتاب الاستثناء والآية السادسة من الباب الاول والآية
الاولى من الباب الثالث من ... والآية التاسعة عشر من الباب الثالث والستين
من كتاب اشعيا والآية العاشرة من الباب الاول من كتاب هوشع جاء اطلاق
ابناء الله على جميع بني اسرائيل (٧) في الآية السادسة عشر من الباب الثالث
والستين من كتاب اشعيا قول اشعيا في خطاب الله هكذا (فانك انت ابونا
وابراهيم لم يعرفنا واسرائيل جهلنا انت يا رب ابونا مخلصنا من الازل اسمك)
الآية الثامنة من الباب الرابع والستين من الكتاب المذكور هكذا
(والآن يا رب انت ابونا الخ) فصرح اشعيا عليه السلام في حق كل واحد
من بني اسرائيل بان الله ابونا (٨) الآية السابعة من الباب الثامن والثلاثين
من كتاب ايوب هكذا (اذ كانت تسبح لي نجوم الصبح جميعا ويفرحون جميع بني الله)
(٩) قد عرفت في فصل الجواب استعمال اطلاق ابناء الله على الصالحين وعلى المؤمنين
بالمسيح وعلى المحبين وعلى المطيعين لامر الله وعلى العاملين بالاعمال الحسنة (١٠)
الآية الخامسة من الزبور السابع والستين هكذا (ابو اليتامى وحاكم الارامل
الله موضع قدسه) فاطلق على الله لفظ ابي اليتامى (١١) في الباب السادس
من سفر الخليقة هكذا ٢ (فرأى بنو الله بنات الناس انهن حسان واتخذوا
لهم نساء من كل ما اختاروا) ٤ (فاما الجبابرة كانوا في تلك الايام على الارض
لان من بعد ما دخل ابناء الله على بنات الناس وولدت فهؤلاء هم الاقوياء
منذ الدهر مشهورين) والمراد بابناء الله بنو الاشراف وببنات الناس
بنات العامة ولذا ترجم مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢١ الآية
الاولى هكذا (رأى بنو الاشراف بنات العامة حسانا فاتخذوا لهم
نساء) فجاء اطلاق ابناء الله على ابناء الاشراف مطلقا وفهم منه صحة
اطلاق الله على الشريف ايضا (١٢) جاء في المواضع الكثيرة من الانجيل
اطلاق لفظ ابيكم على الله في خطاب التلاميذ وغيرهم ١٣ قد يضاف
لفظ الابن والاب الى الشيء لمناسبة ما بمعنى هما الحقيقي كاطلاق ابي
الكذب على الشيطان كما عرفت وكاطلاق ابناء جهنم واولاد ابليس على
اليهود في كلام المسيح عليه السلام في الباب الثالث والعشرين من انجيل
متى وجاء اطلاق ابناء الدهر على اهل الدنيا واطلاق ابناء الله وابناء
القيامة على اهل الجنة في قول المسيح عليه السلام في الباب العشرين من لوقا
وفي الآية الخامسة من الباب الخامس من الرسالة الاولى الى اهل

القديم وسيما اذا لاحظنا استعمال لفظ الابن في كتب العهدين جاء
في المواضع الغير المحصورة وانقل بعضها بطريق الانموذج (١) قال
لوقا في الباب الثالث من انجيله في بيان نسب المسيح عليه السلام ابن يوسف
بن آدم ابن الله وظاهر ان آدم عليه السلام ليس ابنا لله بالمعنى الحقيقي
ولا الها لكن لما ولد بلا ابوين نسبه الى الله ولله در لوقا لقد اجاد ههنا
لانه لما كان المسيح عليه السلام مولودا بلا اب فقط نسبه الى
يوسف النجار ولما كان آدم عليه السلام مولودا بلا ابوين نسبه الى الله
(٢) في الباب الرابع من سفر الخروج قول الله هكذا ٢٢ (وتقول له
هذا ما يقول الرب ابني بكري اسرائيل) ٢٣ فقلت لك اطلق ابني
ليعبدني وان ابيت ان تطلقه هوذا انا اقتل ابنك بكرك) فاطلق
على اسرائيل لفظ ابن الله في الموضعين بل اطلق عليه لفظ الابن البكر (٣)
في الزبور الثامن والثمانين قول داود عليه السلام في خطاب الله هكذا ١٩
(حينئذ كلمت نبيك بالوحي وقلت اني وضعت عونا على القوي ورفعت
منتخبا من شعبي) ٢٠ (وجدت داود عبدي مسحته بدهن قدسي ٢٦
هو يدعوني انت ابي والهي وناصر خلاصي ٢٧ وانا ايضا اجعله بكرا
اعلى من كل ملوك الارض) فاطلق الله لفظ الاب وعلى داود لفظ
القوي والمنتخب والمسيح وابن الله البكر واعلى من كل ملوك الارض (٤)
في الاية التاسعة من الباب الحادي والثلاثين من كتاب ارميا قول الله هكذا
(اني صرت ابا لاسرائيل وافرايم هو بكري) فاطلق على افرايم لفظ ابن الله
البكر فلو كان اطلاق مثل هذه الالفاظ موجبا للالوهية لكان اسرائيل
وداود وافرايم احقاء بالالوهية لان الابن البكر احق بالاكرام من
غيره بحسب الشرائع السابقة وبحسب الرواج العام ايضا وان قالوا جاء
في حق عيسى عليه السلام لفظ الابن الوحيد قلنا ان الوحيد لا يمكن ان يكون
معناه لان الله اثبت له اخوة كثيرين وقال في حق الثلاثة منهم لفظ
الابن البكر لا بد ان يكون بالمعنى المجازي مثل الابن (٥) في الباب السابع من
سفر صموئيل الثاني قول الله تعالى في حق سليمان هكذا (وانا اكون ابا وهو يكون
لي ابنا) فلو كان اطلاق هذا اللفظ موجبا للالوهية لكان سليمان عليه السلام
احق من المسيح عليه السلام لسبقه وكونه من آباء المسيح عليه السلام
(٦) في الاية الاولى من الباب الرابع عشر والاية التاسعة عشر من الباب

وسوى في القول الذي بين اتحاده بالله وبين اتحادهم فيما بينهم وظاهر ان
اتحادهم فيما بينهم ليس حقيقيا فكذا اتحاده بالله بل الحق ان الاتحاد
بالله عبارة عن اطاعة احكامه والعمل بالاعمال الصالحة وفي نفس هذا الاتحاد
المسيح والحواريون وجميع اهل الايمان متساوية الاقدام وانما الفرق
باعتبار القوة والضعف فاتحاد المسيح بهذا المعنى اشد واقوى من اتحاد
غيره والدليل على كون الاتحاد عبارة عن هذا المعنى قول يوحنا في الباب
الاول من رسالته الاولى وهو هكذا ٥ (وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه
ونخبركم به ان الله نور وليس فيه ظلمة البتة) ٦ (ان قلنا ان لنا شركة معه
وسلكنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق) ٧ (ولكن ان سلكنا في النور
كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض) والاية السادسة والسابعة
في التراجم الفارسية هكذا (اكر كوئيم كه باوى مشاركت داريم ودر ظلمت رفتار
نمائيم دروغكوئيم وبه راستى عمل نمى نمائيم) ٧ (واكر در روشنائى
رفتار نمائيم چنانچه او در روشنائى مى باشد بايكديكر مشاركت هستيم) فوقع ههنا
بدل لفظ الشركة لفظ الاتحاد فعلم ان الاتحاد بالله او الشركة بالله عبارة عما قلنا
(الرابع) في الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا هكذا ٩ (الذي رآني فقد رأى الاب
فكيف تقول انت ارنا الاب) ١٠ (الست تؤمن اني انا في الاب والاب في
الكلام الذي اكلمكم به لست اتكلم به من نفسي لكن الاب الحال
في هو يعمل الاعمال) (فقوله) الذي رآني فقد رأى الاب وقوله انا
في الاب والاب في وقوله الاب الحال في دال على اتحاد المسيح بالله وهذا
الاستدلال ايضا ضعيف بوجهين (اما الاول) فلان رؤية الله في الدنيا
ممتنعة عندهم كما عرفت في الامر الرابع من المقدمة فيأولونها بالمعرفة ورؤية المسيح
باعتبار الجسمية ايضا لا تفيد الاتحاد فيقولون ان المراد بالمعرفة باعتبار
الالوهية والتأويل الذي وقع في القول الثاني والثالث واجب التأويل
عند جمهور اهل التثليث فيقولون ان المراد به الاتحاد الباطني فبعد
هذه التأويلات يقولون انه لما كان انسانا كاملا والها كاملا صح الاقوال
الثلاثة باعتبار الثاني وقد عرفت مرارا انه باطل لان التأويل يجب ان لا
يخالف البراهين والنصوص (واما الثاني) فلان الاية العشرين من الباب
المذكور هكذا (في ذلك اليوم تعلمون اني انا في ابي وانتم في وانا فيكم)
وقد عرفت في جواب الدليل الثالث ان المسيح قال في حق الحواريين

بينا لوثوق جاء الطرق بانا انور وابناء الظلام على اهل بنا الوثوق
(الثاني) في الاية الثالثة والعشرين من الباب الثامن من انجيل
يوحنا هكذا (فقال لهم انتم من اسفل اما انا فمن فوق انتم من هذا العالم
اما انا فلست من هذا العالم) يعني اني اله نزلت من السما وتجسمت اقول
لما كان هذا القول مخالفا للظاهر لان عيسى عليه السلام كان من هذا
العالم فاولوا بهذا التاويل وهو غير صحيح بوجهين (الاول انه مخالف
للبراهين العقلية والنصوص (والثاني ان عيسى عليه السلام قال مثل
هذا القول في حق تلاميذه ايضا الاية التاسعة عشر من الباب الخامس
عشر من انجيل يوحنا هكذا (لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن
لانكم لستم من العالم بل انا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم)
وفي الباب السابع عشر من انجيل يوحنا هكذا ١٤ (لانهم ليسوا من العالم
كما اني انا لست من العالم) ١٦ (ليسوا من العالم كما اني انا لست من العالم
فقال في حق تلاميذه انهم ليسوا من العالم وسووا بينه وبينه في عدم
الكون من هذا العالم فلو كان هذا مستلزما للالوهية كما زعموا لزم
ان يكونوا كلهم آلهة والعياذ بالله بل التاويل الصحيح انتم طالبوا الدنيا الدنية
وانا لست كذلك بل طالب الاخرة ورضاء الله وهذا المجاز شايع في الالسنة
يقال للزهاد والصلحاء انهم ليسوا من الدنيا (الثالث) في الاية الثلاثين
من الباب العاشر من انجيل يوحنا هكذا (انا والاب واحد) فهذا يدل
على اتحاد المسيح بالله اقول هذا الاستدلال غير صحيح بوجهين (الاول
ان المسيح عليه السلام عندهم ايضا انسان ذو نفس ناطقة وليس متحد
بهذا الاعتبار فيحتاجون الى التاويل فيقولون كما انه انسان كامل
فكذلك اله كامل فبالاعتبار الاول مغاير وبالاعتبار الثاني متحد وقد عرفت
ان هذا التاويل باطل والثاني ان مثل هذا وقع في حق الحواريين في الباب
السابع عشر من انجيل يوحنا هكذا ٢١ (ليكون الجميع واحدا كما انك
انت ايها الاب في وانا فيك ليكونوا هم ايضا واحدا فينا ليؤمن
العالم انك ارسلتني) ٢٢ (وانا قد اعطيتهم المجد الذي
اعطيتني ليكونوا واحدا كما اننا نحن واحد) ٢٣ (انا فيهم
وانت في ليكونوا مكملين الى واحد) فقوله ليكون الجميع واحدا وقوله ليكونوا
واحدا كما اننا نحن واحد وقوله ليكونوا مكملين الى واحد تدل على اتحادهم

فيه وهو فيه وبهذا اشهد انه بعثت فينا من الروح الذي اعطانا) وقد
يتمسكون على الوهيته ببعض حالاته فيستدلون تارة انه ولد بلا اب وهذا
الاستدلال ضعيف جدا لان العالم حادث باسره وما مضى من حدوثه الى هذا الزمان
ستة الاف سنة على زعمهم وكل مخلوق من السماء والارض والجماد والنبات
والحيوان وآدم خلق عندهم في اسبوع واحد جميع الحيوانات مخلوقة
بلا اب وام فكل من هذه يشارك المسيح في كونه مخلوقا بلا اب ويفوق
عليه في كونه بلا ام وتتولد اصناف من الحشرات في كل سنة في موسم نزول
المطر بلا اب وام فكيف يكون هذا الامر سببا للالوهية (ولو نظرنا
الى نوع الانسان فآدم عليه السلام يفوق عليه وكذا ملكي صادوق
الكاهن الذي هو معاصر ابراهيم عليه السلام في الآية الثالثة من الباب
السابع من الرسالة العبرانية حاله هكذا (بلا اب بلا ام بلا نسب بلا
بداية ايام له ولا نهاية حياة) فيفوق المسيح في كونه بلا ام وفي كونه
لا بداية له (ويستدلون تارة بمعجزاته وهذا ايضا ضعيف لان من اعظم
معجزاته احياء الموتى فمع قطع النظر عن ثبوته وعن انه يفهم من هذا الانجيل
المتعارف تكذيبه اقول ان عيسى عليه السلام بحسب هذا الانجيل ما احيى
الى هذا الزمان الا ثلاثة اشخاص كما عرفت في الباب الاول واحيى حزقيال
عليه السلام الوفا كما هو مصرح في الباب السابع والثلاثين
من كتابه فهو اولى بان يكون الها واحيى ايليا عليه السلام ايضا
ميتا كما هو مصرح في الباب السابع عشر من سفر الملوك الاول واحيى اليسع
عليه السلام ايضا ميتا كما هو مصرح في الباب الرابع من سفر الملوك الثاني وحيي
هذا المخبر عن اليسع بعد موته انه مس التي في قبره حيي باذن الله كما هو
مصرح في الباب الثالث عشر من السفر المذكور وابرأ الابرص من بدنه
... مصرح في الباب الخامس من السفر المذكور (وقد يتمسكون ببعض اقوال
كتب العهد العتيق وبعض اقوال الحواريين واني قد نقلت هذه التمسكا
ت مع جواباتها في كتاب ازالة الاوهام فمن اراد الاطلاع عليها فليرجع
اليه وتركت ذكرها في هذا الكتاب لان التمسكات الاولية ضعيفة جدا
ومع قطع النظر عن الضعف لا يثبت منها الالوهية على زعمهم ايضا ما لم
نعترف ان المسيح انسان كامل واله كامل وهذا التاويل باطل كما عرفت
والتمسكات الثانوية ساقطة لان التمسكات الاصلية غالبا فيها

(انا فيهم وانت فيّ) ويدري ان حال الحال هنا لا في محل الحال والاية التاسعة
عشر من الباب السادس من الرسالة الاولى الى اهل قورنيثوس هكذا
(ام لستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم
من الله وانكم لستم لانفسكم) والاية السادسة عشر من الباب السادس
من الرسالة الثانية الى اهل قورنيثوس هكذا (واية موافقة لهيكل
الله مع الاوثان فانكم انتم هيكل الله الحي) والاية السادسة من
الباب الرابع من الرسالة الى اهل افسس هكذا (اله واب واحد للكل
الذى على الكل وبالكل وفى كلكم) فلو كان الحلول مشعرا بالاتحاد ومثبتا
للالوهية لزم ان يكون الحواريون بل جميع اهل قورنيثوس وكذا جميع
اهل افسس الهة بل الحق ان الادنى اذا كان من اتباع الاعلى كأن
يكون رسوله او عبده او تلميذه او قريبا من اقربائه فالامر المنسوب
الى الادنى من التعظيم والتحقير والجبر وغيرها ينسب الى الاعلى
مجازا ولذلك قال المسيح عليه السلام فى حق الحواريين (من يقبلكم يقبلني
ومن يقبلنى يقبل الذى ارسلنى) كما وقع فى الاية الاربعين من الباب
العاشر من انجيل متى وقال فى حق الولد الصغير (من قبل هذا الولد
باسمى يقبلنى ومن قبلنى يقبل الذى ارسلنى) كما هو مصرح فى الاية الثامنة
والاربعين من الباب التاسع من انجيل لوقا وقال فى حق السبعين الذين
ارسلهم اثنين اثنين الى البلاد (الذى يسمع منكم يسمع منى والذى يرذلكم يرذلنى
والذى يرذلنى يرذل الذى ارسلنى) كما هو مصرح فى الاية السادسة عشر
من الباب العاشر من انجيل لوقا وهكذا وقع فى حق اصحاب اليمين واصحاب
الشمال فى الباب الخامس والعشرين من انجيل متى ولذلك قال الله على لسان
ارميا (اكلنى ابتلعنى بختنصر ملك بابل جعلنى كاناء فارغ كالتنين ملأ
بطنه من نعمتى وطردنى) كما هو مصرح فى الباب الحادى والخمسين
من كتاب ارميا ومثل هذا وقع فى القرآن المجيد ايضا (ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم) وقال مولانا المثنوى قدس سره
فى مثنويه * كر تو خواهى همنشينى باخدا * ونشين تو در حضور اولياء
فحينئذ المسيح بهذا الاعتبار بمنزلة مظهر الله واما حلول الغير فى الله
او حلول الله فيه وكذا حلول الغير فى المسيح او حلول المسيح فيه فعبارة عن
الطاعة امرها فى الباب الثالث من الرسالة الاولى ليوحنا هكذا (من يحفظ وصاياه يثبت

من موجود واجب الوجود لذاته يجب ان لا يكون جسما ولا متحيزا
ولا عرضا وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشري الجسماني الذي
وجد بعد ان كان معدوما وقتل بعد ان كان حيا على قولكم وكان طفلا
اولا ثم صار مترعرعا ثم صار شابا وكان يأكل ويشرب ويحدث وينام
ويستيقظ وقد تقرر في بداية العقول ان المحدث لا يكون قديما
والمحتاج لا يكون غنيا والممكن لا يكون واجبا والمتغير لا يكون دائما (والوجه
الثاني) في ابطال هذه المقالة انكم تعترفون بان اليهود اخذوه وصلبوه
وتركوه حيا على الخشبة وقد مزقوا اضلاعه وانه كان يحتال في الهرب منهم وفي الاختفا
عنهم وحين عاملوه بتلك المعاملات اظهر الجزع الشديد فان كان
الها او كان الاله حالا فيه او كان جزءا من الاله حالا فيه فلم لم يدفعهم عن
نفسه ولم لم يهلكهم بالكلية واي حاجة به الى اظهار الجزع منهم
والاحتيال في الفرار منهم وبالله انني لاتعجب جدا ان العاقل كيف
يليق به ان يقول هذا القول ويعتقد صحته فتكاد ان تكون بداهة العقل
شاهدة بفساده (والوجه الثالث) وهو انه اما ان يقال بان الاله هو
هذا الشخص الجسماني المشاهد او يقال حل الاله بكليته او حل بعض الاله
وجزء منه فيه والاقسام الثلاثة باطلة اما الاول فلان اله العالم لو كان
هو ذلك الجسم فحين قتله اليهود كان ذلك قولا بان اليهود قتلوا اله العالم
فكيف بقي العالم بعد ذلك من غير اله ثم ان اشد الناس ذلا ودناءة اليهود فالاله
الذي تقتله اليهود اله في غاية العجز واما الثاني وهو ان الاله بكليته حل في هذا
الجسم فهو ايضا فاسد لان الاله ان لم يكن جسما ولا عرضا امتنع حلوله في الجسم
وان كان جسما فحينئذ يكون حلوله في جسم آخر عبارة عن اختلاط اجزائه
باجزاء ذلك الجسم وذلك يوجب وقوع التفرق في اجزاء ذلك الاله
وان كان عرضا كان محتاجا الى المحل وكان الاله محتاجا الى غيره وكل ذلك
سخيف واما الثالث وهو انه حل فيه بعض من ابعاض الاله وجزء
من اجزائه فذلك ايضا محال لان ذلك الجزء ان كان معتبرا في الالهية
فعند انفصاله عن الاله وجب ان لا يبقى الاله الها وان لم يكن معتبرا
في تحقق الالهية لم يكن جزءا من الاله فثبت فساد هذه الاقسام فكان
قول النصارى باطلا (القول الرابع) في بطلان قول النصارى ما ثبت
بالتواتر ان عيسى عليه السلام كان عظيم الرغبة في العبادة والطاعة لله تعالى

هذه معاملة اقوال المسيح من الحالات الثلاثة كما عرفت في مقصد هذا
الفصل ولو فرضنا ان بعض القول منهم نص على هذا الامر فيحمل على انه
بحسب اجتهادهم وقد عرفت في الباب الاول ان جميع تحريراتهم ليست بالالهام
وانه قد وقع منهم الاغلاط والاختلافات والتناقض يقينا وقول
مقدسهم بولس غير مسلم عندنا لانه ليس بحواري ولا واجب التسليم
عندنا بل لا نسلم وثاقته واعلم ارشدك الله تعالى ان ما نقلت لاقوال
المسيحية اولها لاجل اتمام الالزام واثبات ان تمسكهم بها ضعيف وكذا
ما نقلت في اقوال الحواريين انما هو على تقدير تسليم انها اقوالهم ولا يثبت
عندنا انها اقوال المسيح عليه السلام والحواريين لاجل فقدان اسناد هذه الكتب
كما عرفت في الباب الاول ولاجل وقوع التحريف فيها عموما وفي هذه
المسئلة خصوصا ايضا كما عرفت في الباب الثاني ان عادتهم في مثل
هذه الامور كانت كذلك ونعتقد في ان المسيح والحواريين كانوا براء
من هذه العقيدة الكفرية يقينا واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وان الحواريين رسل رسول الله وقد
جرت بين الامام الهمام الفخر الرازي عليه الرحمة وبين بعض القسيسين مناظرة
بخوارزم ولما كان نقلها لا يخلو عن فائدة فانقلها قال قدس سره في المجلد
الثاني من تفسيره في سورة آل عمران تحت تفسير قوله تعالى (فمن حاجك فيه من
بعد ما جاءك من العلم) الآية اتفق اني حين كنت بخوارزم اخبرت انه جاء
نصراني يدعي التحقيق والتعمق في مذهبهم فذهبت اليه وشرعنا في الحديث
فقال لي ما الدليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقلت له كما نقل الينا ظهور
الخوارق على يد موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام نقل الينا
ظهور الخوارق على يد محمد صلى الله عليه وسلم فان رددنا التواتر
او قبلناه لكن قلنا ان المعجزة لا تدل على الصدق فحينئذ بطلت نبوة سائر
الانبياء عليهم السلام وان اعترفنا بصحة التواتر واعترفنا بانه يدل على
الصدق ثم انهما حاصلان في حق محمد صلى الله عليه وسلم وجب الاعتراف قطعا
بنبوة محمد عليه السلام ضرورة ان عند الاستواء في الدليل لا بد من الاستواء
في حصول المدلول فقال النصراني انا لا اقول في عيسى عليه السلام انه
كان نبيا بل اقول انه كان الها فقلت له الكلام في النبوة لا بد وان يكون
مسبوقا بمعرفة الاله وهذا الذي تقوله باطل ويدل عليه ان الاله عبارة

ولا لنا في هذا ان يقابله الا الكاتب القاطع وفي بيان امر
الامور الدنيوية والدينية ايضا يكون ملحوظا في القرآن وهو
ان كل شيء ترغيبا كان او ترهيبا او اذا كان او عتابا يكون على درجة
الاعتدال لا بالافراط ولا بالتفريط وهذان الامران لا يوجدان في كلام الانسان
لانه يتكلم في بيان كل حال بما يناسب تلك الحال فلا يحفظ في الغالب
الذي تكلم في حال الغنى بمثل الفقر وبالعكس ولا يلاحظ عند ذكر الدنيا حال الآخرة
وبالعكس ويقول في الغضب ما لا يقول في الرضا وهكذا الى آخره (الامر الاول) كونه في
الدرجة العالية من البلاغة التي لم يعهد مثلها في تراكيبهم وتقاصرت عنها درجة
بلاغتهم وهي عبارة عن التعبير باللفظ المعجب عن المعنى المناسب للمقام الذي
فيه الكلام بلا زيادة ونقصان في البيان والدلالة عليه وعلى هذا كلما ازداد
شرف الالفاظ ورونق المعاني ومطابقة الدلالة كان الكلام ابلغ
ويدل على كونه في هذه الدرجة وجوه (اولها) ان فصاحة العرب اكثرها
في وصف المشاهدات مثل وصف بعير او فرس او جارية او ملك او
ضربة او طعنة او وصف حرب او وصف غارة وكذا فصاحة العجم سواء
كانوا شاعرين او كاتبين اكثرها في امثال هذه الاشياء وداعية
الفصاحة والبلاغة فيها مستمرة لان طبائع اكثر الناس تكون
مائلة اليها وظهر من الزمان القديم في كل وقت وفي كل اقليم من
شاعر وكانت مضمون جديد ونكتة لطيفة في بيان شيء من هذه الاشياء
المذكورة ويكون للمتأخر المتتبع واقفا على دقيقات المتقدم غالبا فلو كان
الرجل سليم الذهن وتوجه الى تحصيل ملكة في وصفها يحصل له بعد التمرن
والاشتغال ملكة البيان في وصف شيء من هذه الاشياء على قدر وسعة
فكره وجودة ذهنه وليس للقرآن في بيان خصوص هذه الاشياء فكان
يجب ان لا تحصل فيه الالفاظ الفصيحة التي اتفقت عليها العرب
في كلامهم (ثانيها) انه تعالى راعى فيه طريقة الصدق وتنزه عن الكذب
في جميعه وكل شاعر ترك الكذب والتزم الصدق نزل شعره ولم يكن
جيدا ولذلك قيل احسن الشعر اكذبه وترى ان لبيد بن ربيعة وحسان
ابن ثابت لما اسلما نزل شعرهما ولم يكن شعرهما الاسلامي كشعرهما
الجاهلي والقرآن جاء فصيحا مع التنزه عن الكذب والمجازفة (ثالثها) ان الكلام
الفصيح انما يتفق في قصيدة في البيت والبيتين والباقي لا يكون كذلك بخلاف

تعالى ولو كان الها لاستحال ذلك لان الاله لا يعجزه شيء فهذه وجوه
في غاية الجلالة والظهور دالة على فساد قولهم ثم قلت للنصراني وما
الذي دلك على كونه الها فقال الذي دل عليه ظهور العجائب عليه من
احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وذلك لا يمكن حصوله الا بقدرة
الاله تعالى فقلت له هل تسلم انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول
ام لا فان لم تسلم لزمك من نفي العالم في الازل نفي الصانع وان سلمت انه
لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول فاقول لما جوزت حلول الاله في بدن
عيسى عليه السلام فكيف عرفت ان الاله ما حل في بدني وبدنك
وفي بدن كل حيوان ونبات وجماد فقال الفرق ظاهر وذلك
لاني انما حكمت بذلك الحلول لانه ظهرت تلك الافعال
العجيبة عليه والافعال العجيبة ما ظهرت على يدي ولا على يدك فعلمنا
ان ذلك الحلول مفقود ههنا فقلت له تبين الآن انك ما عرفت معنى
قولي انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول وذلك لان ظهور تلك الخوارق
دالة على حلول الاله في بدن عيسى عليه السلام فعدم ظهور تلك الخوارق
مني ومنك ليس فيه الا انه لم يوجد ذلك الدليل فاذا ثبت انه لا يلزم من
عدم الدليل عدم المدلول لا يلزم من عدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك
عدم الحلول في حقي وفي حقك بل وفي حق الكلب والسنور والفار ثم
قلت ان مذهبا يؤدي القول به الى تجويز حلول ذات الله في
بدن الكلب والذباب لفي غاية الخسة والركاكة (الوجه الثاني)
ان قلب العصا حية ابعد في العقل من اعادة الميت حيا لان المشاكلة
بين بدن الحي وبدن الميت اكثر من المشاكلة بين الخشبة وبين بدن
الثعبان فاذا لم يوجب قلب العصا حية كون موسى عليه السلام الها
وابنا للاله فبان لا يدل احياء الموتى على الالهية كان ذلك اولى وعند
هذا انقطع النصراني ولم يبق له كلام والله اعلم انتهى كلامه بعبارته
الشريفة (الباب الخامس) في اثبات كون القرآن كلام الله ومعجزا ورفع
شبهات القسيسين وضممت الى مبحث القرآن مبحث اثبات صحة الاحاديث النبوية
المروية في كتب الصحاح من كتب اهل السنة والجماعة وجعلت هذا الباب
مشتملا على اربعة فصول (الفصل الاول) الامور التي تدل على ان القرآن
كلام الله كثيرة اكتفي منها على اثني عشر امرا على عدد حواري المسيح

ينقطع عن ادناه رجال العالم البلاغة والقرآن لم يوجد فيه الانتقال من قصة الى قصة
اخرى ولم يخرج من باب التعبير والاشتمال على امر [illegible] وخبر واستخبار
ووعد ووعيد واثبات النبوة وتوحيد الذات وتفريد الصفات وترغيب وترهيب
وتمثيل امثال وبيان احكام وغيرها ومع ذلك يوجد فيه كمال الربط والالتئام
الفائق لبلاغة الخارجة عن العادة فتحير فيها عقول البلغاء (ثامنها)
ان القرآن في اغلب المواضع ياتي بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير ويكون اللفظ
اعذب ومن تامل في سورة ص علم ما قلت كيف صدرها وجمع فيها من اخبار
الكفار وخلافهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم ومن تكذيبهم
محمدا صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر
وظهور الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتخويفهم ووعيدهم بخزي الدنيا
والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد قريش وامثالهم مثل
مصابهم وحمل النبي على الصبر على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم بيانه عنهم
ثم شرع بعد تسليته في قصص الانبياء مثل داود وسليمان وايوب وابراهيم
ويعقوب وغيرهم عليهم السلام وكل هذا الذي ذكرنا من اولها الى آخرها في الفاظ
يسيرة متضمنة لمعان كثيرة وكذلك قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة)
فان هذا القول لفظه يسير ومعناه كثير ومع كونه بليغا مشتمل على المطابقة بين
المعنيين المتقابلين وهما القصاص والحياة وعلى الغرابة بجعل القتل الذي
هو مفوت الحياة ظرفا لها واولى من جميع الاقوال المشهورة عند العرب
في هذا الباب لانهم عبروا عن هذا المعنى بقولهم قتل البعض احياء
للجميع) وقولهم (اكثروا القتل ليقل القتل) وقولهم (القتل انفى للقتل)
واجود الاقوال المنقولة عنهم القول الاخير ولفظ القرآن افصح منه
بعشرة اوجه (احدها) انه اخصر من الكل لان قوله ولكم لا يدخل في هذا الكلام
لانه لابد من تقدير ذلك في الكل لان قول القائل قتل البعض احياء للجميع
لابد فيه من تقدير مثله وكذلك في قولهم القتل انفى للقتل (وثانيها) ان
قولهم القتل انفى للقتل ظاهره يقتضي كون الشيء سببا لانتفاء نفسه بخلاف
لفظ القرآن فانه يقتضي ان نوعا من القتل وهو القصاص سببا لنوع من انواع
الحياة (وثالثها) ان في قولهم الاجود تكرير لفظ القتل بخلاف لفظ
القرآن (ورابعها) ان قولهم الاجود لا يفيد الا الردع عن القتل بخلاف لفظ
القرآن فانه يفيد الردع عن القتل والجرح فهو وافيد (وخامسها)

القرآن فانه مع طوله فصيح كله بحيث يعجز الخلق عنه ومن تأمل في قصة
يوسف عليه السلام عرف انها مع طولها وقعت في الدرجة العالية
من البلاغة (رابعها) ان الشاعر او الكاتب اذا كرر مضمونا او قصة لا يكون
كلامه الثاني مثل الاول وقد تكررت قصص الانبياء واحوال المبدا
والمعاد والاحكام والصفات الالهية واختلفت العبارات ايجازا واطنابا
وتفننا في بيانها غيبة وخطابا ومع ذلك كل واحد منهما في نهاية الفصاحة
ولم يظهر التفاوت اصلا (خامسها) انه اقتصر على ايجاب العبادات وتحريم
القبائح والحث على مكارم الاخلاق وترك الدنيا واختيار الآخرة وامثال
هذه الامور توجب تقليل الفصاحة ولذلك اذا قيل لشاعر فصيح او كاتب
بليغ ان يكتب تسعة او عشرة من مسائل الفقه او العقائد في عبارة
فصيحة مشتملة على التشبيهات البليغة والاستعارات الدقيقة يعجز (سادسها)
ان كل شاعر يحسن كلامه في فن فانه يضعف كلامه في غير ذلك الفن كما قالوا
في شعراء العرب ان شعر امرء القيس يحسن عند الطرب وذكر النساء وصفة
الخيل وشعر النابغة عند الخوف وشعر الاعشى عند الطلب ووصف الخمر
وشعر زهير عند الرغبة والرجاء وقالوا في شعراء فارس ان النظامي والفردوسي
فريدان في بيان الحرب والسعدي فريد في الغزل والانوري في القصائد
والقرآن جاء فصيحا على نهاية الفصاحة في كل فن ترغيبا كان او ترهيبا زجرا
كان او وعظا او غيرها وأورد ههنا بطريق الانموذج من كل فن آية
ففي الترغيب قوله (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين) وفي الترهيب
قوله (وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا
يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب
غليظ) وفي الزجر قوله (فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض
ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون)
وفي الوعظ قوله (افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون) وفي الالهيات قوله (الله يعلم ما تحمل كل
انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب
والشهادة الكبير المتعال) (سابعها) الاغلب انه اذا انتقل الكلام من
مضمون الى مضمون آخر ويشتمل على بيان اشياء مختلفة لا يبقى حسن ربط الكلام

جميع فنون البلاغة من ضروب التاكيد وانواع التشبيه والتمثيل
واصناف الاستعارة وحسن المطالع والمقاطع وحسن الفواصل
والتقديم والتاخير والفصل والوصل اللائق بالمقام وخلوه من
اللفظ الركيك والشاذ الخارج عن القياس والنافر عن الاستعمال
وغير ذلك من انواع البلاغات ولا يقدر واحد من البلغاء الكملاء
من الفصحاء العرباء الا على نوع او نوعين من الانواع المذكورة ولو رام
غيره في كلامه لم ياته ولم يكن متيسرا والقرآن مشتمل عليها كلها (فتلك
عشرة كاملة) وهذه الوجوه العشرة تدل على ان القرآن في الذروة العالية
من البلاغة الخارجة عن العادة ويعرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماء
الفرق بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام ومن كان اعرف
بلغة العرب وفنون بلاغتها كان اعرف باعجاز القرآن (الامر الثالث) انه
تاليفه العجيب واسلوبه الغريب في المطالع والمقاطع والفواصل مشتملا
على دقائق البيان وحقائق العرفان وحسن العبارة ولطف الاشارة
وسلامة التركيب وسلاسة الترتيب تحيرت فيه عقول العرباء وفهوم الفصحاء
والحكمة في هذه المخالفة ان لا يبقى لمتعسف عذر مظنة السرقة ويمتاز
هذا الكلام عن كلامهم ويظهر تفوقه لان البليغ ناظما كان او ناثرا يجتهد
في هذه المواضع اجتهادا كاملا ويمدح ويعاب عليه غالبا في هذه المواضع
كما عيب على مطلع امرئ القيس (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط
اللوى بين الدخول فحومل) بانه جمع في مصراع البيت بين عذوبة اللفظ و
السلاسة وكثرة المعاني فانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب
والمنزل وان الشطر الثاني لا يوجد فيه شيء من ذلك وعيب على مطلع ابي
النجم الشاعر المشهور فانه دخل على هشام بن عبد الملك فانشد
(صفراء قد كادت ولما تفعل * كانها في الافق عين الاحول) وكان هشام
احول فاخرجه وامر بحبسه وعيب على مطلع جرير فانه دخل على عبد الملك
وقدم قصيدة حائية اولها (اتصحو ام فؤادك غير صاح) فقال له عبد
الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة وعيب على مطلع البحتري فانه انشد يوسف
ابن محمد قصيدته التي مطلعها (لك الويل من ليل تقاصر آخره) فقال له بل لك
الويل والحرب وعيب على مطلع اسحاق الموصلي الاديب الحاذق فانه
دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان وانشد

ان قولهم الاخير دال على ما هو المطلوب بالتبع بخلاف لفظ القران فانه
دال على ما هو المقصود اصلى لان نفى القتل مطلوب تبعا من حيث انه يتضمن
حصول الحياة الذى هو مطلوب اصالة (وسادسها) ان القتل ظلما ايضا
قتل مع انه ليس بناف للقتل بخلاف القصاص فظاهر قولهم باطل واما
لفظ القران فصحيح ظاهرا وباطنا وكذلك قوله تعالى * ومن يطع الله *
فى فرائضه * ورسوله * فى سننه اوفى جميع ما يامرهم وينهاهم *
ويخش الله * اى يخف خلافه وعقابه وحسابه * ويتقه * فيما بقى من
عمره فى جميع امره * فاولئك هم الفائزون * بالمراد فى المبدأ والمعاد
فانه هذا القول مع وجازة لفظه جامع لجميع الضروريات حكى ان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه كان يوما نائما فى المسجد فاذا هو بقائم على راسه
يتشهد شهادة الحق فاعلم انه من بطارقة الروم من جملة من يحسن فهم
الالسن من العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسراء المسلمين يقرأ اية من
كتابكم فتاملها فاذا هى جامعة لكل ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال
الدنيا والآخرة وهى قوله * ومن يطع الله ورسوله الاية وحكى ان
طبيبا نصرانيا حاذقا سأل الحسين بن على بن الوقا لماذا لم ينقل شيء
فى كتابكم من علم الطب والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان
فقال الحسين ان الله بين علم الطب كله فى نصف اية فسأل
الطبيب النصرانى عن هذه الاية فقال هى قوله * كلوا واشربوا *
(ما احل الله لكم من المطعومات والمشروبات * ولا تسرفوا * اى
لا تتعدوا الى الحرام ولا تكثروا الانفاق المستقبح ولا تناولوا مقدارا كثيرا
يضركم ولا تحتاجون اليه) ثم سأل الطبيب فقال بينكم ايضا شيئا فى هذا الامر فقال
الحسين ان نبينا ايضا جمع الطب فى الفاظ يسيرة فسأل الطبيب عنها
فقال الحسين هى هذه * المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط
كل بدن ما عودته * فقال الطبيب الانصاف ان كتابكم ونبيكم ما ترك حاجة الى
جالينوس يعنى بيانا لامر الذى هو دائر من حفظ الصحة وازالة المرض واصلها ومدارها
(وتاسعها) ان الجزالة والعذوبة بمنزلة الصفتين المتضادتين واجتماعهما
على ما هو ينبغى فى كل جزء من الكلام الطويل خلاف العادة المعتادة
للبلغاء فاجتماعهما فى كل موضع من مواضع القران كله دليل على كمال
بلاغته وفصاحته الخارجتين عن العادة (وعاشرها) انه مشتمل على

فقالوا ما تقول وكان ابن اخته شكا ما عليه قال لهم والله ما منكم احد اعلم بالاشعار
مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا (وروي) انهم اجتمعوا اليه
عند حضور الموسم فقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب
بعضكم بعضا قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه
قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال
ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه
قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول
قال ما انتم بقائلين شيئا من هذا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول
انه ساحر ثم قال فانه سحر يفرق به بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجته
والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس من اتباع
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى في الوليد * ذرني ومن خلقت وحيدا
الايات (وروي) ان عتبة كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف
قومه فتلا عليه حم كتاب فصلت الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فيه وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق بيديه خلف ظهره معتمد
عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري
بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم
وقال والله لقد كلمني بكلام ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له
(وذكر ابو عبيدة ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ (فاصدع بما تؤمر) فسجد وقال
سجدت لفصاحته وسمع رجل اخر من المشركين رجلا من المسلمين يقرأ (فلما استيأسوا
منه خلصوا نجيا) فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى
الاصمعي انه سمع جارية تتكلم بعبارة فصيحة واشارة بليغة وهي خماسية
او سداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي كلها فقال لها مم تستغفرين
ولم يجر عليك قلم فقالت استغفر الله لذنبي كله قتلت انسانا بغير حله مثل غزال
ناعم في دله انتصف الليل ولم اصله فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت
او يعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى (واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا
خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من
المرسلين) فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين
وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر

[illegible] التي [illegible] زمان [illegible] البلاد [illegible] الشعر [illegible]
تنظيم المعتصم من هذا المطلع [illegible] على الفور وهذا [illegible]
اكثر الشعر المشهور في المواضع المذكورة واشراف العرب مع كمال
حذاقتهم في اسرار الكلام وشدة عداوتهم للاسلام لم يجدوا في بلاغة
القرآن وحسن نظمه واسلوبه مجالا ولم يوردوا في القدح مقالا بل اعترفوا
انه ليس من جنس خطب الخطباء وشعر الشعراء ونسبوه تارة الى السحر
تعجبا من فصاحته وحسن نظمه وقالوا تارة انه اساطير الاولين
وقالوا تارة لاعوانهم واحبابهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
وهذه كلها دأب المحجوج المبهوت فثبت ان القرآن معجز ببلاغته وفصاحته
وحسن نظمه وكيف يتصور ان يكون الفصحاء والبلغاء من العرب العرباء
كثيرين كثرة رمال الدهناء وحصى البطحاء ومشهورين بغاية العصبية
والحمية الجاهلية وتهالكهم على المباراة والمباهاة والدفاع عن الاحساب
فيتركون الامر الاسهل الذي هو الاتيان بمقدار اقصر سورة ويختارون
الاشد الاصعب مثل الجلاء وبذل المهج والارواح ويبتلون بسبي الاولاد
ونهب الاموال وقد نادى عليهم المتحدي بقرعهم الحجة على رؤوس الملأ بامثال
هذه الاقوال فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله
وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
ولو كانوا يظنون ان محمدا صلى الله عليه وسلم استعان بغيره لامكنهم ايضا
ان يستعينوا بغيرهم لانهم كانوا مثل المنكرين في معرفة اللغة وفي التمكن من
الاستعانة فلما لم يفعلوا ذلك وآثروا المقارعة على المعارضة والمقاتلة على
المقاولة ثبت ان بلاغة القرآن كانت مسلمة عندهم وكانوا عاجزين عن المعارضة
غاية الامر انهم صاروا متفرقين بين مصدق به وبمن انزل عليه وبين متحير في بلاغته
(كما روي) انه سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم
لعلكم تذكرون فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق
وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وروي ايضا انه لما سمع القرآن رق قلبه

[illegible] والفصيح واذا سمع من الشعراء [illegible] بعد
[illegible] الغزل او التشبيب ولاجلها وصفت [illegible] العرب واوردا
على الاتيان بمثل قصائد فصحائهم كما هي العادة فاعتبر (الامر الثالث)
كون القرآن منطويا على الاخبار عن الحوادث الآتية فوجدت في الايام
اللاحقة على الوجه الذي اخبر كقوله تعالى * لتدخلن المسجد الحرام ان شاء
الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون * فوقع كما اخبر ودخل
الصحابة المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين غير خائفين
(وكقوله تعالى) * وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا * فكان الله
وعد المؤمنين بجعل الخلفاء منهم وتمكين الدين المرضي لهم وتبديل خوفهم
بالامن فوفى بعهده في مدة قليلة بان ظهر في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم
ان اهل الاسلام تسلطوا على مكة وخيبر والبحرين ومملكة اليمن
واكثر ديار العرب وان اقليم الحبشة صار دار الاسلام بايمان النجاشي
الملك وان اناسا من هجر وبعض المسيحيين من نواحي الشام قبلوا الاطاعة
واداء الجزية و[illegible] هذا التسلط زاد في خلافة الصديق الاكبر رضي الله
عنه بان تسلط اهل الاسلام على بعض ديار فارس وعلى بصرى ودمشق
وبعض الديار الاخر من الشام ايضا ثم زاد هذا التسلط في خلافة ذي النورين
رضي الله عنه بان تسلطوا في جانب الغرب الى اقصى الاندلس والقيروان
وفي جانب الشرق الى حد الصين ففي مدة ثلاثين سنة تسلط اهل الاسلام
على هذه الممالك تسلطا تاما وغلب دين الله المرضي على سائر الاديان في هذه
الممالك فكانوا يعبدون الله آمنين غير خائفين وفي خلافة امير المؤمنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وان لم يتسلط اهل الاسلام على الممالك
الجديدة لكنه لا شبهة في ترقي الملة الاسلامية في عهده الشريف ايضا
(وكقوله تعالى) (ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون)
ووقع كما اخبر لان المراد بقوم اولي باس على اظهر الوجوه واشهرها بنو
حنيفة قوم مسيلمة الكذاب والداعي الصديق الاكبر رضي الله عنه
(وكقوله تعالى) (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله) وحال هذا القول كحال القول السابق

وقال انيس لقد نافرت اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الي قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر قال لقد سمعت ما قال الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون وروي في الصحيحين عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ﴿ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون﴾ كاد قلبي ان يطير للاسلام وقد حكي ان ابن المقفع طلب معارضة القران وشرع فيه فمر بصبي يقرأ ﴿وقيل يا ارض ابلعي ماءك﴾ فرجع فمحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليأتي على اسلوبها وينظم الكلام على منوالها قال فاعترتني منه خشية ورقة حملتني على التوبة والانابة وقال النظام من المعتزلة اعجاز القران بالصرفة على معنى ان العرب كانت قادرة على كلام مثل القران قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لكن الله صرفهم عن معارضته بسبب الدواعي بعد المبعث فهذه الصرفة خارق للعادة فيكون معجزا وايضا نسلم ان القران معجز لاجل الصرف ومثله غير مقدور لهم بعد المبعث وانما نزاعهم في كونه مقدورا قبل المبعث وقوله غير صحيح لوجوه (الاول) انه لو كان كذا لعارضوا القران بالكلام الذي صدر عنهم قبل المبعث ويكون مثل القران (والثاني) ان فصحاء العرب انما كانوا يتعجبون من حسن نظمه وبلاغته وسلاسته في جزالته لا لعدم تأتي المعارضة مع سهولتها في نفسها (والثالث) انه لو قصد الاعجاز بالصرف لكان الانسب ترك الاعتناء ببلاغته وعلو طبقته لان القران على هذا التقدير كلما كان انزل في البلاغة وادخل في الركاكة كان عدم تيسر المعارضة ابلغ في خرق العادة (والرابع) يأباه قوله تعالى ﴿قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ فان قيل ان فصحاء العرب لما كانوا قادرين على التكلم بمثل مفردات السورة ومركباتها القصيرة كانوا قادرين على الاتيان بمثلها (قلت) هذه الملازمة ممنوعة لان حكم الجملة قد يخالف حكم الاجزاء الا ترى ان كل شعرة شعرة لا يصلح ان يربط

(غلبت الروم في ادنى الارض) اي ارض العرب (وهم) اي الروم
(من بعد غلبهم سيغلبون) اي الفرس (في بضع سنين) البضع ما بين
الثلاث الى العشر (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو
العزيز الرحيم) وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) الفرس كانوا مجوسا
والروم نصارى فورد خبر غلبة الفرس ايام مكة ففرح المشركون وقالوا
انتم والنصارى اهل الكتاب ونحن وفارس اميون لا كتاب لنا وقد ظهر
اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت هذه الآيات فقال ابو بكر رضي
الله عنه لا يقرر الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس في بضع سنين
فقال ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك اجلا فناحبه على عشر قلائص
من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رضي الله
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث
الى التسع فزايده في الابل ومادّه في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع
سنين ومات ابي بعد ما رجع من احد وظهرت الروم على فارس في السنة السابعة
من مقاتلتهم بينهم فاخذ ابو بكر القلائص من ورثة ابي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم تصدق بها قال صاحب ميزان الحق في الفصل الرابع من الباب الثالث
(لو فرضنا صدق ادعاء المفسرين ان هذه الآية نزلت قبل غلبة الروم الفرس
فنقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم قال بظنه او بحسب فكره لتسكين قلوب
اصحابه وقد سمع مثل هذه الاقوال من اصحاب العقل والرأي في كل زمان)
انتهى) فقوله لو فرضنا صدق ادعاء المفسرين يشير الى ان هذا الامر ليس بمسلم
عنده وهذا عجيب لان قوله تعالى سيغلبون في بضع سنين نص في انه الامر
يحصل في الزمان المستقبل القريب في زمان اقل من عشرة سنين كما هو مقتضى
لفظ السين والبضع وكذا قوله يومئذ يفرح المؤمنون وقوله وعد الله لا يخلف
الله وعده) لانهما يدلان على حصول فرح في الزمان الآتي وحصول هذا الامر
فيه ولا معنى للوعد وعدم الخلف في الامر بعد وقوعه وقوله ان محمدا صلى الله عليه
وسلم قال بظنه او بحسب فكره مردود بوجهين (الاول) ان محمدا صلى الله
عليه وسلم كان من العقلاء عند المسيحيين ايضا ويعترف بهذا القسيس
النبيل ههنا وفي المواضع الاخر ايضا كما ستعرف وليس من شأن العاقل
المدعي للنبوة الذي يدعي ادعاء قطعيا ان الامر الفلاني يكون في المدة

وسيظهر لهم الوفاء الكامل بهذا الوعد عن قريب اي هما هو الى حين ان
شاء الله وهو على كل شيء قدير * وكقوله تعالى لقد رضي الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل
السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان
الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم
هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم
صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان
الله على كل شيء قديرا والمراد بالفتح القريب فتح خيبر وبالمغانم
الكثيرة في الموضع الاول مغانم خيبر او هجر وبالمغانم الكثيرة
في الموضع الثاني المغانم التي تحصل للمسلمين من يوم الوعد الى
يوم القيامة وباخرى مغانم هوازن او فارس او الروم وقد وقع كما اخبر
(وكقوله تعالى) واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) فقوله اخرى اي يعطيكم
خصلة اخرى وقوله نصر من الله مفسر للاخرى وقوله فتح قريب
اي عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن هو فتح فارس والروم وقد وقع كما اخبر
(وكقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين
الله افواجا) والمراد بالفتح فتح مكة لان الاصح ان هذه السورة نزلت
قبل فتح مكة لان اذا تقتضي الاستقبال فيما وقع اذا جاء واذا وقع تحصيل
فتح مكة ودخل الناس في الاسلام افواجا بعد فوج من اهل مكة والطائف
وغيرها في حياته صلى الله عليه وسلم (وكقوله تعالى قل للذين كفروا
ستغلبون) وقد وقع كما اخبر فصاروا مغلوبين (وكقوله تعالى (واذ
يعدكم) اي اذكروا اذ يعدكم (الله احدى الطائفتين) القافلة الراجعة
من الشام والقافلة الآتية من بيت الله الحرام (انها لكم وتودون ان غير ذات
الشوكة) اي القافلة الراجعة (تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته
ويقطع دابر الكافرين) فوقع كما اخبر (كقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين
لما نزلت هذه الآية بشر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بان الله كفاه شرهم
واذاهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا
بضروب البلاء وفنون العناء فتم نوره وكمل ظهوره (وكقوله تعالى والله
يعصمك من الناس) وقد وقع كما اخبره مع كثرة من قصد ضرره فعصمه الله
تعالى حتى انتقل من الدار الدنيا الى المنازل الحسنى في العقبى (وكقوله تعالى

الزمان وقد وقع كما اخبر بها فلم يقدر احد من الملحدة والمعطلة والقرامطة ان يحرف شيئا منه لا حرفا من حروفه ولا من مبانيه ولا من حروف معانيه ولا اعرابا من اعراباته الى هذه المدة التي مضى فيها اعني الف ومائتين وثمانين من الهجرة بخلاف التوراة والانجيل وغيرهما كما عرفت في الباب الاول والثاني والحمد لله على اتمام هذه النعمة (وكقوله تعالى * لا يأتيه الباطل اي التحريف بالزيادة والنقصان * من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * وحال هذا القول كالقول السابق وكقوله تعالى * ان الذي فرض عليك القرآن اي احكامه وفرائضه * لرادك الى معاد * روي انه عليه السلام لما خرج من الغار وسار في غير الطريق الى مكة واشتاق اليها وذكر مولده ومولد ابيه فنزل جبريل عليه السلام وقال تشتاق الى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل عليه السلام فان الله تعالى يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد * يعني الى مكة ظاهرا عليهم وكقوله تعالى * قل ان كانت لكم * ايها اليهود * الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا اي مادام عاشوا * بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين * والمراد بالتمني التمني بالقول ولا شك انه عليه الصلاة والسلام مع تقدمه في الرأي والحزم وحسن النظر في العاقبة كما هو المسلم عند المخالف والموافق والوصول الى المنزل الذي وصل اليه في الدارين والوصول الى الرياسة العظيمة لا يجوز له وهو غير واثق من جهة الرب بالوحي ان يتحدى اعدى الاعداء بامر لا يأمن عاقبة الحال فيه ولا يأمن من خصمه ان يقهره بالدليل والحجة لان العاقل الذي لم يجرب الامور لا يكاد يرضى بذلك فكيف الكامل في اعقل العقلاء فثبت انه ما اقدم على هذا التحدي الابدي الا بعد الوثوق التام وكذا لا شك انهم كانوا من اشد اعدائه وكانوا اشد الناس في تكذيبه وكانوا متمسكين في الامور التي بها يخفى الاسلام ويبطل الدلالة لا سيما اذا كان المطلوب منهم امرا سهلا لا صعبا فلو لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم صادقا في دعواه عندهم لبادروا الى التمني بالقول لتكذيبه بل اعلنوا هذا التمني بالقول ما داموا لانه كاذب يفتري على الله انه قال كذا ويدعي من جانب نفسه ادعاء ويقول تارة والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني مات مكانه ويقول تارة * لو ان اليهود تمنوا الموت

نزلت الآية بالجحفة والمدينة

العلية هكذا المرة وبأمر مقتدية بالرهبان على هذا سيما في مقابلة الملكين
الظالمين المذكورين المتعصبين لئلا يزل اقدامهم في امر لا يكون وقوعه مظنونا
فانه يصير سببا لوهنهم ويكون عدم وقوعه سببا للذلة وكسر عسكرهم ويحصل
لهم سند عظيم لتكذيبه (والثاني ان الطلاب وان كانوا يقولون
في بعض الامور بعقولهم ويكون ظنهم صحيحا تارة وغلطا اخرى لكن
جرت العادة الالهية بان القائل لو كان مدعي النبوة كاذبا ويخبر عن
الحادثة الآتية ويفتري على الله بنسبة هذا الخبر الى الله لا يكون هذا الخبر
صحيحا بل يخرج خطأ وغلطا البتة كما ستعرف في آخر هذا البحث ان شاء الله
(وكقوله تعالى) (ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر)
(وعن عمر رضي الله عنه لما نزلت لم اعلم ما هو حتى كان
يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلبس
درعه ويقول سيهزم الجمع فعلمته (وكقوله تعالى) (قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم
مؤمنين) وقد وقعت هذه الاحوال كما اخبر (وكقوله تعالى) (لن يضروكم
الا اذى) اما بالطعن في محمد وعيسى عليهما السلام واما بتخويف الضعفة
من المسلمين (وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون) فاخبر فيه عن ثلاثة
مغيبات (الاول) ان المؤمنين يكونون آمنين من ضرر اليهود (والثاني) لو قاتلوا
المؤمنين ينهزمون (والثالث) انه لا يحصل لهم قوة وشوكة بعد الانهزام وهكذا
وقع (وكقوله تعالى) ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله
وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة) وقد وقع كما اخبر
وليس لليهود حكومة في موضع من المواضع وفي كل اقليم يوجدون رعايا
مضروبا عليهم الذلة (وكقوله تعالى) (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب)
وقد وقع يوم احد بوجهين كما اخبر الاول ان المشركين لما استولوا يوم احد
على المسلمين وهزموهم اوقع الله الرعب في قلوبهم فتركوهم وفروا منهم
من غير سبب والثاني انهم لما ذهبوا الى مكة فلما كانوا في بعض الطريق ندموا
فقالوا بئسما صنعتم انكم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا
فاستأصلوهم قبل ان يجدوا قوة وشوكة فقذف الله في قلوبهم الرعب
فذهبوا الى مكة (وكقوله تعالى) (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)
اي من التحريف والزيادة والنقصان مما تواتر عند علماء الاعيان من قوله

لم يتكلم به الرب) ٢٢ (فهذه تكون تلك اية ان ما قاله ذلك النبي باسم
الرب ولم يحدث فهذا الرب لم يكن تكلم به بل ذلك النبي صوره في تعظيم
نفسه فلذلك لا تخشاه) (الامر الرابع) ما اخبر من اخبار القرون السالفة
والامم الهالكة وقد علم انه كان اميا ما قرأ ولا كتب ولا اشتغل بمدارسة مع
العلماء ولا بمجالسة مع الفضلاء بل تربى بين قوم كانوا يعبدون الاصنام
ولا يعرفون الكتاب وكانوا عارين عن العلوم العقلية ايضا ولم يغب عن
قومه غيبة يمكن له التعلم فيها من غيرهم والمواضع التي خالف القرآن
فيها في بيان القصص والحالات المذكورة كتب اهل الكتاب كقصة
صلب المسيح عليه السلام وغيرها فهذه المخالفة قصدية اما لعدم كون بعض
هذه الكتب اصلية كالتوراة والانجيل المشهورين واما لعدم كونها
الهامية ويدل على ما ذكرت قوله تعالى * ان هذا القرآن يقص على بني
اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون * (الامر الخامس) ما فيه من كشف
اسرار المنافقين حيث كانوا يتواطؤن في السر على انواع كثيرة من المكر
والكيد فكان الله يطلع رسوله على تلك الاحوال حالا فحالا ويخبره عنها
على سبيل التفصيل فما كانوا يجدون في كل ذلك الا الصدق وكذا ما فيه
من كشف حال اليهود وضمائرهم (الامر السادس) جمعه لمعارف جزئية
وعلوم كلية لم تتعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة
من علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقلية والسير والمواعظ والحكم
واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم وتحقيق الكلام في هذا الباب
ان العلوم اما دينية او غيرها ولا شك ان الاولى اعظمها شانا واوفرها مكانا
فهي اما علم العقائد والاديان واما علم الاعمال اما علم العقائد والاديان فهو
عبارة عن معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اما معرفة
الله تعالى فهي عبارة عن معرفة ذاته ومعرفة صفات جلاله ومعرفة صفات
اكرامه وافعاله ومعرفة احكامه ومعرفة اسمائه والقرآن مشتمل على دلائل
هذه المسائل وتفاريعها وتفاصيلها على وجه لا يساويه شيء من الكتب
بل لا يقرب منه واما علم الاعمال فهو اما ان يكون عبارة عن علم التكاليف
المتعلقة بالظواهر وهو علم الفقه ومعلوم ان جميع الفقهاء انما استنبطوا
مباحثهم من القرآن واما ان يكون علم التصوف المتعلق بتصفية الباطن
ورياضة القلوب وقد حصل في القرآن من مباحث هذا العلم ما لا يوجد

لما تولوا « ونحن تمنينا مرارا وما متنا مكاننا فظهر صدقه في
تمنيهم مع كونهم على تكذيبه احرص الناس وبانت
حجته وفي هذه الآية اخباران عن الغيب (الاول) ان قوله لن يتمنوه
يدل دلالة بينة على ان ذلك لا يقع في المستقبل من احد منهم فيفيد عموم
الاشخاص (والثاني) ان قوله ابدا يدل على انه لا يوجد في شيء من الازمنة
الآتية في المستقبل فيفيد عموم الاوقات فبالنظر الى العمومين هما غيبان
وكقوله تعالى « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا
شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين فاخبر بانهم لا يفعلون البتة ووقع
كما اخبر وهذه الآية دالة على الاعجاز من وجوه اربعة (اولها) انا نعلم بالتواتر
ان العرب كانوا في غاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غاية الحرص
على ابطال امره لان مفارقة الاوطان والعشيرة وبذل النفوس والمهج من اقوى
الادلة على ذلك فاذا انضاف اليه مثل هذا التقريع وهو قوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا صار حرصهم اشد فلو كانوا قادرين على الاتيان بمثل القرآن
او بمثل سورة منه لاتوا به فحيث ما اتوا به ظهر الاعجاز (وثانيها) ان النبي صلى
الله عليه وسلم وان كان متهما عندهم في امر النبوة لكنه كان معلوم الحال في وفور
العقل والفضل والمعرفة بالعواقب فلو كان كاذبا لما تحداهم بالغا في التحدي
الى النهاية بل كان عليه ان يخاف مما يتوقعه من فضيحة يعود وبالها على
جميع اموره فلو لم يعلم بالوحي عجزهم عن المعارضة لما جاز ان يحملهم
عليها بهذا التقريع (وثالثها) انه لو لم يكن قاطعا في امره لما قطع في انهم
لا يأتون بمثله لان المتردد لا يجزم بالكلام فجزمه دليل على كونه جازما في
امره (ورابعها) انه وجد مخبر هذا الخبر على ذلك الوجه لانه من عهده عليه السلام
الى عصرنا هذا لم يخل وقت من الاوقات ممن يعادي الدين والاسلام وتشتد
دواعيه في الوقيعة فيه ثم انه مع هذا الحرص الشديد لم توجد المعارضة قط
فهذه الوجوه الاربعة في الدلالة على الاعجاز مما تشتمل عليه هذه الآية فهذه
الاخبار وامثالها لتدل على كون القرآن كلام الله لان عادة الله جارية
على ان مدعي النبوة لو اخبر عن شيء ونسب الى الله كذبا لا يخرج خبره
صحيحا في الباب الثامن عشر من كتاب الاستثناء هكذا (فان
ابيت وقلت في قلبك كيف استطيع ان اميز الكلام الذي

فصيح وتبقى ان شاء الله هكذا ما بقيت الدنيا واهلها في ضمن وما فيها فلما
كان المعجز منه بمقدار اقصر سورة فكل جزء منه بهذا المقدار معجزة فعلى
هذا يكون القرآن مشتملا على اكثر من الفي معجزة (الامر التاسع) ان قارئه
لا يسأم وسامعه لا يمجه بل تكراره يوجب زيادة محبة كما قيل وخير جليس
لا يمل حديثه ** وترداده يزداد فيه تجملا وغيره من الكلام ولو كان بليغا
في الغاية يمل مع الترديد في السمع ويكره في الطبع ولكن هذا الامر بالنسبة
الى من له قلب سليم لا الى من له طبع سقيم (الامر العاشر) كونه جامعا بين
الدليل والمدلول فالتالي له اذا كان ممن يدرك معانيه يفهم مواضع الحجة
والتكليف معا في كلام واحد باعتبار منطوقه ومفهومه لانه ببلاغة الكلام
يستدل على الاعجاز وبالمعاني يقف على امر الله ونهيه ووعده ووعيده
(الامر الحادي عشر) حفظه لمتعلميه بالسهولة كما قال الله تعالى ولقد
يسرنا القرآن للذكر فحفظه ميسر على الاولاد الصغار في اقرب مدة ويوجد
في هذا الامر في هذا الزمان ايضا مع ضعف الاسلام في اكثر الاقطار ازيد
من مائة الف من حفاظ القرآن بحيث يمكن ان يكتب القرآن من حفظ كل
منهم من الاول الى الاخر بحيث لا يقع الغلط في الاعراب فضلا عن
الالفاظ لا يخرج في جميع ديارا وربا عدد حفاظ الانجيل بحيث يساوي
الحفاظ في قرية من قرى مصر مع فراغ بال المسيحيين وتوجههم
الى العلوم والصنايع منذ ثلاث مائة سنة وهذا هو الفضل البديع
لامة محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب بهم (الامر الثاني عشر)
الخشية التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماع القرآن والهيبة
التي تعتري تاليه وهذه الخشية قد تعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفسيره
فمنهم من اسلم لها لاول وهلة ومنهم من استمر على كفره ومنهم من كفر حينئذ
ثم رجع بعد الى ربه روي ان نصرانيا مر بقارئ فوقف يبكي فسئل
عن سبب البكا فقال الخشية التي حصلت له من اثر كلام الرب وان
جعفر الطيار رضي الله تعالى عنه لما قرأ القرآن على النجاشي واصحابه ما زالوا
يبكون حتى فرغ جعفر رضي الله عنه من القراءة وان النجاشي ارسل سبعين عالما من
العلماء المسيحية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا
وامنوا فنزل في حق الفريقين او احدهما قوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون

فى غيره كقوله تعالى * خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقوله تعالى
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى وقوله تعالى لا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن
فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم فقوله تعالى ادفع بالتى هى احسن يعنى
ادفع سفاهتهم وجهالتهم بالخصلة التى هى احسن وهى الصبر ومقابلة
السيئة بالحسنة وقوله فاذا الذى الخ يعنى اذا قابلت اساءتهم
بالاحسان وافعالهم القبيحة بالافعال الحسنة تركوا افعالهم القبيحة
وانقلبوا من العداوة الى المحبة ومن البغضية الى المودة ونحو هذه الاقوال
كثيرة فيه فثبت انه جامع لجميع العلوم النقلية اصولها وفروعها ويوجد
فيه التنبيه على انواع الدلالات العقلية والرد على ارباب الضلال ببراهين قاهرة
وادلة ظاهرة سهلة المبانى مختصرة المعانى كقوله تعالى اوليس الذى خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وكقوله تعالى قل يحييها
الذى انشأها اول مرة وكقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
ولنعم ما قيل جميع العلم فى القرآن لكن تقاصر عنه افهام الرجال
(الامر السابع) كونه بريا عن الاختلاف والتفاوت مع انه كتاب كبير
مشتمل على انواع كثيرة من العلوم فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه
انواع من الكلمات المتناقضة لان الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك
ولما لم يوجد فيه ذلك علمنا انه ليس من عند غير الله كما قال الله تعالى افلا
يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا والى هذه
الامور السبعة المذكورة اشار الله تعالى بقوله انزله الذى يعلم السر
فى السموات والارض لان مثل هذه البلاغة والاسلوب العجيب
والاخبار عن الغيوب والاشتمال على انواع العلوم والبراءة عن الاختلاف
والتفاوت مع كون الكتاب كبيرا مشتملا على انواع العلوم لا يتاتى الا من
العالم الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة مما فى السموات والارض (الامر
الثامن) كونه معجزة باقية متلوة فى كل مكان مع تكفل الله بحفظه بخلاف
معجزات الانبيا فانها انقضت بانقضاء اوقاتها فهذه المعجزة باقية على ما كانت
عليه من وقت النزول الى زماننا هذا وقد مضت مدة الف ومائتين وثمانين
وحجتها قاهرة ومعارضتها ممتنعة وفى الازمان كلها القرى والامصار مملوءة
باهل اللسان وائمة البلاغة والجهد فيهم كثير والمخالف العنيد حاضر

دفعة واحدة لوجوه (احدها) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن من اهل
القراءة فلو نزل عليه ذلك جملة واحدة كان لا يضبطه وجاز عليه السهو
(وثانيها) لو انزل الله عليه الكتاب دفعة فربما اعتمد على الكتاب وتساهل في الحفظ
فلما انزل الله منجما حفظه وبقي سنة الحفظ في امته (وثالثها) في صورة
نزول الكتاب دفعة كان نزول جميع الاحكام دفعة واحدة على الخلق فكان
يثقل عليهم ذلك ولما انزل مفرقا لاجرم نزلت التكاليف قليلا قليلا فكان
تحملها اسهل كما روي عن بعض الصحابة انه قال لقد احسن الله الينا كل الاحسان
كنا مشركين فلو جاءنا رسول الله بهذا الدين جملة وبالقرآن دفعة لثقلت
هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل في الاسلام ولكنه دعانا الى كلمة واحدة
فلما قبلناها وذقنا حلاوة الايمان قبلنا ما وراءها كلمة بعد كلمة الى ان تم الدين
وكملت الشريعة (ورابعها) انه اذا شاهد جبريل حالا بعد حال يقوى قلبه
بمشاهدته فكان اقوى على اداء ما حمل وعلى الصبر على عوارض النبوة وعلى
احتمال اذية القوم (وخامسها) انه لما تم شرط الاعجاز فيه مع كونه منجما
ثبت كونه معجزا فانهم لو قدروا لوجب ان ياتوا بمثله منجما مفرقا (وسادسها)
كان القرآن ينزل بحسب اسئلتهم والوقائع الواقعة لهم فكانوا
يزدادون بصيرة لان الاخبار عن الغيوب كان ينضم بسبب ذلك الى
الفصاحة (وسابعها) ان القرآن لما انزل منجما مفرقا وتحداهم النبي
صلى الله عليه وسلم من اول الامر فكانه تحداهم بكل واحد من نجوم القرآن
فلما عجزوا عنه كان عجزهم عن معارضة الكل اولى فثبت بهذا الطريق ان القوم
عاجزون عن المعارضة لا محالة (وثامنها) ان السفارة بين الله وبين انبيائه
وتبليغ كلامه اليهم منصب عظيم فلو نزل القرآن دفعة واحدة كان زوال
هذا المنصب عن جبريل عليه السلام محتملا فلما انزل مفرقا منجما
بقي ذلك المنصب العظيم عليه (الفائدة الثالثة) سبب تكرار بيان
التوحيد وحال القيامة وقصص الانبياء في مواضع ان العرب كانوا مشركين
وثنيين ينكرون هذه الاشياء وغير العرب بعضهم مثل اهل الهند والصين
والمجوس كانوا مثل العرب في الانكار وبعضهم كاهل التثليث كانوا في الافراط
والتفريط في اعتقاد هذه الاشياء فلاجل التقرير والتاكيد كررت ان هذه
الاشياء ولتكرار القصص اسباب اخر ايضا منها ان اعجاز القرآن لما كانت
باعتبار البلاغة ايضا فكان التحدي بهذا الاعتبار فكررت القصص بعبارات

ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وقد عرفت حال جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه
وعتبة وابن المقفع ويحيى بن حكم الغزال وقال نور الله الشوستري
في تفسيره ان العلامة علي القوشجي لما راح من وراء النهر الى الروم جاء اليه
حبر من احبار اليهود لتحقيق الاسلام وناظره الى شهر وما سلم دليلا من ادلة
العلامة الى هذا الحين فجاء يوما وقت الصبح وكان العلامة مشتغلا بتلاوة
القران على سطح الدار وكان كريه الصوت في الغاية فلما دخل الباب وسمع
القرآن اثر القرآن في قلبه تاثيرا بليغا فلما وصل الى العلامة قال انى ادخل
في الاسلام فادخله العلامة في الاسلام ثم ساله عن السبب فقال ما سمعت
مدة عمري كريه الصوت مثلك فلما وصلت الى الباب سمعت منك القران وقد حصل
تاثيره البليغ في فعلمت انه وحي فثبت من الامور المذكورة ان القران معجز
وكلام الله كيف لا وحسن الكلام يكون لاجل ثلاثة اشيا ان يكون الفاظه
فصيحة وان يكون نظمه مرغوبا وان يكون مضمونه حسنا وهذه الامور
الثلاثة متحققة في القران بلا ريب ونختم هذا الفصل ببيان ثلاث فوائد
(الاولى) سبب كون معجزة نبينا من جنس البلاغة ايضا ان بعض المعجزات
تظهر في كل زمان من جنس ما يغلب على اهله ايضا لانهم يبلغون فيه
الدرجة العليا فيقفون فيه على الحد الذي يمكن للبشر الوصول اليه فاذا
شاهدوا ما هو خارج عن الحد المذكور علموا انه من عند الله وذلك كالسحر
في زمن موسى فانه كان غالبا على اهله وكانوا كاملين فيه ولما علم السحرة
الكملة ان حد السحر تخييل ما لا ثبوت له حقيقة ثم رأوا عصاه انقلبت ثعبانا
يتلقف سحرهم الذي كانوا يقلبونه من الحق الثابت الى المتخيل الباطل
من غير ان يزداد حجمها علموا انه خارج عن السحر ومعجزة من عند الله فامنوا
به واما فرعون فلما كان قاصرا في هذه الصناعة ظن انه سحر ايضا وان كانت
اعظم من سحر سحرته وكذا الطب لما كان غالبا على اهل زمن عيسى عليه السلام
وكانوا كاملين فيه فلما راوا احياء الميت وابراء الاكمه علموا بعلمهم
الكامل انهما ليسا من حد الصناعة الطبية بل هو من عند الله (والبلاغة
قد بلغت في عهد الرسول عليه السلام الى الدرجة العليا وكان بها افتخارهم
حتى علقوا القصائد السبع بباب الكعبة تحديا بمعارضتها كما اشتهر في
كتب السير فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم بما عجز عن مثله جميع البلغاء علم انه
من عند الله قطعا (الفائدة الثانية) نزل القران جملة ومفرقا ولم ينزل

واما المتمهر باساليب الكلام ويعرفها العوام من الفرق بشهادة الوف الوف
من اهل اللسان والعلماء فعلمها انها معجزة يقينا وليس كاملا لا ناقصا كان عموا
وصارت سببا من الاسباب الكثيرة التي يعلم بها ان القرآن كلام الله ولا يدعي
اهل الاسلام ان سبب كون القرآن كلام الله منحصر في كونه بليغا فقط وكذا
لا يدعون ان معجزة النبي صلى الله عليه وسلم منحصرة في بلاغة القرآن فقط
بل يدعون ان هذه البلاغة سبب من الاسباب الكثيرة لكون القرآن كلام الله
وان القرآن بهذا الاعتبار ايضا معجزة من المعجزات الكثيرة للنبي صلى الله
عليه وسلم كما عرفت في الفصل الاول وستعرف في الباب السادس ان شاء الله
تعالى وهذه المعجزة ظاهرة في هذا الزمان ايضا لالوف الوف من اهل
اللسان وماهري علم البيان وعجز المخالفين ثابت من ظهورها الى
هذا الحين وقد مضت مدة الف ومائتين وثمانين من الهجرة
وقد عرفت في الامر الثاني من الفصل الاول ان قول النظام مردود
بما قال ابو موسى الملقب بمزدار راهب المعتزلة ان الناس قادرون على
مثل هذا القرآن فصاحة ونظما وبلاغة فهو مردود ايضا كقول النظام
على ان مزدار هذا كان رجلا مجنونا استولى عليه غلبة اليبوسة بسبب
كثرة الرياضة فهذى بامثال هذه الهذيانات كثيرا مثلا كان
يقول ان الله قادر على ان يكذب ويظلم ولو فعل لكان الها كاذبا ظالما
وان من لابس السلطان كافر لا يرث ولا يورث منه وقوله يلزم ان يكون
جميع الكتب الخ غير مسلم لان هذه الكتب لم يثبت بلاغتها في الدرجة
القصوى باعتبار الوجوه التي مر ذكرها في الامر الاول والثاني من
الفصل الاول ولم يثبت ادعاء مصنفيها الاعجاز ولا عجز معاصريهم من هذه الالسن
عن معارضتها فان ادعى احد هذه الامور بالنسبة الى هذه الكتب فعليه الاثبات
والا فلا يمكن ان يمنع من مثل هذا الادعاء الباطل على ان شهادة بعض المسيحيين
في حق الكتب المذكورة بانها في هذه الالسن مثل القرآن في اللسان العربي
في الدرجة العليا من البلاغة غير مقبولة لانهم اذا لم يكونوا من اهل اللسان
فلا يميزون غالبا في لسان الغير بين المذكر والمؤنث ولا بين المفرد والتثنية
والجمع ولا بين المرفوع والمنصوب والمجرور فضلا من ان يميزوا الابلغ عن البليغ
وعدم تميزهم هذا لا يختص بالعربي بل فيه في العبراني واليوناني واللاطيني
على طريقة واحدة ومنشأ عدم التمييز مشابهة كلامهم سيما اذا كان هذه

مختلفة ايجازا واطنابا مع حفظ الدرجة العليا للبلاغة في كل مرتبة ليعلم
ان القرآن ليس كلام البشر لان هذا الامر عند البلغا خارج عن القدرة البشرية
فمنها انه كان لهم ان يقولوا ان الالفاظ الفصيحة التي كانت مناسبة لهذه
القصة استعملها وما بقيت الالفاظ الاخرى مناسبة لها وان يقولوا ان طريق
كل بليغ يخالف طريق الآخر فبعضهم يقدر على الطريق المطنب وبعضهم على
الموجز فلا يلزم من عدم القدرة على نوع عدم القدرة مطلقا او ان يقولوا
ان دائرة البلاغة ضيقة في بيان القصص وما صدر عنك بانها مرة فمحمول
على البخت والاتفاق فلما كررت القصص ايجازا واطنابا لم يبق عذر من
هذه الاعذار الثلاثة ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان يضيق صدره
بايذاء القوم وشرهم كما اخبر الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما
يقولون فيقص الله قصة من قصص الانبيا مناسبة لحاله في ذلك الوقت
لتثبيت قلبه كما اخبر الله تعالى وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به
فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ومنها ان المسلمين كانوا
يحصل لهم الايذا من ايدي الكفار وان قوما كانوا يسلمون اوان الكفار
كان المقصود تنبيههم فكان الله ينزل في كل موضع من هذه القصص
ما يناسبه لان حال السلف تكون عبرة للخلف (ومنها ان القصة الواحدة قد
تشتمل على امور كثيرة فتذكر تارة ويقصد بها بعض الامور قصدا وبعضها تبعا
وتعكس مرة اخرى (الفصل الثاني) في رفع شبهات القسيسين على القرآن
(الشبهة الاولى) لا نسلم ان عبارة القرآن في الدرجة القصوى من البلاغة
الخارقة عن العادة ولو سلمنا ذلك فهو يكون دليلا ناقصا على الاعجاز لانه
لا يظهر الا لمن كان له معرفة تامة بلسان العرب ويلزم ان يكون جميع الكتب التي
توجد في الالسنة الاخرى مثل اليوناني واللاطيني وغيرهما في الدرجة العالية
من البلاغة كلام الله على انه يمكن ان تؤدي المطالب الباطلة والمضامين
القبيحة بالفاظ فصيحة وعبارات بليغة في الدرجة القصوى (والجواب) عدم
تسليم كون عبارة القرآن في الدرجة العليا مكابرة محضة لما عرفت في الامر
الاول والثاني من الفصل الاول وقولهم لانه لا يظهر الا لمن كان له معرفة
تامة بلسان العرب حق لكن التقريب غير تام لان هذه المعجزة لما كانت لتعجيز
البلغاء والفصحاء وقد ثبت عجزهم ولم يعارضوا واعترفوا بها وعرفها
اهل اللسان بسليقتهم وغيرهم من العلماء بمهارتهم في فن البيان

واما غيرهم

واليونانيين لان تحصيل السنتهم رايج في اهل انكلترة وحصل لي اليقين بمشاهدة تصرفاتهم في اللسان الفارسي انتهى) ثم قال (اجتمع في لندن الكتب الكثيرة من هذا النوع بحيث كاد ان يبقى الكتب المجتمعة برهة من الزمان غير مجلدة انتهى كلامه) وقولهم هل لا يمكن ان تؤدي المطالب الباطلة الخ لا ورود له في حق القرآن لانه مملو من اوله الى آخره بذكر هذه الامور السبعة والعشرين ولا بحكايات طويلة فيها تكون خالية من ذكر امر من هذه الامور (الاول) الصفات الكاملة الالهية مثل كونه واحدا وقديما وازليا وابديا وقادرا وعالما وسميعا وبصيرا ومتكلما وحكيما وخبيرا وخالق السموات والارض ورحيما ورحمانا ومصورا وعادلا وفردا وصمدا ومحييا ومميتا وغيرها (الثاني) تنزيه الله عن المعايب والنقائص مثل الحدوث والعجز والجهل والظلم وغيرها (الثالث) الدعوة الى التوحيد الخالص والمنع عن الشرك مطلقا وعن التثليث الذي هو شعبة الشرك يقينا كما علمت في الباب الرابع (الرابع) ذكر الانبيا عليهم السلام (الخامس) تنزيههم من عبادة الاوثان والكفر وغيرها (السادس) مدح المؤمنين بالانبيا (السابع) ذم منكريهم (الثامن) تاكيد الايمان بالانبياء عموما والمسيح خصوصا (التاسع) الوعد بان المؤمنين يفلحون والمنكرين عاقبة الامر (العاشر) حقيقة القيامة وجزاء الاعمال في يومها (الحادي عشر) ذكر الجنة والنار (الثاني عشر) ذم الدنيا وبيان عدم ثباتها (الثالث عشر) مدح العقبى وبيان ثباتها (الرابع عشر) بيان حل الاشيا وحرمتها (الخامس عشر) بيان احكام تدبير المنزل (السادس عشر) بيان احكام سياسات المدن (السابع عشر) التحريض على محبة الله واهل الله (الثامن عشر) بيان الاشيا التي هي ذريعة الوصول الى الله (التاسع عشر) الزجر عن مصاحبة الفجار والفساق (العشرون) تاكيد خلوص النية في العبادات البدنية والمالية (الحادي والعشرون) التهديد على الريا والسمعة (الثاني والعشرون) التاكيد على تهذيب الاخلاق بالاجمال والتفصيل (الثالث والعشرون) التهديد على الاخلاق الذميمة بالاجمال (الرابع والعشرون) مدح الاخلاق الحسنة مثل الحلم والتواضع والكرم والشجاعة والعفة وغيرها (الخامس والعشرون) ذم الاخلاق القبيحة مثل الغضب والتكبر والبخل والجبن والظلم وغيرها (السادس والعشرون)

البعض من اهل انكلترة فانهم مشاركون في هذه السماحة للرهبان
المسيحيين وربما يزيدون عليهم بمادة اخرى ايضا وهي انهم اذا عرفوا الفاظا
معدودة من لسان الغير يظنون انهم تبحروا في المعرفة واذا عقلوا مسائل
معدودة من علم يعدون انفسهم من علماء هذا العلم والفرنساويون واليونانيون
طاعنون عليهم في هذه العادة ويشهد على الدعوى الاولى ان الاب
سركيس الهاروني مطران الشام جمع باذن البابا اربانوس الثامن كثيرا
من القسيسين والرهبان والعلماء ومعلمي اللسان العبراني والعربي واليوناني
وغيرها ليصلحوا الترجمة العربية التي كانت مملوة بالاغلاط الكثيرة والنقصانات
الغزيرة فاجتهدوا في هذا الباب اجتهادا تاما في سنة الف وستمائة وخمس
وعشرين من الميلاد فاصلحوا الكتب لما بقي بعد الاصلاح التام في تراجمهم
النقصانات التي هي لازمة لسجية المسيحيين اعتذروا عنها في المقدمة التي
كتبوها في اول تلك الترجمة فانقل عنهم عن المقدمة المذكورة بعباراتهم
والفاظهم وهي هذه (ثم انك في هذا النقل تجد شيئا من الكلام غير موافق
قوانين اللغة بل مضادا لها كالجنس المذكر بدل المؤنث والعدد المفرد بدل
الجمع والجمع بدل المثنى والرفع مكان الجر والنصب في الاسم والجزم في الفعل
وزيادة الحروف عوض الحركات وما يشابه ذلك فكان سبب هذا كله
سذاجة كلام المسيحيين فصار لهم نوع تلك اللغة مخصوصا ولكن ليس
في اللسان العربي فقط بل في اللاطيني واليوناني والعبراني قد اغفلت الانبيا والرسل
والاباء الاولون عن قياس الكلام لانه لم يرد روح القدس ان تقيد اتساع الكلمة
الالهية بالحدود المضيقة التي حددتها الفرائض النحوية فقدم لنا الاسرار
السماوية بغير فصاحة وبلاغة انتهى كلامهم) ويشهد على الدعوى
الثانية ان ابا طالب خان السياح الف كتابا باللسان الفارسي سماه بمسير
الطالبي وهو مشتمل على احوال سياحته وكتب فيه من حالات كل اقليم ساح فيه
ما راه فيه من المحاسن والذمائم فكتب محاسن اهل انكلترة وذمائمهم
فاترجم الذميمة الثامنة من كتابه لتعلق الحاجة بها في هذا المقام فقال
(الثامنة خطاهم في معرفة حد العلوم ولسان الغير لانهم يحسبون انفسهم عارفين
كل لسان ومن اهل كل علم اذا عرفوا الفاظا معدودة من ذلك اللسان
او مسائل معدودة من ذلك العلم ويؤلفون الكتب فيهما ويشرون هذه
المزخرفات بعد الطبع ووقفت على هذا المعنى بشهادة الفرنساويين

لانهم ثلاثون درهما عنده كان احب واعظم رتبة من هذا
الاله المصلوب او ان قيافا رئيس الكهنة الذي ثبت نبوته بشهادة
يوحنا الانجيلي افتى بقتل الهه وكذبه وكفره واهانه وقس
في حق هذا الاله المصلوب (١٢) ثلاثة امور عجيبة من ثلاثة انبيا
على عدد التثليث ان اعظم انبيائه الاسرائيلية لم يعرفه بعد قرصة الى ثلاثين
سنة ما لم يصر هذا الاله مريدا له ولم ينزل عليه الاله الثالث في شكل الحمامة
وان نبيه الثاني رضي بتسليمه ورجح منفعة ثلاثين درهما على منزلة الوهية
فوعده وان رسوله الثالث افتى بقتله وكذبه وكفره اعاذنا الله من
امثال هذه الاعتقادات السوء في حق الانبيا عليهم السلام ولا تؤاخذني على
ما نقلت هذه الزخرفات على سبيل الالزام والله ثم بالله لا اعتقد في حق الانبيا
هذه الكذبات وهم بريئون منها واقول القدر الذي نقلت من حال يحيى عليه
السلام الى حال قيافا مصرح به في العهد الجديد وكذا لا يوجد في القرآن
هذه المسائل الفخيمة التي عجزت في اكثرها عقولنا بل عقول العالم وتعتقدها
الفرقة القديمة العظيمة الشأن اعني فرقة كاثلك التي عددها بحسب ادعا
بعض ابائها في هذا الزمان ايضا بقدر مائتي مليون (١) ان مريم عليها السلام
قد حبلت بها امها بلا قرب الزوج كما انكشفت هذه الحقيقة على الباباوين
من مدة قريبة (ومثل ٢) ان مريم والدة الله حقيقة (ومثل ٣) ان كل خبز من
الخبزات وان كانت بمقدار مليونات غير متعددة يستحيل في العشا الرباني وان وقع
في امكنة مختلفة الى المسيح الكامل بلاهوته وناسوته الذي تولد من العذراء
اذا فرض ان مليونات من الكهنة في اطراف العالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا
قدسوا في آن واحد (ومثل ٤) ان خبزا واحدا اذا كسره الكاهن ولو الى مائتي
الف كسرة يصير كل كسرة منه ايضا مسيحا كاملا وان كان وجود الحبوب
ثم الطحن ثم العجن ثم وجود الخبز ثم الكسر كلها من الحوادث
بمشاهدة الحس فتعطل حكم الحس عندهم في هذه الامور كلها
(ومثل ٥) انه لا بد ان يصطنع الصور والتماثيل ويسجد قدامهن
(ومثل ٦) انه لا خلاص بدون الايمان بالبابا وان كان غير صالح
في نفس الامر (ومثل ٧) ان اسقف رومية هو البابا دون غيره وهو
راس الكنيسة ومعصوم من الغلط وان (٨) كنيسة رومية هي ام الكنائس
كلها ومعلمتها (ومثل ٩) ان للبابا ولمتعلقيه خزانة من قدر جزيل من استحقاقات

يعتقد التقوى (السابع والعشرون) الترغيب الى ذكر الله تعالى وعبادته
ولا شك ان هذه الامور محمودة عقلا ونقلا وجاء ذكر هذه الامور في القرآن
مرارا للتأكيد والتقرير ولو كانت هذه المضامين قبيحة فاى مضمون يكون
حسنا نعم لا يوجد في القرآن (١) ان النبى الفلانى زنا بابنته (٢) او زنى بزوجة
الغير وقتله بالحيلة (٣) وعبد العجل (٤) وارتد في آخر عمره وعبد الاصنام
وبنى المعابد لها (٥) او افترى على الله الكذب وكذب في التبليغ وخدع
بكذبه نبيا آخر مسكينا والقاه في غضب الرب (٦) او ان داود وسليمان
وعيسى عليهم السلام كلهم من اولاد ولد الزنا وهو فارص بن يهودا
(٧) او ان الرسول الاعظم ابن الله البكر ابي الانبيا زنى ابنه الاكبر بزوجة
ابيه (٨) وابنه الثانى بزوجة ابنه وسمع هذا النبى العظيم الشان ما صدر
عن ابنيه المحبوبين وما اجرى عليهما الحد غير انه دعى على الاكبر وقت موته لاجل
هذه الحركة الشنيعة ولم ينقل في حق الاخر الغضب ايضا بل دعا له بالبركة التامة
عند موته (٩) او ان الرسول العظيم الاخر البكر الثانى ايضا الزانى بزوجة
النبى زنى ابنه الحبيب ببنته الحبيبة وسمع وما اجرى عليهما الحد لعله
امتنع عن الحد لانه كان مبتلى بالزنا ايضا في زعمهم فكيف يجرى على الغير سيما
على اولاده وهذا القدر مسلم بين اليهود والنصارى ومصرح به في كتب العهد
العتيق المسلمة عند الفريقين (١٠) او ان يحيى عليه السلام الرسول الذى هو
اعظم الانبياء الاسرائيلية بشهادة عيسى عليه السلام ايضا لم يعرف الهه الثانى
ومرسله الذى هو عيسى باعتبار العلاقة المجهولة مع وجوده الى ثلاثين
سنة ما لم يبصر هذا الاله مرسلا لعبده هذا وما لم يحصل الاصطباغ منه
وما لم ينزل على هذا الاله الثانى الاله الثالث في شكل الحمامة وبعد ما رآه
نزول الثالث على الثانى في الشكل المذكور تذكر ان الاله الاول الاب ان
الاله الثانى هو ربه ومالكه وخالق الارض والسموات (١١) او ان الرسول الاخر
السارق الذى كان عنده الكيس للسرقة اعنى يهودا الاسخريوطى الذى هو صاحب
الكرامات والمعجزات واحدى الحواريين الذين هم اعلى منزلة من موسى بن
عمران وسائر الانبيا الاسرائيلية على زعمهم باع دينه بدنياه بثلاثين
درهما ورضى بتسليم الهه بايدى اليهود على هذه المنفعة القليلة حتى
اخذوا الهه وصلبوه لعل هذه المنفعة كانت عظيمة عنده لانه كان
صيادا مفلوكا لصا وان كان رسولا صاحب المعجزات ايضا على

عندما تدنو من الحشفة والمطاردة حتى انك متى مت تنغلق في وجهك ابواب
الظلمات وتنفتح لك ابواب الفردوس وان لم تمت الآن فهي باقية
لك بفاعلية تامة الى آخر ساعة موتك باسم الآب والابن والروح القدس آمين
كتب بيد الاخ يوحنا نزل الوكيل الثالث (ومثل ١٢) ان مسافر جسم
فرع متكعب في قلب الارض كل من اصلاء عمانائيل (ومثل ١٣) ان البابا
يرسم الصليب على نعليه ويخر على وجهه لمن يعطي للبابا ليسا دوت
من الصليب ومن وجوه الاساقفة الآخرين (ومثل ١٤) ان بعض القديسين
وجهه كوجه الكلب وجسمه كجسد الانسان وهو يشفع لهم عند الله قال العالم
المذكور في الصفحة ١١٢ من كتابه المذكور طاعنا على تلك الفرقة وربما صوروا
بعض قديسين على صورة لم يخلق الله مثلها كتصويرهم رأس كلب على
جسم انسان يسمونه القديس خريسطفورس ويقدمون له انواع العبادة
اذ يصلون له ويسجدون امامه ويشعلون له الشموع ويطلقون البخور
ويلتمسون شفاعته فهل يليق بالمسيحيين الاعتقاد بوجود العقل
النطقي والقداسة في ادمغة الكلاب إن هي عصمة كما تشهد من اغلاط
انتهى كلامه بلفظه) وفي هذا القول هل يليق بالمسيحيين صادق يقينا
وهذا القديس مشابه لبعض قديس مشركي الهند ولعل محبة
المسيحيين من اهل اوربا الكلاب لاجل كونها على صورة هذا القديس
المكرم (ومثل ١٥) ان خشبة الصليب وتصاوير الاب الازلي والابن والروح
القدس يسجد لها بالسجود الحقيقي العبادي وان صور القديسين يسجد لها
بالسجود الاكرامي واني متحير ما معنى استحقاق الاشيا الاولية للسجود
العبادي لان تعظيمهم لخشبة الصليب لا يخلو اما ان يكون ان مثلها
قد مس جسد المسيح وهو ان تقع عليه بجسمه تمهيدا واما لاجل انها واسطة
فدائه واما لاجل ان دمه سال عليه فان كان الاول يلزم ان
يكون نوع الحمير معبودا لهم اعلى من الصليب عندهم لان
المسيح عليه السلام ركب على الاتان والجحش ومسا جسد
المسيح وكانا موضعي راحته ودخوله مجيدا الى اورشليم والحمار
يشارك الانسان في الجنس القريب وهو الحيوان لانه جسم نام حساس
متحرك بالارادة بخلاف الخشب الذي ليس له قوة الحس والحركة وان كان
الثاني فيهودا الاسخريوطي الذي احق بالتعظيم لانه الواسطة الاولى والذي

القديسين ان يمحوا المغفرات سيما اذا استوفوا ثمنها واما لا يبطلها كما هو المروج
عندهم (ومثل ٧) ان البابا له منصب تحليل الحرام وتحريم الحلال قال المعلم
ميخاييل مشاقه من علماء بروتستنت في الصفحة ٦٦ من كتابه المسمى
باجوبة الانجيليين على اباطيل التقليديين المطبوع سنة ١٨٥٢ في بيروت هكذا
(والآن نراهم يزوجون العم بابنة اخيه والخال بابنة اخته والرجل
بامرأة اخيه ذات الاولاد خلافا لتعليم الكتب المقدسة ولمجامعهم المعتبرة
وقد اضحت هذه المحرمات حلالا عندما اخذهم الدراهم عليها فكم من
التحديدات وضعوها على الاكليريكيين بتحريم الزيجة الناموسية
المأمور بها من رب الشريعة انتهى كلامه بلفظه) ثم قال (وكم حرموا اصنافا
الاطعمة ثم اباحوا ما حرموه وفي عصرنا اباحوا اكل اللحوم في صوم مهد
الكبير الذي طالما شددوا بتحريمها فيه انتهى كلامه بلفظه) وفي الرسالة
الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة في الصفحة ٨٨ (فرنسيس دي ابادلا
الكردينال يقول ان البابا مأذون ان يعمل ما يريد حتى ما لا يحل ايضا وهو
احكم من الله * سبحان الله عما يصفون انتهى كلامه بلفظه) (ومثل ١١)
ان انفاس الصديقين تتوجه الى العذاب في المطهر وتتقلب في نيرانه حتى
يخلصها البابا المغفور او يخلصها القسوس بتقدماتهم بعد استيلائهم
على اثمانها وغير جهنم واهل هذه الفرقة يحصلون السندات من نواب
البابا وخلفائه ليحصل النجاة عن عذابه لكن العجب من هولاء العقلاء انهم
اذا اشتروا سندات من هذا خليفة الله الذي [illegible] في الارض والسما فلم
لا يطلبون منه وصولات ممضية بختم الذين اعتقهم من العذاب ولما كانت
قدرة البابوات تزيد يوما فيوما بفيض روح القدس اخترع البابا لاون
العاشر للمغفرة تذاكر يعطي منه او من وكيله للمشتري بمغفرة خطاياه الماضية
والمستقبلة ايضا وكان مكتوبا فيها هكذا (ربنا يسوع المسيح يرحمك
ويعفو عنك باستحقاقات آلامه المقدسة وبعد فقد وهبت بقدرة سلطانه
ورسله بطرس وبولس والبابا الجليل في هذه النواحي ان اغفر لك او لا [illegible] لك
الاكليروسية مهما كانت ثم خطايا يا [illegible] ونقايصك ولو مهما كانت تفوت
الاحصاء بل ايضا الخطايا المحفوظ حلها للبابا وبقدر امتداد مفاتيح الكنيسة
الرومانية اغفر لك كل العذابات التي سوف تستحقها في المطهر وارد لك
الى اسرار الكنيسة المقدسة والى اتحادها والى ما كنت حاصلا عليه

وبالاصوات وبكل انواع الاوثان والفاروس بيلاجيوس اسقف سلفنا
في بلاد البورتكال وشكى بقوله ياليت ان الاكليروسيين لم يكونوا
نذروا العفة ولاسيما اكليروس سبانيا لان ابناء الرعية هناك اكثر
عددا بقليل من ابناء الكهنوت ويوحنا اسقف سالتزبرغ في الجيل الخامس عشر
كتب انه وجد قسوسا قلائل غير معتادين على نجاسة متكاثرة مع النساء وان اديرة
الراهبات متدنسة مثل البيوت المخصوصة للزنا انتهى كلامه بلفظه) ملخصا
فكيف يعتقد العصمة في حقهم اذا كانوا شاربين شارب الخمر وما نجا
روبيل بن يعقوب عليه السلام من زنا بليها سرية ابيه ولا يهوذا بن يعقوب
عليه السلام من زنا بزوجة ابنه ولا داود عليه السلام من زنا بزوجة اوريا مع كو
نه ذا نساء كثيرة ولا لوط عليه السلام من زنا في حال خمار الخمر بابنتيه وهكذا
فاذا كان حال الانبياء وابنائهم على عقائدهم هكذا فكيف يرجى منهم العصمة
بل الحق ان الفاروس بيلاجيوس ويوحنا صادقان في ان ابناء الرعية هنا
اكثر عددا بقليل من ابناء الكهنوت وان اديرة الراهبات متدنسة مثل البيوت
المخصوصة للزنا وامثال هذه المسائل كثيرة اطويت الكشح عن بيانها خوفا
من التطويل فاقول لعل هذه المضامين العالية التي نقلتها وامثالها لو وجدوها
في القرآن لاعترفوا بانه كلام الله وقبلوه لكنهم لما وجدوه خاليا عنها وعن
امثالها فكيف يعترفون ويقبلونه لان المضامين الحسنة المالوفة عندهم
هي هذه المضامين وامثالها لا المضامين التي ذكرت في القرآن واما بعض
المضامين التي توجد في القرآن في ذكر الجنة والنار وغيرهما ويزعمون انها
قبيحة فاذكرها ان شاء الله تعالى في الشبهة الثالثة بجوابها فانتظر
(الشبهة الثانية) ان القرآن مخالف لكتب العهد العتيق والجديد في مواضع
فلا يكون كلام الله (والجواب) اولا ان هذه الكتب لما لم تثبت اسانيدها
المتصلة الى مصنفيها وكذا لم يثبت ان كل كتاب منها الهامي وقد ثبت
انها مملوة بالاختلافات المعنوية في مواضع كثيرة ومملوة بالاغلاط الكثيرة يقينا
كما عرفت هذه الامور في الباب الاول وقد ثبت التحريف فيها ايضا كما عرفت
في الباب الثاني فلا تضر مخالفتها القرآن في المواضع المذكورة بل تكون دليلا
على كون المواضع المذكورة غلطا او محرفة في الكتب المذكورة كسائر الاغلاط
والتحريفات التي عرفتها في البابين الاوليين وقد عرفت في الامر
الرابع من الفصل الاول من هذا الباب ان هذه المخالفة قصدية لاجل

الكبرى علينا فانه لولا تسليمه لما امكن لليهود مسك المسيح وصلبه ولانه
مساو للمسيح عليه السلام في الانسانية وعلى صورة الانسان الذي هو صورة
الله وكان ممتلئا بروح القدس صاحب الكرامات والمعجزات فالعجب ان هذه
الواسطة الاولى عندهم ملعونة والصغرى مباركة معظمة واما الثالث فلان
الشوك المضفور اكليلا على راس المسيح عليه السلام قد فاز ايضا بالمنصب
الاعلى هو وسيلة لان الالم عليه فما باله لا يعظم ولا يعبد ويشعل بالنار وهذا
للمشهد الان يقولوا ان هذا سر مثل سر التثليث والاستحالة خارج عن
ادراك العقول البشرية والخشن منه تعظيم صورة اقنوم الاب لانك قد
عرفت في الامر الثالث والرابع من مقدمة الباب الرابع ان الله بري عن
الشبه وما رآه احد ولا يقدر ان يراه احد في الدنيا فاذا كان كذلك
فاي اب من ابائهم رآه فصوره ومن اين علموا ان هذه الصورة مطابقة لصورة ربه
تعالى وليست مطابقة لصورة شيطان من الشياطين ولعنوا كافرا من الكفار
فلا يعبدون كل انسان سواء كان مسلما او كافرا لان الانسان على صورة الله
بحسب نص التوراة والعجب ان البابا يسجد لهذه الصورة الوهمية
الجمادية التي لا حس ولا حركة لها ويحقر صورة الله التي هي الانسان
ويمد رجله لذلك الانسان لكي يقبل حذاءه وما ظهر لي فرق بين هؤلاء اهل
الكتاب ومشركي الهند وجدت عوامهم كعوامهم وخواصهم كخواصهم في هذه
العبادة وعلماء مشركي الهند يقولون مثل قول علمائهم في الاعتذار (ومثل ١٦)
ان البابا هو القاضي الاعلى في الحكم على تفسير معاني الكتب واخترعت
هذه العقيدة في الاجيال المتاخرة والا لما قدر اكستاين وفم الذهب
وغيرهما من القدماء الذين لم يكونوا باباوات ولم يستاذنوهم ان يفسروا جميع
الكتب المقدسة من تلقاء انفسهم وتفاسيرهم قبلت عند جميع [illegible] عصرهم
اهل الباباوات حصل لهم هذا القضاء الاعلى بمطالعة تفاسيرهم بعد
ما صنفوها (ومثل ١٧) ان الاساقفة والشمامسة ممنوعون عن الزواج ولذلك
يفعلون ما لا يفعله المتزوجون وقاوم في كثير من الاحيان بعض معلميهم
اجتهاد الباباوات فانقل بعض اقوالهم من كتاب الثلاث عشرة رسالة
في الرسالة الثالثة في الصفحة ١٤٤ و ١٤٥ (القديس برنردوس يقول
او عظ عدد ٦٦ في تشييد الانشاد (نزعوا من الكنيسة الزواج المكرم
والمضجع الذي هو بلا دنس فملاوها بالزنا في المضاجع مع الذكور والامهات

ولا فى كتاب اخر من كتب العهد العتيق (الشاهد الخامس) الاية السادسة
من الباب الخامس عشر من الرسالة الاولى الى اهل قورنيثوس هكذا
(وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لاكثر من خمسمائة اخ اكثرهم باق الى الان
ولكن بعضهم قد رقدوا) ولا يوجد هذا الاثر فى انجيل من الاناجيل الاربعة
ولا فى كتاب اعمال الحواريين مع ان لوقا احرص الناس على تحرير امثال هذه
الاحوال (الشاهد السادس) فى الاية الخامسة والثلاثين من الباب العشرين
من كتاب الاعمال هكذا (متذكرين كلمات الرب يسوع انه قال مغبوط
هو العطا اكثر من الاخذ) وهذا القول لا يوجد له اثر فى انجيل من الاناجيل
الاربعة (الشاهد السابع) الاسماء التى ذكرت فى الباب الاول من انجيل متى
بعد زربابل لا توجد فى كتاب من كتب العهد العتيق (الشاهد الثامن) فى
الباب السابع من كتاب الاعمال هكذا) ٢٣ ولما كملت له مدة اربعين
سنة خطر على باله ان يتفقد اخوته بنى اسرائيل) ٢٤ (واذا راى واحدا
مظلوما حامى عنه وانصف المغلوب اذ قتل المصرى) ٢٥ (فظن
ان اخوته يفهمون ان الله على يده يعطيهم نجاة واما هم فلم يفهموا) ٢٦
(وفى اليوم الثانى ظهر لهم وهم يتخاصمون فساقهم الى السلامة قائلا
ايها الرجال انتم اخوة لماذا تظلمون بعضكم) ٢٧ (فالذى كان
يظلم قريبه دفعه قائلا من اقامك رئيسا وقاضيا علينا) ٢٨ (تريد
ان تقتلنى كما قتلت امس المصرى) وهذا الحال مذكور فى الباب الثانى من
كتاب الخروج لكن بعض الاشيا ذكرت فى كتاب الاعمال وما جاء ذكرها
فى كتاب الخروج وعبارة الخروج هكذا) ١١ (وفى تلك الايام لما شب موسى
خرج الى اخوته وابصر تعبدهم وراى رجلا من اهل مصر يضرب رجلا
من اخوته العبرانيين) ١٢ (فالتفت الى الجانبين فلم
ير احدا فقتل المصرى ودفنه فى الرمل) ١٣ (وانه خرج من اليوم
الثانى ونظر الى رجلين عبرانيين يختصمان فقال للظالم منهما لم تضرب صاحبك)
١٤ (فقال له ذلك الرجل من جعلك مسلطا علينا وقاضيا لعلك تريد قتلى
كما بالامس قتلت المصرى) (الشاهد التاسع) الاية السادسة من رسالة
يهودا هكذا (والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم
حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود ابدية تحت الظلام) (الشاهد العاشر)
فى الاية الرابعة من الباب الثانى من الرسالة الثانية لبطرس (الله

التنبيه على ان مخالف القرآن غلط او محرف لا انها سهوية (والجواب الثاني)
ان المخالفة التي بين القرآن وبين كتب العهدين في زعم القسيسين على ثلاثة
انواع (الاول باعتبار الاحكام المنسوخة (والثاني باعتبار بعض الحالات
التي جاء ذكرها في القرآن ولا يوجد ذكرها في العهدين (والثالث باعتبار ان بيان
بعض الحالات في القرآن يخالف بيان هذه الكتب ولا مجال لهم ان يطعنوا
على القرآن باعتبار هذه الانواع (اما الاول فلانك قد عرفت في الباب الثالث
بما لا مزيد عليه ان النسخ لا يختص بالقرآن بل وجد في الشرائع السابقة
بالكثرة وانه لا استحالة فيه وان الشريعة العيسوية نسخت جميع احكام
التوراة الا تسعة احكام من الاحكام العشرة المشهورة وقد وقع فيها التكميل
ايضا على زعمهم والتكميل ايضا نوع من انواع النسخ فصارت هذه
الاحكام ايضا منسوخة بهذا الوجه فبعد ذلك ليس من شان المسيحي
العاقل ان يطعن على القرآن باعتبار هذا النوع (واما الثاني فهو كالاول
ايضا وشواهده كثيرة اكتفي منها على ثلاثة عشر شاهدا (الشاهد الاول)
الاية التاسعة من رسالة يهودا هكذا (واما ميخائيل رئيس الملائكة فلما
خاصم ابليس محاجا عن جسد موسى لم يجسر ان يورد حكم افتراء بل قال
لينتهرك الرب) فمخاصمة ميخائيل ابليس عن جسد موسى لم تذكر في كتاب
من كتب العهد العتيق (الشاهد الثاني) ثم في تلك الرسالة هكذا ١٤ (وتنبأ
عن هؤلاء ايضا اخنوخ السابع من آدم قائلا هوذا قد جاء الرب في
ربوات قديسيه) ١٥ (ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع
فجارهم على جميع اعمال فجورهم التي فجروا بها وعلى جميع الكلمات
الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار) ولا اثر لهذا الخبر ايضا في كتاب من
كتب العهد العتيق (الشاهد الثالث) الاية الحادية والعشرون من
الباب الثاني عشر من الرسالة العبرانية هكذا (وكان المنظر هكذا مخيفا حتى
قال موسى انا مرتعب ومرتعد) وهذا الحال مذكور في الباب التاسع عشر
من سفر الخروج لكن لا يوجد فيه ولا في كتاب من كتب العهد العتيق هذه
الفقرة (حتى قال موسى انا مرتعب ومرتعد) (الشاهد الرابع) الاية
الثامنة من الباب الثالث من الرسالة الثانية الى تيموثاوس هكذا (وكما
قاوم ينيس ويمبريس موسى الخ) وهذا الحال مذكور في الباب السابع من
سفر الخروج ولا اثر لهذين الاسمين في هذا الباب ولا في باب آخر

بلا ولين السريانيّ وسببه ليس منحصراً في ان الكتب الكثيرة للانبياء
لا توجد عندنا بل سببه هذا ايضا ان الانبياء لم يكتبوا كثيرا
من احوالهم من الحوادث الاتية انتهى) فهذا القول يدل صراحة
على ما قلت والاية الثلاثون من الباب العشرين من انجيل يوحنا هكذا
(وآيات اخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب)
والآية الخامسة والعشرون من الباب الحادي والعشرين من انجيل يوحنا
هكذا (واشياء اخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست
اظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة) وهذا الكلام وان لم يخلو
عن المبالغة الشاعرية لكنه لا شك انه يفيد ان جميع حالات عيسى عليه
السلام ما كتبت فالطاعن باعتبار النوع الثاني على القرآن حاله كحال
الطاعن باعتبار النوع الاول بلا تفاوت (واما النوع الثالث)
فلان مثل هذه الاختلافات يوجد بين كتب العهد العتيق بعضها مع بعض
وبين الاناجيل بعضها مع بعض وبين الانجيل والعهد العتيق كما عرفت في
الفصل الثالث من الباب الاول ويوجد في النسخ الثلاث للتوراة اعني
العبرانية واليونانية والسامرية وقد حصل لك الاطلاع على بعض الاختلافات
ايضا في الباب الثاني لكن القسيسين من عادتهم انهم يغلطون عوام
المسلمين في كثير من الاوقات بهذه الشبهة فلا بأس ان اذكر بعض
هذه الاختلافات ولا اخاف من التطويل اليسير لانه لا يخلو عن الفائدة
المهمة (الاختلاف الاول) ان الزمان من خلق آدم الى زمن الطوفان باعتبار
العبرانية الف وستمائة وستة وخمسون ١٦٥٦ سنة و باعتبار اليونانية الفان
ومائتان واثنان وستون ٢٢٦٢ سنة وعلى وفق السامرية الف وثلثمائة وسبع
سنين (الاختلاف الثاني) ان الزمان من الطوفان الى ولادة ابراهيم باعتبار
العبرانية مائتان واثنان وتسعون سنة وباعتبار اليونانية الف واثنان
وسبعون سنة ١٠٧٢ وباعتبار السامرية تسعمائة واثنان واربعون سنة ٩٤٢
(الاختلاف الثالث) يوجد في النسخة اليونانية بين ارفكشاد وشالح بطن
واحد وهو قينان ولا يوجد في العبرانية والسامرية ولا في السفر الاول من
اخبار الايام ولا في تاريخ يوسيفس لكن لوقا الانجيلي اعتمد على اليونانية
فزاد قينان في بيان نسب المسيح فيجب على المسيحيين ان يعتقدوا صحة
اليونانية وكون غيرها غلطا لئلا يلزم كذب انجيلهم (الاختلاف الرابع)

لم يشفق على ملائكة قد اخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم
وسلمهم محروسين للقضاء (وهذا الحال الذي نقله بطرس ويهوذا
الحواري بانه لا يوجد في كتاب من كتب العهد العتيق بل الظاهر انه كاذب
لان الظاهر ان المراد بهؤلاء الملائكة المحبوسين الشياطين والشياطين
ليسوا بمحبوسين بقيود ابدية كما يشهد عليه الباب الاول من كتاب
ايوب والاية الثامنة عشر من الباب الاول من انجيل مرقس والاية الثامنة
من الباب الخامس من الرسالة الاولى لبطرس وغيرها من الايات (الشاهد
الحادي عشر) الاية الثامنة عشر من الزبور المائة والرابع على وفق
الترجمة العربية ومن الزبور المائة والخامس على وفق التراجم الاخر هكذا
(وذللت بالقيود رجلاه وبالحديد عبرت نفسه) وحال كون يوسف مسجونا
مذكور في الباب التاسع والثلاثين من سفر التكوين وليس ذل رجليه بالقيود
وعبرة نفسه بالحديد مذكورين فيه ولا يلزم من هذا ان الامرين ما يكونان
وان كانا غائبين (الشاهد الثاني عشر) في الاية الرابعة من الباب الثاني
عشر من كتاب هوشع هكذا (وغلب الملاك وتقوى بكى وسأله الرحم) وحال
مصارعة الملك يعقوب مذكور في الباب الثاني والثلاثين من سفر التكوين
ولا يوجد فيه بكاء يعقوب (الشاهد الثالث عشر) يوجد في الانجيل ذكر الجنة
والجحيم والقيامة وجزاء الاعمال فيها وان كان بالاجمال ولا اثر لهذا في الكتب
الخمسة لموسى بل لا يوجد فيها سوى المواعيد الدنيوية للمطيعين والتهديدات
الدنياوية للعاصين وهكذا يوجد مواضع كثيرة فظهر مما ذكرنا انه
اذا ذكر بعض الاحوال في كتاب ولا يوجد ذكره في الكتاب المتقدم لا يلزم
منه تكذيب الكتاب المتاخر ولا يلزم ان يكون الانجيل كاذبا
لاشتماله على الحالات التي لم تذكر في التورية ولا في كتاب اخر من كتب
العهد العتيق فالحق ان الكتاب المتقدم لا يلزم ان يكون مشتملا على الحالات
كلها الا ترى ان اسماء جميع اولاد ادم وشيث ونوح وغيرهم وكذا احوالهم
ليست مذكورة في التورية وفي تفسير دوالي ورجرد مينت ذيل شرح
الاية الخامسة والعشرين من الباب الرابع عشر من سفر الملوك الثاني
هكذا (لا يوجد ذكر هذا الرسول يونس الا في هذه الاية وفي البلاغ المشهور
الذي كان الى اهل نينوى ولا يوجد في كتاب من الكتب ايضا رأيه
من الحوادث الاتية التي جرأ بها يوربعام السلطان على محاربة

من الاحبار انهم ان هذا الامر العجيب في غاية الاشكال لكن انا اظن ان
المؤرخين المقدسين لم يريدوا فيمن من الاحبار ان يكتبوا التاريخ
بالنظم ولا يمكن الان لاحد ان يعلم العدد الصحيح انتهى كلامهما ملخصاً)
فظهر من كلامهما ان معرفة الصحيح الان محال جدا وان المؤرخين من اهل
العهد العتيق ايضا كتبوا ما كتبوا رجما بالغيب وان الرأي العام
في اليهود مخالف للرأي العام في المسيحيين فانصف ايها اللبيب
انه لو فرضت مخالفة القرآن المجيد للتاريخ من تواريخهم المقدسة
التي حالها كما عرفت انشك لاجل هذه المخالفة في القرآن لا والله بل
نقول ان مقدسيهم غلطوا وكتبوا ما كتبوا سيما اذا لاحظنا تواريخ العلماء
ان محرري مقدسيهم في امثال هذه الامور ليس لهم الا اتباع الظن والتخمين ولذلك
لا نعتمد على هذه الاقوال الضعيفة قال العلامة تقي الدين احمد بن علي
المقريزي في المجلد الاول من تاريخه ناقلا عن الفقيه الحافظ ابي محمد علي
ابن احمد بن سعيد بن حزم (واما نحن يعني اهل الاسلام فلا نقطع على علم
عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة الاف سنة او اكثر او اقل
فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل
صح عنه عليه السلام خلافه بل نقطع على ان للدنيا امدا لا يعلمه الا الله تعالى
قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم في الامم قبلكم الا كالشعرة البيضاء
في الثور الاسود والشعرة السوداء في الثور الابيض وهذه نسبة من
تدبرها وعرف مقدار عدد اهل الاسلام ونسبة ما بايديهم من معمور
الارض وانه الاكثر علم ان للدنيا امدا لا يعلمه الا الله تعالى انتهى كلامه
بلفظه) وهو مختار الفقير ايضا والعلم التام عند الله وهو اعلم
(الاختلاف السادس) ان الحكم الحادي عشر زائد على الاحكام العشرة المشهورة
يوجد في السامرية ولا يوجد في العبرانية (الاختلاف السابع)
الآية الاربعون من الباب الثاني عشر من سفر الخروج (في العبرانية
هكذا فكان جميع ما سكن بنو اسرائيل في ارض مصر اربعمائة
وثلاثين سنة) وفي السامرية واليونانية هكذا (فكان جميع
ما سكن بنو اسرائيل واباؤهم واجدادهم في ارض كنعان وارض مصر
اربعمائة وثلاثين سنة) والصحيح ما فيهما وما في العبرانية غلط يقينا

ان موضع بناء الهيكل الثاني المسجد باعتبار العبرانية جبل عيبال وباعتبار السامرية جبل جرزيم وقد عرفت حال هذا الاختلاف في الباب الثاني فلا اطول الكلام في توضيحها (الاختلاف الخامس) ان الزمان من خلق آدم الى ميلاد المسيح باعتبار العبرانية ٤٠٠٤ وباعتبار اليونانية ٥٨٧٢ وباعتبار السامرية ٤٧٠٠ وفي المجلد الاول من تفسير هنري واسكات (ان هيلز اخذ التاريخ بعد تصحيح اغلاط يوسيفس واليونانية وعلى تحقيقه من خلق العالم الى ميلاد المسيح ٥٤١١ ومن الطوفان الى الميلاد ٣١٥٥) انتهى وچارلس ريچرفي في كتابه الذي قابل فيه التراجم الانكليزية نقل خمسة وعشرين قولا من اقوال المؤرخين في بيان المدة التي من خلق العالم الى ميلاد المسيح والى سنة الف وثمانمائة وسبع واربعين ثم اعترف انه لا يطابق قولان منها وان تميز الصحيح عن الغلط محال وانا انقل ترجمة كلامه فاكتفي على بيانها الى ميلاد المسيح لان المدة التي بعدها لا اختلاف فيها للمؤرخين فلا حاجة الى نقل الخانة الاخرى

(اسماء المؤرخين)	(المدة التي من خلق آدم الى ميلاد المسيح)	(اسماء المؤرخين)	(المدة التي من خلق آدم الى ميلاد المسيح)
١ (ماريانوس سكوتوس)	٤١٩٢	(٢ لارنت يوس كودومانوس)	٤١٤١
٣ (توماليديت)	٤١٠٣	(٤ ميكائيل مستلي نوس)	٤٠٧٩
٥ (جي باپتست ريكوليس)	٤٠٦٢	(٦ جيكب سليانوس)	٤٠٥٣
٧ (هنري كراس پونذانوس)	٤٠٥١	(٨ وليم ليلك)	٤٠٤١
٩ (ارازمس رين هولت)	٤٠٢١	(١٠ جيكوبوس كيپالوس)	٤٠٠٥
١١ (ارچ بشپ اشر)	٤٠٠٣	(١٢ ديونيسيوس پتاويوس)	٣٩٨٣
١٣ (بشپ بك)	٣٩٧٤	(١٤) كرن زيس	٣٩٧١
١٥ (ايلياس ريوسنيريوس)	٣٩٧٠	(١٦) جوهانيس سلاديوس	٣٩٦٨
١٧ (كرستيانوس لونكوموتانس)	٣٩٦٦	(١٨) فلب ملانكتون	٣٩٦٤
١٩ (جيكب هين لي نوس)	٣٩٦٣	(٢٠) الفونسوس سالمرون	٣٩٥٨
٢١ اسكاليكر	٣٩٤٩	(٢٢) ميتهوس برد ليوس	٣٩٢٧
٢٣ اندرياس هلويكوس	٣٨٣٦	(٢٤) الرواج العام لليهود	٣٧٦٠
٢٥ الرواج العام للمسيحيين	٤٠٠٤		

ولا يطابق قولان من هذه الاقوال ومن لم يتامل في هذا الامر في حيث

العاشر من سفر العدد في الترجمة اليونانية هذه العبارة (واذا نفخوا مرة ثالثة ترفع المنابر الغربية للارتحال واذا نفخوا مرة رابعة ترفع الخيام الشمالية للارتحال) ولا توجد في العبرانية والصحيح ما في اليونانية (الاختلاف السابع عشر) توجد في النسخة السامرية في الباب العاشر من سفر العدد ما بين الاية العاشرة والحادية عشر هذه العبارة (قال الرب مخاطبا لموسى انكم جلستم في هذا الجبل كثيرا فارجعوا وحلوا الى جبل الاموراثيين وما يليه الى العربا والى اماكن الطور والاسفل قبالة اليمن والى شط البحر ارض الكنعانيين واللبنان والى النهر الاكبر نهر الفرات هو ذا اعطيتكم الارض فادخلوا ورثوا الارض التي حلف الرب لآبائكم ابراهيم واسحاق ويعقوب انه سيعطيكم اياها وخلفكم من بعدكم انتهت) ولا توجد هذه العبارة في العبرانية قال المفسر هارسلي في الصفحة ١٦١ من المجلد الاول من تفسيره (توجد في النسخة السامرية ما بين الاية العاشرة والحادية عشر من الباب العاشر من سفر العدد العبارة التي توجد في الاية السادسة والسابعة والثامنة من الباب الاول من سفر الاستثناء وظهر هذا الامر في عهد بروكوبيس) (الاختلاف الثامن عشر) في الباب العاشر من كتاب الاستثناء في العبرانية هكذا ٦ (ثم ارتحل بنو اسرائيل من بيروت بني يعقان الى موسيروت هنالك مات هارون وقبر هنالك ثم صار بعده العازار ابنه) ٧ (ومن ثم اتوا الى غدغاد وارتحلوا من هنالك وحلوا في يطبيتا ارض المياه والسواقي) ٨ (في ذلك الزمان اعتزل سبط لاوي ليحمل التابوت الذي فيه ميثاق الرب ويقوم قدامه في الخدمة ويبارك باسمه حتى الى هذا اليوم) وهذه العبارة تخالف عبارة الباب الثالث والثلاثين من سفر العدد في تفصيل المراحل وتوجد في السامرية في كتاب الاستثناء ايضا العبارة التي في سفر العدد وعبارة سفر العدد هكذا ٣٠ (وارتحلوا من حشمونا واتوا مسيروت) ٣١ (ومن مسيروت نزلوا في بني يعقان) ٣٢ (وارتحلوا من بني يعقان واتوا جبل جدجاد) ٣٣ (وارتحلوا من ثم ونزلوا في يطبيت) ٣٤ (ومن يطبيت اتوا عبرونا) ٣٥ (وارتحلوا من عبرونا ونزلوا في عصيون جابر) ٣٦ (وارتحلوا من ثم واتوا برية سين فهذه هي قادس) ٣٧ (وارتحلوا من قادس في هور الجبل الذي في اقصى ارض ادوم) ٣٨ (ثم صعد هارون الامام الى هور

(الاختلاف الثامن) في الاية الثامنة من الباب الرابع من سفر التكوين
في العبرانية هكذا (وقال قائن لهابيل اخيه ولما صارا في الحقل) وفي
السامرية واليونانية هكذا (وقال قائن لهابيل اخيه تعال نخرج
الى الحقل ولما صارا في الحقل) والصحيح ما فيهما عند محققيهم (الاختلاف
التاسع) في الاية السابعة عشر من الباب السابع من سفر التكوين
في العبرانية هكذا (وصار الطوفان اربعين يوما على الارض)
وفي اليونانية هكذا (وصار الطوفان اربعين يوما وليلة على الارض)
والصحيح ما في اليونانية (الاختلاف العاشر) في الاية الثامنة من الباب
التاسع والعشرين من سفر التكوين في العبرانية هكذا (حتى تجتمع
الماشية) وفي السامرية واليونانية وكتب كانوا الترجمة العربية هي كذلك
هكذا (حتى تجتمع الرعاة) والصحيح ما في هذه الكتب لا ما في العبرانية
(الاختلاف الحادي عشر) في الاية الثانية والعشرين من الباب الخامس
والثلاثين من سفر التكوين في العبرانية هكذا (وضاجع بلهاسرية ابيه
فسمع اسرائيل) وفي اليونانية هكذا (وضاجع بلهاسرية ابيه فسمع
اسرائيل وكان قبيحا في نظره) والصحيح ما في اليونانية (الاختلاف
الثاني عشر) في اول الاية الخامسة من الباب الرابع والاربعين من سفر
التكوين توجد في اليونانية هذه الجملة (لم سرقتم صواعي) ولا توجد
في العبرانية والصحيح ما في اليونانية (الاختلاف الثالث عشر) في الاية الخامسة
والعشرين من الباب الخمسين من سفر التكوين في العبرانية هكذا
(فاذهبوا بعظامي من ههنا) وفي اليونانية والسامرية هكذا (فاذهبوا
بعظامي من ههنا معكم) (الاختلاف الرابع عشر) في آخر الاية الثانية
والعشرين من الباب الثاني من سفر الخروج في اليونانية هذه العبارة
(وولدت ايضا غلاما ثانيا ودعا اسمه العازر فقال لان اله ابي
اعانني وخلصني من سيف فرعون) ولا توجد في العبرانية والصحيح ما في
اليونانية وادخلها مترجموا العربية في تراجمهم (الاختلاف الخامس
عشر) في الاية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج في العبرانية
هكذا (فولدت له هارون وموسى) وفي السامرية واليونانية هكذا
(فولدت له هارون وموسى ومريم اختهما) والصحيح ما فيهما
(الاختلاف السادس عشر) توجد في آخر الاية السادسة من الباب

سلطان فلسطين انا سا واخذها انتهى) فهذه العبارة (لانه كان خائفا
من ان يقول انها امرأته ظانا ان اهل البلدة يقتلونه بسببها) لا توجد
في العبرانية (الاختلاف الحادي والعشرون) توجد في الباب الثلاثين
من سفر التكوين بعد الآية السادسة والثلاثين هذه العبارة في السامرية
(وقال ملاك الرب ليعقوب يا يعقوب فقال لبيك قال الملك ارفع طرفك
وانظر الى التيوس والفحول التي تضرب النعاج والمعز فانهم بلقاء منمرة
ومنقطة فقد رأيت ما فعل بك لابان انا اله بيت ايل حيث مسحت قائمة
الحجر ونذرت لي نذرا والآن قم فاخرج من هذه الارض الى ارض ميلادك)
ولا توجد في العبرانية (الاختلاف الثاني والعشرون) توجد بعد الجملة
الاولى من الآية الثالثة من الباب الحادي عشر من سفر الخروج هذه
العبارة في النسخة السامرية (وقال موسى لفرعون الرب يقول لاسرائيل
ابني بل بكري فقلت لك اطلق ابني ليعبدني وانت ابيت ان تطلقه ها انا ذا
سأقتل ابنك بكرك) ولا توجد في العبرانية (الاختلاف الثالث والعشرون)
الآية السابعة من الباب الرابع والعشرين من سفر العدد في العبرانية
هكذا (يجري الماء من دلوه وذريته بماء كثير فيتعالى من اجاج ملكه
وترتفع مملكته) وفي اليونانية (ويظهر منه انسان وهو يحكم على الاقوام
الكثيرة وتكون مملكته اعظم من مملكة اجاج وترتفع مملكته (الاختلاف
الرابع والعشرون) توجد في الآية الحادية والعشرين من الباب التاسع
من سفر الاحبار في العبرانية هذه الجملة (كما امر موسى) وتوجد بدلها
في اليونانية والسامرية هذه الجملة (كما امر الرب موسى) (الاختلاف
الخامس والعشرون) الآية العاشرة من الباب السادس والعشرين
من سفر العدد في العبرانية هكذا (ففتحت الارض فاها وابتلعت قورح في
موت الجماعة مع المائتين والخمسين الذين احرقتهم النار فكانت آية
عظيمة) وفي السامرية هكذا (وابتلعتهم الارض ولما ماتت الجماعة
واحرقت النار قورح مع المائتين والخمسين فصاروا عبرة) وفي تفسير
هنري واسكات (ان هذه العبارة مناسبة للسياق وللآية السابعة عشر من
الزبور المائة والسادس انتهى) (الاختلاف السادس والعشرون)
استخرج محققهم المشهور ليكلرك اختلافات بين السامرية والعبرانية
وقسمها الى ستة اقسام (القسم الاول الاختلافات التي فيها السامرية اصح

الجبل عن امر الرب فمات هناك في سنة اربعين من خروج بني اسرائيل
من مصر في الشهر الخامس في اليوم الاول من الشهر) ٣٩ (وهارون
يومئذ ابن مائة وثلاث وعشرين سنة) ٤٠ (وسمع الكنعاني
ملك عاراد الذي كان يسكن التيمن في ارض كنعان ان جاء بنو
اسرائيل) ٤١ (ثم رحلوا من هور الطور ونزلوا في صلمونا) ٤٢
(وارتحلوا من ثم واتوا فينون الخ) ونقل آدم كلارك
في الصفحة ٧٧٩ و ٧٨٠ من المجلد الاول من تفسيره في شرح
الباب العاشر من كتاب الاستثناء تقرير كني كات في غاية الاطناب
وخلاصته (ان عبارة المتن السامري صحيحة وعبارة العبري غلط
واربع ايات ما بين الاية الخامسة والعاشرة اعني الاية السادسة الى التاسعة
ههنا اجنبية محضة لو اسقطت لارتبط جميع العبارة ارتباطا حسنا فهذه الايات
الاربع كتبت من غلط الكاتب ههنا وكانت من الباب الثاني من كتاب
الاستثناء انتهى) وبعد نقل هذا التقرير اظهر رضاءه عليه وقال (لا يعجل
في انكار هذا التقرير) اقول يدل على الحاقية الايات الاربع الجملة
الاخيرة التي توجد في آخر الاية الثامنة (الاختلاف التاسع عشر) الاية
الخامسة من الباب الثاني والثلاثين من كتاب الاستثناء في العبرانية
هكذا هم اخربوا نفوسهم عيبهم ليس عيبا يكون على ابنائه هم
الجيل الاعوج المتعسف) وفي اليونانية والسامرية هكذا (اخربوا هم
ليسوا له هم ابناء الغلط والعيب) وفي تفسير هنري واسكات (هذه
العبارة اقرب الى الاصل انتهى) وقال المفسر هارسلي في الصفحة ٢١٥ من
المجلد الاول هكذا (فلتقرأ هذه الاية على وفق السامرية
واليونانية وهيبوبي كينت وكني كات والمتن العبري محرف ههنا انتهى)
وهذه الاية في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤
وسنة ١٨٤٨ هكذا (اخطئوا اليه وهو بريء من ابناء القبائح ايها الجيل
الاعوج الملتوي) (الاختلاف العشرون) الاية الثانية من الباب العشرين
من سفر التكوين في العبرانية هكذا (وقال ان سارة امراته اختي فوجه
ابيملك ملك جرار واخذها) في تفسير هنري واسكات انها هذه الاية في
اليونانية هكذا (وقال عن سارة امراته انها اختي لانه كان خائفا من
ان يقول انها امراته ظانا ان اهل البلدة يقتلونه بسببها فوجه ابيملك

(القسم الاول احد عشر اختلافا) | (القسم الثاني سبعة اختلافات)

في سفر التكوين ٩
١٤ باب ٢٩ و٧ باب ٣٠
و١٩ في باب ٢ و١٦
باب ٣٣ و١٤ باب
٣٤ و١٠ و١ باب ٤٩
و٦٢ باب ٥٠

٨ في سفر الخروج ٢
٢ باب ١ و٢ باب ٤

سفر التكوين ٦
٢٤ باب ٣١ و٢٦
باب ٣٥ و١٧ باب
٣٧ و٣٤ و٤٣
باب ٤١ و٣ باب
٤٧

سفر الاستثناء ١
٢٥ باب ٣٢

القسم الثالث ثلاثة عشر اختلافا | القسم الرابع سبعة عشر اختلافا

في سفر التكوين ٣
١٥ باب ٢٩ و٣٦
باب ٣ و١٦ باب
٤١

في سفر الخروج ٧
١٨ باب ٧ و٢٣ باب
و٥ باب ٩ و٢ باب
و٥ باب ٢٢ و١ باب
٢٣ و٩ باب ٣٢

في سفر الاحبار ٢
١٠ باب ١ و٤ باب
١٧

في سفر الاستثناء ١
٢١ باب ٥

في سفر التكوين ١٣
٢ باب ٢ و١٠ باب ٤
و٥ باب ٩ و١٩ باب
١٠ و١٢ باب ١١ و
٣ باب ١٨ و١٢ باب
١٩ و١٦ باب ٢٠ و٣٨
و٥٥ باب ٢٤ و٣ و٧
باب ٣٥ و١٠ باب ٣٦
و٥٠ باب ٤١

في سفر الخروج ٣
٥ باب ١ و٢ باب
١٣ و٢ باب ١٥

في سفر العدد ١
٣٢ ... ١١ ٢

القسم الخامس عشرة اختلافات | (القسم السادس اختلافات ...)

في سفر التكوين ٦
٨ باب ٥ و١٣ باب ٩ و
١٣ باب ١٩ و٣٤ باب ٢٧
و٤ باب ٣٩ و٥٠
باب ٤٣

في سفر الخروج ٢
٤٠ باب ١٢ و١٧
باب ٤٠

في سفر العدد ١
١٤ باب ٤

في سفر الاستثناء ١
١٦ باب ٢٠

في سفر التكوين ٢
١٣ باب ٢٠ و١٤
باب ٢٥

من العبرانية وهي احد عشر اختلافا (والقسم الثاني الاختلافات التي
تقتضي القرينة والسياق فيها صحة ما في السامرية وهي سبعة اختلافات
(والقسم الثالث الاختلافات التي توجد فيها زيادة في السامرية وهي
ثلاثة عشر اختلافا (والقسم الرابع الاختلافات التي فيها حرفت
السامرية والمحرف محقق قطعا وهي سبعة عشر اختلافا (والقسم الخامس
الاختلافات التي فيها السامرية الطف مضمونا وهي عشرة اختلافات
(والقسم السادس الاختلافات التي فيها السامرية ناقصة وهما
اختلافان وتفصيل الاختلافات المذكورة هكذا

من سفر الخروج هكذا (وقال الرب لموسى ادخل عند فرعون لاني
قسيت قلبه وقلوب عباده لكي اصنع بهم اياتي هذه) ٢٠ (وقسى
الرب قلب فرعون ولم يطلق بني اسرائيل) ٢٧ (فقسى الرب قلب فرعون
ولم يشأ ان يرسلهم) وفي الاية العاشرة من الباب الحادي عشر من سفر
الخروج هكذا (وقسى الرب قلب فرعون فلم يرسل بني اسرائيل من ارضه)
فظهر من هذه الايات ان الله قد قسى قلوب فرعون وعبيده لتكثير
معجزات موسى عليه السلام في ارض مصر والاية الرابعة من الباب التاسع
والعشرين من كتاب الاستثناء هكذا (ولم يعطكم الرب قلبا فهيما
ولا عيونا تنظرون بها ولا آذانا تسمعون بها حتى اليوم) والاية العاشرة
من الباب السادس من كتاب اشعيا هكذا (اعم قلب هذا الشعب وثقل
آذانه واغمض عيونه لئلا يبصر بعينيه ويسمع باذنيه ويفهم بقلبه ويتوب
فاشفيه) والاية الثامنة من الباب الحادي عشر من الرسالة الرومية
هكذا (كما هو مكتوب اعطاهم الله روح سبات وعيونا لا يبصرون
بها وآذانا لا يسمعون بها حتى اليوم) وفي الباب الثاني عشر من انجيل
يوحنا هكذا (لم يقدروا ان يؤمنوا لان اشعيا قال ايضا قد اعمى عيونهم
واغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا
فاشفيهم) فعلم من التوراة وكتاب اشعيا والانجيل ان الله اعمى عيون بني
اسرائيل واغلظ قلوبهم واثقل آذانهم لئلا يتوبوا فيشفيهم الله فلذلك لا يبصرون
الحق ولا يتفكرون فيه ولا يسمعونه ولا نريد بمعنى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
الا هذا والاية السابعة عشر من الباب الثالث والستين من كتاب
اشعيا في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤
هكذا (لماذا اضللتنا يا رب عن طرقك اقسيت قلوبنا ان لا نخشاك
فالتفت بسبب عبيدك اسباط ميراثك) والاية التاسعة من الباب الرابع عشر
من كتاب حزقيال في التراجم المسطورة هكذا (والنبي اذا ضل وتكلم بكلام فانا
الرب اضللت ذلك النبي وامد يدي عليه واهلكه من بين شعبي اسرائيل)
فوقع في كلام اشعيا صراحة (اضللتنا يا رب واقسيت قلوبنا) وفي كلام
حزقيال (انا الرب اضللت ذلك النبي) وفي الباب الثاني والعشرين من سفر
الملوك الاول هكذا ١٩ (ثم قال ميخا ايضا من اجل هذا فاسمع قول الرب
رايت الرب جالسا على كرسيه وجميع اجناد السماء قياما

وقال محققهما المشهور هورن في المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢
(ان المحقق المشهور ليكلرك قابل العبرانية بالسامرية بالجد
والتدقيق واستخرج هذه المواضع فهذه المواضع للسامرية بالنسبة الى
العبرانية نوع صحة انتهى) ولا يظن احد انحصار مواضع المخالفة بين
العبرانية والسامرية في الستين على ما حقق ليكلرك لان الاختلاف
الرابع والثامن والعاشر والخامس عشر والسابع عشر والثامن عشر والثاني
والعشرين والرابع والعشرين والخامس والعشرين ليست بداخلة في
هذه الستين بل مقصود ليكلرك ضبط المواضع التي فيها مخالفة كثيرة بين
النسختين منه ولم يدخل في هذه الستين مما ذكرت الا اربعة اختلافات فاذا
اخذنا جميع الاختلافات المذكورة في الشواهد الستة والعشرين بعد اسقاط
المشترك صار اثنين وثمانين شاهدا من الاختلافات التي بين النسخ الثلاث
للتوراة فاكتفي عليها ولا اذكر الاختلافات التي بين العبرانية واليونانية
بالنسبة الى الكتب الاخرى من العهد العتيق تحرزا عن التطويل وهذا القدر
يكفي اللبيب وظهر ان قول الطاعن باعتبار النوع الثالث ايضا
ساقط عن الاعتبار مثل سقوطه باعتبار النوعين الاولين (الشبهة
الثالثة) يوجد في القرآن ان الهداية والضلال من جانب الله تعالى وان
الجنة مشتملة على الانهار والحور والقصور وان الجهاد مع الكفار مامور به
وهذه المضامين قبيحة تدل على ان القرآن ليس كلام الله وهذه الشبهة
عندهم من اقوى شبههم فلا تخلو رسالة من رسائلهم تكون في رد
اهل الاسلام ولا توجد فيها هذه الشبهة ولهم في بيانها على قدر
اختلاف اذهانهم تقريرات عجيبة يتعجب الناظرون من تعصباتهم بعد مطالعة
هذه التقريرات (اقول في الجواب عن الامر الاول انه قد وقع في مواضع
من كتبهم المقدسة امثال هذا المضمون فيلزم عليهم ان يقولوا ان كتبهم
المقدسة ليست من جانب الله يقينا وانا انقل بعض الآيات عنها ليظهر
الحال للناظر الآية الحادية والعشرون من الباب الرابع من سفر الخروج
هكذا (وقال له الرب وهو راجع الى مصر انظر جميع العجائب التي وضعتها
بيدك اعملها قدام فرعون فاني اقسي قلبه فلا يطلق الشعب) ثم قول
الله في الآية الثالثة من الباب السابع من سفر الخروج هكذا (اني اقسي
قلب فرعون واكثر آياتي وعجائبي في ارض مصر) وفي الباب العاشر

والثلاثين من الباب الثالث من مراثي ارمياء هكذا (امن فم الرب لا يخرج الشر
والخير) في الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨ (ايا خير وشر از دهان
خدا صادر نمي شود) والاستفهام انكاري والمراد ان الخير والشر كلاهما
يصدران من الله تعالى وفي الآية الثانية عشر من الباب الاول من كتاب
ميخا في التراجم المذكورة هكذا (فان الشر نزل من قبل الرب على باب اورشليم)
وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨ (اما بدي بر دروازه اورشليم
از خداوند نازل شد) فظهر ان خالق الشر هو الله تعالى كما هو خالق الخير
وفي الباب الثامن من الرسالة الرومية هكذا ٢٩ (لان الذين عرفهم سبق
علم قصدهم ان يكونوا شركاء لشبه ابنه ليكون بكر الاخوة كثيرين)
٣٠ (والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم ايضا الخ) وفي الباب التاسع من
الرسالة المذكورة ١١ (وهما لم يولدا بعد ولا فعلا خيرا او شرا لكي يثبت
قصد الله حسب الاختيار ليس من الاعمال بل من الذي يدعو) ١٢ (قيل
لها ان الكبير يستعبد للصغير) ١٣ (كما هو مكتوب احببت يعقوب
وابغضت عيسو) ١٤ (فماذا نقول العل عند الله ظلما حاشا)
١٥ (لانه يقول لموسى ارحم من ارحم واتراءف على من اتراءف)
١٦ (فاذا ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل لله الذي يرحم) ١٧ (لانه
يقول الكتاب لفرعون اني لهذا بعينه اقمتك لكي اظهر فيك قوتي
ولكي ينادى باسمي في كل الارض) ١٨ (فاذن هو يرحم من يشاء ويقسي من يشاء)
١٩ (فستقول لي لماذا يلوم بعد لان من يقاوم مشيئته) ٢٠ (بل من انت ايها
الانسان الذي تجاوب الله العل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتني
هكذا) ٢١ (ام ليس للخزاف سلطان على الطين ان يصنع من كتلة واحدة
اناء للكرامة وآخر للهوان) فهذه العبارة من مقدسهم كاف لاثبات القدر
وكون الهداية والضلال من جانبه ولنعم ما قال اشعياء عليه السلام في الآية
التاسعة من الباب الخامس والاربعين من كتابه (الويل لمن يخاصم جابله
خزف من خزاف الارض هل يقول الطين لجابله ماذا تصنع هل يقول عملك
ليس له يدان لك) وبالنظر الى هذه الآيات لعل مقتدى فرقة بروتستنت
لوطر مال الى الجبر كما يدل عليه ظاهر كلامه ذكر في الصفحة ٢٧ من المجلد
التاسع من كاتلك هرلد قال المقتدى الممدوح فانقل عنه فقرات
١ (طبع الانسان كالفرس ان ركبه الله يمشي كما يريد الله وان ركبه الشيطان

حوله عن يمينه ومن شماله) ٢٠ (فقال الرب من يخدع اخاب
ملك اسرائيل فيصعد ليسقط براموث جلعاد وقال بعضهم قولا
وقال له بعضهم قولا آخر) ٢١ (فخرج روح وقام قدام الرب وقال انا اخدعه
فقال له الرب بماذا) ٢٢ (فقال انا اخرج فاكون روح ضلالة في افواه جميع
انبيائه فقال الله الرب تخدع وتقدر على ذلك اخرج وافعل كذلك) ٢٣
(والآن قد جعل الرب روح ضلالة في افواه جميع انبيائك) وكانوا نحو
اربعمائة (هؤلاء والرب قال عليك بالشر) وهذه الرواية صريحة في ان
الله تعالى يجلس على كرسيه وينعقد عنده محفل المشاورة للاغواء والخداع
كما ينعقد محفل پارلمنت في لندن لاجل بعض امور السلطنة) فيحضر جميع
اجناد السما فبعد المشاورة يرسل روح الضلالة فيقع هذا الروح
في الافواه ويضل الناس فانظر ايها اللبيب اذا كان الله واجناد السماء
يريدون اغواء الانسان فكيف ينجو الانسان الضعيف وههنا عجب آخر
وهو ان الله شاور وارسل روح الضلالة بعد المشاورة ليخدع اخاب
فكيف اظهر ميخا الرسول سر محفل الشورى ونبه اخاب عليه وفي الباب الثاني
من الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي هكذا ١١ (ولاجل هذا) اي لعدم
قبولهم محبة الحق (سيرسل اليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب) ١٢ (لكي
يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالاثم) فمقدسهم
ينادي ان الله يرسل الى الهالكين عمل الضلال ليصدقوا الكذب
فيدينهم واذا فرغ المسيح عليه السلام من توبيخ المدن التي لم يتب اهلها
فقال (احمدك ايها الآب رب السما والارض لانك اخفيت هذه
عن الحكماء والفهماء واعلنتها للاطفال نعم ايها الآب لان هكذا صارت
المسرة امامك) كما هو مصرح في الباب الحادي عشر من انجيل متى فالمسيح
عليه السلام يصرح ان الله اخفى الحق عن الحكماء واظهره للاطفال ويحمد
على هذا الامر ويقول وكان رضاء الله هكذا والآية السابعة من الباب الخامس
والاربعين من كتاب شعيا في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ و سنة ١٨٣١
و سنة ١٨٤٤ (هكذا المصور النور والخالق الظلمة الصانع السلام والخالق
الشر انا الرب الصانع هذه جميعها) وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨
هكذا (سازنده نور وآفريننده تاريكي ميم صلح دهنده وظاهر كننده
شر من كه خداوندم اين همه اشيا را بوجود مي آرم) وفي الآية الثامنة

والثالث عشر

ان الجنة تشتمل على اللذات الروحانية والجسمانية والاولى افضل
من الثانية ويحصل كلا النوعين للمؤمنين قال الله تعالى في سورة التوبة
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم
فقوله ورضوان من الله الاية معناه ان رضوانا من الله اكبر منزلة من كل
ما سلف ذكره من الجنات والانهار والمساكن الطيبة وهذا القول يدل
على ان افضل ما يعطي الله في الجنة هي اللذات الروحانية وان كان يعطي اللذات
الجسمانية ايضا ولذلك قال ذلك هو الفوز العظيم لان الانسان
مخلوق من جوهرين لطيف علوي وكثيف سفلي جسماني وانضم اليهما
حصول سعادة وشقاوة فاذا حصلت الخيرات الجسمانية وينضم
اليها حصول السعادات الروحانية كان الروح فائزا بالسعادات اللائقة
به والجسد واصلا الى السعادات اللائقة به ولا شك ان ذلك هو
الفوز العظيم وان قال علماء بروتستنت ان اجتماعهما ايضا في الجنة
قبيح في عقولنا اقول لهم لا تضطربوا فانه لا يصل لكم ان شاء الله وقد عرفت
في الباب الاول ان الانجيل عندنا عبارة عما انزل على عيسى عليه السلام فقط
فلو وجد في قول من الاقوال المسيحية ما يخالف ظاهر حكم القرآن فمع
قطع النظر عن انه مروي برواية الاحاد وعن ان مخالفة كتبهم المقدسة
لا تضر القرآن كما عرفت في جواب الشبهة الثانية اقول ان ذلك القول
يكون مؤولا البتة وكون اهل الجنة كالملائكة في زعمهم لا ينافي
الاكل والشرب على حكم كتبهم الا يرون ان الملائكة الثلاثة الذين ظهروا
لابراهيم واحضر لهم ابراهيم عليه السلام عجلا حنيذا وسمنا ولبنا اكلوا هذه
الاشياء كما صرح به في الباب الثامن عشر من سفر التكوين وان الملكين اللذين
جاءا الى لوط عليه السلام فصنع لهما وليمة وخبزا فطيرا اكلا كما صرح به في الباب
التاسع عشر من سفر التكوين والعجب انهم لما اعترفوا بالحشر الجسماني فاي
استبعاد في اللذات الجسمانية نعم لو كانوا منكرين للحشر مطلقا كمشركي
العرب او كانوا منكرين للحشر الجسماني ومعترفين بالحشر الروحاني كاتباع
ارسطو فكان لاستبعادهم وجه بحسب الظاهر وعندهم تجسد الله وما
انفك عن الاكل والشرب وسائر اللوازم الجسدانية باعتبار انه انسان
ولما لم يكن عيسى عليه السلام مرتاضا مثل يحيى في الاجتناب عن الاطعمة

يمشي كما يمشي الشيطان وهو لا يختار راكبا من نفسه بل يجتهد الركاب في
ان ايا منهم يحصله ويتسلط عليه) ٢ (اذا وجد امر في الكتب المقدسة
بان افعلوا هذا الامر فافهموا ان هذه الكتب تامر بعدم فعل هذا الامر
الحسن لانك لا تقدر على فعله انتهى) فالظاهر من كلامه انه يعتقد الجبر
وقال القسيس هامس انكلس كاتلك في الصفحة ٣٣ من كتابه المسمى
بمرآت الصدق المطبوع سنة ١٨٥١ طاعنا على فرقة پروتستنت هكذا
(وعاظهم القدماء علموهم هذه الاقوال المكروهة) ١ (ان الله موجد
العصيان) ٢ (وان الانسان ليس مختارا على ان يجتنب عن الاثم)
٣ (وان العمل على الاحكام العشرة غير ممكن) ٤ (وان الكبائر وان كانت
عظيمة لا توصل الانسان الى الفضيحة نظرا الله) ٥ (وان الايمان
فقط يحيي الانسان لاننا نتبرر بالايمان فقط وهذا التعليم انفع وتقليل مملو
بالطمانينة) ٦ (وان ابا صلاح الدين يعني لوطر قال امنوا فقط واعلموا
يقينا انه يحصل لكم النجاة بلا مشقة الصوم وبلا مؤنة التقوى وبلا مشقة
الاعتراف وبلا مشقة الامور الحسنة ولكم نجاة يقينية بلا شبهة كما للمسيح
نفسه اذنبوا بالجرأة التامة اذنبوا وآمنوا فقط ويحكم الايمان وان اذنبتم
في يوم واحد الف مرة بالزنا او القتل آمنوا فقط وانا اقول ان ايمانكم ينجيكم)
انتهى فظهر ان ما قال علماء پروتستنت في الامر الاول في حق القرآن مردود بلا
شبهة مخالف لكتبهم المقدسة ولقول مقتداهم ولا يلزم من خلق الشر ان
يكون الله شريرا كما لا يلزم من خلق السواد والبياض وغيرهما من الاعراض
ان يكون اسود او ابيض والحكمة في خلق الشر كما هي في خلق الشيطان الذي هو
اصل الشرور ورأس المفاسد مع علم الله الازلي بان الشيطان يصدر عنه كذا وكذا
وكما هي في خلق الشهوة والحرص في طبع الانسان مع علمه الازلي بما يترتب
عليهما في كل فرد فرد من افراد الانسان وكما كان الله قادرا على ان لا يخلق
الشيطان او يخلقه ولا يعطيه القدرة على الاغواء ويمنعه عن الشر ومع ذلك
خلق ولم يمنعه عن الشر لحكمة ما فكذلك قادر على ان لا يخلق الشر لكنه
خلقه لحكمة ما (واما الجواب عن الامر الثاني) فهو انه لا قبح في كون
الجنة مشتملة على الحور والقصور وسائر النعيم عند العقل ولا يقول
اهل الاسلام ان لذات الجنة مقصورة على اللذات الجسمانية فقط كما يقول
علماء پروتستنت غلطا او تغليطا للعوام بل يعتقدون بنص القرآن

في الفصل الثالث من الباب الثالث (واقول) في الجواب عن الاختلاف
الاول ان هذا ليس باختلاف بل هذا الحكم كان قبل الجهاد فلما نزل حكم
الجهاد نسخ هذا الحكم والنسخ ليس باختلاف معنوي والا يلزم ان يكون
بين الانجيل والتوراة في جميع الاحكام المنسوخة لها اختلافا معنويا وكذا
في نفس احكام التوراة وكذا في نسخ احكام الانجيل كما عرفت في الباب
الثالث بما لا مزيد عليه على ان قوله تعالى لا اكراه في الدين ليس بمنسوخ
وقد عرفت الجواب عن الاختلاف الثاني في الامر السابع من مقدمة الكتاب
وظهر لك هنا ايضا ان القولين المذكورين لا يدلان على ان عيسى بن مريم
ليس من جنس البشر وفهم هذا المعنى وهم صرف وظن فاسد والعجب
من هؤلاء العقلاء انهم لا يرون الاختلافات والاغلاط التي وقعت في كتبهم
كما علمت بعضا منها في الفصل الثالث من الباب الاول (الفصل الثالث)
في اثبات صحة الاحاديث النبوية المروية في كتب الصحاح من كتب اهل
السنة والجماعة وهذا الفصل يشتمل على ثلاث فوائد (الفائدة الاولى)
جمهور اهل الكتاب من اليهود والمسيحيين كانوا يعتبرون سلفا وخلفا
الروايات اللسانية كالمكتوب بل جمهور اليهود يعتبرونها اعتبارا زائدا
من المكتوب وفرقة كاثلك تعتبرها مساوية لها وتعتقد ان كليهما واجبا
التسليم واصلان للايمان وجمهور پروتستنت من المسيحيين انكروها كما
انكرها الصادوقيون من فرقة اليهود وهؤلاء المنكرون من پروتستنت
كانوا مضطرين في انكارها لانهم لو لم ينكروها لما امكن لهم بيان اصول
ملتهم وعقائدهم الجديدة لكنهم مع ذلك يحتاجون اليها في مواضع
كثيرة ولا يوجد سند اعتبارها من كتبهم المقدسة كما سيظهر لك جميع هذه
الامور ان شاء الله تعالى قال آدم كلارك في شرح ديباجة كتاب عزرا
في المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٥١ (قانون اليهود كان
منقسما على نوعين مكتوب ويقولون له التوراة وغير مكتوب ويقولون
له الروايات اللسانية التي وصلت اليهم بواسطة المشايخ ويدعون
ان الله كان اعطى موسى كلا النوعين على جبل الطور فوصل الينا احدهما
بواسطة الكتابة وثانيهما بواسطة المشايخ بان نقلوها جيلا بعد جيل
ولهذا يعتقدون ان كليهما متساويان في المرتبة ومن جانب الله وواجبا التسليم
بل يرجحون الثاني ويقولون ان القانون المكتوب ناقص مغلق في كثير من

النفيسة وشرب الخمر كان المنكرون يطعنون عليه بانه اكول وشريب كما هو مصرح في الباب الحادي عشر من انجيل متى وعندنا هذا الطعن مردود لكنا نقول انه لا شك ان عيسى عليه السلام باعتبار الجسمية كان انسانا فقط فكما ان الاطعمة النفيسة وشرب الخمر ما كانا مانعين في حضرته عليه السلام عن اللذات الروحانية مع كونه في هذه الدار الدنيا بل كان على حضرته غلبة الاحكام الروحانية فكذلك اللذات الجسمانية لا تكون مانعة عن اللذات الروحانية لاهل الجنة مع كونهم في النشاة الاخرى (واما الجواب من الامر الثالث) فيجيء في الباب السادس ان شاء الله لان الجهاد في مطاعن النبي صلى الله عليه وسلم عندهم من اعظم المطاعن فاذكره في المطاعن هناك (الشبهة الرابعة) ان القرآن لا يوجد فيه ما يقتضيه الروح وتتمناه (والجواب) ان ما يقتضيه وتتمناه امران الاعتقادات الكاملة والاعمال الصالحة والقرآن مشتمل على بيان كلا النوعين على اكمل وجه كما عرفت في جواب الشبهة الاولى ولا يلزم من عدم بعض الامور التي هي مقتضيات الروح على زعم علماء پروتستنت نقصان القرآن كما لا يلزم نقصان التوراة والانجيل والقرآن من عدم الامر الذي هو مقتضى الروح على زعم علماء مشركي الهند من البراهمة كما سمعت منهم انهم يقولون ان ذبح الحيوان لاجل الاكل والتلذذ خلاف مقتضى الروح وغير مستحسن عند العقل جدا ولا يتصور ان يحصل له الاجازة فيه من جانب الله فالكتاب المشتمل عليه لا يكون من جانب الله (الشبهة الخامسة) يوجد في القرآن الاختلاف فان المعنوية مثلا قوله تعالى لا اكراه في الدين وقوله تعالى في سورة الغاشية فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر وقوله تعالى في سورة النور قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وهذه الآيات تخالف الآيات التي فيها امر الجهاد ووقع في اكثر الآيات ان المسيح انسان ورسول فقط ووقع في الموضعين بضدها انه ليس من جنس البشر بل منزلته اعلى منه الاول قوله تعالى في سورة النساء انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والثاني قوله تعالى في سورة التحريم ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا (وهذان الاختلافان من اعظم الاختلافات في زعم القسيسين ولذا اكتفى عليهما صاحب ميزان الحق

من الجبل فعلمه القانون المكتوب اولا ثم الروايات اللسانية التي هي معاني
القانون المكتوب كما وجدها من الله وقام هارون بعد ما تعلم وجلس
على يمين موسى ودخل اليعازار وايثامار ابنا هارون وتعلما كما تعلم ابوهما وقاما
فجلس احدهما على يسار موسى والاخر على يمين هارون فدخل المشايخ السبعون
وتعلموا القانونين وجلسوا في الخيمة ثم تعلم الناس الذين كانوا مشتاقين
للتعلم ثم قام موسى وقرا هارون ما تعلم وقام ثم قرا اليعازار وايثامار وقاما ثم
قرا المشايخ السبعون ما تعلموا على الناس فسمع كل من هؤلاء الناس هذا القانون
اربع مرات وحفظوا حفظا جيدا ثم اخبر هؤلاء بعد ما جلسوا سائر بني
اسرائيل فبلغوا القانون المكتوب بواسطة الكتابة وبلغوا معانيها
بالرواية الى الجيل الثاني وكانت الاحكام في المتن المكتوب ستمائة وثلاث
عشر فقسموا القانون بحسبها ويقولون ان موسى جمع بني اسرائيل كلهم
في اول الشهر الحادي عشر من السنة الاربعين من خروج مصر واخبرهم بموته وامر
بان احدا ان نسي قولا من القانون الالهي الذي وصل بواسطتي اليه يجيء الي
ويسالني وكذلك ان كان لاحد اعتراض على قول من اقوال القانون يجيء
الي لارفع ذلك الاعتراض وكان مشتغلا بالتعليم الى حياته الباقية يعني
من اول الشهر الحادي عشر الى السادس من الشهر الثاني عشر وعلم القانون
المكتوب وغير المكتوب واعطى بني اسرائيل من القانون المكتوب ثلاث
عشرة نسخة مكتوبة بيده بان اعطى كل فرقة فرقة نسخة نسخة لتبقى
محفوظة فيما بينهم جيلا بعد جيل واعطى بني لاوي نسخة اخرى ايضا
لتبقى محفوظة ايضا في الهيكل وقرا القانون الغير المكتوب اعني الروايات
اللسانية على يوشع وصعد على جبل نبو في اليوم السابع من الشهر ومات هناك
وفوض يوشع بعد موسى هذه الروايات الى المشايخ وهم فوضوا الى الانبياء
فكان نبي يوصلها الى نبي آخر الى ان اوصل ارميا الى باروخ وباروخ
الى عزرا وعزرا الى مجمع العلماء الذين كان شمعون صادق آخرهم وهو
اوصل الى انتيقونوس وهو الى يوسي بن يوحنان وهو الى يوسي بن يوعيزر
وهو الى نتهاي الاربيلي ويوشع بن برخيا وهما الى يهودا بن طبي وشمعون بن
شطاح وهما الى شمايا وابطليون وهما الى هلل وهو الى ابنه شمعون والظاهر
ان شمعون هذا هو شمعون الذي اخذ ربنا المسيح على اليدين اذ جاءت مريم الى الهيكل
بعد ما تمت ايام تطهيرها وهو اوصل الى جمليئيل ابنه وهذا جمليئيل هو الذي تعلم منه

المواضع ولايمكن ان يكون اصل الايمان على الوجه الكامل بدون اعتبار
الرواية اللسانية وهذه الرواية واضحة واكمل وتشرح القانون المكتوب
وتكمله وهذا يردون معاني القانون المكتوب اذا كانت مخالفة للروايات
اللسانية واشتهر فيما بينهم ان العهد المأخوذ من بني اسرائيل ماكان لاجل
القانون المكتوب بل كان لاجل هذه الروايات اللسانية فكانهم بهذه
الحيلة نبذوا القانون المكتوب وجعلوا الروايات اللسانية مبنى دينهم
وايمانهم كما ان الرومانيين الكاتوليكيين في ملتهم اختاروا هذه الطريقة
ويفسرون كلام الله على حسب هذه الروايات وان كان هذا المعنى الروايتي
مخالفا في المواضع كثيرة ووصلت حالتهم في زمان ربنا الى مرتبة ان نبههم
الرب في هذا الامر بانهم يبطلون كلام الله لاجل سنتهم ومن عهد الرب
امر طوا فيه جدا حتى عظموا هذه الروايات ازيد من المكتوب وفي كتبهم
ان الفاظ المشايخ احسن من الفاظ التوراة والفاظ التوراة بعضها
جيدة وبعضها غير جيدة والفاظ المشايخ كلها جيدة والفاظهم احود جدا من
الفاظ الانبياء ومرادهم بالفاظ المشايخ هذه الروايات اللسانية التي وصلت
اليهم بواسطة المشايخ وايضا في كتبهم ان القانون المكتوب كالما ومسنا
وطالموت الذين رواياتهم مضبوطة فيهما مثل الحروفات الابازير وايضا
في كتبهم ان القانون المكتوب كالملح ومسنا وطالموت مثل الفلفل والابازير
العذيرو مثلها اقوال اخر يعلم منها انهم يعظمون الروايات اللسانية ازيد من
القانون المكتوب ويفهمون كلام الله على ما يفهم شرحه من هذه
الروايات فكان القانون المكتوب عندهم بمنزلة الجسد الميت والروايات
اللسانية بمنزلة الروح الذي به الحياة ويقولون في كون هذه الروايات اصلا
ان الله لما اعطى موسى التوراة فاعطاه معاني التوراة ايضا وامر ان يكتب
الاول ويحفظ الثاني ويبلغ بالرواية اللسانية فقط وهكذا انتقل جيل بعد
جيل ولذلك يطلقون على الاول لفظ القانون المكتوب وعلى الثاني لفظ
القانون اللساني والفتاوى التي تكون مطابقة لهذه الروايات يسمونها
قوانين موسى التي حصلت على جبل سيناء ويدعون كما ان موسى حصل له
التوراة في الاربعين يوما التي كانت المكالمة بينه وبين الله على جبل سينا
فكذلك حصلت له هذه الروايات اللسانية ايضا وجاء بهما موسى
من الجبل وبلغهما الى بني اسرائيل بان طلب هارون في الخيمة بعدما رجع

وظهر ان هذا الشرح كمال التوراة ولا يمكن ان يكون شرح افضل منه
ولا حاجة الى شرح آخر فاذا انضم بالمتن كمرا اورشليم يقال للمجموع
طالموت اورشليم واذا انضم به كمرا بابل يقال للمجموع طالموت بابل
انتهى) فظهر من تحرير هذين المفسرين اربعة اشياء (الاول ان اليهود
يعتبرون الرواية اللسانية كالتوراة بل كثيرا ما يعظمونها تعظيما
زائدا عليه ويفهمون انها بمنزلة الروح والتوراة بمنزلة الجسد واذا كان
حال التوراة هكذا فكيف حال الكتب الاخر (والثاني ان هذه الروايات جمعها
يهوداحق دوش في آخر القرن الثاني وكانت محفوظة بالحفظ اللساني الى الف
وسبعمائة سنة ووقع لليهود في اثناء هذه المدة آفات عظيمة ودواهي
جسيمة مثل حادثة بخت نصر وانتيوكس وطيطوس وغيرها بحيث
انقطع التواتر في هذه الحوادث وضاعت الكتب كما عرفت في
الباب الثاني ومع ذلك عندهم اعتبارها ازيد من التوراة (والثالث
ان هذه الروايات في اكثر الطبقات مروية برواية واحد واحد مثل كمليل
الاول والثاني وشمعون الثاني والثالث وهؤلاء ما كانوا من الانبياء
عند اليهود وكانوا عند المسيحيين من اشد الكفار المنكرين للمسيح ومع
ذلك هذه الروايات عند اليهود مبنى الايمان واصل العقائد وعندنا الحديث
الصحيح المروي برواية الآحاد لا يكون مبنى العقائد (والرابع ان كمرا بابل
لما كتب في القرن السادس فحكايات الواهية التي هي اقوالهم كانت محفوظة
بالرواية اللسانية فقط الى مدة هي ازيد من الفين فاذا عرفت حال اليهود
باعتراف محققي فرقة بروتستنت فاعلم ان حال جمهور القدماء المسيحية قال ا
يوسي بيس الذي تاريخه معتبر عند علماء كاتلك وبروتستنت في الباب
التاسع من الكتاب الثاني من تاريخه المطبوع سنة ١٨٤٧ في الصفحة ٧٨
في بيان حال يعقوب الحواري ان كليمنس نقل حكاية قابلة للحفظ في كتابه
السابع في بيان حال يعقوب هذا والظاهر ان كليمنس نقل هذه الحكاية
عن الروايات اللسانية التي وصلت اليه من الآباء والاجداد) ثم نقل في
الباب الثالث والعشرين من الكتاب الثالث قول ارينيوس في الصفحة ١٢٣
(كنيسة افسس التي بناها بولس واقام فيها يوحنا الحواري الى عهد سلطنة
ترجان شاهد ذو ايمان لاحاديث الحواريين) ثم نقل ٣ في تلك
الصفحة قول كليمنس (اسمعوا في حق يوحنا الحواري) حكاية ليست بكاذبة

بولس وهو اوصل الى شمعون ابنه وهو الى كمليل ابنه وهو الى شمعون ابنه
وهو الى يهودا هقدوش ابنه وجمع يهودا هذا هذه الروايات في كتاب
سماه مسنا انتهى) ثم قال ان اليهود يعظمون هذا الكتاب تعظيما بليغا ويعتقدون
ان ما فيه هو كله من جانب الله اوحى الى موسى على جبل سيناء مثل القانون
المكتوب ولهذا هو واجب التسليم مثله ومنذ صنف هذا الكتاب صار رائجا
بينهم وواجبا تاما بالدرس والتدريس وكتب عليه علماؤهم الكبار
شرحين احدهما في القرن الثالث في اورشليم والثاني في ابتداء
القرن السادس في بابل واسم كل من هذين الشرحين كمرا لان معنى
كمرا في اللغة الكمال وقد حصل التوضيح التام للمتن في هذين الشرحين
في ظنهم واذا جمع الشرح والمتن يقال لهذا المجموع طالموت ويقال للتميز
طالموت اورشليم وطالموت بابل وكان مذهبهم الرائج الان كله مندرج
في هذين الطالموتين اللذين كتب الانبيا خارجة منهما ولما كان طالموت
اورشليم مغلقا فلذلك الان اعتبار طالموت بابل عندهم زايد انتهى)
وقال هورن في الباب السابع من الحصة الاولى من المجلد الثاني من تفسيره
المطبوع ١٨٢٢ مسنا كتاب مشتمل على روايات اليهود المختلفة وشروح
متون الكتب المقدسة وظنهم في حقه ان الله لما اعطى موسى التوراة على جبل
طور سينا اعطاه هذه الروايات ايضا في ذلك الحين ووصلت من
موسى الى هارون واليعازر ويوشع ومنهم الى الانبيا الاخرين ومن
هؤلاء الانبياء الى المشايخ الاخرين وهكذا وصلت من جيل الى جيل الى ان
وصلت الى شمعون وهذا شمعون هو شمعون الذى اخذ ربنا المسيح على يديه
ووصلت منه الى كمليل ومنه الى يهودا هقدوش) اى المقدس (وهو جمعها
في آخر القرن الثاني بمشقة في اربعين سنة في كتاب وهذا الكتاب من هذا
الوقت بطنا بعد بطن مستعمل في اليهود وكثيرا ما يكون عزة هذا
الكتاب زائدا على القانون المكتوب انتهى) ثم قال (على مسنا شرحان يسمى
كل منهما كمرا احدهما كمرا اورشليم الذى كتب في اورشليم على راى بعض المحققين
في القرن الثالث وعلى راى فادرمون في القرن الخامس والثاني
كمرا بابل الذى كتب في القرن السادس في بابل وكمرا هذا مملو بالحكايات الواهية
لكنه عند اليهود معتبر معظم ودرسه وتدريسه رائجان فيهم ويرجعون اليه
في كل مشكل مذعنون بانه مرشدهم ويقال كمرا لان معنى كمرا الكمال

وظنهم

من تاليفاته اشياء كثيرة نقلها من الحواريين بالروايات اللسانية وكتب
هذا المصنف مسائل الحواريين التي وصلت اليه بالرواية اللسانية بعبارة
سهلة في خمس كتب) ثم نقل ١٠ في الباب الرابع عشر من الكتاب الرابع قول
اديبيوس في بيان حال پوليكارپ في الصفحة ١٥٨ (علم پوليكارپ دائما
ما تعلم من الحواريين ومن الكنيسة بالرواية وكانت مسئلة صادقة)
ثم نقل ١١ في الباب السادس من الكتاب الخامس من قول اديبيوس
فهرست اساقفة الروم وقال في الصفحة ٢٠٦ (الآن الآية يرهن اسقفها
الثاني عشر من السلسلة التي وصل الينا بواسطتها الصدق والروايات
اللسانية من الحواريين) ثم نقل ١٢ في الباب الحادي عشر من الكتاب الخامس
قول كليمنس في الصفحة ٢٠٦ (ما كتبت هذه الكتب لطلب الرفعة بل لظني
كبر سني ولأن تكون ترياقات لنسياني جمعتها على طريق التفسير كأنها
شروح للمسائل الالهامية التي حفظتها بعدما نقلتها من
الصادقين المباركين ومنهم يوني كورنثيا كان في يونان والثاني
الذي كان يقيم في ميكنا كريشيا كان احدهما سريانيا والآخر مصريا
وكان الباقون من سكان المشرق كان واحد منهم اسوريا والثاني عبرانيا
من اهل فلسطين والشيخ الذي وصلت آخرا اليه كان مختفيا
في مصر وكان افضل من المشايخ كلهم وما طلبت شيخا آخر بعده لأنه ليس احد
ما كان افضل منه وهؤلاء المشايخ حفظوا الروايات الصادقة التي هي
منقولة من بطرس ويعقوب ويوحنا وپولس جيلا بعد جيل) ثم نقل ١٣
في الباب العشرين من الكتاب الخامس قول ارينيوس في الصفحة ٢١٩
(سمعت بفضل الله هذه الاحاديث بالامعان التام وكتبتها في صدري
لا في القرطاس وعادتي من قديم الايام اني اكررها بالديانة) ثم قال ١٤
في الباب الرابع والعشرين من الكتاب الخامس في الصفحة ٢٢٢ (كتب
پولي كراتيس الاسقف رواية وصلت اليه بالرواية اللسانية في كتابه
الذي ارسله الى وكتر وكنيسة الروم) ثم قال ١٥ في الباب الخامس والعشرين
من الكتاب الخامس في الصفحة ٢٢٦ (نارسيسوس وتهيوفلوس وكاسيوس
من اساقفة فلسطين واسقف كنيسة اسور واسقف تولمايس
كلاروس والاشخاص الآخرون الذين جاؤا مع هؤلاء الاساقفة
قدموا امورا كثيرة في حق الرواية التي وصلت اليهم في باب

بالشهادة محققة بقيت في الصدور ومحفوظة) ثم قال ٤ في الباب
الرابع والعشرين من الكتاب الثالث في الصفحة ١٢٦ (ان تلاميذ
المسيح مثل الحواريين الاثني عشر والسبعين رسولا وكثير
من اناس آخرين لم يكونوا غير واقفين على الحالات المذكورة) اي الحالات
التي كتبها الانجيليون (لكن كتبها منهم متى ويوحنا فقط وعلم من
الرواية اللسانية ان تحريرهما ايضا كان لاجل الضرورة) ثم قال ٥
في الباب الثامن والعشرين من الكتاب الثالث في الصفحة ١٣٢ (كتب ارينيوس
في كتابه الثالث ما لاهو ضرورى بان يكتب ووصل اليه من الكمال من پولكارپ
بالرواية اللسانية) ثم قال ٦ في الباب الخامس من الكتاب الرابع
في الصفحة ١٤٧ (لم اجد لاساقفة اورشليم بالترتيب في كتاب
لكنه ثبت بالرواية اللسانية انهم بقوا مدة قليلة) ثم قال ٧ في الباب
السادس والثلاثين من الكتاب الثالث في الصفحة ١٣٨ (وصل الينا
بالرواية اللسانية انهم لما اذهبوا اگناطيوس الى الروم ليقتلوه بالقائه
بين ايدي السباع لاجل كونه مسيحيا ومر باشيا في محافظة العسكريين
نقوى الكنائس المختلفة في اثناء الطريق بنصائحه واقواله ولمنعهم
عن البدعات التي كانت منتشرة في تلك الايام وكانت تحدث ووصاهم
بالتمسك بالروايات اللسانية لصوقا قويا واستحسن ايضا لاجل زيادة
الحفظ ان كتب هذه الروايات واثبت شهادته عليها) ثم قال ٨ في الباب
التاسع والثلاثين من الكتاب الثالث في الصفحة ١٤١ (قال پيپيس
في ديباجة كتابه اكتب لاجلكم جميع الاشياء التي وصلت من
المشايخ الي وحفظتها بعد التحقيق التام لتثبت زيادة تحقيقها
بشهادتي عليها لاني ما رضيت من قديم الزمان بسماع الاحاديث من الذين
يلغون كثيرا ويعلمون نصائح اخر ايضا ولا بسماع الاحاديث من الذين
لا يعلمون الا نصائح الحقة التي جاءت من ربنا الصادق ومن لقيتهم
من متبعي المشايخ سألته عن هذا ما قال اندراوس او پطرس او فيلبس او توما
او يعقوب او متى او شخص آخر من تلاميذ ربنا او ارستيون او القسيس
يوحنا يروونها ماذا قال لان الفائدة التي حصلتها من الالسنة الاحيا
ما حصلتها من الكتب) ثم قال ٩ في الباب الثامن من الكتاب الرابع
في الصفحة ١٥١ (هجيسي پوس من مؤرخي الكنيسة مشهور وقد نقلت

الرسالة ٥ (ان اريناوس قال في الباب الرابع والستين من الكتاب الرابع ولو فرضنا
ان الحواريين لم يتركوا الكتب لنا فنقول انه ما كان لازما علينا ان نطيع
الاحكام التي ثبتت بالرواية اللسانية التي هي منقولة عن الحواريين وكانوا
سلموها للناس الذين سلموها للكنيسة وهذه الروايات هي التي تعمل بحسبها
الوحشيون الذين آمنوا بالمسيح بلا استعمال الحروف والمداد) ثم قال في
تلك الرسالة ٦ (ان ترتوليان قال في كتابه الذي الفه في رد اهل البدعة وطبع
في البلد رهنان في الصفحة ٣٦ و ٣٧ ان عادة اهل البدعة انهم يتمسكون
بالكتب المقدسة ويستدلون ويقولون انه ليس غير الكتب المقدسة
المكتوبة شيئا قابلا لان يجعل مبنى الايمان ويقال بحسبه ويجرون بهذه
الحيلة الاقوياء ويلقون الضعفاء في شكاتهم ويوقعون المتوسطين في
الشك ولذا نقول لا تجيزوا لهؤلاء ابدا ان يناظروا مستدلين بالكتب
المقدسة لانه لا تترتب على المباحثة التي تكون بالكتب المقدسة فائدة
ما غير ان يصير الدماغ والبطن خاليين فلذلك طريقة الرجوع الى الكتب
المقدسة غلط لانه لا يحصل انفصال امر من هذه الكتب وان يحصل شيء
يكون على الوجه الناقص ولم يكن هذا الامر ايضا كانت طريقة المباحثة
في تلك الصورة ايضا ان يحقق اولا ان الكتب المقدسة علاقتها من اي الناس
وبلغ اي شخص الى اي شخص في اي وقت الرواية التي صرنا بسببها
مسيحيين لان الموضع الذي يوجد فيه احكام الدين المسيحي حقا نجده
يوجد فيه صدق الانجيل ومعانيه وجميع روايات الدين المسيحي التي
هي لسانية) ثم قال في تلك الرسالة ٧ (ان اوجن قال لا يليق بنا ان نعتبر
الناس الذين ينقلون عن الكتب المقدسة ثم يقولون ان الكلام في بيتكم
فانظروا فيه لانه لا يليق بنا ان نترك الرواية الاولى التي في الكنيسة او
نعتقد غير ما بلغ الينا كناس الله برواية مسلسلة) ثم قال في تلك الرسالة ٨
(كتب باسيليوس ان المسائل الكثيرة محفوظة في الكنيسة يوعظ بها اخذنا
بعضها من الكتب المقدسة وبعضها من الروايات اللسانية وقوتهما في الدين
مساوية ومن كان له وقوف ما على الشريعة العيسوية لا يعترض على هذا)
ثم قال في تلك الرسالة ٩ (قال ابي فانيس في كتابه الذي الفه في مقابلة
المبتدعين والمستعمل الرواية اللسانية لان جميع الاشياء لا توجد في الكتب
المقدسة) ثم قال في تلك الرسالة ١٠ (ان كريزاستم صرح في شرح الآية ٢

عيد الفصح من الحواريين منقولة بالرواية اللسانية جيلا بعد جيل
وكتبوا في آخر الكتاب انا ارسلوا نقوله الى الكنائس لئلا يسعى
للذين يضلون عن الصراط المستقيم سريعا موضع الفرار) ثم قال ١٦ في
الباب الثالث عشر من الكتاب السادس في بيان حال كليمنس اسكندريانوس الذي كان من اتباع تابعي الحواريين في الصفحة ٢٤٦ (انه قال
في كتابه الذي الف في بيان عيد الفصح ان الاحباط لبرامني ان اكتب
لنفع الاجيال الآتية الروايات التي سمعتها من الاساقفة) ثم قال ١٧ في
الباب الحادي والثلاثين من الكتاب السادس في الصفحة ٢٦٣ (ايفريكانوس في رسالته التي هي موجودة الى هذا الحين وكان ارسلها الى
ارستيدس يبين لتطبيق بين بياني متى ولوقا في نسب المسيح باعتبار
الرواية التي وصلت اليه من الآباء والاجداد انتهى كلامه) وعلم من اقواله
السبعة عشر ان القدماء المسيحية كانوا يعتبرون الرواية اللسانية
اعتبارا عظيما وقال جان ملنر كاتلك في كتابه الذي طبع في بلد دربي
سنة ١٨٤٣ في رسالته العاشرة التي ارسلها الى جيمس برون (اني كتبت
فيما قبل ايضا ان مبنى ايمان كاتلك ليس كلام الله الذي هو مكتوب
فقط بل اعم مكتوبا كان او غير مكتوب يعني الكتب المقدسة والروايات
اللسانية على ما شرحها كنيسة كاتلك به) ثم قال في تلك الرسالة
٢ (ان ارينيوس قال في الباب الخامس من المجلد الثالث من كتابه
انه لا يوجد لطالبي الحق امر اسهل من ان يتفحصوا في كل كنيسة الروايات
اللسانية التي هي منقولة عن الحواريين واظهروها في العالم كله
ثم قال في تلك الرسالة ٣ (ان ارينيوس قال في الباب الثالث من المجلد
الاول من كتابه ان السنة الاقوام وان كانت مختلفة لكن حقيقة الرواية
اللسانية في كل موضع متحدة كنائس المؤمنين ليست مخالفة في التعليم والعقائد
لكنائس فرانس واسبانيا والمشرق ومصر وليبيا) ثم قال في تلك الرسالة
٤ (ان ارينيوس قال في الباب الثاني من المجلد الثالث ولما كان تحرير
حال سلاسل الكنائس كلها يفضي الى التطويل فلذلك نرجع الى رواية
وعقيدة كنيسة الروم التي هي قديمة وعظيمة ومشهورة جدا وبناها
بطرس وبولس والكنائس كلها موافقة لها لان الروايات اللسانية
المنقولة عن الحواريين جيلا بعد جيل كلها محفوظة فيها) ثم قال في تلك

لطالبي الحق أمر أسهل من أن يتفحصوا في كل كنيسة الروايات اللسانية التي هي
منقولة عن الحواريين وأظهروها في العالم كله وقال أيضا لو فرضنا أن
الحواريين لم يتركوا الكتب لنا فنقول أنه أما كان لازما علينا أن نطيع
الأحكام التي ثبتت بالروايات اللسانية التي هي منقولة عن الحواريين
وارمن ومتر توليين يلومان على منكري الأحاديث وباسليوس قال المسائل
المأخوذة من الكتب المقدسة والمأخوذة من الأحاديث كلتاهما متساويتان
في القوة وكريزاستم قال كلتاهما متساويتان في الاعتبار ورواية الكنيسة
منشأ الإيمان وإذا ثبت شيء بالرواية اللسانية فلا نطلب أثرا عليه
ولكننا ثم صح أن الأشياء الكثيرة تسلمها الكنيسة الآن أن الحواريين
قرروها وأنها ليست بمكتوبة فالإنصاف أن رد الجميع لا يخلو عن تعصب وجهل
ويؤيد هذا الأمر الإنجيل أيضا في الآية (١) الرابعة والثلاثين من الباب الرابع
من إنجيل مرقس هكذا (وبدون مثل لم يكن يكلمهم وأما على انفراد فكان
يفسر لتلاميذه كل شيء) ويبعد أن لا يكون هذه التفسيرات كلها
أو بعضها مروية وأن يكون الحواريون محتاجين إلى التفسير ومعاصروهم
لا يكونون كذلك (٢) والآية الخامسة والعشرون من الباب الحادي
والعشرين من إنجيل يوحنا هكذا (وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت
واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة) وكلام
الإنجيلي وإن لم يخل عن المبالغة والغلو لكنه لا شك أن قوله وأشياء أخر
كثيرة يشتمل جميع أفعال المسيح معجزات كانت أو غيرها ويبعد أن لا يكون
شيء منها مرويا بالرواية (٣) والآية الخامسة عشر من الباب الثاني من الرسالة
الثانية إلى أهل تسالونيقي هكذا (فاثبتوا إذا أيها الإخوة وتمسكوا
بالتعاليم التي تعلمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا) وقوله سواء كان بالكلام أو برسالتنا
يدل صراحة على أن بعض الأشياء وصل إليهم بواسطة التحرير وبعضها
بالكلام مشافهة فلا بد أن يكون كلاهما متساويين عند المسيحيين
كما صرح كريزاستم في شرح هذه الفقرة المذكورة (٤) في الآية الرابعة
والثلاثين من الباب الحادي عشر من الرسالة الأولى إلى أهل قورنثيوس
في الترجمة المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا (فأما الأشياء الباقية فأصلحها
إذا قدمت إليكم) ومن البين أن هذه الأشياء الباقية
أو ما هو مثلها ما علمها إياهم وهذه لم تكتب ويبعد أن لا يكون شيء

الرابع عشر من الباب الثاني من الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي
ظهر من هذا صراحة ان الحواريين لم يبلغوا الاشيا كلها الينا بواسطة
التحرير بل بلغوا اشيا كثيرة بدون التحرير ايضا وكلتاهما متساويتان
في الاعتبار ولذلك فلنلاحظ ان رواية الكنيسة منشأ الايمان واذا ثبت
شيء بالرواية اللسانية فلا نطلب زيادة عليه) ثم قال في تلك الرسالة (ان كتابه
كتب في حق الشخص الذي حصل له الاصطباغ من المبتدعين انه وان لم
يوجد السند التحريري في هذا الباب لكنه فليلاحظ ان هذا الرسم
اخذ من الرواية اللسانية لان الاشيا الكثيرة تسلم الكنيسة العامة ان
الحواريين قرروها وهي ليست بمكتوبة) ثم قال في تلك الرسالة (ان الاسقف
ونسنت قال فليفسر المبتدعون الكتب المقدسة على وفق رواية الكنيسة
العامة انتهى كلامه) وعلم من اقواله الاثني عشر ان الروايات اللسانية
مبنى ايمان فرقة كاثلك وكانت معتبرة عند القدماء وفي الصفحة ٦٣
من المجلد الثالث من كاثلك هرلد (اورد ربي موسى مقدس شواهد كثيرة
على ان متن الكلام المقدس لا يفهم بدون معونة الحديث والرواية اللسانية
واقتدى مشايخ كاثلك هذه القاعدة في كل وقت) ٢ (وقال ترتوليان
فليرجع لادراك الشيء الذي علم المسيح الى الحواريين الى الكنائس التي بناها
الحواريون وعلموها بتحريراتهم وبرواياتهم اللسانية انتهى) فعلم من هذه العبارات
المذكورة ان اليهود عندهم تعظيم الروايات والاحاديث ازيد من تعظيم
التوراة وان جمهور القدماء المسيحية مثل كليمنس واريني وس
وهجيسي پوس وپوليكارپ وپولي كراتيس ونارکسوس وتهيوفلوس
وكاسيوس وكلاروس وكليمنس اسكندريانوس وايفريكانوس وترتوليان
واريجن وباسيليوس وايي فانيس وكرزاستم واكسنا اين وونسنت الاسقف
وغيرهم كانوا يعظمون الروايات اللسانية ويعتبرونها واكناشيوس كان
من وصاياه في آخر عمره التشبث بالروايات اللسانية تشبثا قويا وكليمنس
قال في وصف مشايخه انهم حفظوا الروايات الصادقة المروية عن بطرس
ويعقوب ويوحنا وبولس جيلا بعد جيل وايي فانيس قال القائفة التي
حصلناها من السنة الاحياء ما حصلناها من الكتب واريني وس قال سمعت
الاحاديث بفضل الله بالامعان التام وكتبتها في صدري لا في القرطاس
وعادتي من قديم الايام اني اكررها دائما بالديانة وقال ايضا انه لا يوجد

بهذا) وقال آدم كلارك المفسر في تفسيره المطبوع سنة ١٨٥١ في شرح
هذه الآية (يعلم ان في آخر هذا السفر امثالا جمعت بامر حزقيا السلطان
من الرواية اللسانية التي كانت جارية من عهد سليمان فجمعوا هذه
الامثال منها وجعلوها ضميمة هذا السفر ويمكن ان يكون
المراد باحباء حزقيا اشعيا وشبنا وغيرهما من الانبياء الذين
كانوا في ذلك العهد فتكون تلك الضميمة مثل السفر الباقي
سندا والا كيف ضموها بالكتاب المقدس انتهى) فقوله جمعت بامر حزقيا
السلطان من الرواية اللسانية صريح فيما قلت وقوله ويمكن ان
يكون المراد الخ مردود لانه مجرد احتمال لا يتم على المخالف بدون السند
الكامل وليس عنده سند بل يقول احتمالا ورجما بالغيب وقوله كيف ضموها
بالكتاب المقدس مردود لان اليهود كانوا يعتبرون اعتبار الروايات ازيد من اعتبار
التوراة فاذا صار مشنا عندهم معتبرا مع انه جمع من روايات المشايخ بعد
الف وسبعمائة سنة تقريبا وكذا صار قصص كرانا بل معتبرة مع انها
جمعت بعد الفي سنة فاي مانع من اعتبار الابواب الخمسة التي جمعت
بعد مائتين وسبعين سنة ولقد انصف بعض المحققين من علماء پروتستنت
واعترف ان الروايات اللسانية ايضا معتبرة مثل المكتوب في الصفحة ٦٣
من المجلد الثالث من كاتلك هرلد هكذا (ان داكتر بيت الذي هو
من فضلاء پروتستنت قال في الصفحة ٧٣ من كتابه انه هذا الامر ظاهر
من الكتب المقدسة ان الدين العيسوي صار مفوضا الى الاساقفة الاولين
وتابعي الحواريين بالرواية اللسانية وكانوا مامورين بان يحافظوا عليه
ويفوضوه الى الجيل المتأخر ولا يثبت من كتاب مقدس سواء كان كتاب
بولس او غيره من الحواريين انهم كتبوا متفقين او منفردين جميع الاشياء
التي لها دخل في النجاة وجعلوا قانونا يفهم منه انه لا يوجد فيه شيء
ضروري له دخل في النجاة غير المكتوب وقال في الصفحة ٣٢ و٣٣ من
الكتاب المذكور ان بولس وغيره من الحواريين انهم كما بلغوا الينا
الاحاديث بواسطة التحرير كذلك بلغوا بواسطة الرواية اللسانية ايضا
والويل للذين لا يحافظون عليهما والاحاديث العيسوية في امر الايمان مسلمة
كالمكتوب انتهى كلام داكتر بيت) وقال اسقف مونتيك ان احاديث الحواريين
سند كمكتوباتهم ولا ينكر احد من پروتستنت ان تقرير الحواريين اللساني

منها مرويا (٥) والاية الثالثة عشر من الباب الاول من الرسالة الثانية
الى تيموثاوس هكذا (تمسك بصورة الكلام الصحيح الذى سمعته منى فى الايمان
والمحبة التى فى المسيح يسوع) فقوله الذى سمعته منى يدل على انه سمع
بعض الاشياء شفاها (٦) والاية الثانية من الباب الثانى من الرسالة
المذكورة هكذا (وما سمعته منى بشهود كثيرين اودعه اناسا امناء يكونون
اكفاء ان يعلموا آخرين ايضا) فههنا مقدسهم يامر تيموثاوس ان يعلم بد
الاناس الامناء الاحاديث التى سمعها منه وان يعلم الامناء اناسا آخرين فلا
ان تكون هذه الروايات مروية (٧) وفى آخر الرسالة الثانية ليوحنا هكذا
(اذ كان لى كثير لاكتب اليكم لم ارد ان يكون بورق وحبر لانى ارجو ان آتى
اليكم واتكلم فما لفم لكى يكون فرحنا كاملا) ٨ وفى آخر الرسالة الثالثة
هكذا (وكان لى كثير لاكتبه لكننى لست اريد ان اكتب اليك بحبر وقلم ولكننى
ارجو ان اراك عن قريب فنتكلم فما لفم) فهاتان الآيتان تدلان على ان يوحنا
قال فى المشافهة اشياء كثيرة على ما وعد ويبعد ان لا تكون هذه الاشياء كلها
او بعضها مروية برواية فظهر مما ذكرنا ان من انكر من فرقة پروتستنت
اعتبار الاحاديث مطلقا فى الملة المسيحية فهو اما جاهل او متعسف عنيد
وقوله مخالف لكتبه المقدسة ولجمهور علمائه من القدماء وهو داخل فى زمرة
المبتدعين على قول بعض القدماء ومع ذلك لابد له من اعتبارها فى كثير
من هوسات فرقته مثل ان الابن مساو للاب فى الجوهر وان الروح القدس
منبثق من الاب والابن وان المسيح ذو طبيعتين واقنوم واحد وانه ذو
ارادتين الهية وانسانية وانه بعد ما مات نزل الجحيم وغيرها من هوساتهم
مع ان هذه الكلمات لا توجد بعينها فى العهد الجديد وما اعتقدوا هذه الامور
الا من الاحاديث والتقليدات وايضا يلزم عليه ان ينكر كثيرا من اجزاء كتبه
المقدسة مثل ان ينكر انجيل مرقس ولوقا وتسعة عشر بابا من كتاب اعمال
الحواريين لانها كتبت بالروايات اللسانية لا بالمشاهدة ولا بالوحى كما عرفت
فى الباب الاول ومثل ان ينكر خمسة ابواب من الخامس والعشرين الى التاسع
والعشرين من سفر الامثال لانها جمعت فى عهد حزقيا من الروايات
اللسانية التى كانت جارية بينهم وبين زمان الجمع وموت سليمان عليه السلام
مدة مائتين وسبعين سنة الاية الاولى من الباب الخامس والعشرين من السفر
المذكور هكذا هذه (ايضا امثال سليمان التى استكتبها اصدقاء حزقيا ملك

الذين يوجدون شرقا وغربا في هذا الزمان الذي هو زمان شيوع العلم في المسيحيين فضلا عن القرون السالفة المسيحية من الجيل السابع الى الجيل الخامس عشر التي كان الجهل فيها بمنزلة متعلق العلم في تلك القرون على اعتراف علماء پروتستنت وظني انه لا يوجد في جميع ديار اوروبا كلها عشرة من حفاظ الانجيل او التوراة وكليهما بحيث يساوي حفظهم لاحدهما او لكليهما حفظ هؤلاء البقالين والحمارين للقرآن وقد مر في الفائدة الاولى قول اريniوس (انه قال سمعت بفضل الله هذه الاحاديث بالاعتناء التام وكتبتها في صدري لا في القرطاس وعادتي من قديم الايام اني اكررها بالديانة) وقال ايضا (الالسنة الاقوام وان كانت مختلفة لكن حقيقة الروايات اللسانية متحدة في كل موضع كنائس جرمن ليست مخالفة في التعليم والعقائد لكنائس فرانس واسبانيا والمشرق ومصر وليبيا) وقال وليم ميور في الباب الثالث من تاريخ كليسيا المطبوع سنة ١٨٤٨ (القدماء المسيحية ما كان عندهم عقيدة مكتوبة من عقائد الايمان التي اعتقادها ضروري للنجاة وكانت تعلم للاطفال وللذين كانوا يدخلون في الملة المسيحية نقلها لسانيا وهذه العقائد كانت متحدة قربا وبعدا ثم لما ضبطوها بالكتابة وقابلوها وجدوها مطابقة وما وجد فيها غير الاختلاف القليل اللفظي وما كان فرق في اصل المطلب انتهى كلامه) فعلم ان الامر الذي يكون مهتما بشأنه يكون محفوظا ولا يتطرق فيه خلل بمرور مدة طويلة وهذا الامر ظاهر في القرآن وقد مضت مدة الف ومائتين وثمانين سنة وهو كما انه محفوظ بواسطة الكتابة في كل قرن ايضا بواسطة صدور الوف من الرجال واكثر فرق المسيحيين في هذا الزمان ايضا بحيث لو لاحظنا حال كبار علمائهم وخواصهم فضلا عن عوامهم وجدناهم انه لا يحصل لهم تلاوة كتبهم المقدسة قال المعلم ميخائيل مشاقة من علماء پروتستنت في خاتمة كتابه المسمى بالدليل الى طاعة الانجيل المطبوع سنة ١٨٤٩ في الصفحة ٣١٦ (اني ذات يوم سألت كاهنا) من كهنة كاثلك (الذي يعتني بالصد عن مطالعة الكتاب المقدس وكراهة قراءته في مدة حياته فقال انه كان يقرأ احيانا وربما جملة اسفار لم يقرأها ولكن منذ اثنتي عشرة سنة لا اطلاع له بما كله في خدمة الرعية لم يبق له فرصة المطالعة فيه ولا يخلوان كثيرين من الشعب يعرفون جهالة هؤلاء الاكليريين ولكنهم مع ذلك ينقادون الى ارشادهم

ازيد من عمر مريم وقال ملنك وادبته ان هذا النزاع اذا ادى الى انجيل فانوجي
وان انجيل ليس بقانونى يزول بالروايات اللسانية التى هى قاعدة الانفصال
لكل نزاع انتهى كلام كاتلك هرلد) وقال القسيس طامس انكلس كاتلك
فى الصفحة ١٨٠ و١٨١ من كتابه المسمى بمرآة الصدق المطبوع سنة ١٨٥١ (المشهد
اسقفنا سبك من علماء بروتستنت ان ستمائة امر قررها الله فى الدين
وتلزم الكنيسة بها ويقبل فى حقها ان الكتاب المقدس ما بينها فى موضع
وما علمها انتهى) فعلى اعتراف هذا الفاضل ستمائة امر ثبتت بالرواية
اللسانية وواجبة التسليم عند فرقة بروتستنت (الفائدة الثانية) هذا
الامر ظاهر بالتجربة الصحيحة ان الامر العجيب والمهتم بشانه يكون
محفوظا لاكثر الناس وخلافه لا يبقى محفوظا غالبا لعدم الاهتمام ولذلك
اذا سالت الناس الذين لا يكونون متعودين على اكل طعام واحد
مخصوص او اطعمة مخصوصة فاذا اكلته امس او قبل امس لا يكون
هذا محفوظا لاكثرهم غالبا لعدم الاهتمام بهذا الامر وعدم كونه
عجيبا او عظيما وهكذا الحال فى اكثر الافعال العامة والاقوال
العامة واذا سالت عن حال الكوكب الذى كان من ذوات الاذناب
وظهر فى شهر صفر سنة ١٢٥٩ من الهجرة وشهر مارث سنة ١٨٤٣ من الميلاد
وكان ظاهرا فى الجو الى شهر وكان فى غاية الطول يكون محفوظا
للكثيرين من ناظريه وان لم يكن شهر ظهوره وعامه محفوظين
لهم وقد مضت عليه مدة ازيد من احدى وعشرين سنة وكذلك حال
الزلازل العظيمة والمحاربات الشديدة والامور النادرة ولما كان اهتمام
المسلمين بحفظ القرآن فى كل قرن يوجد فيهم من حفاظ القرآن فى هذا
العصر ايضا ازيد من مائة الف فى الديار الاسلامية كلها وان ذلت سلطنة
اهل الاسلام من اكثر اقطار الممالك ووقع الفتور فى الامور الدينية
فى اكثر اقطارهم ومن كان شاكا فى هذا الامر من المسيحيين فليجرب وليدخل
فى الجامع الازهر فقط يجد فى كل وقت اكثر من الف نفر من حفاظ
القرآن الذين يحفظونه بالتجويد التام ولو تتبع قرى مصر لا يجد قرية من قرى
اهل الاسلام تكون خالية عن حفاظ القرآن ويوجد كثيرا من البغاليين
والحمارين من اهل مصر ايضا حافظين للقرآن فان امعنا عرفت البتة ان هؤلاء
الحمارين والبغاليين فاقوا فى هذا الباب من الباباوات والاساقفة والقسوس

العلم القطعي فيكون انكاره كفرا والمشهور يوجب علم الطمانينة فيكون انكاره
بدعة وفسقا وخبر الواحد لا يوجب احد العلمين المذكورين ويجب
في العمل لا في اثبات العقائد واصول الدين واذا خالف الدليل القطعي عقليا
كان او نقليا يأول ان امكن التاويل والا يترك ولا يعمل به ويعمل بالدليل
القطعي والفرق بين الحديث الصحيح والقرآن بثلاثة اوجه الاول
ان القرآن كله منقول بالتواتر كما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما بدل ناقلوه لفظا بلفظ آخر مرادف له بخلاف الحديث الصحيح لان نقله
بالمعنى ايضا كان جائزا للناقل الثقة الماهر بلغة العرب واسلوب كلامهم
والثاني ان القرآن لما كان كله متواترا يلزم الكفر بانكار جملة منه ايضا بخلاف
الحديث الصحيح فانه لا يلزم الكفر الا بانكار قسم منه وهو المتواتر دون
المشهور وخبر الواحد والثالث ان الاحكام تتعلق بالفاظ القرآن ونظمه
ايضا كصحة الصلاة وكون عبارته معجزة بخلاف الحديث فانه لا يتعلق
الاحكام بالفاظه واذا عرفت ما ذكرت في الفوائد الثلاثة تحقق لك انه
لا يلزم من اعتبارنا الحديث الصحيح بالطريق المذكور شيء من القبائح والاستبعادات
(الفصل الرابع) في دفع شبهات القسيسين الواردة على الاحاديث وهي خمس
شبهات (الشبهة الاولى) ان رواة الحديث ازواج محمد صلى الله عليه وسلم
واقرباؤه واصحابه ولا اعتبار لشهادتهم في حقه (والجواب) ان هذه الشبهة
ترد عليهم بادنى تغيير بان يقال ان رواة الحالات المسيحية واقواله المندرجة
في هذه الاناجيل ام عيسى عليهما السلام وابوه الخطي يوسف النجار
وتلاميذه ولا اعتبار لشهادتهم في حقه وان قالوا انه يحتمل ان ايمان اقارب
محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه كان لاجل الرياسة الدنيوية قلت ان هذا
الاحتمال ساقط لانه صلى الله عليه وسلم الى ثلاث عشرة سنة كان في غاية
الالم من ايذاء الكفار واصحابه رضي الله عنهم كانوا ايضا مبتلين بغاية
ايذائهم الى المدة المذكورة حتى تركوا الاوطان وهاجروا الى الحبشة
والمدينة ولا يتصور ان يحصل احد منهم في هذه المدة طمع الدنيا على ان هذا
الاحتمال قائم في الحواريين ايضا لانهم كانوا مساكين صيادين وكانوا سمعوا
من اليهود ان المسيح يكون سلطانا عظيم الشان فلما ادعى عيسى بن مريم
عليهما السلام انه هو المسيح الموعود آمنوا به وفهموا انه يحصل لهم
باتباعه المناصب الجليلة وينجون من مشقة الشبكة والاصطياد وما وعدهم

في المنع عن مطالعة الكتب المفيدة التي ترشدهم اليها انتهى كلامه
بلفظه (الفائدة الثالثة) الحديث الصحيح ايضا معتبر عند اهل الاسلام
على الوجه الذي سنفصله ولما كان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
(اتقوا الحديث علي الا ما علمتم فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)
متواترا رواه اثنان وستون صحابيا منهم العشرة المبشرة كان اهل الاسلام
مهتمين بالاحاديث النبوية من القرن الاول وكان اهتمامهم في حفظ
الاحاديث ازيد من اهتمام المسيحيين كما ان اهتمامهم في حفظ القران
في كل قرن اشد من اهتمام المسيحيين في حفظ كتبهم المقدسة لكن الصحابة
لم يدونوها في الكتب في عهدهم لبعض الاعذار منها الاحتياط التام لاجل
ان لا يختلط كلام الرسول بكلام الله وتابعوا الصحابة كالزهري والربيع
ابن صبيح وسعيد وغيرهم رحمهم الله شرعوا في تدوينها لكنهم ما كتبوها
مرتبة على ترتيب ابواب الفقه ولما كان هذا الترتيب حسنا ضبط تبع التابعين
على هذا الترتيب فالامام مالك رحمه الله الذي ولد سنة خمس وتسعين
من الهجرة صنف الموطأ في المدينة وصنف ابو محمد عبد الملك بن عبد العزيز
ابن جريج في مكة وعبد الرحمن بن الاوزاعي في الشام وسفيان الثوري
في الكوفة وحماد بن سلمة في البصرة ثم صنف البخاري ومسلم صحيحيهما واقتصرا
فيهما على ذكر الاحاديث الصحيحة وتركا غيرها من الضعاف واجتهد الائمة
المحدثون في امر الاحاديث اجتهادا عظيما وقد صنف فن عظيم
الشان في اسماء الرجال يعلم به حال كل راو من رواة الحديث بانه كيف كان
حاله في الديانة والحفظ وروى كل من اصحاب الصحاح الاحاديث بالاسناد
منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض احاديث البخاري ثلاثيات
تصل بثلاث وسائط الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقسم الحديث
الصحيح الى ثلاثة اقسام متواتر ومشهود وخبر الواحد فالمتواتر
ما نقله جماعة عن جماعة لا يجوز العقل توافقهم على الكذب ومثاله
كنقل اعداد ركعات الصلاة ومقادير الزكاة ونحوهما والمشهور
ما كان في عصر الصحابة كاخبار الاحاد ثم اشتهر في عصر
التابعين او عصر تبع التابعين وتلقته الامة بالقبول في احد العصرين
الاخيرين فصار كالمتواتر كالرجم في باب الزنا وخبر الواحد ما نقله واحد
عن واحد او واحد عن جماعة او جماعة عن واحد والمتواتر منها يوجب

ان اللذة المذكورة في هذه الدنيا كما يفهم من الباب التاسع عشر والعشرين
من كتاب المشاهدات والآية الثانية من الباب السادس من رسالة الاولى
الى اهل قورنثيوس ثم حصل لهم السرور الدائمي بالجنة الى الابد عند القيمة
الثانية فلاجل هذه الامور بالغوا في مدحه وتحريرها الآية كما قال
الانجيل الرابع في آخر انجيله (ان اشيا اخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت
واحدة واحدة فلست اظن ان العالم نفسه يسع الكتب) ولا شك انه
كذب محض ومبالغة شاعرية قبيحة فكانوا يبالغون بامثال هذه الاقوال
ليوقعوا السفهاء في شبكاتهم حتى ماتوا غير واصلين الى مرادهم فلا
اعتبار لشهادتهم في حقه وهذا النقض على سبيل الالزام لا الاعتقاد
كما صرحت به مرارا منها ان هذا الاحتمال في حق عيسى وحوارييه عليهم
السلام ساقط فكذلك احتمالهم في حق اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما قاله
مقدستير المسيحيون لاجل تغليط العوام الى ما يتفوه به الفرقة الامامية
الاثنا عشرية في حق الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ولجوابهم
الزاما وتحقيقا هكذا اما الزاما فلان موشيم المؤرخ قال
في المجلد الاول من تاريخه (ان الفرقة الابيونية التي كانت
في القرن الاول كانت تعتقد ان عيسى عليه السلام انسان فقط تولد من
مريم ويوسف النجار مثل الناس الآخرين واطاعة الشريعة الموسوية
ليست منحصرة في حق اليهود فقط بل تجب على غيرهم ايضا والعمل
على احكامها ضروري للنجاة ولما كان بولس ينكر وجوب هذا
العمل ويخاصمهم في هذا الباب مخاصمة شديدة كانوا يذمونه
ذما شديدا ويحقرونه تحقيرا بليغا اه) وقال لاردنر
في الصفحة ٣٧٦ من المجلد الثاني من تفسيره ان القدماء اخبرونا
ان هذه الفرقة كانت ترد بولس ورسائله انتهى) وقال بل في تاريخه
في بيان هذه الفرقة (هذه الفرقة كانت تسلم من كتب العهد العتيق
التوراة فقط وكانت تنفر عن اسم داود وسليمان وارميا وحزقيال عليهم
السلام وكان من العهد الجديد عندها انجيل متى فقط لكنها كانت حرفته
في كثير من المواضع واخرجت الباب الاول والثاني منه انتهى) وقال بل في تاريخه
في بيان الفرقة المارسيونية (ان هذه الفرقة كانت تعتقد ان الالهين
اثنان احدهما خالق الخير وثانيهما خالق الشر وكانت تقول ان التوراة وسائر كتب

عيسى عليه السلام (بانك اذا جلست على السرير تجلسون انتم ايضا على اثنى
عشر سريرا تدينون اسباط اسرائيل الاثنى عشر) كما هو مصرح في
الباب التاسع عشر من انجيل متى وكذا وعدهم (ان من ترك لاجلي ولاجل الانجيل
شيا يجد مائة ضعف الآن في هذا الزمان ويجد الحياة الابدية في الدهر الآتي)
كما هو مصرح في الباب العاشر من انجيل مرقس وكذا وعدهم باشياء اخرى
تيقنوا انهم يصيرون سلاطين يحكم كل منهم على سبط من اسباط اسرائيل
وان فات منهم شيء لاجل اتباعه يحصل لهم في هذه الدنيا بدله مائة ضعف
هذا الشيء ورسخ في اذهانهم هذا الامر حتى طلب يعقوب ويوحنا ابنا
زبدى او طلبت امهما على اختلاف رواية الانجيليين منصب الوزارة
العظمى بان يجلس احدهما على يمين عيسى عليه السلام والآخر على يساره
في ملكوته كما هو مصرح به في الباب العشرين من انجيل متى والباب
العاشر من انجيل مرقس لكنهم لما رأوا انه لم يحصل لهم السلطنة الخيالية
ولا مائة ضعف في هذه الدنيا بل لم يحصل له ايضا شيء من الدولة الدنياوية
وهو مسكين كما كان يخاف من اليهود ويفر من موضع الى موضع ورأوا
ان اليهود في صدد ان يأخذوه ويقتلوه تنبهوا ان فهمهم كان خطأ
والمواعيد المذكورة كسراب يحسبه الظمآن ماء فرضي واحد منهم بدل
هذه السلطنة الخيالية وهذه الاضعاف الموهومة بثلاثين درهما
لكنهما من اليهود على شرط تسليمه لهم وتركه سائرهم حين ما اخذه
اليهود وفروا وانكره ثلاث مرات ولعنه ارشد الحواريين واعظمهم
الذي كان مبنى كنيسته وراعي خرافه وخليفته اعني حضرة بطرس
وحلف اني لا اعرفه وصاروا ايسين مطلقا من تخيلاتهم بعد ما صلبه
على زعمهم ثم لما رأوه مرة اخرى بعد القيام بحيح رجاؤهم مرة اخرى وظنوا
انهم يصيرون سلاطين في هذه المرة فسألوه مجتمعين في وقت صعوده
قائلين هل في هذا الوقت ترد الملك الى اسرائيل (كما هو مصرح به في الباب
الاول من كتاب الاعمال) وبعد الصعود وقعوا في خيال آخر هو اعظم من السلطنة
الدنياوية التي لم تحصل لهم الى زمان الصعود وهو ان المسيح ينزل
في عهدهم من السماء وان القيامة قريبة كما عرفت مفصلا في الفصل
الثالث والرابع من الباب الاول وانه بعد نزوله يقتل الدجال ويحبس الشيطان
الى الف سنة وانهم يجلسون على الاسرة بعد نزوله ويعيشون عيشة مرضية

٨) وانه الذي كلم موسى والانبياء الاسرائيلية ليس الهاً بل شيطان (٩) وان
كتب العهد الجديد وقع فيها التحريف بالزيادة (١٠) وان بعض الكتب
الكاذبة مصادقة البتة وان لم تتم اقوال هذه الفرق عليهم فلا يتم قول بعض
الفرق الاسلامية على جمهور اهل الاسلام سيما اذا كان هذا القول مخالفاً
للقرآن ولاقوال الائمة الطاهرين رضي الله عنهم ايضاً كما ستعرف
واما الجواب عنه تحقيقاً فلان القرآن المجيد عند جمهور علماء الشيعة الامامية
الاثني عشرية محفوظ عن التغيير والتبديل ومن قال منهم بوقوع النقصان
فيه فقوله مردود غير مقبول عندهم قال الشيخ الصدوق ابو جعفر
محمد بن علي بن بابويه الذي هو من اعظم علماء الامامية الاثني عشرية في رسالته
الاعتقادية (اعتقادنا في القرآن ان القرآن الذي انزل الله تعالى
على نبيه هو ما بين الدفتين وهو ما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك
ومبلغ سوره عند الناس مائة واربعة عشر سورة وعندنا والضحى
والم نشرح سورة واحدة ولايلاف والم تر كيف سورة واحدة ومن نسب الينا
انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب انتهى) وفي تفسير مجمع البيان
الذي هو تفسير معتبر عند الشيعة ذكر السيد الاجل المرتضى علم الهدى
ذو المجد ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي ان القرآن كان على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم مجموعاً مؤلفاً على ما هو الآن واستدل على
ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على
جماعة من الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم
ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة كعبد الله بن مسعود وابي بن كعب
وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم عدة ختمات وكل ذلك
بادنى تامل يدل على انه كان مجموعاً مرتباً غير منثور ولا مبثوث وذكر ان
من خالف من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف مضاف
الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخباراً ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها
عن المعلوم المقطوع على صحته انتهى) وقال (٣) السيد المرتضى ايضاً
(ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام
والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي توفرت
على نقله وبلغت حداً لم يبلغه فيما ذكرناه لان القرآن معجزة النبوة ومأخذ
العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته

العهد العتيق من جانب الاله الثاني وكلها مخالف للعهد الجديد ثم قال ان
هذه الفرقة كانت تعتقد ان عيسى نزل الجحيم بعد موته وانجى ارواح
قابيل واهل سدوم من عذابها لانهم حضروا عنده وما اطاعوا الاله
خالق الشر وابقى ارواح هابيل ونوح وابراهيم والصالحين الآخرين
في الجحيم لانهم كانوا خالفوا الفريق الاول وكانت تعتقد ان خالق العالم
ليس منحصرا في الاله الذي ارسل عيسى ولذلك ما كانت تسلم ان كتب
العهد العتيق الهامية وكانت تسلم من العهد الجديد انجيل لوقا فقط لكنها
ما كانت تسلم البابين الاولين منه وكانت تسلم من رسائل بولس عشرة
رسائل لكنها كانت ترد ما كان مخالفا لخيالها انتهى) ونقل لاردنر في
المجلد الثالث من تفسيره قول اكستاين في بيان فرقة ماني كيز هكذا
(هذه الفرقة تقول ان الاله الذي اعطى موسى التوراة وكلم الانبياء الاسرائيلية
ليس باله بل شيطان من الشياطين وتسلم كتب العهد الجديد لكنها تعتقد
بوقوع الالحاق فيها وتأخذ ما رضيت به وتترك الباقي وترجح
بعض الكتب الكاذبة عليها وتقول انها صادقة البتة) ثم قال لاردنر
في المجلد المذكور (اتفق المؤرخون ان هذه الفرقة كلها ما كانت تسلم
الكتب المقدسة للعهد العتيق في كل وقت وكتب في اعمال اركلاس عقيدة
هذه الفرقة هكذا خدع الشيطان انبياء اليهود والشيطان كلم موسى وانبياء
اليهود وكانت تتمسك بالآية الثامنة من الباب العاشر من انجيل يوحنا
بان المسيح قال لهم سراق ولصوص وكانت اخرجت العهد الجديد)
انتهى وهكذا حال الفرق الاخرى لكني اكتفيت على نقل مذاهب الفرق
الثلاثة المذكورة على عدد التثليث واقول هل تتم اقوال هذه الفرق على
علماء بروتستنت ام لا فان تمت فيلزم عليهم الاعتقاد بهذه الامور
العشرة ان (١) عيسى عليه السلام انسان فقط تولد من يوسف النجار
وان (٢) العمل على احكام التوراة ضروري للنجاة وان (٣) بولس
شرير ورسائله واجبة الرد وان (٤) الالهين خالق الخير وخالق
الشر وان (٥) ارواح قابيل واهل سدوم حصل لها النجاة من عذاب
جهنم بموت عيسى عليه السلام وارواح هابيل ونوح وابراهيم والصلحاء
القدماء معذبة في جهنم بعد موته ايضا وان (٦) هؤلاء كانوا مطيعين
للشيطان وان (٧) التوراة وسائر كتب العهد العتيق من جانب الشيطان

ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم فقال الله في حق السابقين الاولين من المهاجرين والانصار اربعة امور (الاول رضوان الله عنهم (والثاني رضوانهم عنه (والثالث تبشيرهم بالجنة (والرابع وعد خلودهم فيها ولا شك ان ابا بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذا النورين رضي الله عنهم من السابقين الاولين من المهاجرين كما ان امير المؤمنين عليا رضي الله عنه منهم فثبت لهم هذه الامور الاربعة وثبت صحة خلافتهم فقول الطاعن في الثلاثة رضي الله عنهم مردود كما ان قول الطاعن في حق الرابع رضي الله عنه مردود (٢) وقال الله تعالى في سورة التوبة ايضا الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم فقال الله في حق المؤمنين المهاجرين المجاهدين في سبيل الله باموالهم وانفسهم اربعة امور الاول كون درجتهم اعظم عند الله (والثاني كونهم فائزين بمرادهم (والثالث كونهم مبشرين بالرحمة والرضوان والجنات (والرابع خلودهم في الجنات ابدا واكد الامر الرابع غاية التاكيد بثلاث عبارات اعني قوله مقيم وقوله خالدين فيها وقوله ابدا ولا شك ان الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم من المؤمنين المهاجرين المجاهدين في سبيل الله باموالهم وانفسهم كما ان عليا رضي الله عنه منهم فثبت لهم الامور الاربعة (٣) وقال الله تعالى في سورة التوبة ايضا (٤) لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون (٥) اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم فقال الله في حق المؤمنين المجاهدين اربعة امور (الاول كون الخيرات لهم (والثاني كونهم مفلحين (والثالث وعد الجنات والرابع خلودهم فيها ولا شك ان الثلاثة رضي الله عنهم من المؤمنين المجاهدين فثبتت هذه الامور الاربعة لهم (٤) وقال الله تعالى في سورة التوبة ايضا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله

الغاية حتى عرفوا كل شيء فيه من اعرابه و قراءته وحروفه واياته فكيف
يجوز ان يكون مغيراً او منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد)
انتهى وقال ٤ (القاضي نور الله الشوستري الذي هو من علماء شهيد
المشهورين في كتابه المسمى بمصائب النواصب (ما نسب الى
الشيعة الامامية بوقوع التغير في القرآن ليس مما قال به جمهور الامامية
انما قال به شرذمة قليلة منهم لا اعتداد بهم فيما بينهم انتهى ٥ وقال
الملا صادق في شرح الكليني (يظهر القرآن بهذا الترتيب عند ظهور
الامام الثاني عشر ويشهر به انتهى) ٦ وقال محمد بن الحسن الحر العاملي
الذي هو من كبار المحدثين في الفرقة الامامية في رسالة كتبها في رد
بعض معاصريه (هر كسيكه تتبع اخبار و تفحص تواريخ و اثار نموده بعلم
يقيني ميداند كه قرآن در غايت واعلى درجه تواتر بوده والاف صحابه حفظ
ونقل ميكردند وان در عهد رسول خدا صلى الله عليه وسلم مجموع و مؤلف
بود انتهى) فظهر ان المذهب المحقق عند علماء الفرقة الامامية
الاثنا عشرية ان القرآن الذي انزل على نبيه هو ما بين الدفتين وهو ما
في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك وانه كان مجموعاً مؤلفاً في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحفظ ونقله الوف من الصحابة وجماعة من الصحابة
كعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي عدة ختمات
ويظهر القرآن ويشهر به بهذا الترتيب عند ظهور الامام الثاني عشر
رضي الله عنه والشرذمة القليلة التي قالت بوقوع التغير فقولهم
مردود ولا اعتداد بهم فيما بينهم وبعض الاخبار الضعيفة التي رويت
في مذهبهم لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته وهو حق لان
خبر الواحد اذا اقتضى علماً ولم يوجد في الادلة القاطعة ما يدل عليه وجب
رده على ما صرح ابن المطهر الحلي في كتابه المسمى بمبادئ الوصول الى علم الاصول
وقد قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون في تفسير الصراط
المستقيم الذي هو تفسير معتبر عند علماء الشيعة (اي انا لحافظون من التحريف
والتبديل والزيادة والنقصان انتهى) واذا عرفت هذا فاقول ان القرآن
ناطق بان الصحابة الكبار رضي الله عنهم لم يصدر عنهم شيء يوجب الكفر
ويخرجهم عن الايمان (١) قال الله تعالى في سورة التوبة والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم

علي اقل من ثلاثة فدل على ان هؤلاء الائمة الموعودين لا يكونون اقل من
ثلاثة وقوله ليمكنن لهم الى آخره وعد لهم بحصول التمكين والشوكة
والنفاذ في العالم فيدل على انهم يكونون اقويا ذوي شوكة نافذا امرهم
في العالم وقوله دينهم الذي ارتضى لهم يدل على ان الدين الذي يظهر في عهدهم
يكون هو الدين المرضي لله وقوله ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يدل على
انهم في عهد خلافتهم يكونون آمنين غير خائفين ولا يكونون في الخوف
والتقية وقوله يعبدونني لا يشركون بي شيئا يدل على انهم في عهد
خلافتهم ايضا يكونون مؤمنين لا مشركين فدلت الاية على صحة امامة
الائمة الاربعة رضي الله عنهم سيما الخلفاء الثلاثة اعني ابا بكر الصديق
وعمر الفاروق وعثمان ذا النورين رضي الله عنهم لان الفتوحات العظيمة
والتمكين التام وظهور الدين والامن التي كانت في عهدهم لم يكن مثلها في
عهد امير المؤمنين علي رضي الله عنه لاشتغاله بمحاربة اهل الصلاة في عهده
الشريف فثبت ان ما يتفوه به الشيعة في حق الثلاثة رضي الله عنهم
او الخوارج في حق عثمان وعلي رضي الله عنهما قول غير قابل للالتفات
(٨) وقال الله تعالى في سورة الفتح في حق المهاجرين والانصار
الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية اذ
جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله
بكل شيء عليما فقال في حقهم اربعة امور الاول انهم شركاء للرسول في
نزول السكينة (والثاني) انهم مؤمنون (والثالث) ان كلمة التقوى
لازمة غير منفكة عنهم (والرابع) انهم كانوا احق بكلمة التقوى واهلها
ولا شك ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما في هؤلاء المهاجرين فثبت لهما
ولسائرهم هذه الامور الاربعة ومن اعتقد في حقهم غير هذه فعقيدته
باطلة مخالفة للقرآن (٩) وقال الله تعالى ايضا في سورة الفتح محمد رسول
الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا
من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود فمدح الصحابة
بكونهم اشداء على الكفار رحماء فيما بينهم وكونهم راكعين وساجدين
ومبتغين فضل الله ورضوانه فمن اعتقد من مدعي الاسلام في حقهم خلاف
هذا فهو مخطئ (١٠) وقال الله تعالى في سورة الحجرات ولكن الله

فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين فوعد الله الجنة للمؤمنين المجاهدين وعدا موثقا وذكر تسعة اصنافهم فثبت انهم كانوا كذلك ويفوزون بالجنة (٥) وقال الله فى سورة الحج الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فقوله تعالى الذين ان مكناهم صفة لمن تقدم وهو قوله الذين اخرجوا فيكون المراد به المهاجرين لا الانصار لانهم ما اخرجوا من ديارهم فوصف الله المهاجرين بانه ان امكنهم فى الارض واعطاهم السلطنة اتوا بالامور الاربعة وهى اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر لكن قد ثبت ان الله مكن الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم فى الارض فوجب كونهم آتين بالامور الاربعة واذا كانوا كذلك ثبت كونهم على الحق وفى قوله لله عاقبة الامور دلالة على ان الذى تقدم ذكره من تمكينهم فى الارض كائن لامحالة ثم ان الامور ترجع الى الله تعالى بالعاقبة فانه هو الذى لا يزول ملكه (٦) وقال الله تعالى فى سورة الحج وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير * فسمى الله تعالى فى هذه الآية الصحابة بالمسلمين (٧) وقال الله تعالى فى سورة النور * وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ولفظ من فى قوله منكم للتبعيض وكم ضمير الخطاب فيدل على ان المراد بهذا الخطاب بعض المؤمنين الموجودين فى زمان نزول هذه السورة لا الكل ولفظ الاستخلاف يدل على ان حصول ذلك الوعد يكون بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ومعلوم انه لانبى بعده لانه خاتم الانبياء فالمراد بهذا الاستخلاف طريقة الامامة والضمائر الراجعة اليهم فى قوله ليستخلفنهم الى قوله لا يشركون وقع كلها على صيغة الجمع والجمع حقيقة لايكون محمولا

وطرق متشعبة لايهتدى فيه الضال ويستيقن المهتدى (انتهى) والمراد بفلان على ما عندنا واكثر الشارحين منهم البحراني ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وعلى ما عندنا وبعض الشارحين عمر الفاروق رضى الله عنه فذكر على رضى الله عنه عشرة اوصاف من اوصاف ابى بكر او عمر رضى الله تعالى عنه فلابد من وجودها فيه ولما ثبتت هذه الاوصاف لم يحد عنها باقرار على رضى الله عنه فما بقى فى صحة خلافته شك (٢) وفى كشف الغمة الذى هو تصنيف على بن عيسى الاردبيلى الاثنا عشرى الذى هو من المصنفات المعتمدة عند الامامية (سئل الامام ابو جعفر عليه السلام عن حلية السيف هل تجوز فقال نعم قد حلى ابو بكر الصديق سيفه فقال الراوى اتقول هكذا فوثب الامام عن مكانه فقال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله قوله فى الدنيا والآخرة) فثبت باقرار الامام الهمام ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه صديق حق ومنكره كاذب فى الدنيا والآخرة (٣) ووقع فى بعض مكاتيب على رضى الله عنه على ما نقل شارحوا نهج البلاغة فى حق ابى بكر وعمر رضى الله عنهما هكذا (لعمرى ان مكانهما من الاسلام العظيم وان المصاب بهما لجرح فى الاسلام شديد رحمهما الله وجزاهما الله باحسن ما عملا) (٤) ونقل صاحب الفصول الذى هو من كبار علماء الامامية الاثنى عشرية عن الامام الهمام محمد الباقر رضى الله عنه هكذا (انه قال لجماعة خاضوا فى ابى بكر وعمر وعثمان الا تخبرونى انتم من المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله قالوا لا قال فانتم من الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم قالوا لا قال اما انتم فقد برئتم ان تكونوا احد هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم فاخرجوا عنى فعل الله بكم) فالخائض فى الصديق والفاروق وذى النورين رضى الله عنهم خارج عن الفرق الثلاثة الذين مدحهم الله بشهادة الامام الهمام رضى الله عنه وفى التفسير المنسوب الى الامام الهمام الحسن العسكرى رضى الله عنه وعن آبائه الكرام ان الله اوحى الى آدم انه يفيض على كل واحد من محبى محمد وآل محمد واصحاب محمد ما لو قسمت على كل عدد

حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان اولئك هم الراشدون * فعلم ان الصحابة كانوا محببين
الايمان كارهين الكفر والفسق والعصيان وكانوا راشدين فالاعتقاد
ضد هذه الاشياء في حقهم خطأ (١١) وقال الله تعالى في سورة الحشر
للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون فمدح الله المهاجرين والانصار بستة
اوصاف الاول ان هجرة هؤلاء المهاجرين ما كانت لاجل الدنيا بل كانت
لاجل ابتغاء مرضاة الله والثاني انهم كانوا ناصرين لدين الله ورسوله
والثالث انهم كانوا صادقين قولا وفعلا والرابع ان الانصار كانوا
يحبون من هاجر اليهم والخامس انهم كانوا يسرون اذا حصل شيء للمهاجرين
السادس انهم كانوا يقدمونهم على انفسهم مع احتياجهم وهذه الاوصاف
الستة تدل على كمال الايمان ومن اعتقد في حقهم غير هذا فهو مخطئ
وهؤلاء الفقراء من المهاجرين كانوا يقولون لابي بكر رضي الله عنه يا خليفة
رسول الله والله يشهد على كونهم صادقين فوجب ان يكونوا صادقين
في هذا القول ايضا ومتى كان الامر كذلك وجب الجزم بصحة امامته
(١٢) وقال الله تعالى في سورة آل عمران كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فمدح الله الصحابة
بثلاثة اوصاف الاول انهم خير امة والثاني انهم كانوا يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر والثالث انهم كانوا مؤمنين بالله وهكذا الآيات الاخر
لكني لخوف التطويل اكتفي على اثني عشر موضعا على عدد الحواريين لعيسى عليه
السلام وعدد الائمة الطاهرين الاثني عشر رضي الله عنهم اجمعين وانقل
خمسة اقوال من اقوال اهل البيت عليهم السلام على عدد الخمسة الطاهرين
عليهم السلام (١) في نهج البلاغة الذي هو كتاب معتبر عند الشيعة قول
علي رضي الله عنه هكذا (لله در فلان فلقد ١ قوم الاود ٢ وداوى العمد
واقام ٣ السنة وخلف ٤ البدعة ذهب ٥ نقي الثوب ٦ قليل العيب اصاب ٧
خيرها وسبق ٨ شرها ٩ ادى الى الله طاعته ١٠ واتقاه بحقه رحل وتركهم

لم يكن اسنادها كاملة وتركها لا يضر كما قد عرفت في الباب الثاني من قول
ادم كلارك (ان هذا الامر محقق ان الاناجيل الكثيرة الكاذبة كانت
رائجة في اول القرون المسيحية وكثرة هذه الاحوال الكاذبة الغير الصحيحة
هيجت لوقا على تحرير الانجيل ويوجد ذكر اكثر من سبعين من هذه الاناجيل
الكاذبة والاجزاء الكثيرة من هذه الاناجيل باقية وكان فابري
سيوس جمع هذه الاناجيل الكاذبة وطبعها في ثلاث مجلدات انتهى)
(الشبهة الثالثة) ان كل عاقل اذا ترك التعصب علم ان اكثر الاحاديث
لا يمكن ان يكون معانيها صادقة مطابقة لما في نفس الامر (والجواب)
لا يوجد في الاحاديث الصحيحة شيء يكون مضمونه ممتنعا عند العقل واما
بعض المعجزات التي هي خلاف العادة وبعض احوال الجنة والجحيم او الملائكة
التي لا يوجد لها نظائر في هذه الدنيا فان كان استبعادهم لها لاجل
انها ممتنعة بالبرهان فعليهم ذكر هذا البرهان وعلينا جوابه وان كان لاجل
انها خلاف العادة او لا يوجد لها نظائر في هذا العالم فلا يضرنا لان المعجزة
لو كانت على مجرى العادة لا تكون معجزة الا يرى صيرورة العصا ثعبانا
وابتلاعها جميع ثعابين السحرة ثم صيرورتها كما كانت بلا زيادة حجم
وهكذا جميع معجزات موسى عليه السلام على خلاف مجرى العادة وقياس
العالم الاخر على هذا العالم قياس مع الفارق نعم لو قام البرهان القطعي
على امتناع شيء يقطع بامتناعه في العالم الاخر ايضا وبدون قيام البرهان
لا يجاسر على انكاره في العالم الاخر الا الابله وتدل اختلاف احوال الاقاليم
فان بعض الاشياء توجد في بعض دون بعض فمن كان من اقليم وسمع
حال بعض الاشياء العجيبة المختصة باقليم آخر يستبعد بل كثيرا ما ينكر
بشرط ان لا يكون سامعه بالتواتر وقد يكون بعض الامور مستبعدة
في بعض الازمان دون بعض كما ان قطع المسافة البحرية بهذه السرعة
التي تقطع بالمراكب الدخانية او البرية التي تقطع بالعربيات الدخانية
كان من المستبعدات عند الناس قبل ايجاد المراكب الدخانية والعربيات
الدخانية وكذا وصول الخبر في دقيقة او دقيقتين الى مسافة بعيدة بواسطة
السلك المعروف كان من المستبعدات قبل ايجاده وما بقيت مستبعدة بعد
اختراع هذه الاشياء وايجادها لكن الانصاف ان عادة المنكرين انهم يغمضون
عين الانصاف ويحكمون على كل شيء يرى مستبعدا في ارائهم انه محال

ما خلق الله من طول الدهر الى الآخر وكانوا كفارا لاداهم لا داهم الى ما فيه مودة وايمان بالله حتى يستحقوا بر الجنة وان رجلا من بعض آل محمد واصحابه او واحدا منهم يبذ بر الله عذابا لو قسم على مثل خلق الله لاهلكهم اجمعين فعلم ان المحبة المنجية ما يكون بالنسبة الى الآل والاصحاب كافة نعوذ بالله من سوء الاعتقاد في حق الصحابة والآل رضوان الله عليهم اجمعين واماتنا على حبهم ونظر الى الآيات الكثيرة والاحاديث الصحيحة اتفق اهل الحق على وجوب تعظيم الصحابة رضي الله عنهم (الشبهة الثامنة) ان مؤلفي كتب الحديث ما رأوا الكمالات المحمدية والمعجزات الاحمدية باعينهم وما سمعوا اقوال محمد صلى الله عليه وسلم منه بلا واسطة بل سمعوها بالتواتر بعد مائة سنة او مائتي سنة من وفاة محمد صلى الله عليه وسلم وجمعوها واسقطوا مقدار نصفها لعدم الاعتبار (والجواب) قد عرفت في الفصل الثالث ان الرواية اللسانية معتبرة عند جمهور اهل الكتاب ولعبارها ثابت من هذا الانجيل المتداول وان فرقة بروتستنت تحتاج الى اعتبارها في امور كثيرة هي على اقرار مانى سيك الاسقف مقدار ستمائة وان خمسة ابواب من سفر الامثال جمعت من الروايات اللسانية في عهد حزقيا بعد مدة مائتين وسبعين سنة من موت سليمان عليه السلام وان انجيل مرقس ولوقا وستة عشر بابا من كتاب الاعمال كتبت بالرواية اللسانية وان الامر المهم بشانه يكون محفوظا ولا يتطرق فيه خلل بمرور مدة وان التابعين كانوا شرعوا في تدوين الاحاديث في الكتب لكنهم دونوها على غير ترتيب ابواب الفقه وان طبقة تابع التابعين دونوا على ترتيبها ثم ان البخاري وباقي مؤلفي الكتب الصحاح اقتصروا على ذكر الاحاديث الصحيحة وتركوا الضعاف ودون كل من اصحاب الصحاح الاحاديث بالاسناد منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صنف في اسماء الرجال فن عظيم الشان يعلم به حال كل راو من رواة الحديث وكذا قد اعترف ان اهل الاسلام كيف يعتبرون الحديث الصحيح فلا يرد عليهم شيء وقولهم سمعوها بالتواتر واسقطوا مقدار النصف لعدم الاعتبار غلط لانهم ما اسقطوا لعدم الاعتبار حديثا من الاحاديث التي سمعوها بالتواتر لان الحديث المتواتر عندهم واجب الاعتبار بل تركوا الضعاف التي

[illegible]

لم يكن اسانيدها كاملة وتركها لا يضر كما قد عرفت في الباب الثاني من قول
آدم كلارك (ان هذا الامر محقق ان الاناجيل الكثيرة الكاذبة كانت
رائجة في اول القرون المسيحية وكثرة هذه الاحوال الكاذبة الغير الصحيحة
هيجت لوقا على تحرير الانجيل ويوجد ذكر اكثر من سبعين من هذه الاناجيل
الكاذبة والاجزاء الكثيرة من هذه الاناجيل باقية وكان فابري
سيوس جمع هذه الاناجيل الكاذبة وطبعها في ثلاث مجلدات انتهى)
(الشبهة الثالثة) ان كل عاقل اذا ترك التعصب علم ان اكثر الاحاديث
لا يمكن ان يكون معانيها صادقة مطابقة لما في نفس الامر (والجواب)
لا يوجد في الاحاديث الصحيحة شيء يكون مضمونه ممتنعا عند العقل واما
بعض المعجزات التي هي خلاف العادة وبعض احوال الجنة والجحيم او الملائكة
التي لا يوجد لها نظائر في هذه الدنيا فان كان استبعادهم لها لاجل
انها ممتنعة بالبرهان فعليهم ذكر هذا البرهان وعلينا جوابه وان كان لاجل
انها خلاف العادة او لا يوجد لها نظائر في هذا العالم فلا يضرنا لان المعجزة
لو كانت على مجرى العادة لا تكون معجزة الم يصر ورة العصا ثعبانا
وابتلاعها جميع ثعابين السحرة ثم صيرورتها كما كانت بلا زيادة ثم
وهكذا جميع معجزات موسى عليه السلام على خلاف مجرى العادة وقياس
العالم الآخر على هذا العالم قياس مع الفارق نعم لو قام البرهان القطعي
على امتناع شيء يقطع بامتناعه في العالم الآخر ايضا وبدون قيام البرهان
لا يجاسر على انكاره في العالم الآخر الا البليد وذا الى اختلاف احوال الاقاليم
فان بعض الاشياء توجد في بعض دون بعض فمن كان من اقليم وسمع
حال بعض الاشياء العجيبة المختصة باقليم آخر يستبعد بل كثيرا ما ينكر
بشرط ان لا يكون سامعا بالتواتر وقد يكون بعض الامور مستبعدة
في بعض الازمان دون بعض كما ان قطع المسافة البحرية بهذه السرعة
التي تقطع بالمراكب الدخانية او البرية التي تقطع بالعربيات الدخانية
كان من المستبعدات عند الناس قبل ايجاد المراكب الدخانية والعربيات
الدخانية وكذا وصول الخبر في دقيقة او دقيقتين الى مسافة بعيدة بواسطة
السلك المعروف كان من المستبعدات قبل ايجاده وما بقيت مستبعدة بعد
اختراع هذه الاشياء واشتهارها لكن الانصاف ان عادة المنكرين انهم بعيدون
من الانصاف ويحكمون على كل شيء يرونه مستبعدا في آرائهم انه محال

ما خلق الله من طول الدهر الى الحشر وكانوا كفارا الا داهم لا داهم الى ما فيه نجوة
وايمان بالله حتى يستحقوا بر الجنة وان رجلا من يبغض آل محمد واصحابه
او واحدا منهم يعذبه الله عذابا لو قسم على مثل خلق الله لاهلكهم
اجمعين فعلم ان المحبة المنجية ما يكون بالنسبة الى الآل والاصحاب كافة نجانا
الله من سوء الاعتقاد في حق الصحابة والآل رضوان الله عليهم اجمعين
وامانا على حبهم وننظر الى الآيات الكثيرة والاحاديث الصحيحة اتفق
اهل الحق على وجوب تعظيم الصحابة رضي الله عنهم (الشبهة الثامنة)
ان مؤلفي كتب الحديث ما رأوا الحالات المحمدية والمعجزات الاحمدية
باعينهم وما سمعوا اقوال محمد صلى الله عليه وسلم منه بلا واسطة بل سمعوها
بالتواتر بعد مائة سنة او مائتي سنة من وفاة محمد صلى الله عليه وسلم
وجمعوها واسقطوا مقدار نصفها لعدم الاعتبار (والجواب) قد عرفت
في الفصل الثالث ان الرواية اللسانية معتبرة عند جمهور اهل الكتاب واعتبارها
ثابت من هذا الانجيل المتداول وان فرقة بروتستنت تحتاج الى اعتبارها
في امور كثيرة منها اقرار ما في سلك الاسقف بمقدار ستمائة وان خمسة
ابواب من سفر الامثال جمعت من الروايات اللسانية في عهد حزقيا بعد
مدة مائتين وسبعين سنة من موت سليمان عليه السلام وان انجيل مرقس
ولوقا وثلاثة عشر بابا من كتاب الاعمال كتبت بالرواية اللسانية
وان الامر المهتم بشأنه يكون محفوظا ولا يتطرق فيه خلل بوجوه عديدة
وان التابعين كانوا شرعوا في تدوين الاحاديث في الكتب لكنهم
دونوها على غير ترتيب ابواب الفقه وان طبقة تابع التابعين
دونوا على ترتيبها ثم ان البخاري وباقي مؤلفي الكتب الصحاح اقتصروا على ذكر
الاحاديث الصحيحة وتركوا الضعاف ودونوا كل من اصحاب الصحاح
الاحاديث بالاسناد منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صنف في
اسماء الرجال فن عظيم الشأن يعلم به حال كل راو من رواة الحديث
وكذا قد اعترف ان اهل الاسلام كيف يتميزون الحديث الصحيح فلا يرد
عليهم شيء وقولهم سمعوها بالتواتر واسقطوا مقدار النصف لعدم
الاعتبار غلط لانهم ما اسقطوا لعدم الاعتبار حديثا
من الاحاديث التي سمعوها بالتواتر لان الحديث
المتواتر عندهم لا يسقط الاعتبار نعم تركوا الضعاف التي

وان بغض [illegible] الآل والاصحاب [illegible] لا بالطبع [illegible]

الله حزقيال عليه السلام بثلاثة احكام الاول ان يرقد على
جانبه الايسر ثلثمائة وتسعين يوما ويحمل اثم آل اسرائيل
ثم يرقد على جانبه الايمن اربعين يوما ويحمل اثم آل يهودا
والثاني ان يقبل بوجهه الى محاصرة اورشليم ويكون ذراعه
مشدودة ولا يلتفت من جانب الى جانب آخر حتى تتم ايام
المحـــاصرة والثالث ان ياكل الى ثلثمائة وتسعين يوما كل يوم
خبزا ملطخا ببراز الانسان وابناء صنفهم يستهزؤن بهذه
الاحكام ويستبعدونها ان تكون من جانب الله ويقولون انها واهية بعيدة
عن العقل ولا يامر الله ان ياكل نبيه المقدس الى مدة ثلثمائة وتسعين
يوما خبزا ملطخا ببراز الانسان اما كان الادام غير هذا الا ان يقال
ان البراز في حق اللاهوتيين يكون طاهرا كما يفهم من ظاهر كلام مقدسهم
بولس في الآية الخامسة عشر من الباب الاول من رسالته تيطس على ان الله
قد اخبر بواسطته (ان النفس التي تخطئ فهي تموت والابن لا يحمل
اثم الاب والاب لا يحمل اثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق
المنافق يكون عليه) كما هو مصرح به في الآية العشرين من الباب الثامن
عشر من كتابه فكيف امره ان يحمل آثام اسرائيل ويهودا الى اربعمائة
وثلاثين يوما (٤) ووقع في الباب العشرين من كتاب اشعيا ان الله
امره ان يكون عريانا حافيا الى ثلاث سنين ومشى على هذه الحالة وابناء صنفهم
يستهزؤن بهذا الحكم ويقولون استبعد ان يامر الله نبيه الذي يكون في قيد
العقل ولا يكون مجنونا ان يمشي مكشوف العورة الغليظة بين النساء والرجال
الى ثلاث سنين (٥) ووقع في الباب الاول من كتاب هوشع ان الله امره ان ياخذ
لنفسه زوجة زانية واولاد الزنا ووقع في الباب الثالث من الكتاب المذكور
ان يعشق بامرأة فاسقة محبوبة لزوجها وقد وقع في الآية الثالثة عشر
من الباب الحادي والعشرين من سفر الاحبار هكذا (ولا يتزوج الكاهن
الا امرأة عذراء ولا يتزوج ارملة ولا مطلقة ولا مفضوحة بالزنا فلا يتزوج
من هؤلاء البتة بل يتزوج عذراء من قومه) وفي ٢٨ الخامس من انجيل
متى هكذا (كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه) فكيف
امر الله نبيه بما ذكر وهكذا الاستبعادات اخر فمن شاء فليرجع الى كتب ابناء
صنفهم (الشبهة الرابعة) الاحاديث الكثيرة في غير القرآن لا توقع

وتعلماء بروتستنت هذه العادة من ابناء صنفهم الذين يسمونهم الملاحدة
لكن العجب من هؤلاء العلماء انهم لا يرون ان كتبهم مملوة بالاغلاط الصريحة
كما نقلت بعضها على سبيل الانموذج في الفصل الثالث من الباب الاول
وانهم ما تنبهوا باستبعادات ابناء صنفهم التي هي اقوى من استبعادا
تنا وانا انقل بعض المواضع من المواضع التي يستهزؤن بها
ولعلمه مثلا (١) وقع في الباب الثاني والعشرين من كتاب العدد
هكذا ٢٨ (ففتح الرب فم الاتان وقالت لبلعام ما الذي فعلت بك هذه ثلاث
مرات قد ضربتني ٢٩ (فقال بلعام للاتان لانك استاهلت ذلك مني الخ)
٣٠ (فقالت الاتان لبلعام الست انا الاتان التي تركب منذ كنت غلاما الى
يومك هذا فهل فعلت بك مثل هذا فقال لا) قال هورن في الصفحة ٦٣
من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع ١٨٢٢ (ان الكفار من زمان قليل
يستهزؤن في هذا الكلام اتان بلعام انتهى) (٢) ووقع في الباب السابع عشر
من سفر الملوك الاول ان الغربان كانت تجيء باللحم والخبز لايليا الرسول
... وهذا الامر مضحكة عند ابناء صنفهم حتى قال محققهم المشهور هورن الى
ان ... مفسريهم ومترجميهم يسخرون لاجله كما عرفت في الفصل الثالث
من الباب الاول (٣) ووقع في الباب الرابع من كتاب حزقيال هكذا وانقل عبارة
من الترجمة العربية المطبوعة ١٨٤٤ (٤) (وانت تنام على جانبك الشمال
الايسر وتجعل اثام بيت اسرائيل عليها على عدد الايام ترقد عليها وتحمل اثمهم)
٥ (انا انا اعطيتك سني اثامهم على عدد ايام ثلثمائة وتسعين يوما وتحمل اثم
آل اسرائيل) ٦ (ثم اذا اكملت هذه تنام على جانبك اليمين ثانية وتحمل اثم
آل يهوذا اربعين يوما يوما عوض سنة جعلته لك) ٧ (وتقبل بوجهك
الى حصار اورشليم وذراعك تكون مشدودة وتتنبأ عليها) ٨ (هو ذا شددتك
بربط فلا تنقلب من جانبك الى الجانب الآخر حتى تتم ايام محاصرتك) ٩ (وانت
خذ لك حنطة وشعيرا وفولا وعدسا ودخنا وجاورس وتجعلها في اناء
واحد وتصنع لك منها خبزا على عدد الايام التي ترقد فيها على جانبك ثلثمائة وتسعين
يوما تأكله) ١٠ (وطعامك الذي تأكله يكون بالوزن عشرين مثقالا في كل
يوم من وقت الى وقت تأكله) ١١ (وتشرب ماء بمقدار السدس من
الهين من وقت الى وقت تشربه) ١٢ (وكعكا من شعير
تأكله وتلطخه بزبل يخرج من الانسان في عيونهم) فامر

ان معناها وجدك ضالا عن القبلة فانه كان يتمنى ان تجعل الكعبة قبلة له
وما كان يعرف ان ذلك يحصل ام لا فهداه الله بقوله فلنولينك قبلة
ترضيها فكانه سمى ذلك التحير بالضلال (والثامن) الضلال بمعنى المحبة
كما في قوله تعالى انك لفي ضلالك القديم اي محبتك ومعناه انك محب فهديتك
الى الشرائع التي بها تتقرب الى خدمة محبوبك (والتاسع) ان معناها ووجدك
ضالا اي ضائعا في قومك كانوا يؤذونك ولا يرضون بك رعية فقوى
امرك وهداك الى ان صرت واليا عليهم (والعاشر) ان معناها ما كنت
تهتدى على طريق السموات فهديتك اذ عرجت بك اليها ليلة المعراج
(والحادي عشر) ان معناها وجدك ضالا اي ناسيا فهدى اي ذكرك
وذلك انه ليلة المعراج نسي ما يجب ان يقال بسبب الهيبة فهداه الله تعالى
الى كيفية الثناء حتى قال لا احصى ثناء عليك وجاء الضلال بهذا المعنى
في قوله تعالى ان تضل احداهما (والثاني عشر) قال الجنيد قدس سره
وجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله تعالى وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ويؤيده قوله تعالى لا تحرك به
لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان
علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه
وقل رب زدني علما وعلى كل تقدير لا تمسك لهم بهذه الاية ويجب
تفسير الاية بالوجوه التي ذكرتها او بامثالها التي ذكرها المفسرون
لقوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى اذ المراد به نفي الضلالة
والغواية في امور الدين بلا شبهة ومعناه ما كفر ولا اقل من ذلك
فما فسق والمراد في الاية الثانية بالكتاب القرآن وبالايمان تفاصيل
شرائع الاسلام ومعنى الاية ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن
ولا الفرائض والاحكام وهذا حق لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل
الوحي مؤمنا بتوحيد الرب اجمالا وما كان عارفا بتفاصيل شرائع الاسلام
بل صار عارفا بها بعد الوحي او المراد بالايمان الصلاة كما في قوله تعالى وما
كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم فمعنى الاية ما كنت تدري ما الكتاب
اي القرآن ولا الايمان اي الصلاة وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عالما بكيفية هذه الصلاة المشروعة فعلمه قبل النبوة او المراد بالايمان
اهل الايمان على حذف المضاف اي ما كنت تدري ما الكتاب ومن اهل الايمان يعني

فى القرآن ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما ظهر منه معجزة وفى الاحاديث
انه صدرت منه معجزات كثيرة وانه وقع فى القرآن ان محمدا صلى الله عليه وسلم
كان مذنبا وفى اكثر الاحاديث انه كان معصوما وانه وقع فى القرآن
ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان فى الابتدا فى الجهل والضلالة كقوله تعالى
فى سورة الضحى ووجدك ضالا فهدى وكقوله تعالى فى سورة الشورى
ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء
من عبادنا وفى الاحاديث انه تولد فى الايمان ولذلك ظهرت منه معجزات
كثيرة هذا غاية جهدهم فى اثبات التخالف بين القرآن والاحاديث (الجواب)
ان الامرين الاولين لما كانا من اعظم مطاعن النبى صلى الله عليه وسلم اردت ان
اتعرض بهما فى الباب السادس فى المطاعن واجيب عنهما هناك فانتظر
والجواب عن الثالث ان الضال فى الاية الاولى ليس المراد به الضال عن
الايمان ليكون بمعنى الكافر فيرد اعتراضهم بل فى تفسير هذه الاية وجوه
الاول ما روى مرفوعا انه عليه الصلاة والسلام قال ضللت عن جدى عبد المطلب
وانا صبى ضائع وكاد الجوع يقتلنى فهدانى الله والثانى ان معناها وجدك
ضالا عن شريعتك اى لا تعرفها الا بالهام او وحى فهداك اليها تارة
بالوحى الجلى واخرى بالخفى وهو مختار البيضاوى والكشاف والجلالين
فى البيضاوى ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحى
والالهام والتوفيق للنظر وجاء بهذا المعنى فى حق موسى عليه السلام
ايضا فى قوله تعالى فعلتها اذا وانا من الضالين والثالث انه يقال
ضل الماء فى اللبن اذا صار مغمورا فمعنى الاية كنت مغمورا بين الكفار بمكة
فقواك الله تعالى حتى اظهرت دينه وجاء بهذا المعنى فى قوله تعالى ءاذا
ضللنا فى الارض ائنا لفى خلق جديد والرابع ان معناها كنت ضالا عن
النبوة ما كنت تطمع فيها ولا خطر شىء فى قلبك منها فان اليهود والنصارى
كانوا يزعمون ان النبوة فى بنى اسرائيل فهديتك الى النبوة التى ما كنت
تطمع فيها البتة والخامس ان معناها ووجدك ضالا عن الهجرة
قبل نزول الاذن فهداك بالاذن والسادس ان العرب تسمى الشجرة
فى الفلاة ضالة كانه تعالى يقول كانت تلك البلاد كالمفازة ليس فيها شجرة
تحمل ثمر الايمان الا انت فانت شجرة فريدة فى مفازة الجهل فوجدتك ضالا
فهديت بك الخلق ونظيره قوله عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن والسابع

ولو نقلنا من كتبهم المقبولة الاختلافات التي تكون مثل الاختلاف الذي يثبتونه
في بعض الاحاديث الصحيحة فلا يخرج ما يكون منا ليامن مثل هذا
الاختلاف والذين شيمهم علماء بروتستنت المعاصرة نقلوا كثيرا من هذه
الاختلافات في كتبهم واستهزؤا بها فمن شاء فليرجع الى كتبهم وانقل ههنا
بطريق الانموذج من كتاب جان كلارك المطبوع سنة ١٨٣٩ في لندن
وكتاب اكسيهومو المطبوع سنة ١٨١٣ في لندن وغيرهما خمسة
اختلافات نقلوها في ذات الله وصفاته من كتب الملحدين واكتفي على
نقل هذه الاختلافات لان المعترضين هداهم الله تعالى ان جاوزوا
فيها حد الادب لكن هذه المجاوزة اقل من المجاوزة التي توجد في كلامهم
عند التشنيع على الانبيا عليهم السلام سيما وقت التشنيع على مريم وعيسى
عليهما السلام كما ستعرفه في الاختلاف الرابع والعشرين من القول الذي
انقله ههنا وانما نقلت هذه الاعتراضات ليحصل البصيرة للناظر ان
اعتراضاتهم التي نقلتها على الاحاديث النبوية اضعف من اعتراضات
ابنا صنفهم على بعض ما في كتبهم المقدسة وما نقلتها الا لانها مستحسنة
عندي بل ابرأ من اكثر خرافات الفريقين ونقل الكفر ليس بكفر (١)
الاية الثامنة من الزبور المائة الخامس والاربعين هكذا (الرب حنان رؤوف
بطيء عن الغضب وعظيم النعمة) والاية التاسعة عشر من الباب السادس
من سفر صموئيل الاول هكذا (وضرب الرب من اهل بيت شمس لانهم
راوا تابوت الرب وضرب من الشعب خمسين الف رجل وسبعين)
فانظروا الى شدة نقمته وبطوء غضبه انه قتل خمسين الف رجل وسبعين
من قومه الخاص على خطأ خفيف (٢) الاية العاشرة من الباب الثالث
والثلاثين من سفر الاستثناء هكذا (وجده في الارض القفرة في المكان
المخيف والبرية الموحشة طاف به وعلمه وحفظه مثل حدقة عينه) وفي الباب
الخامس والعشرين من سفر العدد (٣) (وقال الله لموسى انطلق برؤساء
الشعب كلهم واصلبهم قدام الله تلقاء الشمس فترتد شدة غضبه عن اسرائيل)
٩ (وكان من مات اربعة وعشرين الفا من البشر) فانظروا الى حفظه الشديد
مثل حدقة عينه انه امر موسى بصلب رؤساء الشعب كلهم واهلك منهم اربعة
وعشرين الفا (٣) الاية الخامسة من الباب الثامن من سفر الاستثناء هكذا
(احسب في قلبك انه كما ان الرجل يؤدب ابنه كذلك ادبك الرب الاهك)

من الذي يؤمن بك وحذف المضاف كثير في كتبهم المقدسة ايضا الآية
الثانية والعشرون من الزبور الثامن والسبعين هكذا (من اجل ذلك سمع
الرب فغضب واشتعلت النار في يعقوب وطلع السخط على اسرائيل) وفي الآية
الرابعة من الباب السابع عشر من كتاب اشعيا هكذا (يضعف مجد يعقوب
ويهزل سمن جسمه) وفي الباب الثالث والاربعين من كتاب اشعيا هكذا
٢٢ (لا دعوتني يعقوب ولم تتعب لاجلي اسرائيل) ٢٨ فنجست الرؤسا
القديسين وجعلت يعقوب قتلا واسرائيل تجديفا) وفي الباب الثالث
من كتاب ارميا هكذا ٦ (وقال لي الرب في ايام يوسيا الملك هل رأيت
ما فعلته معاصية اسرائيل انطلقت لنفسها الى كل جبل رفيع وتحت كل
شجرة مورقة وزنت هناك ٧ (فقلت بعد ما فعلت هذه جميعها ارجعي
الي ولم ترجع فنظرت اختها يهوذا الفاجرة) ٨ (لان من اجل ان زنت
اسرائيل المعاصية فانا طلقتها ودفعت اليها كتاب طلاقها فلم تخف
اختها الفاجرة بل ذهبت وزنت هي ايضا) ١١ (وقال لي الرب قد بررت
نفسها اسرائيل المعاصية بمقابلة يهوذا الفاجرة) ١٢ (ارجعي يا اسرائيل
المعاصية) وفي الباب الرابع من كتاب هوشع هكذا ١٥ (ان كنت يا اسرائيل
انت تزني فلا يأثم يهوذا الخ) ١٦ (لان اسرائيل كبقرة شاغبة الخ) ١٧
(صاحب الاوثان افرايم الخ) وفي الباب الثامن من كتاب هوشع هكذا ٣
(ارذل اسرائيل الخير الخ) ٨ (ابتلع اسرائيل الان صار في الامم كاناء نجس
افرايم اكثر مذابح للخطية الخ) (ونسي اسرائيل خالقه الخ) ففي هذه العبارات
يجب حذف المضاف والا يلزم والعياذ بالله ان يكون يعقوب عليه السلام
مغضوبا عليه وضعيف المجد وغير داع لله وقتلا وتجديفا وعاصية زانية
تحت كل شجرة وغير راجع الى الله وكبقرة شاغبة ومرذول الخير وكاناء نجس
وناسيا لخالقه (الشبهة الخامسة) الاحاديث مختلفة (والجواب) ان الاعتبار
عندنا للاحاديث الصحيحة المروية في الكتب الصحاح والاحاديث التي هي مروية
في كتب غير معتبرة لا اعتبار لها عندنا ولا تعارض الصحيحة كما ان الاناجيل الكثيرة
الزائدة على السبعين في القرون الاولى لا تعارض عند المسيحيين هذه الاناجيل
الاربعة والاختلاف الذي يوجد في الاحاديث الصحيحة يرتفع غالبا بادنى تأويل
وليس فيه الاختلاف مثل الاختلاف الذي يوجد في روايات كتبهم المقدسة
الى الان كما عرفت مائة واربعة وعشرون منها في الباب الاول

مصرح به في الباب السابع والتاسع عشر من سفر التكوين (٨) الآية السادسة عشر
من الباب الرابع والعشرين من سفر الاستثناء هكذا (لا تقتل الآباء
عوض الأبناء ولا الأبناء بدل الآباء ولكن كل واحد يموت بذنبه) وفي الباب
الحادي والعشرين من سفر صموئيل الثاني ان داود عليه السلام سلم سبعة
اشخاص من اولاد شاول بامر الرب بايدي اهل جبعون ليقتلوهم بخطاء
شاول فصلبوهم وقد كان داود عليه السلام عاهد شاول وحلف ان لا يهلك
ذريته بعد موته كما هو مصرح به في الباب الرابع والعشرين من سفر
صموئيل الاول فوجد نقض العهد ايضا بامر الله (٩) في الآية السابعة
من الباب الرابع والثلاثين من سفر الخروج هكذا (يجازي الابناء وابناءهم
باثم آبائهم الى ثلاثة واربعة اجيال) وفي الآية العشرين من الباب
الثامن عشر من كتاب حزقيال هكذا (النفس التي تخطئ فهي تموت
والابن لا يحمل اثم الاب والاب لا يحمل اثم الابن وعدل العادل يكون
عليه وشر الشرير يقع عليه) فيعلم منه ان الابناء لا يحملون اثم الآباء
الى جيل واحد فضلا عن اربعة اجيال وهذا الحمل لو كان الى اربعة اجيال فقط
كان مغتنما لكن الاله الابن نقض هذا الحكم ايضا وامر بحمل اثم الآباء على الابناء
بعد اجيال كثيرة ايضا في الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الاول
هكذا (هكذا يقول رب الصباؤوت اني ذكرت كل ما صنع عماليق باسرائيل
انه قاومه في الطريق حيث صعدوا من مصر ٣ فالآن اذهب فاضرب
عماليق واهلك جميع ما لهم ولا ترحمهم ولا ترغب من ما لهم شيئا
بل اقتل من الرجال والنساء والغلمان حتى الاطفال والبقر والغنم والابل
والحمير ايضا) فانظروا انه ذهب بقوة حافظته بعد اربعمائة سنة ما صنع
عماليق باسرائيل فامر بعد هذه المدة بالانتقام من اولادهم وقتل رجالهم
ونسائهم واطفالهم الصغار جدا ومواشيهم من البقر والغنم والحمير ولما
لم يعمل شاول بالامر الشريف ندم على جعله ملكا وترقى ابنه الوحيد الاله
الثالث فامر بحمل اثم الآباء على الابناء بعد اربعة الاف سنة في الباب
الثالث والعشرين من انجيل متى قول هذا الاله الثالث في خطاب اليهود
هكذا (ياتي عليكم كل دم زكي سفك على الارض من دم هابيل الصديق
الى دم زكريا ابن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح الحق اقول لكم
ان هذا كله ياتي على هذا الجيل) ثم ترقى الاب الاله الاول وقرر ان اثم

والاية الثانية والثلاثون من الباب الحادي عشر من سفر العدد هكذا (واللحم الى هذا الحين كان بين اسنانهم ولم يفرغوا من اكله فاذا غضب الرب اشتد على الشعب فضربه ضربة عظيمة جداً) فانظروا الى تاديبه كتاديب الاب ابنه ان هؤلاء المغلوكين لما حصل لهم اللحم وشرعوا في الاكل ضربهم ضربة عظيمة (٤) في الاية الثامنة عشر من الباب السابع من كتاب ميخا في حق الله هكذا (لانه مريد الرحمة) وفي الباب السابع من سفر الاستثنا في حق سبعة شعوب عظيمة هكذا (٢) ليسلمهم الرب الاله بيدك فاضربهم حتى انك لا تبقي منهم بقية فلا تواثقهم ميثاقاً ولا ترحمهم) ١٦ (فتبتلع الشعوب جميعهم الذين الرب الاله يعطيك اياهم فلا تعف عنهم عيناك الخ) فانظروا الى كونه مريد الرحمة انه امر بني اسرائيل بقتل سبعة شعوب عظيمة وعدم الرحم عليهم وعدم العفو عنهم في الاية الحادية عشر من الباب الخامس من رسالة يعقوب هكذا (ورايتم عاقبة الرب لان الرب كثير الرحمة ورؤف) والاية السادسة عشر من الباب الثالث عشر من كتاب هوشع هكذا (فلتهلك سامرة لانها بغت على الهها فيبادون بالسيف واطفالهم يفطرحون وحبالاهم تشق بطونهن) فانظروا الى كثرة رافته في حق الاطفال والحبالى (٦) في الاية الثالثة والثلاثين من الباب الثالث من مراثي ارميا هكذا (انه من قلبه لا يؤذي بني آدم ولا يحزنهم) لكن بعدم ايذائه بني آدم وعدم تحزينهم بمرتبة انه اهلك الاشدوديين بالبواسير كما هو مصرح به في الباب الخامس من سفر صموئيل الاول واهلك الوفا من عساكر الملوك الخمسة بامطار الحجار الكبيرة من السماء حتى كان الذين ماتوا بالحجارة اكثر من الذين قتلهم بنو اسرائيل بالسيف كما هو مصرح به في الباب العاشر من كتاب يوشع واهلك كثيراً من بني اسرائيل بارسال الحيات كما هو مصرح به في الباب الحادي والعشرين من سفر العدد (٧) في الاية الحادية والاربعين من الباب السادس عشر من سفر الايام الاول هكذا (ان فضله ابدي) والاية التاسعة من الزبور المائة والخامس والاربعين هكذا (الرب صالح للكل ورافته على جميع خلقه) لكن ابدية فضله وعموم رافته على جميع الخلق بمرتبة انه اهلك جميع الحيوانات والانسان غير اهل السفينة في عهد نوح عليه السلام بارسال الطوفان واهلك اهل سادوم وعاموره ونواحيهما بامطار الكبريت والنار من السما كما هو

اقدس سيده من شوده) انظروا الى عظمته وجباريته انه صرخت بني
اسرائيل كما تصرخ العجلة المجلة حشيشا (١٣) في الاية الثامنة والعشرين
من الباب الاربعين من كتاب اشعيا هكذا (الرب الذي خلق اطراف
الارض لا يضعف ولا يتعب) والاية الثالثة والعشرون من الباب الخامس
من كتاب القضاة هكذا (العنوا ميروز قال ملاك الرب العنوا
سكانها لانهم لم ياتوا الى معونة الرب في مقابلة الاقويا) فانظروا الى
عدم ضعفه انه كان محتاجا الى الاعانة في مقابلة الاقويا ويلعن من لم
يجيء للاعانة ووقع في الاية التاسعة من الباب الثالث من كتاب ملاخيا
هكذا (صرتم ملعونين باللعنة لانكم نهبتم هذا القوم كلهم نهبوني) وهذا ايضا
يدل على ان بني اسرائيل نهبوه فيلعنهم (وظهر من هذه الامثلة الاربعة
حال قدرته (١٤) الاية الثالثة من الباب الخامس عشر من سفر الامثال هكذا
(عينا الرب في كل مكان يترقبان الصالحين والطالحين) وفي الاية التاسعة
من الباب الثالث من سفر التكوين هكذا (فدعا الرب الاله ادم وقال له اين
انت) فانظروا الى ترقب عينيه في كل مكان انه احتاج الى الاستفهام من ادم حين
اختفى في وسط شجرة الفردوس (١٥) في الاية التاسعة من الباب السادس
عشر من سفر الايام الثاني هكذا (عينا الرب يحيطان بكل الارض)
والاية الخامسة من الباب الحادي عشر من سفر التكوين هكذا (فنزل
الرب لينظر المدينة والبرج الذي كان يبنيه بنو ادم) فانظروا الى احاطة
عينيه كل الارض انه احتاج الى النزول والنظر ليعلم حال المدينة والبرج (١٦)
الاية الثانية من الزبور المائة والتاسع والثلاثين هكذا (وميزت سعيي
وسكوني واطلعت على طرقي كلها) يعلم منه ان الله عالم طرق العباد كلها وافعالهم
وفي الباب الثامن عشر من سفر التكوين هكذا ٢٠ (فقال الرب ان صراخ
سادوم وعامورة قد كثر وخطيتهم ثقلت جدا) ٢١ (انزل انظر ان فعلهم
يشاكل الصراخ الاتي الي ام ليس ذلك) فانظروا الى كونه عالم طرق العباد
وافعالهم كلها انه احتاج الى النزول والنظر ليعلم ان فعل اهل سادوم
وعامورة يشاكل الصراخ الواصل اليه ام لا (١٧) الاية الخامسة من الزبور
المذكور هكذا (فما اعجب هذا العلم عندي فهو ارفع من ان ادركه) وفي الاية
الخامسة من الباب الثالث والثلاثين من سفر الخروج هكذا (الان
فاعزلوا عنكم زينتكم فاعلم ما افعله بكم) فانظروا الى علمه الخارج عن الادراك

آدم محمولاً على أولاده إلى هذه المدة وقد مضت أزيد من أربعة آلاف
وثلاثمائة سنة وقد مضت من آدم إلى يسوع خمسة وسبعون جيلاً على
ما صرح به لوقا في الباب الثالث من إنجيله ورأى أن أولاد آدم كلهم
مستحقون للنار ولم تكن الكفارة كاملة جيدة وما رأى فيما بين الإله الثاني
حريًا بأن يصلب من أيدي أرذل أقوام الدنيا وهم اليهود وما ظهر له طريق
النجاة غير هذا فأمر أن يصلب وتركه ولم ينقذه في شدته حتى صرخ
لأجل شدة العذاب ونادى الأب قائلاً إلهي إلهي لماذا تركتني ثم صرخ
ثانيًا ومات وبعد موته صار ملعونًا ودخل الجحيم (والعياذ بالله) على أنه
لم يثبت من كتاب من كتب العهد العتيق أن زكريا ابن برخيا قتل بين الهيكل
والمذبح نعم صرح في الباب الرابع والعشرين من سفر الأيام الثاني أن زكريا
ابن يهوياداع الكاهن قتل في صحن بيت الرب في عهد يواش الملك ثم
عبيد الملك قتلوه بانتقام دم زكريا فحرف الإنجيلي يهوياداع
ببرخيا ولعل لوقا لأجل ذلك اكتفى في الباب الحادي عشر من إنجيله
على اسم زكريا ولم يذكر اسم أبيه فانظروا إلى هذه الأمور المشوهة
كيف يثبت منها رحمة الله تعالى (١٠) في الآية الخامسة من الزبور الثلاثين
هكذا (إن غضبه لحظة) وفي الآية الثالثة عشر من الباب الثاني
والثلاثين من سفر العدد هكذا (فاشتد غضب الرب على بني إسرائيل
فتاههم في القفار أربعين سنة حتى باد ذلك الخلف كله وهلك أولئك الذين
أساؤوا قدامه) فانظروا إلى غضبه اللحظي أنه كيف عامل بني إسرائيل (١١) في
الآية الأولى من الباب السابع عشر من سفر التكوين (أنا الله القادر)
وفي الآية التاسعة عشر من الباب الأول من كتاب القضاة هكذا
(وكان الرب مع يهوذا وورث الجبال ولم يستطع يستأصل أهل الوادي
لأنه كانت لهم مراكب كثيرة من حديد) فانظروا إلى قدرته أنه لم يقدر
على استيصال أهل الوادي لكونهم ذوي مراكب كثيرة من حديد (١٢) في
الآية السابعة عشر من الباب العاشر من سفر الاستثناء هكذا (إن الرب
إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب إله عظيم جبار) والآية الثالثة عشر
من الباب الثاني من كتاب عاموص هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٤٤
(ها أنذا أصر من تحتكم كما تصر العجلة المحملة حشيشًا) ترجمة فارسية
سنة ١٨٣٨ (اينك من در زير شما چسبيده شدم چنانچه ارابه پر از

وميراثا لثمانين البرية (٢٢) في الآية الثالثة من الباب الخامس عشر
من المشاهدات هكذا (ايضا الرب الاله القادر على كل شيء طرقك عادلة
وحق) والآية الخامسة والعشرون من الباب العشرين من كتاب
حزقيال هكذا (اذا اعطيتهم انا وصايا غير حسنة واحكاما لا يعيشون بها)
(٢٣) الآية الثامنة والستون من الزبور المائة والتاسع عشر هكذا (رب انك
صالح ومصلح فعلمني سننك) والآية الثالثة والعشرون من الباب التاسع من كتاب
القضاة هكذا (وسلط الرب روحا رديا بين ابيمالك وسكان شكيم وبدوا
يبغضونه) فانظروا الى اصلاحه انه سلط الروح الردي لهيجان الفتنة (٢٤)
يوجد في الآيات الكثيرة حرمة الزنا ولو فرض ان المقدسين صادقون
في قولهم يلزم ان الرب نفسه زنى بزوجة يوسف النجار المسكين فحملت
من هذا الزنا (والعياذ بالله) والملاحدة في هذا الموضع يتجاوزون عن الحد
ويستهزؤون استهزاء بليغا بحيث يقشعر منه جلود المؤمنين وانا انقل لتنبيه
الناظر ما قال صاحب اكسيهوموا هذا استهزاء انه قال هذا الملحد
في الصفحة ٤٤ من كتابه المطبوع سنة ١٨١٣ (ذكر في انجيل نتى وتى
اف ميرى ويعد في هذا الزمان من الاناجيل الكاذبة ان مريم
عليها السلام كانت محررة لخدمة بيت المقدس وكانت هناك الى ان بلغت
ست عشرة سنة واختار فادرجيروم زاوير هذا المذكور بعدما اعتقد
صحته فحينئذ يحتمل ان مريم حملت من كاهن من كهنة البيت وعلمها ان تقول
انها حملت من روح القدس انتهى) ثم استهزى هذا الملحد بتقرير لوقا
استهزاء بليغا ثم قال (ان هذا الحال ثبت عند اليهود هكذا ان ولدا عسكريا
كان يحبها ومن حركته الشنيعة تولد مسيح اليسوعيين فسخط عليها
يوسف النجار لاجل هذا الامر وترك هذه الزوجة الخائنة وذهب
الى بابل وذهبت مريم مع يسوع الى مصر وتعلم يسوع هناك السحر ثم جاء
بعد تعلمها الى اليهودية ليري الناس انتهى) ثم قال (اشتهرت الحكايات الكاذبة
الواهية الكثيرة بين الوثنيين مثل انهم يعتقدون ان الاهم منروا تولدت من
دماغ جوبيتر وكان في كيس فخذ جوبيتر واله اهل الصين فو تولد من العذراء
التي حملت من شعاع الشمس انتهى ملخصا) ويناسب هذا المقام حكاية
نقلها جان ملنر في كتابه المطبوع سنة ١٨٣٨ (ادعت جوانا سوثكوت
الالهام قبل هذا الزمان بمدة قليلة وقالت اني انا المرأة التي قال الله

انه ليعلم ما يتفعل بهم ما لم يعز لوز منهم والاية الرابعة من الباب السادس
عشر من سفر الخروج هكذا (فقال الرب لموسى انى امطر عليكم خبزا من السما
فليخرج الشعب وليلتقطوا يوما بيوم طعامهم من اجل انى امتحنهم)
والاية الثانية من الباب الثامن من سفر الاستثنا هكذا (وذكر
كل الطريق الذى سار بك به الرب الاهك اربعين سنة فى القفار ليعذبك
ويبتليك وبيان كل ما فى قلبك تحفظ وصاياه ام لا) فالرب محتاج الى الامتحان
ليعلم ما فى قلوبهم فامتحنهم باعطاء الخبز وسيرهم اربعين سنة فى القفار
فعلم من هذه الامثلة الستة عدم كونه عالم الغيب (١٨) فى الاية السادسة
من الباب الثالث من كتاب ملاخيا هكذا (فانى انا الرب ولا اتغير) وفى الباب
الثانى والعشرين من سفر العدد هكذا (٢٠) (فاتى الله بلعام فى الليل وقال
له ان كان هؤلاء القوم انما جاؤا ليدعوك فانطلق معهم ولكن لا تفعل الا الذى
اقوله لك ٢١ فقام بلعام غدوة وركب اتانه وانطلق مع عظماء مواب ٢٢
(فغضب الله عليه لما ذهب الخ) فانظروا الى عدم تغيره انه اذن فى الليل وامر
بلعام بالانطلاق مع عظماء مواب ولما فعل بلعام ما امر غضب عليه (١٩)
فى الاية السابعة عشر من الباب الاول من رسالة يعقوب هكذا (ليس عنده
تغير ولا ظل دوران) وقد امر بمحافظة السبت فى اكثر المواضع من كتب
العهد العتيق وصرح فى كثير منها انه ابدى والمسيحيون بدلوا السبت
بالاحد فلزم عليهم الاعتراف بانه متغير (٢٠) فى الباب الاول من سفر التكوين
وقع فى حق السما والكواكب والحيوانات انها حسنة وفى الاية الخامسة
عشر من الباب الخامس عشر من كتاب ايوب هكذا (والسماء ليست طاهرة
قدامه) وفى الاية الخامسة من الباب الخامس والعشرين هكذا (والكواكب
لا تزكو بين يديه) ووقع فى الباب الحادى عشر من سفر الاحبار فى حق كثير
من البهائم والطيور وحشرات الارض انها قبيحة محرمة (٢١) فى الاية
الخامسة والعشرين من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال هكذا
(فاسمعوا يا بيت اسرائيل طريقى ليس بمستقيم ام ليس بالحرى ان طرقكم
خبيثة) وفى الباب الاول من كتاب ملاخيا هكذا (انى احببتكم قال
الرب وقلتم فى اى شئ احببتنا اليس انه عيسو اخ ليعقوب يقول الرب واحببت
يعقوب) ٣ (وابغضت عيسو وجعلت جباله قفرا وميراثه لتنانين البرية)
انظروا الى استقامة طريقه انه ابغض عيسو بلا سبب وجعل جباله قفرا

المذكور قول الله تعالى في خطابه موسى عليه السلام هكذا (فتحدث في سمع
الشعب ان يسأل الرجل صاحبه والمرأة من صاحبتها اواني فضة
واواني ذهب) والآية الخامسة والثلاثون من الباب الثاني عشر
من سفر الخروج هكذا (وفعل بنو اسرائيل كما امر موسى واستعاروا
من المصريين اواني فضة وذهب وشيئاً كثيراً من الكسوة) فانظروا
الى نفرته من الكذب انه امر موسى وهارون ان يكذبا عند فرعون
هكذا وكذلك كذب كل رجل وكل امرأة وامر بالخداع واخذ
كل مال العباد بالخديعة وتصرف عليه وقدام في مواضع من التوراة
باداء حق العباد ايكون اداء حقه كما امر وقت خروجهم واليق بالله
ان يعلمهم الغدر والخيانة وفي الباب السادس عشر من سفر صموئيل الاول
(قال الرب لصموئيل املأ قرنك دهنا وتعال ابعثك الى ايسي الذي من بيت
لحم فاني قد رأيت لي في بنيه ملكا قال صموئيل كيف اذهب فيسمع شاول ويقتلني
فقال الرب خذ بيدك عجلة من البقر وقل اني جئت لاقرب ذبيحة للرب فصنع
صموئيل كما امر الرب واتى الى بيت لحم انتهى ملخصا) فامر الله صموئيل
ان يكذب لانه كان ارسله ليمسح داود ويجعله سلطانا لا للذبح
وعرفت في جواب الشبهة الثالثة في الفصل الثاني من هذا الباب ان الله
ارسل روح الضلالة ليقع في افواه اربعمائة نبي كذبة ويضلهم
فيكذبون ففي هذه الامثلة الاربعة يظهر نفرته من الشفقة الكاذبة (٨) الآية
السادسة والعشرون من الباب العشرين من سفر الخروج هكذا
(لا تصعد على مذبحي بدرج لئلا تنكشف عليه عورتك) فعلم منه
انه لا يحب انكشاف عورة الرجل فضلا عن عورة المرأة وفي الآية
السابعة عشر من الباب الثالث من كتاب اشعيا (الرب يقلع عورات بنات
صهيون) وفي الباب السابع والاربعين من كتاب اشعيا هكذا ٢ (اتخذي
الرحا واطحني دقيقا اعري عارك اكشفي كتفك اظهري ساقك جوزي
الانهار) ٣ ينكشف عيبك ويظهر عارك انتقم ولا يقاومني بشر)
والآية الثامنة عشر من الباب العشرين من سفر التكوين هكذا (لان
الرب اعقم جميع من في بيت ابي مالك من اجل سارة امرأة ابراهيم) والآية
الحادية والثلاثون من الباب التاسع والعشرين هكذا (فلما رأى الرب ان ليا
مبغوضة فتح رحمها وكانت راحيل عاقرا) والآية الثانية والعشرون من الباب

في حقها في الآية الخامسة عشر من الباب الثالث من سفر التكوين هي
تسحق راسك ووقع في حقها في الباب الثاني عشر من المشاهدات
هكذا (١) وظهرت آية عظيمة في السما امراة متسربلة بالشمس والقمر
تحت رجليها وعلى راسها اكليل من اثني عشر كوكبا (٢) وهي حبلى تصرخ
متمخضة ومتوجعة لتلد وانفصلت من عيسى عليه السلام وتبعها
كثير من المسيحيين وحصل لهم من هذا الحمل فرح كثير وصنعوا ظروف
الذهب والفضة انتهى كلامه) لكنا ما سمعنا انها ولدت من هذا
الحمل ولدا مباركا ام لا وفي الصورة الاولى هل حصلت رتبة الالوهية
لهذا الولد السعيد مثل ابيه ام لا وفي صورة الحصول هل بدل في معتقد
اعتقاد التثليث بالتربيع ام لا وكذا هل بدل لقب الله الابن بالجد ام لا
(٢٥) في الآية التاسعة عشر من الباب الثالث والعشرين من سفر العدد
هكذا (ليس الله برجل فيكذب ولا ابن الانسان فيندم) وفي الباب
السادس من سفر التكوين هكذا ٦ فندم على عمله الانسان على الارض
فتاسف بقلبه داخلا ٧ وقال فامحو البشر الذي خلقته عن وجه الارض
من البشر حتى الحيوانات من الدبيب حتى طير السما لاني نادم اني عملتهم
(٢٦) الآية التاسعة والعشرون من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل
الاول هكذا فان عزيز اسرائيل لا يكذب ولا يندم لانه ليس انسانا فيندم)
وفي الباب المذكور هكذا ١٠ (وكان قول الرب على صموئيل قائلا ١١
ندمت على اني صيرت شاول ملكا الخ) ٣٥ (الرب اسف على انه ملك شاول
(٢٧) في الآية الثانية والعشرين من الباب الثاني عشر من سفر الامثال
هكذا (من الشفة الكاذبة نفرة الرب) وفي الباب الثالث من سفر الخروج
هكذا ١٧ (وقلت اني اصعدكم من استعباد اهل مصر الى ارض الكنعانيين
والحيثيين والاموريين والفرزيين والحاويين واليابوسيين الى الارض
التي تجري لبنا وعسلا) ١٨ (وهم يسمعون صوتك وتدخل انت وشيوخ
اسرائيل الى ملك مصر وتقول له الرب اله العبرانيين دعانا فنمضي سيرة
ثلاثة ايام في البرية لكي نذبح ذبيحة للرب الاهنا) والآية الثالثة من الباب
الخامس من السفر المذكور فقالا (اي موسى وهارون) له (اي لفرعون)
(اله العبرانيين دعانا لنذهب سيرة ثلاثة ايام في البرية ونذبح ذبائح للرب
الهنا لئلا يصيبنا وبا او حرب) وفي الآية الثانية من الباب الحادي عشر من السفر

والى معرفة الحق يقبلون) وفي الباب الثاني من الرسالة الثانية الى اهل
تسالونيقي هكذا ١١ ولاجل هذا سيرسل اليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا
الكذب ١٢ لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالاثم
٢٠٣ الاية الثامنة عشر من الباب الحادي والعشرين من سفر
الامثال هكذا (يعطى عن [illegible] الصديق يسلم المنافق وعوض المستقيمين الاثيم)
والاية الثانية من الباب الثاني من الرسالة الاولى ليوحنا هكذا (وهو
كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم ايضا) فعلم من الاية
الاولى ان الاشرار يصيرون فداء للصلحاء ومن الثانية ان المسيح عليه السلام
[illegible] صار كفارة للاشرار (فائدة) [illegible]
بعض [illegible] ليس لهم كفارة جيدة فقط لانا لو تاملنا
في [illegible] الامثال [illegible] الطوائف بني آدم وجدنا ان الكفارات
[illegible] موجودة لكل فرد فرد من
[illegible] ان المسيح عليه السلام لما كان كفارة لخطايا كل العالم على
[illegible] لا يكون كفارة للمسلمين الذين يعترفون بنبوته
[illegible] بل [illegible] اهل الكتاب
[illegible] لانهم كما عرفت في الباب الرابع ٣٣ وفي الباب
[illegible] الروح لا تقتل ولا تزن وفي الاية الثامنة من الباب
الرابع عشر من كتاب زكريا هكذا (واجمع جميع الامم الى اورشليم للقتال
[illegible] المدينة وتنهب البيوت وتفضح النساء) فوعد الرب ان يجمع الامم
للقتال [illegible] نصف المدينة [illegible] في الاية الثانية
[illegible] من الباب الاول [illegible] هكذا ([illegible]
ولا [illegible] الى الاثم) والاية السابعة من الباب الخامس [illegible]
من [illegible] (الصور [illegible] الخالق [illegible]
[illegible] السابع [illegible] في الزبور الرابع والثلاثين هكذا ١٠
([illegible]) ١٢ ([illegible] الذين
[illegible]) ١٨ (فاه الرب
قريب من منكسري القلوب [illegible] الروح) وفي الزبور الثاني
والاربعين هكذا ١ ([illegible] اشتاقت نفسي [illegible]
[illegible]) ٢ ([illegible]

الثلاثين من السفر المذكور هكذا (فذكر الرب راحيل واستجاب لها وفتح
رحمها) فانظروا الى تفريتهم من كشف عورة الرجال ورغبتهم الى قلع عورة
النساء واصل ثيهن وفتح ارحامهن وسدها (٢٩) في الاية الرابعة والعشرين
من الباب التاسع من كتاب ارميا هكذا (انا الرب الصانع الرحمة والقضاء
والعدل في الارض) وقد عرفت حال اعتنائه بالرحم والصدق فاعرف
حال عدله في الباب الحادي والعشرين من كتاب حزقيال هكذا (٣)
(وتقول لارض اسرائيل هكذا يقول الرب الاله ها انا ذا اليك واسل سيفي من
غمده واقتل فيك البار والمنافق (٤) ومن اجل اني انا قتلت فيك بارا
ومنافقا فلهذا يخرج سيفي من غمده الى كل جسد من التيمن الى الشمال)
فلو سلم ان قتل المنافق عند علماء بروتستنت عدل لكن كيف يكون قتل البار
عدلا عندهم وفي الباب الثالث عشر من كتاب ارميا هكذا ١٣ (فتقول
لهم هكذا يقول الرب ها انا ذا املي سكرا جميع سكان هذه الارض والملوك
الجالسين من ذرية داود على كرسيه والكهنة والانبيا وجميع سكان
اورشليم ١٤ وابددهم رجلا عن اخيه والاباء والابناء جميعا يقول
الرب لست ارحم ولا اعفي ولا اتحنن حتى لا اهلكهم) فاملا جميع سكان
هذه الارض سكرا ثم قتلهم اى عدل والاية التاسعة والعشرين من الباب
الثاني عشر من سفر الخروج هكذا ولما انتصف الليل قتل الرب كل ابكار
اهل مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه حتى الى بكر المسبية التي في
السجن وكل ابكار البهائم) فقتل جميع ابكار اهل مصر وابكار البهائم
اى عدل لان الوفا من ابكار اهل مصر كانوا اطفالا معصومين وكان
ابكار البهائم ايضا غير مذنبين (٣٠) الاية الثالثة والعشرون من الباب
الثامن عشر من كتاب حزقيال هكذا (الفعل مرضاتي هو موت المنافق
يقول الرب الاله ولا ان يتوب من طرقه فيعيش) والاية الحادية عشر
من الباب الثالث والثلاثين هكذا (فقل لهم حي انا يقول الرب الاله
لست اريد موت المنافق بل ان يتوب المنافق من طريقه ويعيش) الخ فعلم
من هاتين الايتين ان الله لا يحب موت الشرير بل يحب ان يتوب الشرير
ويحيى والاية العشرون من الباب الحادي عشر من كتاب يوشع هكذا
(فقضى الرب قلوبهم واهلكهم (٣١) الاية الرابعة من الباب الثاني من
الرسالة الاولى الى تيموثاوس هكذا (الذي يريد ان جميع الناس يخلصوا

من اوقات الغمام وهو وقت رقة الغمام غالبا وهذا الوقت لا يكون
موجبا لكثرة الامطار التي يخاف منها الطوفان فلا يحصل الملاقاة بين الجبال
الهاطل وقت الاستغناء عنها ١٣ في الاية العشرين من الباب الثالث والثلاثين
من سفر الخروج قول الله في خطاب موسى عليه السلام هكذا (انك لا تقدر
على النظر الى وجهي لانه لا يراني بشر ويعيش) وفي الاية الحادية والثلاثين
من الباب الثاني والثلاثين من سفر التكوين قول يعقوب عليه السلام هكذا
(رايت الله وجها لوجه ونجيت نفسي) وفي القصة التي وقعت فيها هذا القول
اشياء اخرى ايضا الاول [illegible] ذكر المصارعة بين الله وبين يعقوب والثاني
كونها ممتدة الى طلوع الفجر والثالث انه لم يغلب احدهما [illegible] والرابع
ان الله لم يقدر ان ينطلق [illegible] فقال اطلقني [illegible] ان يعقوب [illegible]
الا بعوض وهو [illegible] باركه [illegible] ان الله سأل عن اسمه [illegible]
يعلم اسمه [illegible] الاية الثانية عشر من الباب الرابع من الرسالة الاولى
ليوحنا هكذا (الله لم ينظره احد قط) وفي الباب الرابع والاربعين من سفر
الخروج هكذا (و[illegible] موسى وهارون وناداب وابيهو وسبعون من شيوخ
شيوخ اسرائيل [illegible] ونظروا الى اله اسرائيل [illegible] مثل [illegible] السماء [illegible]
(و[illegible] مثل لون السماء [illegible]) [illegible] على [illegible] بني اسرائيل
وابصروا الله [illegible] اكلوا وشربوا) فموسى وهارون والمشايخ [illegible]
[illegible] الله [illegible] الاول [illegible]
الاخبار [illegible] الظاهر [illegible] انهم اكلوا [illegible]
لعله [illegible] المتشرعون [illegible] ان الله [illegible] اسرائيل (واد [illegible]) كان
على صورة [illegible] الاية [illegible]
[illegible] في كتب [illegible] السماء ٢٣ في الاية السادسة عشر من الباب
السادس من [illegible] الاولى [illegible] هكذا الذي لم يره احد من الناس
ولا يقدر ان يراه) وفي الباب الرابع [illegible]
على [illegible] وكان [illegible] في [illegible] ٢٤ الاية
السابعة والثلاثين من الباب [illegible] من انجيل يوحنا قول يسوع في حق الله
اليهود هكذا (لم تسمعوا صوته قط ولا ابصرتم هيئته) وقد ثبت [illegible]
رؤية الله في [illegible] في الاية [illegible]

ولا سكوت لي) والاية السادسة والاربعون من الباب السابع والعشرين
من انجيل متى هكذا (ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم
قائلا ايلي ايلي لما شبقتني اي الهي الهي لماذا تركتني) اما كان داود وعيسى
عليهما السلام من الابرار ومنكسري القلوب ومتواضعي الروح فلم تركهما
ولم يسمع صراخهما ٣٦ الاية الثالثة عشر من الباب التاسع والعشرين
من كتاب ارميا هكذا (تطلبونني وتجدونني اذا طلبتموني بكل قلبكم) والاية
الثالثة من الباب الثالث والعشرين من كتاب ايوب هكذا (من يعطيني ان اعرف
فاجده واستطيع البلوغ الى مجلسه) وقد شهد الله في حق ايوب انه صالح مستقيم
خائف من الله بعيد من السوء كما هو مصرح به في الباب الاول والثاني
من كتابه فهذا المقدس لم يحصل له علم طريق وجدان الله فضلا عن
وجدانه ٣٧ في الاية الرابعة من الباب العشرين من سفر الخروج هكذا
(لا تتخذ لك صورة ولا تمثيل كل ما في السما ولا ما في الماء من تحت الارض)
والاية الثامنة عشر من الباب الخامس والعشرين من السفر المذكور
هكذا (واصنع كاروبين من ذهب سبيك تجعل على كلا جانبي الغشاء)
٣٨ الاية السادسة من رسالة يهودا هكذا (والملائكة الذين لم يحفظوا
رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود ابدية
تحت الظلام) فعلم منها ان الشياطين مربوطة بقيود عظيمة الى يوم القيمة
وعلم من الباب الاول والثاني من كتاب ايوب ان الشيطان ليس بمقيد بل هو
مطلق ويحضر بين يدي الله ٣٩ في الاية الرابعة من الباب الثاني من الرسالة
الثانية لبطرس هكذا (لانه ان كان الله لم يشفق على ملائكة قد اخطأوا
بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء) وفي الباب
الرابع من انجيل متى ان الشيطان جرب عيسى عليه السلام ٤٠ الاية
الرابعة في الزبور التسعين هكذا (فان الف سنة لديك كالامس الغابر
وكهجيع من الليل) والاية الثامنة من الباب الثالث من الرسالة الثانية لبطرس
هكذا (ان يوما واحدا عند الرب كالف سنة والف سنة كيوم واحد) وفي
ذلك قال في الاية السادسة عشر من الباب التاسع من سفر التكوين هكذا
(ويكون القوس في الغمام واراه واذكر الميثاق الابدي الذي قام بين الله
وبين كل نفس حية من كل ذي جسد هو على الارض) فعلى ان كون القوس
علامة العهد لا يحسن لان القوس لا يكون في كل غمام بل في فصل

(وما بعدها ثلاث مثل البكرات الحديد التي للعجلة شبه المناشير التي تدوس فتدوس
الجبال وتسحق الاكام وتصنعهم مثل التراب) فيعلم انه فلاح وفي الاية الثامنة
من الباب الثالث من كتاب يوئيل هكذا (وابيع بنيكم وبناتكم في ارض بني يهوذا
فيعلم انه تاجر وفي الاية الثالثة عشر من الباب الرابع والخمسين من كتاب اشعيا
هكذا (يتعلم جميع بنيك من الرب) فيعلم انه معلم ويعلم من الباب الثاني والثلاثين
من سفر التكوين انه مصارع ٤٦ الاية التاسعة من الباب الثاني والعشرين
من سفر صموئيل الثاني هكذا (ارتفع دخان من انفه والتهبت النار من فمه
تاكل والجمر اشتعل منها) والاية العاشرة من الباب السابع والثلاثين من كتاب
ايوب هكذا (يكون الثلج من نفس الله ويجمد الماء السائل) ٤٧ الاية
الثانية عشر من الباب الخامس من كتاب هوشع هكذا (وانا فمثل السوس
لافرايم ومثل الدودة لبيت يهوذا) والاية السابعة من الباب الثالث عشر
من الكتاب المذكور هكذا (وانا اكون لهم مثل اسد مثل نمر في طريق الاثوريين)
فتارة مثل السوس والدودة وتارة مثل الاسد والنمر ٤٨ الاية العاشرة من
الباب الثالث من مراثي ارميا هكذا (دب راصد صار لي اسد في الخفية) والاية
الحادية عشر من الباب الاربعين من كتاب اشعيا هكذا (مثل الراعي هو يرعى
قطيعه الخ) فتارة مثل الدب والاسد وتارة كالراعي ٤٩ في الاية الثالثة
من الباب الخامس عشر من سفر الخروج هكذا (الرب مثل الرجل المقاتل
وفي الاية العشرين من الباب الثالث عشر من الرسالة العبرانية هكذا
(واله السلام) ٥٠ في الاية الثامنة من الباب الرابع ليوحنا هكذا
(الله محبة) والاية الخامسة من الباب الحادي والعشرين من كتاب ارميا
هكذا (وانا احاربكم بيد ممدودة وبذراع قوية وبحنق وبغضب وبسخط
شديد) فلما وصلت النوبة الى الخمسين اكتفي في نقل هذه الاختلافات
على هذا القدر خوفا من التطويل فمن شاء ازيد منه فليتصفح كتب المتصفين
المذكورين يجد فيها اختلافات اخرى والاية الخامسة عشر
من الباب الحادي والعشرين من سفر الاستثنا هكذا (وان كانت لرجل
امرأتان الواحدة محبوبة والاخرى مبغوضة الخ) والاية السابعة والعشرين
من الباب التاسع من كتاب يوشع هكذا (وقضى عليهم) اي اهل جبعون
اليوم ان يكونوا في خدمة الشعب باسره ومذبح الرب حطابين ومن سقاة
ومستقين ماء في الموضع الذي يختاره الرب [illegible]

من الباب الخامس من سفر الاستثناء هكذا (قد ارانا الرب الهنا مجده
وعظمته وسمعنا صوته من وسط النار) وفي الاية الرابعة والعشرين
من الباب الرابع من انجيل يوحنا هكذا (الله روح) وفي الاية التاسعة
والثلاثين من الباب الرابع والعشرين من انجيل لوقا هكذا (ان الروح
ليس له لحم وعظام) ويعلم من هاتين العبارتين ان الله ليس له لحم وعظام
وقد ثبت له في كتبهم كل عضو من الراس الى الرجل ونقلوا امثلة لاثبات
هذه الاعضاء وقد عرفتها في مقدمة الباب الرابع ثم قالوا انه لم يعلم الى الآن
انه بستاني او بناء او خزاف او خياط او جراح او حلاق او قابلة او جزار
او فلاح او تاجر او غيره لان اقوال كتبهم مضطربة في الاية الثامنة من الباب
الثاني من سفر التكوين هكذا (وغرس الرب الاله فردوس النعيم من البدء)
فيعلم منه انه بستاني وكذا يعلم من الاية التاسعة عشر من الباب الحادي
والاربعين من كتاب اشعيا وفي الاية الخامسة والثلاثين من الباب الثاني
من سفر صموئيل الاول هكذا (وابني له بيتا امينا) وهكذا في الاية
١١ و ٢٧ من الباب السابع من سفر صموئيل الثاني والاية ٣٨ من الباب
الحادي عشر من سفر الملوك الاول والاية ١ من الزبور ١٢٧ ويعلم من
هذه الايات انه بناء والاية الثامنة من الباب الرابع والستين من كتاب
اشعيا هكذا (والآن يارب انت ابونا ونحن الطين وانت جابلنا ونحن جميعا
اعمال يديك) فيعلم منها انه خزاف والاية الحادية والعشرون من الباب
الثالث من سفر التكوين هكذا (وصنع الرب الاله لآدم وزوجته ثيابا
من جلود والبسهما) فيعلم انه خياط وفي الاية ١٧ من الباب الثلاثين
من كتاب ارميا هكذا (واشفي جرحك) فيعلم انه جراح والاية العشرون
من الباب السابع من كتاب اشعيا هكذا (في ذلك اليوم يحلق
الرب بموسى مستكراة في اولئك الذين هم عبر النهر بملك الآثوريين الراس
وشعر الرجلين واللحية كلها) فيعلم انه حلاق ويعلم من الاية
٣١ من الباب التاسع والعشرين والاية ٢٢ من الباب الثلاثين من
سفر التكوين انه قابلة وقد مر نقلهما عن قريب في بيان الاختلاف الثامن
والعشرين والاية السادسة من الباب الرابع والثلاثين من كتاب اشعيا هكذا
(سيف الرب امتلأ دما سمن من شحم من دم الخرفان والتيوس من دم الكباش العلوفة)
فيعلم انه جزار والاية الخامسة عشر من الباب الحادي والاربعين من كتاب اشعيا هكذا

عن الغيبات الماضية والمستقبلة اما الماضية فكقصص الانبياء عليهم السلام
وقصص الامم البالية من غير سماع من احد ولا تلقن من كتاب كما عرفت
في الامر الرابع من الفصل الاول من الباب الخامس وقد اشير اليه بقوله تعالى
من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا
والمخالفة التي وقعت بين القرآن وكتب اهل الكتاب في بيان
بعض هذه القصص فقد عرفت حالها في الفصل الثاني من
الباب الخامس في جواب الشبهة الثانية واما المستقبلة فكثيرة
عن حذيفة رضي الله تعالى عنه انه قال (قام فينا مقاما ما ترك شيئا يكون
في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه
قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه واذكره كما يذكر الرجل
وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه) رواه البخاري ومسلم وقد عرفت
في الامر الثالث من الفصل الاول من الباب الخامس اثنين وعشرين
اخبارا من الاخبارات المندرجة في القرآن وقال الله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله
الا ان نصر الله قريب) فوعد الله المسلمين في هذا القول بانهم يزلزلون
حتى يستغيثوه ويستنصروه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه (سيشتد
الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم) وقال ايضا (ان الاحزاب
سائرون اليكم تسعا او عشرا) فجاء الاحزاب كما وعد الله ورسوله
وكانوا عشرة آلاف فحاصروا المسلمين وحاربوهم محاربة شديدة
الى مدة شهر وكان المسلمون في غاية الضيق والشدة والرعب وقالوا هذا
ما وعدنا الله ورسوله واتقنوا بالجنة والنصر كما اخبر الله تعالى بقوله (ولما
رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
وما زادهم الا ايمانا وتسليما) وقد خرج ائمة الحديث رضي الله عنهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم اخبر الصحابة بفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام
والعراق وان ٢ الامن يظهر حتى ترحل المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف
الا الله وان ٣ خيبر تفتح على يد علي رضي الله عنه في غد يومه وانهم ٤
يقسمون كنوز ملك فارس وملك الروم وان ٥ بنات فارس تخدمهم وهذه الامور
كلها وقعت في زمن الصحابة رضي الله عنهم كما اخبر وان ٦ امته

هكذا (يقول الرب للخصيان الذين يحفظون سبوتي ويختارون ما انا شئته
ويمسكون بعهدي اعطيهم في بيتي وفي حيطاني موضعا واسما افضل من البنين
والبنات اعطيهم اسما ابديا لا يبيد) يعلم من هذه الآيات ان الله يجوّز
التزوج بزوجتين واخذ القوم في العبودية والرق وراضٍ من الخصيان
(وهذه) الاشياء كلها مذمومة عند الانكليز شرعا وعقلا والآية الخامسة
والعشرون من الباب الاول من الرسالة الاولى الى اهل قورنثيوس هكذا
(لان جهالة الله احكم من الناس وضعف الله اقوى من الناس) والآية
التاسعة من الباب الرابع عشر من كتاب حزقيال هكذا (والنبي اذا ضلّ
وتكلم بكلام فانا الرب اضللت ذلك النبي الخ) ويعلم من هاتين الآيتين جهل
الله واضلاله لانبيائه (والعياذ بالله) وقال صاحب كلام رأي المجيد بعد ما نقل
بعض الاقوال المنقولة فيما قبل (ان اله بني اسرائيل لهذا السياق لا لفظا ما كاذبا
احمق مضلا فقط بل هو نار محرقة ايضا كما قال بولس في الآية التاسعة
والعشرين من الباب الثاني عشر من الرسالة العبرانية الهنا نار آكلة
والوقوع في يدي هذا الاله مخيف كما قال بولس في الآية الحادية والثلاثين
من الباب العاشر من الرسالة العبرانية (مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي)
فتحصيل الحرية من رقية عبادة هذا الاله بالجهالة المذكورة احسن لانسان اذا لم
يمنح ابنه الوحيد فمن يرجو منه الرحمة واللطف وهذا الاله الذي يحكم هذه
الكتب انه الله ليس بقابل ان يعتمد عليه بل هو شيء غير محسوس جامع للاضداد
والاوهام مضل انبيائه انتهى) فانظروا الى ما صنعت التعصبات الدينية
وصدقت نوبتهم (وليعلم) ان اعتراضاتهم على ما وقع في تراجمهم الانكليزية
وغيرها فان وجد الناظر في بيان عدد الآيات وفي بعض الفاظ من
ما يخالف الترجمة العربية فهو دل على اختلاف التراجم (الباب السادس)
في اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودفع مطاعن القسيسين وهو يشتمل على
فصلين الفصل الاول في اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه ستة مسالك
(المسلك الاول) ان ظهور معجزات كثيرة على يده صلى الله عليه وسلم واذكر نبذا
منها في هذا المسلك من القرآن والاحاديث الصحيحة بعد ما الاسناد واوردها
في نوعين وقد عرفت في الفصل الثالث من الباب الخامس على ما تم تفصيله
ان الاشاعة معتبرة عقلا ونقلا في اعتبار الروايات واللسان المتصل الشرط
الرواية المعتبرة عند علمائنا رحمهم الله تعالى (اما النوع الاول) ففي بيان اخباره

عثمان رضي الله عنه احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وثمانية عشر
يوما وخلافة علي رضي الله عنه اربع سنين وعشرة اشهر وتسعة وثمانها
خلافة الحسن رضي الله عنه و١٨) ان هلاك امتي على يدي اغيلمة من
قريش والمراد يزيد وبنو امية مروان و١٩) ان الانصار يقلون حتى يكونوا
كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتفرق حتى لم يبق لهم جماعة ووقع كما اخبر
و٢٠) انه يكون في ثقيف كذاب ومبير اي مهلك فرأوهما المختار والحجاج
و٢١) ان الموتتين اي الوباء والطاعون يكون بعد فتح بيت المقدس وكان هذا
الوباء في خلافة عمر رضي الله عنه بعمواس من قرى بيت المقدس وبها كان
عسكره وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات به سبعون الفا في ثلاثة
ايام و٢٢) انهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة ففي الصحيحين (كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخل على ام حرام بنت ملحان من خالات النبي صلى الله
عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما
فاطعمته ثم جلست تفلي رأسه فنام ثم استيقظ يضحك فقالت لم تضحك قال
قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر
ملوكا على الاسرة او كالملوك على الاسرة فقالت ادع الله ان يجعلني منهم
فقال انت من الاولين فركبت البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها
بعد خروجها منه فهلكت) و٢٣) ان الايمان لو كان منوطا بالثريا لناله رجال
من ابناء فارس وفيه اشارة الى الامام الاعظم ابي حنيفة الكوفي رحمه الله
تعالى ايضا و٢٤) ان فاطمة اول اهله لحوقا به فماتت رضي الله عنها بعد ستة
اشهر من وفاته صلى الله عليه وسلم ٢٥ وان ابني هذا (اي الحسن بن
علي رضي الله تعالى عنهما) سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين ووقع كما
اخبر فاصلح الله به بين اتباعه واهل الشام (٢٦) وان ابا ذر يعيش وحده ويموت
وحده فكان كما اخبر (٢٧) وان اسرع ازواجه لحوقا به اطولهن يدا فكانت
زينب بنت جحش رضي الله عنها اسرعهن لحوقا به لطول يدها بالصدقة ٢٨) وان
الحسين رضي الله عنه يقتل بالطف وهو بفتح الطاء وتشديد الفاء
مكان بناحية الكوفة على شط نهر الفرات والآن اشتهر بكربلاء فاستشهد
الحسين رضي الله عنه في الطف كما اخبر وقال ٢٩ لسراقة ابن جعشم
كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اوتي بهما عمر رضي الله تعالى عنه
البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال

ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة وان ٧ فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس
بعد هذا ابدا والروم ذات قرون كلما هلك قرن خلفه مكانه قرن اهل صخر
و بحر هيهات الى آخر الدهر) والمراد بالروم الفرنج والنصارى وكان
كما اخبر ما بقي من سلطنة الفرس اثر ما بخلاف الروم فان سلطنتهم وان
زالت عن الشام في عهد خلافة عمر رضي الله عنه وانهزموا من قبل من الشام الى
اقصى بلادهم لكن لم تزل سلطنتهم بالكلية بل كلما هلك قرن خلفه قرن آخر
(وان ٨ الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها) والمعنى جمع الله لي الارض مرة واحدة حتى قرب
بعيدها الى قريبها حتى اطلعت على ما فيها وسيتحقق لامتي ملكها حتى
تملك جميع اجزائها ولعل تقييدها بمشارقها ومغاربها انتشر في ملتهم
في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند التي هي اقصى المشرق الى بحر
طنجة الذي في اقصى المغرب ولم ينتشر في الجنوب والشمال مثل انتشاره
في المشرق والمغرب ولعل في اتيانها بالفعل الماضي وتقديم المشارق اشارة الى
[illegible] الى كثرة العلماء منها بالنسبة الى المغرب او ان ملك المشرق
اكثر وافخم من ملك المغرب ٧ وانه ٩ (لا تزال اهل الغرب ظاهرين
على الحق حتى تقوم الساعة) وفي رواية [illegible] (لا تزال طائفة
(لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله وهم كذلك
قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس) والمراد [illegible]
بأهل الغرب اهل الشام لانهم غرب الحجاز بدلالة رواية وهم بالشام و ١٠
[illegible] لا ادري [illegible] وكان عمر رضي الله عنه [illegible]
[illegible] رضي الله عنه [illegible] ان عيسى عليه السلام
[illegible] وهذه الامور الثلاثة لم تقع الى الآن ان شاء الله
تعالى [illegible] ان [illegible] في المدينة [illegible] ان
[illegible] هذه من علامات نبوته [illegible] واسمعي [illegible]
[illegible] ان [illegible] الباطنة [illegible]
[illegible] في امتي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا بعد ذلك)
فكانت الخلافة [illegible] الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم ثلاثين سنة
[illegible] رضي الله عنه كانت سنتان وثلاثة اشهر وعشرة ايام
[illegible] رضي الله عنه عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وخلافة

فقعد وكان متكئا فقال ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث
ولا يفرح بغنيمة ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام فقال
عدو يجمعون لاهل الشام ويجمع لهم اهل الشام قلت
الروم تعني قال نعم ويكون عند ذلك القتال ردة شديدة اي هزيمة
فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى
يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة
ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى
يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط
المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء
وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فاذا كان اليوم الرابع نهد اليهم بقية
الاسلام فيجعل الله الدبرة عليهم (اي الروم) فيقتتلون مقتلة اما قال لا يرى
مثلها واما قال لم ير مثلها حتى ان الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا
فيتعاد بنو الاب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم الا الرجل الواحد فباي غنيمة
يفرح او اي ميراث يقاسم فبينما هم كذلك اذ سمعوا بباس هو اكبر من ذلك
فجاءهم الصريخ ان الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في ايديهم
ويقبلون الحديث عصمنا الله من فتنة الدجال واعلم ان علماء بروتستنت
على ما هو عادتهم يغلطون العوام باعتراضات مموهة على الاخبارات
المستقبلة المندرجة في القرآن والحديث فانقل ههنا بعض الاخبارات
المنسوبة الى الانبياء الاسرائيلية عليهم السلام عن كتبهم المقدسة ليعلم
المخاطب ان اعتراضاتهم ليست بشيء وليس غرضي سوء الاعتقاد في اقوال
الانبياء عليهم السلام لانها ليست بثابتة الاسناد اليهم ثبوتا قطعيا
بل حكمها حكم الروايات الضعيفة المروية بروايات الآحاد فالغلط منها
ليس قولهم يقينا والاعتراض عليه حق فاقول الاول الخبر المنقول في
الباب السادس من سفر التكوين والثاني الخبر المنقول في الآية الثامنة
من الباب السابع من كتاب اشعيا والثالث الخبر المنقول في الباب الثاني
والعشرين من كتاب ارميا والرابع الخبر المندرج في الباب السادس والعشرين
من كتاب حزقيال والخامس الخبر المندرج في الباب الثامن من كتاب دانيال والسادس
الخبر المندرج في الباب التاسع من الكتاب المذكور والسابع الخبر المندرج
في الباب الثاني عشر من الكتاب المذكور والثامن الخبر المندرج في الباب

٣٠ كخالد رضي الله عنه حين وجهه لاكيدر انه تجده يصيد البقر
فكان كما اخبر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند الشيخين (ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض
الحجاز يضيء لها اعناق الابل ببصرى) وقد خرجت نار عظيمة على قرب
مرحلة من المدينة وكان ابتداؤها يوم الاحد مستهل جمادى الاخرة
سنة اربع وخمسين وستمائة وكانت خفيفة الى ليلة الثلاثاء بيومها
ثم ظهرت ظهورا اشترك فيه الخاص والعام ولعدم ظهورها ظهورا معتدا
الى يوم الثلاثاء خفي عن البعض وقال ابتداؤها كان ثالث الشهر وفي يوم
الاربعاء ظهرت ظهورا شديدا واشتدت حركتها واضطربت الارض
بمن عليها وارتفعت الاصوات كالرعد ودامت اثر الحركة حتى ايقن اهل
المدينة بوقوع الهلاك وزلزلوا زلزالا شديدا فلما كان يوم الجمعة نصف
النهار ثار في الجو دخان متراكم امره متفاقم ثم شاع شعاع النار وعلا حتى
غشي الابصار فسكنت بقريظة عند قاع التنعيم بطرف الحرة ترى في صورة
البلد العظيم عليها سور محيط عليه شراريف كشراريف الحصون
وابراج ومواذن ويرى رجال يقودونها لا تمر على جبل الا دكته
واذابته ويخرج من مجموع ذلك نهر احمر ونهر ازرق له دوي كدوي
الرعد ياخذ الصخور والجبال بين يديه وكان ياتي المدينة ببركة النبي
صلى الله عليه وسلم نسيم بارد وكان انطفاؤها في السابع والعشرين من
شهر رجب ليلة الاسراء والمعراج والشيخ قطب الدين القسطلاني تاليف
في بيان حال هذه النار سماه جمل الايجاز في الاعجاز بنار الحجاز فهذا الخبر
من الاخبار العظيمة ايضا لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بخروج هذه النار قبل
ظهورها بمقدار ستمائة وخمسين سنة تقريبا وكتب في البخاري قبل ظهورها
بمقدار اربعمائة سنة وصحيح البخاري في غاية درجة القبول من زمان التاليف
الى هذا الحين حتى انه سمعه تسعون الف رجل منه من الامام المرحوم
بلا واسطة في مدة حياته فلا مجال لمعاند في تكذيب هذا
الخبر الصحيح الصادق وروى مسلم في كتاب الفتن من
حديث ابن مسعود رضي الله عنه في امر الدجال من طريق ابي قتادة
عن يسير بن جابر قال هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له
هجيرى الا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة قال

الالف وثلثمائة واثنتين وثمانين سنة هكذا (ان الله نقله حيا الى السماء لكيلا
يرى الموت كما هو مرقوم انه لا يوجد لان الله نقله فترك الدنيا من غير ان يحمل
المرض والوجع والالم والموت ودخل بجسده في ملكوت السماء انتهى)
وقوله كما هو مرقوم اشارة الى الآية الرابعة والعشرين من الباب الخامس
من سفر التكوين وفي الباب الثاني من سفر الملوك الثاني هكذا ١ (وكان
لما اراد الرب ان يصعد ايليا بالعجاج الى السماء انطلق ايليا واليسع من الجلجال
١١ وبينما هما يسيران ويتكلمان اذ بعجلة من نار وخيل من نار ففرقت فيما
بينهما وصعد ايليا الى السماء) وقال آدم كلارك المفسر في شرح هذا
المقام (لا شك ان ايليا رفع الى السماء حيا انتهى كلامه) والآية
التاسعة عشر من الباب السادس عشر من انجيل مرقس هكذا ١٩ (ثم
ان الرب بعد ما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله) وقال بولس
في حال معراجه في الباب الثاني عشر من رسالته الثانية الى اهل قورنيثوس
هكذا ٢ (اعرف انسانا في المسيح قبل اربع عشرة سنة أفي الجسد لست
اعلم ام خارج الجسد لست اعلم الله يعلم اختطف هذا الى السماء الثالثة ٣
واعرف هذا الانسان أفي الجسد ام خارج الجسد لست اعلم الله يعلم انه
اختطف الى الفردوس ٤ وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لانسان
ان يتكلم بها) فادعى معراجه الى السماء الثالثة والى الفردوس وبسماع
كلمات لا ينطق بها وليس لانسان ان يتكلم بها وقال يوحنا في الباب
الرابع من المكاشفات ١ (وبعد هذا نظرت واذا باب مفتوح في السماء
والصوت الاول الذي سمعته كبوق يتكلم معي قائلا اصعد الى هنا فاريك
ما لا بد ان يصير بعد هذا ٢ وللوقت صرت في الروح واذا عرش
موضوع في السماء وعلى العرش جالس) فهذه الامور مسلمة عند المسيحيين
فلا مجال للقسيسين ان يعترضوا على معراج النبي صلى الله عليه وسلم عقلا
او نقلا لانه يرد عليهم انه لا وجود للسموات ، بل ينكرها حكماء الهيئة الجديدة
فكيف يصدق عندهم ان اخنوخ وايليا والمسيح عليهم السلام رفعوا الى
السماء وجلس المسيح على يمين الله واختطف مقدسهم الى السماء الثالثة
والى الفردوس وقد عرفنا مذهب الفيثاغوريين ومن تبعهم كما في الفصل الثالث
من الباب الخامس لكنا ما عرفنا فردوس المسيحيين اهو فوق السماء الثالثة
الموهومة كما يناسب الاعتقاد عندهم او فوقها او هو سيارة من نجوم كما يزعم

السابع من سفر صموئيل الثاني والتاسع الخبر المندرج في الآية ٣٩ و٤٠ من
الباب الثاني عشر من انجيل متى والعاشر الخبر المندرج في الآية السابعة
والعشرين والثامنة والعشرين من الباب السادس عشر من انجيل متى
والحادي عشر الخبر المندرج في الباب الرابع والعشرين من انجيل متى
والثاني عشر الخبر المندرج في الباب العاشر من انجيل متى وكلها
غلط كما عرفت هذه الامور في الباب الاول فاذا اراد احد منهم ان يعترض
على اخبار من الاخبارات المستقبلة المندرجة في القرآن والحديث فعليه
ان يبين اولا صحة هذه الاخبارات المندرجة في كتبهم التي اشرت اليها
الآن ثم يعترض (واما النوع الثاني فهي الافعال التي ظهرت منه
على خلاف العادة وهي تزيد على الف واكتفي على ذكر ثمانية (١) قال الله تعالى
في سورة بني اسرائيل (سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا) فهذه الآية والاحاديث
الصحيحة تدل على ان المعراج كان في اليقظة بالجسد اما دلالة الاحاديث
ففي غاية الظهور واما دلالة الآية فلان لفظ العبد يطلق على مجموع
الجسد والروح قال الله تعالى (أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى)
وقال ايضا في سورة الجن (وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون
عليه لبدا) ولا شك ان المراد في الموضعين من العبد مجموع الروح والجسد فكذا
المراد بالعبد ههنا ولان الكفار استبعدوا هذا المعراج وانكروه وارتد بسماعه
ضعفاء المسلمين وافتتنوا به فلو لم يكن المعراج بالجسد وفي اليقظة لما كان سببا
لاستبعاد الكفار وانكارهم وارتداد ضعفاء المسلمين وافتتانهم اذ مثل هذا
في المنامات لا يعد من المحال ولا يستبعد ولا ينكر الا ترى ان احدا لو ادعى
انه سار في نومه مرة في الشرق ومرة في الغرب وهو لم يتحول عن مكانه
ولم تتبدل حالته الاولى لم ينكره احد ولم يستبعد ولا استحالة فيه عقلا ونقلا
اما عقلا فلان خالق العالم قادر على كل الممكنات وحصول الحركة البالغة
في السرعة الى هذا الحد في جسد محمد صلى الله عليه وسلم ممكن فوجب
كونه تعالى قادرا عليه وغايته ما في الباب انه خلاف العادة والمعجزات كلها
تكون كذلك واما نقلا فلان صعود الجسم العنصري الى الافلاك ليس
بممتنع عند اهل الكتاب قال القسيس وليم اسمت في كتابه المسمى بطريق
الاولياء في بيان حال اخنوخ الرسول الذي كان قبل ميلاد المسيح بثلاثة

آلاف

(القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما انتهى
كلامه واقوى شبهات المنكرين ان الاجرام العلوية لا يتأتى فيها الخرق
والالتئام وان هذا الانشقاق لو وقع لم يخف على اهل الارض كلهم ونقله
مورخوا العالم والجواب ان هذه الشبهة ضعيفة جدا نقلا وعقلا اما نقلا
فلسبعة اوجه الوجه الاول ان حادثة طوفان نوح عليه السلام كانت ممتدة الى
سنة وغرق فيه كل ذي حياة من الطيور والبهائم والحشرات والانسان غير اهل
السفينة وما نجى من الانسان غير ثمانية اشخاص على ما هو مصرح به في الباب
السابع والثامن من سفر التكوين وفي الآية العشرين من الباب الثالث من الرسالة
الاولى لبطرس هكذا (في ايام نوح اذ كان الفلك يبنى الذي فيه خلص قليلون
اي ثمانية انفس بالماء) والآية الخامسة من الباب الثاني من رسالته الثانية
هكذا (ولم يشفق على العالم القديم بل انما حفظ نوحا ثامنا كارزا للبر اذ جلب
طوفانا على عالم الفجار) وما مضت على هذه الحادثة مدة الى هذا اليوم
على زعم اهل الكتاب الا بمقدار اربعة آلاف ومائتين واثنتي عشرة سنة
شمسية ولا يوجد هذا الحال في تواريخ مشركي الهند وكتبهم وهم ينكرون
هذا الامر انكارا بليغا ويستهزؤن به علماؤهم كافة ويقولون لو قطع النظر
عن الزمان السالف ونظر الى زمان كرشن لاوتار الذي كان قبل هذا اليوم بمقدار
اربعة آلاف وتسعمائة وستين سنة على شهادة كتبهم لا مجال لصحة هذه
الحادثة العامة لان الامصار العظيمة الكثيرة من ذلك العهد الى هذا الحين
معمورة وثبت بشهادة تواريخهم انه يوجد من ذلك الحين الى هذا الحين
في اقليم الهند سلطنات كثيرة في كل زمان من الازمنة ويدعون ان حال
زمان كرشن لوجود كثرة التواريخ كحال الامس وقال ابن خلدون في المجلد
الثاني من تاريخه (واعلم ان الفرس والهند لا يعرفون الطوفان وبعض
الفرس يقولون كان ببابل فقط انتهى كلامه بلفظه) وقال العلامة تقي الدين
احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزي في المجلد الاول
من كتابه المسمى بكتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الفرس
وسائر المجوس والكلدانيون اهل بابل والهند واهل الصين واصناف الامم
المشرقية ينكرون الطوفان واقر به بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان
بسوى الشام والمغرب ولم يعم العمران كله ولا غرق الا بعض الناس ولم يتجاوز
عقبة حلوان ولا بلغ الى ممالك المشرق انتهى كلامه بلفظه) وابناء صنف

بملاحظة الانجيل وكتاب عقائدهم لان المسيح قال للسارق المصلوب معه
وقت الصلب انك اليوم تكون معي في الفردوس وهم يعترفون في العقيدة
الثالثة من عقائدهم انه نزل الى جهنم فاذا لاحظنا الامرين يظهر ان الفردوس
عندهم جهنم قال جواد بن ساباط في البرهان السادس عشر من المقالة
الثانية من كتابه ان القسيس سياروس سالني في حضور المترجمين ماذا يعتقد
المسلمون في معراج محمد صلى الله عليه وسلم قلت انهم يعتقدون انه من مكة الى
اورشليم ومنها الى السماء قال لا يمكن صعود الجسم الى السماء قلت سالت بعض
المسلمين عن هذا فاجابه انه يمكن كما امكن لجسم عيسى عليه السلام قال القسيس
لم تستدل بامتناع الخرق والالتيام على الافلاك قلت استدللت
بركاكة ابيات انهما ممكنان لمحمد صلى الله عليه وسلم كما كانا ممكنين
لعيسى عليه السلام قال القسيس لم تقل ان عيسى اله لم ان ينبغي فيما بيننا
في مثلو تاتم قلت فلم قلت ذلك لكنه قال ان الوهية عيسى باطلة لانه يستحيل
ان يطرأ على الله علامات العجز كالمضروبية والمصلوبية والموت والدفن
انتهى ونقل بعض الاحباء ان قسيسا في بنارس من بلاد الهند كان
يقول في بعض المجامع تغليطا لجهال المسلمين البدويين كيف تعتقدون
المعراج وهو امر مستبعد فاجاب مجوسي من مجوس الهند ان المعراج ليس
باشد استبعادا من كون العذراء حاملة من غير زوج فلو كان مطلق الامر
المستبعد كاذبا فهذا ايضا يكون كاذبا فكيف تعتقدونه فبهت القسيس ٢
قال الله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر) اخبر الله بوقوع الانشقاق بلفظ الماضي فيجب تحققه وحمله
على معنى سينشق بعيد لاربعة اوجه الاول ١ ان قراءة حذيفة وقد انشق
القمر وهي صريحة في الزمان الماضي والاصل توافق القراءتين والثاني ٢
ان الله اخبر باعراضهم عن اية ثم والاعراض الحقيقي عنها لا يتصور قبل وقوعها
والثالث ٣ ان المفسرين المشهورين صرحوا بان انشق بمعناه ورد
واقوال من قال بمعنى سينشق والرابع ٤ ان الاحاديث الصحيحة تدل
على وقوعه قطعا ولذلك قال شارح المواقف (وهذا متواتر قد رواه جمع
كثير من الصحابة كابن مسعود وغيره انتهى كلامه) وقال العلامة
ابو نصر عبد الوهاب بن الامام علي بن عبد الكافي بن تمام الانصاري
السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب في الاصول (والصحيح عندي ان انشقاق

ليلهم بقدر اربع وعشرين ساعة وهذه الحادثة العظيمة ليست مكتوبة
في كتب تواريخ اهل الهند ولا اهل الصين ولا اهل الفرس وانا سمعت من علماء
مشركي الهند تكذيبها وهم يجزمون بانها غلط يقينا وابناء صنف
الفلسفيين يكذبونها ويستهزؤن بها واوردوا عليها اعتراضات
(الاعتراض الاول) ان قول يوشع (ايتها الشمس لا تتحركي) وقوله (فوقفت
الشمس) يدلان على ان الشمس متحركة والارض ساكنة والا كان عليه
ان يقول ايتها الارض لا تتحركي فوقفت الارض وهذا الامر باطل بحكم
علم الهيئة الجديد الذي يعتمد عليه حكماء اوربا كلهم الان ويعتقدون
ببطلان القديم لعل يوشع ما كان يعلم ان هذا الكلام او هذه القصة
كاذبة (والاعتراض الثاني) ان قوله (فوقفت الشمس في كبد السماء) يدل على ان
هذا الوقت كان نصف النهار وهذا مخدوش ايضا بوجوه اما اولا فلان بني
اسرائيل كانوا قتلوا من المخالفين الوفا وهزموهم ولما هربوا امطر
الرب عليهم حجارة كبارا من السماء وكان الذين ماتوا بحجارة اكثر من الذين
قتلهم بنوا اسرائيل وهذه الامور حصلت قبل نصف النهار على
ما هو مصرح به في هذا الباب فلا وجه لاضطراب يوشع عليه السلام
في هذا الوقت لان المظفرين من بني اسرائيل كانوا كثيرين جدا والباقون
من المخالفين قليلين جدا وكان الباقي من النهار مقدار النصف فقتلهم
قبل الغروب كان في غاية السهولة واما ثانيا فلان الوقت لما كان نصف
النهار فكيف رؤيا القمر في هذا الوقت على ان توقيفه لغو على قول علماء
الفلسفة واما ثالثا فلان الوقت لما كان نصف النهار وكان بنوا اسرائيل
مشتغلين بالمحاربة والاضطراب وما كان لهم شك في المقدار الباقي من
النهار وما كانت الساعات عندهم في ذلك الزمان فكيف علموا ان الشمس قامت
على دائرة نصف النهار بمقدار اثني عشر ساعة وما مالت الى هذه المدة
الى جانب الغرب (والاعتراض الثالث) قال جان كلارك (ان الله كان
وعد ان جميع ايام الارض زرع وحصاد برد وحر صيف وشتاء ليل ونهار
لا تهدأ كما هو مصرح به في الآية الثانية والعشرين من الباب الثامن من سفر
التكوين فاذا لم تغرب الشمس الى المدة المذكورة هدأ الليل في ذلك الوقت)
(الوجه الثالث) في الآية الثامنة من الباب الثامن والثلاثين في بيان رجوع
الشمس في عهد اشعيا هكذا فرجعت الشمس عشر درجات في المراقي التي

المسيحيين ينكرون هذا الطوفان ويستهزؤن به وانقل كلام بيان كلاورك
الذي في رسالته الثالثة المندرجة في كتابه المطبوع سنة ١٨٣٩ في لندن
فقال في الصفحة ٤٨ (هكذا) يعني الطوفان (غير صحيح على شهادة
علم الفلسفة وانا اتعجب لمات الحيوانات في ماء هذا الطوفان ولما كان
بحكم الاية الخامسة من الباب السادس من سفر التكوين افكار قلوب الانسان
ذميمة فاذا ابقى الله ثمانية اشخاص لم يخلق اشخاصا اخرى بعد اهلاك الكل
ولما ابقى (الله) بضاعته القديمة التي بقيت الافكار الذميمة باقية بسببها الان
الشجرة الردية لا تثمر ثمرة جيدة كما قال عيسى في الاية السادسة عشر من الباب
السابع هل يجتنون من الشوك عنبا او من الحسك تينا ونوح كان شارب
الخمر وسكيرة وظالما (والعياذ بالله) كما يفهم من الاية ٢١ و٢٥ من الباب
التاسع من سفر التكوين فكيف يرجى منه ان يكون نسله صالحين
وانظروا انه لم يكن صالحا كما يظهر من الاية الثانية من الباب الثاني من
رسالة بولس الى اهل افسس (والاية الثالثة من الباب الثالث من رسالة
الى تيطس والاية الثالثة من الباب الرابع من الرسالة الاولى لبطرس
(والاية الخامسة من الزبور الحادي والخمسين انتهى كلامه) ثم استهزء
في هذه الصفحة ٩٣ استهزاء بليغا وجاوز الحد في اساءة الادب فاورد
بنقل كلامه القبيح (الوجه الثاني في الباب العاشر من كتاب يوشع على
وفق الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا ١٢ (حينئذ تكلم
يشوع امام الرب في اليوم الذي دفع الاموريين في يدي بني اسرائيل وقال
امامهم ايتها الشمس مقابل جبعون لا تتحركي والقمر مقابل قاع ايلون
١٣ (فوقفت الشمس والقمر حتى انتقم الشعب من اعدائهم اليس هذا
مكتوبا في سفر الابرار فوقفت الشمس في كبد السماء ولم يكن تعجل
الى الغروب يوما تاما) وفي الباب الرابع من الحصة الثالثة من كتاب
تحقيق الدين الحق المطبوع سنة ١٨٤٦ في الصفحة ٣٠٦ هكذا (اما غروب
الشمس في زمان يوشع الى اربع وعشرين ساعة انتهى كلامه) وهذه
الحادثة عظيمة وكانت على زعم المسيحيين قبل ميلاد المسيح بالف واربعمائة
وخمسين سنة فلو وقعت لظهرت على الكل ولا يمنع السحاب لغلبته
عليه ايضا وهو ظاهر ولا اختلاف الافاق لانا لو فرضنا ان بعض الامكنة
كان فيها الليل في هذا الوقت لاجل الاختلاف فلا بد ان تظهر لامتداد

لما كانت في النهار على الارض كلها وممتدة الى اربع ساعات فلا بد ان لا
تخفى على اكثر اهل العالم ولا يوجد ذكرها في تواريخ اهل الهند والصين
والفرس (الوجه السادس) ان متى كتب في الباب الثاني قصة قتل الاطفال ولم
يكتبها غيره من الانجيليين والمورخين (الوجه السابع) في الباب الثالث من انجيل
متى ولوقا وفي الباب الاول من انجيل مرقس هكذا (فساعة طلع من الماء
رأى السموات قد انشقت والروح مثل حمامة نازلا عليه وكان صوت من السموات
انت ابني الحبيب الذي به سررت انتهى) بعبارة مرقس فانشقاق السموات
لما كان في النهار فلا بد ان لا تخفى على اكثر اهل العالم وكذا رؤية الحمامة.
وسماع الصوت لا يختص بواحد دون واحد من الحاضرين ولم يكتب احد هذه
الامور غير الانجيليين وقال جان كلارك مستهزأ بهذه الحادثة ان من اتفاقنا
محرومين عن الاطلاع العظيم وهو انه لم يصرح ان السموات لما انفتحت
هل انفتحت ابوابها الكبيرة ام المتوسطة ام الصغيرة وهل كانت هذه الابواب
في هذا الجانب من الشمس او في ذلك الجانب ولا اعلم هذا السهو الذي صدر
عن متى فسوف يضمن بونا الروس متحيرين في تعيين الجانب ثم قال
وما اخبرنا ايضا ان هذه الحمامة هل اخذها احد وحبسها في القفص ام راجعت
الى جانب السماء ولو راجعت فهذه الصورة لا بد ان تبقى ابواب
السموات مفتوحة الى هذه المدة فلا بد انهم رأوا باطن السماء ويحسن
لانه لا يسلم ان بوابا كان عليها قبل وصول بطرس هناك لعل هذه الحمامة كانت
جنينة) انتهى كلامه (واما بطلانه عقلا) فلوجوه ثمانية (الاول) ان انشقاق
القمر كان في الليل وهو وقت الغفلة والنوم والسكون عن المشي والتردد في
الطرق سيما في موسم البرد فان الناس يكونون مستريحين في داخل البيوت وزوايا
مغلقين ابوابها فلا يكاد يعرف من امور السما شيئا الا من تأمله واعتنى به
الا ترى ان خسوف القمر فانه يكون كثيرا واكثر الناس لا يحصل لهم العلم به
حتى يخبرهم احد به في الصبح (والثاني) ان هذه الحادثة ما كانت ممتدة
الى زمان كثير فما كان للناظر ان يذهب الى الغير الذي هو بعيد عنه وينبهه
او يوقظ النائم ويريه (والثالث) انها ما كانت متوقعة الحصول لاهل العالم لينظروا
في وقتها او يترصدوها تماما انهم يترصدون هلال رمضان والعيدين والكسوف والخسوف
في اوقاتها غالبا لاجل كونها متوقعة الحصول ولا يكون ذهن كل واحد الى السما
في كل جزء من اجزاء النهار ايضا فضلا عن الليل فلذلك ترى اهل الدنيا كانوا

كانت قد انحدرت وهذه الحادثة عظيمة ولما كانت في النهار فلا بد ان تظهر لاكثر اهل العلم وكانت قبل ميلاد المسيح بسبعمائة وثلاث عشرة سنة شمسية وهذه الحادثة ليست مكتوبة في تواريخ اهل الهند والصين والفرس وايضاً يفهم منها حركة الشمس وسكون الارض وهذا ايضاً باطل على حكم علم الهيئة الجديد يدل على انا لو قطعنا النظر عن هذا فنقول ان ههنا ثلاث احتمالات اما ان رجع النهار فقط بمقدار عشرة درجات او الشمس رجعت في السماء بهذا المقدار كما هو الظاهر او رجعت حركة الارض عن المشرق الى المغرب بهذا المقدار وهذه الاحتمالات الثلاثة باطلة بحكم الفلسفة وهذه الحوادث الثلاثة مسلمة عند اليهود والنصارى والحوادث الباقية التي اذكرها تختص بالنصارى (الوجه الرابع) في الباب السابع والعشرين من انجيل متى ٥١ (واذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الى اسفل والارض تزلزلت والصخور تشققت ٥٢ والقبور تفتحت وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين ٥٣ وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين) وهذه الحادثة كاذبة يقيناً كما عرفت في الفصل الثالث من الباب الاول ولا توجد في تواريخ المخالفين القديمة من الرومانيين واليهود ولم يذكر مرقس ولوقا انشقاق الصخور وتفتح القبور وخروج كثير من اجساد القديسين ودخولهم في المدينة المقدسة مع ان ذكرها كان اولى من ذكر صراخ عيسى عليه السلام عند الموت الذي قد اتفقا على ذكره وتشقق الصخور من الامور التي يبقى اثرها بعد الوقوع والعجب ان متى لم يذكر ان هؤلاء الموتى بعد انبعاثهم لاي الناس ظهروا وكان اللائق ظهورهم على اليهود وبيلاطس ليؤمنوا بعيسى عليه السلام كما كان اللائق بعيسى عليه السلام ان يظهر على هؤلاء بعد قيامته من الاموات ليزول الاشتباه ولا يبقى المجال لليهود ان تلاميذه اتوا ليلاً وسرقوا جثته وكذا لم يذكر ان هؤلاء الموتى بعد الانبعاث رجعوا الى اجداثهم او بقوا في قيد الحياة وقال بعض الظرفاء لعل متى فقط رأى هذه الامور في المنام على ان بينهم من عبارة لوقا ان انشقاق حجاب الهيكل كان قبل وفاة عيسى عليه السلام خلافاً لمتى ومرقس (الوجه الخامس) كتب متى ومرقس ولوقا في بيان صلب المسيح ان الظلمة كانت على الارض كلها من الساعة السادسة الى الساعة التاسعة وهذه الحادثة

بعض العوام في هذه الحادثة وحملوا على تخطئة ابصار المخبرين العوام
وظنوا انها تكون نحوا من الخسوف والسابع ان المؤرخين كثيرا ما يكتبون
الحوادث الارضية ولا يتعرضون للحوادث السماوية الا قليلا سيما مؤرخو
السلف وكان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم في ديار انكلترة وفرانس
شيوع الجهل وانسدادها بالصنائع والعلوم انما هو بعد زمانه صلى الله
عليه وسلم بمدة طويلة والثامن ان المنكر اذا علم ان الامر الفلاني معجزة
او كرامة للشخص الذي ينكره تصدى لاخفائها ولا يرضى بذكرها وكتابتها
غالبا كما لا يخفى على من طالع الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا والباب
الرابع والخامس من كتاب الاعمال فظهر ان لا اعتراض عقلا ونقلا على معجزة
شق القمر وقال صاحب ميزان الحق في النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٣ [illegible]
(معنى الاية على قاعدة التفسير منسوب الى يوم القيامة لان
لفظ الساعة المعروف باللام قصد منه الساعة المعلومة والوقت المعلوم
اعني القيامة كما ان هذا اللفظ جاء بهذا المعنى في الايات التي هي
في آخر هذه السورة ولاجل ذلك فسر بعض المفسرين منهم
القاضي البيضاوي وغيره لفظ الساعة بمعنى القيامة وقالوا ان
من علاماتها يوم القيمة بحكم هذه الاية هذه العلامة ايضا ان القمر سينشق انتهى)
كلامه فادعى امرين الاول ان الصحيح على قاعدة التفسير ان يكون انشق
بمعنى سينشق والثاني ان بعض المفسرين منهم القاضي البيضاوي وغيره
فسروه هكذا وكلاهما غلطان اما الاول فلان انشق صيغة ماض وحمله
على معنى سينشق مجاز ولا يصار الى المجاز ما لم يتعذر الحمل على الحقيقة
وههنا لم يتعذر بل يجب الحمل على معناه الحقيقي كما عرفت آنفا واما الثاني
فلانه بهتان صرف لان البيضاوي وغيره ما فسر انشق بينشق بل فسر
بمعناه الماضي لكنه بعد ما فسر على مختاره نقل قول البعض بصيغة
التمريض ثم رد قوله فهذا القول مردود عنده ولما اعترضت الاعتراضات
على مؤلف الميزان على العبارة المذكورة وقال (ان القسيس اما ناقص
او مغلط للعوام) تنبه المؤلف المذكور وغير هذه العبارة في النسخة الجديدة
الفارسية المطبوعة سنة ١٨٤٩ ونسخة اردو المطبوعة سنة ١٨٥٠ وقال
(لفظ الساعة المعرف باللام في حالة الافراد جاء في كل موضع من القران
بمعنى يوم القيمة ومقالة انشق القمر بسبب واو العطف الحقت بجملة اقتربت

طالبين لهذه المعجزة وكذا لكل من وقع نظره في هذا الوقت الى السماء كما جاء في
الاحاديث الصحيحة ان الكفار لما راوها قالوا سحركم ابن ابي كبشة فقال
ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى ننظروا أرأوا ذلك ام لا فاخبر
اهل آفاق مكة انهم راوه منشقا وذلك لان العرب يسافرون في الليل
غالبا ويقيمون بالنهار فقالوا هذا سحر مستمر وفي المقالة الحادية عشر من
تاريخ فرشته ان اهل مليبار من اقليم الهند رأوه ايضا واسلم والي تلك
الديار التي كانت من مجوس الهند بعد ما تحقق له هذا الامر وقد نقل الحافظ
المزي عن ابن تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه وجد في بلاد الهند بناء
قديما مكتوبا عليه بني ليلة انشق القمر والرابع انه قد يحول في بعض
الامكنة وفي بعض الاوقات بين الرائي والقمر سحاب غليظ او جبل ويوجد
التفاوت الفاحش في بعض الاوقات في الديار التي ينزل فيها المطر كثيرا
بانه يكون في بعض الامكنة سحاب غليظ ونزول المطر بحيث لا يرى الناظر
في النهار الشمس ولا هذا اللون الازرق الى ساعات متعددة وكذا
لا يرى في الليل القمر والكواكب ولا اللون المذكور وفي بعض
امكنة اخرى لا اثر للسحاب ولا للمطر وتكون المسافة بين تلك
الامكنة والامكنة الاولى قليلة واهل البلاد الشمالية كالروم
والفرنج في موسم نزول الثلج والمطر لا يرون الشمس الى ايام فضلا عن القمر
والخامس ان القمر لاختلاف مطالعه ليس في حد واحد لجميع اهل الارض
فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين فيظهر في بعض الآفاق وبعض المنازل
على اهل بعض البلاد دون بعض ولذلك نجد الخسوف في بعض البلاد
دون بعض ونجده في بعض البلاد باعتبار بعض اجزاء القمر وفي
بعضها مستوفيا اطرافه كلها وفي بعضها لا يعرفها الا الحاذقون في علم
النجوم وكثيرا ما يحدث الثقاة من العلماء بالهيئة الفلكية بعجائب يشاهدونها
من انوار ظاهرة ونجوم طالعة عظام تظهر في بعض الاوقات او الساعات
من الليل ولا علم لاحد بها من غيرهم والسادس انه قلما يقع ان يبلغ عدد ناظري
امثال هذه الحوادث النادرة الوقوع الى حد يفيد اليقين واخبار
بعض العوام لا يكون معتبرا عند المؤرخين في الوقائع العظيمة نعم
يعتبر اخبارهم ايضا في الحوادث التي يبقى آثارها بعد وقوعها كالريح الشديد
ونزول الثلج الكثير والبرد فيجوز ان مورخي بعض الديار لم يعتبروا اخبار

بمعناه الماضي وترجمة بالفارسية يعني (روز قيامت خواهد امد) ليست بصحيحة وما روى عن بعض الناس مردود عند المفسرين ثم قال (ولو سلمنا ان شق القمر وقع لا يكون معجزة محمد صلى الله عليه وسلم ايضا لانه لم يصرح في هذه الاية ولا في اية اخرى ان هذه المعجزة ظهرت على يد محمد صلى الله عليه وسلم انتهى) اقول يدل على كونها معجزة الاية الثانية والاحاديث الصحيحة التي صحتها بحسب الضابطة العقلية ازيد من صحة هذه الاناجيل المحرفة المملوة بالاغلاط والاختلافات المروية بروايات الاحاد المفقود اسانيدها المتصلة كما علمت في الباب الاول والثاني ثم قال (ان علاقة الاية الثانية بالاية الاولى ان المنكرين يرون في اخر الزمان علامات القيمة ولا يؤمنون بها بل يقولون على عادة كفار السلف انها سحر فاحش لا يخفى انتهى كلامه) وهذا التغليط غلط بوجهين ١ الاول ان المنكر لا ينكر عنادا والكافر لا ينسب الامر الخارق للعادة الى السحر الا اذا كان احد ادعى ان هذا الامر الخارق من معجزاتي او كراماتي واذا ظهرت علامات القيامة في اخر الزمان من غير ادعاء فكيف ينكرها المنكرون وكيف يقولون انها سحر فاحش لا يخفى ٢ الثاني ان انشقاق القمر في المستقبل لا يكون الا في يوم القيمة خاصة وفي هذا اليوم لا يقول الكفار انها سحر مستمر لظهور امر القيمة في هذا اليوم على كل احد الا ان يكون احد منهم عاقلا معاندا مثل هذا الموجه فلعله يقول بزعمه او يتفوه بهذا القول هذا الموجه بنفسه او امثاله من علماء بروتستنت بعد اتباعهم من ابدائهم لرسوخ عناد الدين المحمدي في قلوبهم ثم قال (لو ظهرت هذه المعجزة على يد محمد لاخبر المعاندين الذين كانوا يطلبون منه معجزة بان شققت القمر في الوقت الفلاني فلا تكفروا انتهى) وستطلع على جوابه في الفصل الثاني على اتم وجه ان شاء الله وقال صاحب وجهة الايمان منكرا لهذه المعجزة (صرح اشخاص من المفسرين مثل الزمخشري والبيضاوي فسروا هذا المقام بان القمر سينشق يوم القيمة ولو وقع اشتهر في جميع العالم ولا يمكن لاشتهاره في اقليم واحد انتهى كلامه ملخصا) وقد ظهر لك مما ذكرنا ان كلا الامرين ليسا بصحيحين يقينا وهذا القسيس فاق مؤلف الميزان حيث اورد الدليل النقلي والعقلي وصرح باسم الكشاف ايضا لعله راى في النسخة القديمة للميزان لفظا كالبيضاوي وغيره فظن ان المراد بالغير الكشاف لانه

الساعة وتوجد فى كل من الجملتين صيغة الماضى فكما ان الفعل الاول اقتربت
بمعنى المستقبل يعنى سيجئ يوم القيامة فكذا الفعل الثانى انشق ايضا
بمعنى سينشق يعنى اذا جاء يوم القيامة ينشق القمر وبعض العلماء المفسرين
ايضا فسروا هكذا امثال الزمخشرى والبيضاوى وان اعتقدا فى تفسيرهما
ان هذه الاية معجزة محمد صلى الله عليه وسلم لكنهما صرحا هكذا ايضا وعن بعض
الناس ان معناه ينشق يوم القيمة وفى قراءة حذيفة وقد انشق القمر اى اقتربت
الساعة وقد حصل من ايات اقترابها ان القمر قد انشق وقال البيضاوى وقيل
معناه سينشق يوم القيامة انتهى ملخصا) فتنبه صاحب الميزان وغير
العبارة لكنه اعجب فى تلخيص عبارة الكشاف حيث اسقط بعض العبارة
زاعما انها غير مفيدة ونقل قوله وفى قراءة حذيفة وقد انشق القمر الخ
وهذا القول لا يناسب مقصوده لانه نص فى ثبوت المعجزة المذكورة ان قيل
نقل هذا القول طرد اقلت فحينئذ لا وجه لاسقاط بعض العبارة وعبارة
الكشاف هكذا (٦ وعن بعض الناس ان معناه ينشق يوم القيمة وقوله
وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر يرده وكفى به رادا وفى قراءة حذيفة
وقد انشق القمر اى اقتربت الساعة وقد حصل من ايات اقترابها ان القمر
قد انشق كما تقول اقبل الامير وقد جاء البشير بقدومه وعن حذيفة انه خطب
بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم)
انتهى كلامه بلفظه) قوله لفظ الساعة المعروف باللام الخ وكذا قوله جملة انشق
القمر بسببية والعطف الخ لا يحصل منها مقصوده لانه فهم ان لفظ الساعة
لما كان بمعنى القيامة وانشقاق القمر من علاماتها فلابد ان يكون متصلا بها
واقعا فيها وهذا غلط نشأ من عدم التأمل قال الله تعالى فى سورة محمد (فهل
ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها) فقوله فقد جاء اشراطها
يدل على ان اشراطها قد تحققت لان لفظة قد اذا دخلت على الماضى يكون نصا على
وجود الفعل فى الزمان الماضى القريب من الحال فلذلك فسر المفسرون
هذا القول هكذا فى البيضاوى (لانه قد ظهر امارتها كبعثة النبى
وانشقاق القمر) وفى التفسير الكبير (الاشراط العلامات قال المفسرون هى
مثل انشقاق القمر ورسالة محمد عليه السلام وفى الجلالين اى علاماتها منها
مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان) وعبارة الحسينى
كالبيضاوى قوله فكما ان الفعل الاول اقتربت بمعنى المستقبل غلط لانه

١٠٦

بعض الامور الى تفاسير القرآن واعلم ان الرسالة الاخيرة كانت مشهورة في الهند
وكان القسيسون يقسمونها كثيرا في بلاده لكن لما كتب عدة من علماء الاسلام
عليها ردا واشتهرها كتبوا تركوها وطبع ثلاثة كتب من كتب الرد عليها
الاول (١) التحفة المسيحية لسيد الدين الهاشمي والثاني (٢) تأييد
المسلمين لبعض اقارب مجتهد الشيعة تكهنوا والثالث (٣) خلاصة سيف
المسلمين للفاضل حيدر علي القرشي (٣) في البيضاوي (روى انه لما
طلعت قريش من العقنقل قال صلى الله عليه وسلم هذه قريش جاءت
بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني فاتاه
جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان
تناول كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق
مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم
ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت انتهى) *
وقال الله تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) يعني وما رميت يا محمد
رميا توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه (اذ رميت) اي اتيت بصورة
الرمي (ولكن الله رمى) اي بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا
حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم وقال الفخر الرازي عليه الرحمة
(والاصح ان هذه الاية نزلت في يوم بدر والا لدخل في اثناء القصة كلام
اجنبي عنها وذلك لا يليق بل لا يبعد ان يدخل تحته سائر الوقائع لان العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب انتهى كلامه) وقد عرفت في المقدمة حال
ما تفوه به صاحب ميزان الحق على هذه المعجزة فلا اعيده ٤ نبع الماء من بين
اصابع النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن متعددة وهذه المعجزة اعظم
من تفجر الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام فان ذلك من عادة الحجر
في الجملة واما من لحم ودم فلم يعهد من غيره صلى الله عليه وسلم عن انس
ابن مالك رضي الله تعالى عنه (انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر
الناس ان يتوضأوا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه صلى الله عليه
وسلم فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم) وهذه المعجزة
ثبتت بالتواتر عند سوق المدينة (٨) عن جابر رضي الله عنه (عطش الناس

البيضاوي له مناسبة كثيرة بالكشاف بالنسبة الى التفاسير الاخرى فصح
باسم الكشاف ليحصل له الفضل على مؤلف الميزان وصاحب الكشاف قال
في مبدئ تفسير هذه السورة (انشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن معجزاته النيرة انتهى كلامه) وقال صاحب الرسالة التي
الفها في جواب مكتوب الفاضل بمحمد على الهند معترضا على هذه
المعجزة (لا يثبت من هذه الآية ان هذه المعجزة صدرت من محمد صلى الله
عليه وسلم ولا يثبت هذا الامر من التفاسير انتهى) وهذا الثالث باجهل
المنبثق من الاولين فاق كليهما حيث قال لا يثبت هذا الامر من التفاسير
لعله اعتقد ان القسيس الاول صادق في قوله كالبيضاوي وغيره والقسيس
الثاني صادق في قوله مثل الزمخشري والبيضاوي ثم قاس حال سائر التفاسير
على هذين التفسيرين فقال ولا يثبت هذا الامر من التفاسير ليحصل له
الفضل على القسيسين الاولين ويظهر تبحره عند قومه بانه طالع التفاسير
كلها فظهر ان كل لاحق من هؤلاء الثلاثة زاد على سابقه وهذا ليس
بعجيب لان مثل هذا الامر قد شاع بين المسيحيين في القرن الاول كما يظهر
من رسائل الحواريين وصار من المستحسنات الدينية في القرن الثاني من القرون
المسيحية كما قال المؤرخ موشيم في بيان حال علماء القرن الثاني من القرون المسيحية
في الصفحة ٦٥ من المجلد الاول من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢ (كان بين
متبعي رأي افلاطون وفيثاغورس مقولة مشهورة ان الكذب والخداع
لاجل ان يزداد الصدق وعبادة الله ليسا جائزين فقط بل قابلان
للتحسين وتعلم اولا منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح كما يظهر هذا جزما
من كثير من الكتب القديمة ثم اثر وباء هذا الغلط السوء في المسيحيين كما يظهر هذا
الامر من الكتب الكثيرة التي نسبت الى الكبار كذبا انتهى كلامه) وقال آدم
كلارك في المجلد السادس من تفسيره في شرح الباب الاول من رسالة
بولس الى اهل غلاطية (هذا الامر محقق ان الاناجيل الكثيرة الكاذبة
كانت رائجة في اول القرون المسيحية وكثرة هذه الاحوال الكاذبة الغير
الصحيحة هيجت لوقا على تحرير الانجيل ويوجد ذكر اكثر من سبعين من هذه
الاناجيل الكاذبة والاجزاء الكثيرة من هذه الاناجيل باقية انتهى) واذا
نسب اسلافهم اكثر من سبعين انجيلا الى المسيح والحواريين ومريم عليها
السلام فاي عجب لو نسب هؤلاء القسوس الثلاثة لاجل تغليط عوام اهل الاسلام

صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاستطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه
وامرأته ووصيفهما حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال لو لم
تكله لأكلتم منه ولقام بكم (١١) عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
أطعم ثمانين رجلا من أقراص من شعير جاء بها أنس تحت يده أي إبطه
(١٢) عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أطعم يوم
الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق قال جابر رضي الله تعالى عنه
فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا
ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وقال
وبارك (١٣) عن أبي أيوب رضي الله عنه أنه صنع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولأبي بكر زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع
ثلاثين من أشراف الأنصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوا ثم قال ادع ستين
فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوه وما خرج منهم
أحد حتى أسلم وبايع قال أبو أيوب رضي الله عنه فأكل من طعامي مائة
وثمانون رجلا (١٤) عن سمرة بن جندب أتي النبي صلى الله عليه وسلم
بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد
آخرون (١٥) عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما كنا عند النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث أنه عجن صاع من طعام وصنعت
شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة إلا وقد
حز له حزة ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون وفضل في القصعتين فحملته على
البعير (١٦) عن سلمة بن الأكوع وأبي هريرة وعمر بن الخطاب رضي الله
عنهم فذكروا مخمصة أصابت الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة فدعا ببقية الأزواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق
ذلك وأعلاهم الذي أتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته
كربضة العنز ثم دعا الناس بأوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء إلا ملؤوه
وبقي منه (١٧) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] ابتنى بزينب [illegible] أن يدعو له
[illegible] فقال [illegible]
[illegible] ثلاثمائة [illegible] على [illegible]
[illegible] (١٨) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها
واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله
عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون)
وكان الناس الفا واربعمائة ٦ (عن جابر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد
الا قطرة في عزلاء شجب فاتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم
بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين
يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه
وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه
ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا
حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده من الجفنة وهي ملأى) وهذه المعجزة صدرت في غزوة بواط ٧ (عن
معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من
ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت بماء
كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحاق فانخرق من الماء ما له حس
كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا
قد ملئ جنانا) ٨ (عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما انه قال (حين اصاب
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين
من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه
مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء
من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليها
وامر الناس فملؤوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤوه قال عمران وكان يخيل
الي انهما لم تزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملأوا ثوبها
وقال اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا) ٩ في حديث
عمر رضي الله عنه في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي
في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤوا ما معهم
من آنية ولم تجاوز العسكر ١٠ عن جابر رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي

عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي
بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا
فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها ٢٢ عن جابر رضي الله تعالى عنه
ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا
بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما
فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى كذلك حتى اذا كان
بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا فجلست اخلفهما فخرجت
احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما
على ساق ٢٣ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لاعرابي ارأيت
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم
فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه ٢٤ عن جابر رضي الله
عنه كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا
كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل
وكثر بكاء الناس لما رأوا به وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء
النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت وحديث انين الجذع وحنينه
باعتبار مبناه مشهور عند السلف والخلف وباعتبار معناه متواتر يفيد
العلم القطعي رواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وانس بن مالك
وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد الساعدي وابو
سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة رضي الله عنهم
كلهم يحدثون بمعنى هذا الحديث وان كانت الفاظهم مختلفة في باب التحديث
فلا شك في حصول التواتر المعنوي ٢٥ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص
في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل
يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه
ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ٢٦ دعا النبي

فامرها ففرقت بجميع نسائه صحفة صحفة ثم له عليه السلام ثم لعلي ثم لها ثم رفعت
القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله ١٩ عن جابر رضي الله عنه
في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم
يكن في ثمرها كفاف دينهم فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجذها
وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماءه وفضل
مثل ما كانوا يجدون كل سنة عشرون قال ابو هريرة رضي الله عنه اصاب
الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من
التمر في المزود قال فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة
ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش
كلهم وشبعوا وقال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه
فقبضت على اكثر ما جئت به فاكلت واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب ومعجزة تكثير الطعام
ببركة دعائه مروية عن بضعة عشر صحابيا ورواه عنهم اضعافهم من
التابعين ثم من لا يعد بعدهم واكثرها وردت في قصص مشهورة
ومجامع مشهورة ولا يمكن التحدث عنها الا على وفق الصدق حذرا
من التكذيب وانما حصل النبي صلى الله عليه وسلم اولا الماء القليل
او الطعام القليل ثم كثره ولم يخترع من بد الامر من العدم الى الوجود الماء
الكثير او الطعام الكثير مراعاة للادب بحسب الظاهر ليعلم ان الموجد
هو الله وانما حصلت البركة بسبب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان
التكثير ايضا في الحقيقة من جانب الله كالايجاد وهكذا فعله الانبياء
كما يظهر من معجزة ايليا عليه السلام في تكثير الدقيق والزيت
في بيت امرأة ارملة على ما صرح به في الباب السابع عشر من سفر
الملوك الاول ومن معجزة اليسع عليه السلام في تكثير عشرين خبزا
من شعير وسنبل مفروك في منديل حتى اكل مائة رجل وفضل كما هو مصرح
به في الباب الرابع من سفر الملوك الثاني ومن معجزة عيسى عليه السلام في تكثير
خمسة ارغفة وسمكتين على ما صرح به في الباب الرابع عشر من انجيل متى
٢١ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال اهلي قال هل لك الى خير
قال وما هو قال ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا

وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرك ببركته ٣٧ كانت في كف
شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها
للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها حتى رفعها ولم يبق لها اثر ٣٨ عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس
ادع الله قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته قال انس فوالله
ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة
٣٩ دعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق له باقية
ولا بقيت لفارس رياسة في سائر اقطار الدنيا ٤٠ عن اسما بنت ابي بكر
رضي الله عنهما انها اخرجت جبة طيالسة وقالت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها وهذه المعجزات
وان لم يتواتر كل واحد منها فالقدر المشترك بينها متواتر بلا شبهة كشجاعة
علي وسخاوة حاتم وهذا القدر يكفي والكمالات التي نقلناها مرفوعة كلها
احاد لكن اعتبارها مثل الاحاديث الصحيحة المروية برواية الاحاد الثابتة
اسانيدها المتصلة بل الحالات التي اتفق على نقلها الانجيليون الاربعة
لا يزيد اعتبارها عندنا على رواية الاحاد كما عرفت في الباب الاول
(المسلك الثاني) انه قد اجتمع فيه من الاخلاق الفاضلة والاوصاف الجليلة
والكمالات العلمية والعملية والمحاسن الراجعة الى النفس والبدن والنسب
والوطن ما يجزم العقل بانه لا يجتمع في غير نبي فان كل واحد منها وان كان
يوجد في غير النبي ايضا لكن مجموعها لا يحصل الا للانبياء فاجتماعها
في ذاته صلى الله عليه وسلم من دلائل النبوة وقد اقر المخالفون ايضا بوجود
اكثر هذه المحاسن في ذاته صلى الله عليه وسلم مثلا اسبانهيم سل المسيحي
من الذين هم اشد اعداء النبي صلى الله عليه وسلم والطاعنين في حقه لكنه
اضطر في الاقرار بوجود اكثر الامور المذكورة في ذاته صلى الله عليه وسلم
كما نقل سيل قوله في مقدمة ترجمة القرآن في الصفحة السادسة من النسخة
المطبوعة سنة ١٨٥٠ هكذا (انه كان حسن الوجه وذكيا وكانت اطواره مقبولة
مرضية وكان الاحسان الى المساكين شيمته وكان يعامل الكل بالخلق
الحسن وكان شجاعا على الاعداء وكان يعظم اسم الله تعظيما عظيما
وكان يشدد على المفترين والذين يرمون البراءة والزانين والقاتلين
واهل الفضول والطامعين وشهود الزور تشديدا بليغا وكانت كثرة

صلى الله عليه وسلم رجلا الى الاسلام فقال لا أومن بك حتى تحيي لي ابنتي
فقال صلى الله عليه وسلم أرني قبرها فأراه اياه فقال صلى الله عليه وسلم
يا فلانة قالت لبيك وسعديك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتحبين
ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت الله
خيرا لي من ابوي ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا ٢٧ ذبح جابر رضي الله
عنه شاة وطبخها وثرد في جفنة وأتى بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأكل القوم وكان عليه الصلاة والسلام يقول لهم كلوا ولا تكسروا
عظما ثم انه صلى الله عليه وسلم جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام
فاذا الشاة قامت تنفض ذنبها ٢٨ عن سعد بن وقاص رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل به فيقول
ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت
واصيبت يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه ٢٩ عن
عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قال اللهم اني اسألك واتوجه اليك
بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف لي عن بصري
اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره ٣٠ ابن ملاعب
الاسنة اصابه استسقا فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده
حثوة من الارض فتفل عليها فأعطاها رسوله فأخذها متعجبا يرى ان
قد هزئ به فأتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله تعالى ٣١ عن
حبيب بن فديك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر فرأيته يدخل الابرة وهو
ابن ثمانين ٣٢ تفل في عيني علي رضي الله عنه يوم خيبر وكان رمدا
فأصبح بارئا ٣٣ نفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأ
٣٤ أتته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فأتى بماء فمضمض
فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرئ الغلام
وعقل عقلا يفضل عقول الناس ٣٥ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه
مثل الجرو الاسود فشفي ٣٦ انكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب

السافك الدماء والفاحش يرذله الرب) وفي الآية السادسة عشر من الزبور
الرابع والثلاثين هكذا (وجه الرب على الذين يعملون المساوي ليبيد
من الارض ذكرهم (وفي الزبور السابع والثلاثين هكذا (١٧) لان
سواعد الخطاة تنكسر والرب يعضد الصديقين) ٣٠ (اما الخطاة
فيهلكون واعداء الرب جميعا اذ يمجدون ويرتفعون يبيدون وكالدخان
يفنون) فلو لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم من الصديقين لاهلك الرب
طريقه ورذله واباد ذكره من الارض وكسر سواعده وافناه كالدخان
لكنه لم يفعل شيئا منها فكان محمد صلى الله عليه وسلم من الصديقين
ولعمري ان علماء پروتستنت في تكذيب الدين المحمدي محاربون الله لكن
الوقت قريب فسوف يعلمون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون)
ولا يقدرون على نقضه البتة كما وعد الله * يريدون ليطفئوا نور الله
اي دين الاسلام * بافواههم * اي باقوالهم الباطلة * والله متم نوره
اي مبلغه غايته * ولو كره الكافرون * اي اليهود والنصارى والمشركون
ولنعم ما قيل * (الا قل لمن ظل لي حاسدا * اتدري على من اسات الادب *
اسات على الله في فعله * كانك لم ترض لي ما وهب (المسلك الخامس) انه ظهر
في وقت كان الناس محتاجين الى من يهديهم الى الطريق المستقيم ويدعوهم
الى الدين القويم لان العرب كانوا على عبادة الاوثان ووأد البنات
والفرس على اعتقاد الالهين ووطء الامهات والبنات والترك على
تخريب البلاد وتعذيب العباد والهند على عبادة البقر والسجود للشجر
والحجر واليهود على الجحود ودين التشبيه وترويج الاكاذيب المفتريات
والنصارى على القول بالتثليث وعبادة الصليب وصور القديسين
والقديسات وهكذا سائر الفرق في اودية الضلال والانحراف عن
الحق والاشتغال بالمحال ولا يليق بحكمة الله الملك المبين ان لا يرسل في هذا
الوقت احدا يكون رحمة للعالمين وما ادعى احد يصلح لهذا الشان العظيم ويؤسس
هذا البنيان القويم غير محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فازال الرسوم
الزائغة والمقالات الفاسدة واشرقت شموس التوحيد واقمار التنزيه
وزالت ظلمة الشرك والتنويه والتثليث والتشبيه عليه من الصلاة افضلها
ومن التحيات اكملها واليه اشار الله تعالى بقوله * يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير

ومقلد في الصبر والجود والرحم والبر والاحسان وتعظيم الابوين والكبار
وتوقيرهم وتكريمهم وكان عابدا مرتاضا في الغاية انتهى كلامه) *
(المسلك الثالث) من نظر الى ما اشتملت شريعته الغراء عليه مما يتعلق
بالاعتقادات والعبادات والمعاملات والسياسات والاداب والحكم
علم قطعا انها ليست الا من الوضع الالهي والوحي السماوي وان المبعوث بها
لسيد الانبياء وقد عرفت في الباب الخامس ان اعتراضات القسيسين
عليها متعسفة جدا منشاها العناد الصرف والاعتساف (المسلك الرابع)
انه عليه السلام ادعى بين قوم لا كتاب لهم ولا حكمة فيهم اني بعثت من عند
الله بالكتاب المنير والحكمة الباهرة لانور العالم بالايمان والعمل الصالح
وانتصب مع ضعفه وفقره وقلة اعوانه وانصاره مخالفا لجميع اهل
الارض آحادهم واوساطهم وسلاطينهم وجبابرتهم فضلل
ارائهم وسفه احلامهم وابطل مللهم وعدم دولهم وظهر
دينه على الاديان في مدة قليلة شرقا وغربا وزاد على مر
الاعصار والازمان ولم يقدر الاعداء مع كثرة عددهم وعددهم
وشدة شوكتهم وشكيمتهم وفرط تعصبهم وحميتهم وبذل غاية جهدهم
في اطفاء نور دينه وطمس آثار مذهبه فهل يكون ذلك الا بعون الهي
وتاييد سماوي ولنعم ما قال غمالائيل معلم اليهود لهم في حق الحواريين
يا ايها الرجال الاسرائيليون احترزوا لانفسكم من جهة هؤلاء الناس
في ما انتم مزمعون ان تفعلوا) ٣٦ (لانه قبل هذه الايام قام ثوداس
قائلا عن نفسه انه شيء الذي التصق به عدد من الرجال نحو اربعمائة
الذي قتل وجميع الذين انقادوا اليه تبددوا وصاروا لا شيء) ٣٧ (بعد
هذا قام يهوذا الجليلي في ايام الاكتتاب وازاغ وراءه شعبا غفيرا فذاك
ايضا هلك وجميع الذين انقادوا اليه تشتتوا) ٣٨ (والان اقول لكم
تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم لانه ان كان هذا الراي وهذا العمل
من الناس فسوف ينتقض) ٣٩ (وان كان من الله فلا تقدرون ان
تنقضوه لئلا توجدوا محاربين الله ايضا كما هو مصرح به في الباب الخامس
من كتاب الاعمال والاية السابعة من الزبور الاول هكذا (لان الرب
يعرف طريق الصديقين وطريق المنافقين تهلك) والاية السادسة من
الزبور الخامس هكذا (وتهلك كل الذين يتكلمون بالكذب الرجل

السلام علماء اليهود بقوله (ويل لكم ايها الناموسيون لانكم اخذتم مفتاح
المعرفة ما دخلتم انتم والداخلون منعتموهم) كما هو مصرح به في الباب
الحادي عشر من انجيل لوقا وعلى مذاق المسيحيين قد يبقى خفيا على الانبياء فضلا
من العلماء بل قد يبقى خفيا على النبي المخبر عنه على زعمهم في الباب الاول
من انجيل يوحنا هكذا ١٩ (وهذه هي شهادة يوحنا حين ارسل اليهود
من اورشليم كهنة ولاويين ليسالوه من انت) ٢٠ (فاعترف ولم ينكر واقر اني
لست انا المسيح) ٢١ (فسالوه اذا ماذا ايليا انت فقال لست انا النبي انت فاجاب
لا) ٢٢ (فقالوا له من انت لنعطي جوابا للذين ارسلونا ماذا تقول عن نفسك)
٢٣ (قال انا صوت صارخ في البرية قوموا طريق الرب كما قال اشعيا النبي)
٢٤ (وكان المرسلون من الفريسيين) ٢٥ (فسالوه وقالوا له فما بالك تعمد ان
كنت لست المسيح ولا ايليا ولا النبي) والالف واللام في لفظ النبي الواقع
في الاية ٢١ و ٢٥ للعهد والمراد النبي المعهود الذي اخبر عنه موسى عليه
السلام في الباب الثامن عشر من سفر الاستثناء على ما صرح به العلماء
المسيحية فالكهنة واللاويون كانوا من علماء اليهود واقفين على كتبهم
وعرفوا ايضا ان يحيى عليه السلام نبي لكنهم شكوا في انه المسيح عليه
السلام او ايليا عليه السلام او النبي المعهود الذي اخبر به موسى عليه
السلام فظهر منه ان علامات هؤلاء الانبياء الثلاثة لم تكن مصرحة في كتبهم
بحيث لا يبقى الاشتباه للخواص فضلا عن العوام فلذلك سالوا اولا انت
المسيح فلما انكر يحيى عليه السلام عن كونه مسيحا سالوه أانت ايليا فلما
ما انكر عن كونه ايليا ايضا سالوه انت النبي المعهود ولو كانت العلامات
مصرحة لما كان محل للشك بل يظهر منه ان يحيى عليه السلام لم يعرف نفسه
انه ايليا حتى انكر فقال لست انا وقد شهد عيسى عليه السلام بانه ايليا في الباب الحادي
عشر من انجيل متى قول عيسى عليه السلام في حق يحيى عليهما السلام
هكذا (وان اردتم ان تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع ان ياتي) وفي الباب السابع
عشر من انجيل متى هكذا ١٠ (وسأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة
ان ايليا ينبغي ان ياتي اولا) ١١ (فاجاب يسوع وقال لهم ان ايليا ياتي اولا
ويرد كل شيء) ١٢ (ولكني اقول لكم ان ايليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل
ما ارادوا كذلك ابن الانسان ايضا سوف يتالم منهم) ١٣ (حينئذ فهم
التلاميذ انه قال لهم عن يوحنا المعمدان) وظهر من العبارة الاخيرة ان ايليا

فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير قال الفخر الرازي قدس سره
في تفسير هذه الآية (الفائدة في بعثة محمد صلى الله عليه وسلم عند فترة
من الرسل هي ان التغيير والتحريف قد تطرق الى الشرائع المتقدمة لتقادم
عهدها وطول زمانها وبسبب ذلك اختلط الحق بالباطل والصدق
بالكذب وصار ذلك عذرا ظاهرا في اعراض الخلق عن العبادات
لان لهم ان يقولوا يا الهنا عرفنا انه لا بد من عبادتك ولكنا ما عرفنا
كيف نعبدك فبعث الله تعالى في هذا الوقت محمدا عليه السلام ازالة لهذا العذر)
انتهى كلامه بلفظه (المسلك السادس) اخبار الانبياء المتقدمين عليه عن نبوته
عليه السلام ولما كان القسيسون يغلطون العوام في هذا الباب تغليطا
عظيما استحسنت ان اقدم على نقل تلك الاخبار امورا ثمانية تفيد الناظر
بصيرة (الامر الاول) ان الانبياء الاسرائيلية مثل اشعيا وارميا ودانيال
وحزقيال وعيسى عليهم السلام اخبروا عن الحوادث الآتية كحادثة
بخت نصر وقورش واسكندر وخلفائه وحوادث ارض ادوم ومصر ونينوى
وبابل ويبعد كل البعد ان لا يخبر احد منهم عن خروج محمد صلى الله عليه وسلم
الذي كان وقت ظهوره كاصغر البقول ثم صار شجرة عظيمة تأوي طيور
السماء في اغصانها فكسر الجبابرة والاكاسرة وبلغ دينه شرقا وغربا
وغلب الاديان وامتد هذا بحيث مضى على ظهوره مدة الف ومائتين
وثمانين الى هذا الحين ويمتد ان شاء الله تعالى الى آخر بقاء الدنيا وظهر
في امته الوف الوف من العلماء الربانيين والحكماء المتقنين والاولياء ذوي الكرامات
والمجاهدات والسلاطين العظام وهذه الحادثة كانت اعظم الحوادث وما كانت
اقل من حادثة ارض ادوم ونينوى وغيرهما فكيف يجوز العقل السليم انهم
اخبروا عن الحوادث الضعيفة وتركوا الاخبار عن هذه الحادثة العظيمة (الامر
الثاني) ان النبي المتقدم اذا اخبر عن النبي المتأخر لا يشترط في اخباره ان يخبر
بالتفصيل التام بانه يخرج من القبيلة الفلانية في السنة الفلانية في البلد الفلاني
ويكون صفته كيت وكيت بل يكون هذا الاخبار في غالب الاوقات مجملا عند العوام
واما عند الخواص فقد يصير جليا بواسطة القرائن وقد يبقى خفيا عليهم ايضا
لا يعرفون مصداقه الا بعد ادعاء النبي اللاحق ان النبي المتقدم اخبر عني
وظهور صدق ادعائه بالمعجزات وعلامات النبوة وبعد الادعاء وظهور
صدقه يصير جليا عندهم بلا ريب ولذلك يعاتبون كما عاتب المسيح عليه

الحديد لما ظهر هذا العلماء المسيحية وخواصهم فضلا عن العوام لان وصف
النداء فى البرية يعم اكثر الانبياء الاسرائيلية الذين جاؤا من بعد اشعيا
عليه السلام بل يصدق على عيسى عليه السلام ايضا لانه كان ينادى مثل
نداء يحيى عليه السلام توبوا لانه قد اقترب ملكوت السماء وسيظهر لك
فى الامر السادس حال العبارات التى نقلها الانجيليون فى حق عيسى عليه السلام
من الانبياء المتقدمين عليهم السلام ولا ندعى ان الانبياء الذين اخبروا عن
محمد صلى الله عليه وسلم كان اخبار كل منهم بصفة مفصلا بحيث لا يكون
فيه مجال التاويل للمعاند قال الامام الفخر الرازى فى ذيل تفسير قوله
تعالى * ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون (واعلم ان
الاظهر فى الباء فى قوله بالباطل انها باء الاستعانة كالتى فى قولك كتبت
بالقلم والمعنى لا تلبسوا الحق بسبب الشبهات التى توردونها على السامعين وذلك
لان النصوص الواردة فى التوراة والانجيل فى امر محمد عليه السلام كانت
نصوصا خفية تحتاج فى معرفتها الى الاستدلال ثم انهم كانوا يجادلون
فيها ويشوشون وجه الدلالة على المتاملين فيها بسبب القاء الشبهات)
انتهى كلامه بلفظه قال المحقق عبد الحكيم السيالكوتى فى حاشيته على
البيضاوى (هذا فصل يحتاج الى مزيد شرح وهو انه يجب ان يتصور
ان كل نبى اتى بلفظة معرضة واشارة مدرجة لا يعرفها الا الراسخون
فى العلم وذلك لحكمة الهية وقد قال العلماء ما انفك كتاب منزل من السما
من تضمن ذكر النبى صلى الله عليه وسلم لكن باشارات ولو كان متجليا للعوام
لما عوتب علماؤهم فى كتمانه ثم ازداد ذلك غموضا بنقله من لسان الى لسان من
العبرانى الى السريانى ومن السريانى الى العربى وقد ذكر جملة الفاظ من
التوراة والانجيل اذا اعتبرتها وجدتها دالة على صحة نبوته عليه السلام بتعريض
هو عند الراسخين فى العلم جلى وعند العامة خفى انتهى) كلامه بلفظه
(الامر الثالث) ادعاء ان اهل الكتاب ما كانوا ينتظرون نبيا آخر غير المسيح
وايليا ادعاء باطل لا اصل له بل كانوا منتظرين لغيرهما ايضا كما علمت فى الامر
الثانى فان علماء اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام سألوا يحيى عليه السلام
اولا أنت المسيح ولما انكر سألوه أنت ايليا ولما انكر سألوه أانت
النبى اى النبى المعهود الذى اخبر به موسى فعلم ان هذا النبى كان
منتظرا مثل المسيح وايليا وكان مشهورا بحيث ما كان محتاجا الى الذكر الاسم

اليهود لم يعرفوه بانه ايليا وفعلوا به ما فعلوا وان الحواريين ايضا لم يعرفوه
بانه ايليا مع انهم كانوا انبياء في زعم المسيحيين واعظم رتبة من موسى
عليه السلام وكانوا اعتمدوا من يحيى ورأوه مرارا وكان مجيئه ضروريا قبل
الههم ومسيحهم وفي الآية ٣٣ من الباب الاول من انجيل يوحنا قول
يحيى هكذا (وانا لم اكن اعرفه لكن الذي ارسلني لاعمد بالماء ذاك قال لي الذي
ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس) ومعنى
قوله (وانا لم اكن اعرفه) على زعم القسيسين انا لم اكن اعرفه معرفة جيدة بانه المسيح
الموعود به فعلم ان يحيى عليه السلام ما كان يعرف عيسى عليه السلام معرفة
يقينية بانه المسيح الموعود به الى ثلاثين سنة ما لم ينزل الروح القدس
لعل كون ولادة المسيح من العذراء لم يكن من العلامات المختصة بالمسيح والا فكيف
يصح هذا لكنا اقطع النظر عن هذا واقول ان يحيى اشرف الانبياء الاسرائيلية
بشهادة عيسى عليه السلام كما هو مصرح به في الباب الحادي عشر
من انجيل متى وان عيسى عليه السلام الهه وربه على زعم المسيحيين
وكان مجيئه ضروريا قبل المسيح وكان كونه ايليا يقينيا فاذا لم يعرف
هذا النبي الاشرف نفسه الى آخر العمر ولم يعرف الهه وربه الى المدة المذكورة
وكذا لم يعرف الحواريون الذين هم افضل من موسى وسائر الانبياء الاسرائيلية
مدة حيات يحيى انه ايليا فما ذا رتبة العلماء والعوام عندهم في معرفة النبي
اللاحق بخبر النبي المتقدم عند ترددهم فيه وثانيا فان رئيس الكهنة كان نبيا على
شهادة يوحنا كما هو مصرح به في الآية الحادية والخمسين من الباب الحادي عشر من
انجيله وهو افتى بقتل عيسى عليه السلام وكفره واهانته كما هو مصرح به في الباب
السابع والعشرين من انجيل متى ولو كان علامات المسيح في كتبهم مصرحة بحيث
لا يبقى الاشتباه على احد ما كان مجال لهذا النبي المفتي بقتل الهه وبكفره
ان يفتي بقتله وكفره ونقل متى ولوقا في الباب الثالث ومرقس ويوحنا في الباب
الاول من اناجيلهم خبر اشعيا في حق يحيى عليهما السلام وادعى يحيى عليه السلام بان
هذا الخبر في حقه على ما صرح به يوحنا وهذا الخبر في الآية الثالثة من الباب
الاربعين من كتاب اشعيا هكذا (صوت المنادي في البرية سهلوا طريق الرب واصلحوا
في البوادي سبيلا لالهنا) ولم يذكر فيه شيء من الحالات المختصة بيحيى عليه السلام
لا من صفاته ولا من زمان خروجه ولا مكان خروجه بحيث لا يبقى الاشتباه
ولو لم يكن ادعاء يحيى عليه السلام بان هذا الخبر في حقه وكذا ادعاء مؤلفي العهد

مثل هؤلاء هم رسل كذبة وفعلة ماكرون مغيرون شكلهم الى شبه رسل
المسيح) فقد شهد بولس نداء باعلا نداء ان الرسل الكذبة الغدارين
ظهروا فيهم وقد تشبهوا برسل المسيح وقال آدم كلارك المفسر في شرح
هذا المقام (هؤلاء الاشخاص كانوا يدعون كذبا انهم رسل المسيح
وما كانوا رسل المسيح في نفس الامر وكانوا يعظون ويجتهدون لكن
مقصودهم ما كان الا جلب المنفعة) وفي الباب الرابع من الرسالة الاولى
ليوحنا هكذا (ايها الاحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الارواح
هل هي من الله لان الانبياء الكذبة كثيرون قد خرجوا الى العالم) فظهر من
العبارتين ان الانبياء الكذبة قد ظهروا في عهد الحواريين وفي الباب
الثامن من كتاب الاعمال هكذا ٩ (وكان قبلا في المدينة رجل اسمه سيمون
يستعمل السحر ويدهش شعب السامرة قائلا انه شيء عظيم) ١٠ (وكان
الجميع يتبعونه من الصغير الى الكبير قائلين هذا هو قوة الله
العظيمة) وفي الباب الثالث عشر من الكتاب المذكور هكذا
(ولما اجتازوا الجزيرة الى بافوس وجدوا رجلا ساحرا نبيا كذابا يهوديا
اسمه باريشوع) وكذا سيظهر الدجالون الكذابون يدعي كل منهم انه المسيح
كما اخبر عيسى عليه السلام (وقال لا يضلكم احد فان كثيرين سيأتون
باسمي قائلين انا هو المسيح ويضلون كثيرين) كما هو مصرح به في الباب الرابع
والعشرين من انجيل متى فمقصود المسيح عليه السلام التحذير من هؤلاء
الانبياء الكذبة والسحرة الكذبة لا من الانبياء الصادقين ايضا ولذلك
قال بعد القول المذكور في الباب السابع (من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون
من الشوك عنبا او من الحسك تينا) ومحمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء الصادقين
كما يدل عليه ثماره على ما عرفت في المسالك التي قد مرت ولا اعتبار لطعن المنكرين
كما ستعرف في الفصل الثالث ولان كل شخص يعلم ان اليهود ينكرون عيسى ومريم
عليهما السلام ويكذبونه والمسيح عندهم رجل شرير من ابتداء العالم الى زمان
خروجه وكذا الوثنيون من الحكماء والعلماء الذين هم من ابناء جنس الفلاسفة
وكانوا معاصرين في زمن ظهور هذه الملة لا يستنبئوا ثم ابناؤها ينكرون ويستهزؤن
به وبملته والفوا رسائل كثيرة لاثبات ادعائهم واشتهرت هذه الرسائل
في اكناف العالم وبعض المتعصبين منهم كل يوم في ديار اوروبا الآن فكان اليهود
وهؤلاء الحكماء والعلماء في حق عيسى عليه السلام غير ممدوحين عندنا فكذا

لا الاشارة اليه كانت كافية وفي الباب السابع من انجيل يوحنا بعد نقل
قول عيسى عليه السلام هكذا ٤٠ (فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام
قالوا هذا بالحقيقة هو النبي) ٤١ (واخرون قالوا هذا هو المسيح) وظهر
من هذا الكلام ايضا ان النبي المعهود عندهم كان غير المسيح ولذلك قابلوه
بالمسيح (الامر الرابع) ادعاء ان المسيح خاتم النبيين ولا نبي بعده باطل لما عرفت
في الامر الثالث انهم كانوا منتظرين للنبي المعهود الآخر الذي يكون غير
المسيح وايليا عليهم السلام ولما لم يثبت بالبرهان مجيئه قبل المسيح فهو بعده
ولانهم يعترفون بنبوة الحواريين وبولس بل بنبوة غيرهم ايضا وفي الباب
الحادي عشر من كتاب الاعمال هكذا ٢٧ (في تلك الايام انحدر الانبياء من اورشليم
الى انطاكية) ٢٨ (وقام واحد منهم اسمه اغابوس واشار بالروح ان جوعا
عظيما كان عتيدا ان يصير على جميع المسكونة الذي صار في ايام
كلوديوس (قيصر) فهؤلاء كلهم كانوا انبياء على تصريح انجيلهم هذا
واخبر واحد منهم اسمه اغابوس عن وقوع الجدب العظيم وفي الباب
الحادي والعشرين من الكتاب المذكور هكذا ١٠ (وبينما نحن مقيمون
اياما كثيرة انحدر من اليهودية نبي اسمه اغابوس) ١١ (فجاء الينا
واخذ منطقة بولس وربط يدي نفسه ورجليه وقال هذا يقوله الروح
القدس الرجل الذي له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود في اورشليم
ويسلمونه الى ايدي الامم) وفي هذه العبارة ايضا تصريح بكون اغابوس
نبيا وقد يتمسكون لاثبات هذا الادعاء بقول المسيح المنقول في الآية
الخامسة عشر من الباب السابع من انجيل متى هكذا (احترزوا من الانبياء
الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة) والتمسك
به عجيب لان المسيح عليه السلام امر بالاحتراز عن الانبياء الكذبة لا الانبياء
الصادقة ايضا ولذلك قيد بالكذبة نعم لو قال احترزوا من كل نبي
يجيء بعدي لكان بحسب الظاهر وجه للتمسك وان كان واجب
التأويل عندهم لثبوت نبوة الاشخاص المذكورين وقد ظهر الانبياء
الكذبة الكثيرون في الطبقة الاولى بعد صعوده كما يظهر من الرسائل
الموجودة في العهد الجديد في الباب الحادي عشر من الرسالة الثانية الى
اهل قورنثيوس هكذا ١٢ (ولكن ما افعله سافعله لاقطع فرصة الذين
يريدون فرصة كي يوجدوا كما نحن ايضا فيما يفتخرون به) ١٣ (لان

التي انقلها في هذا المسلك يجب علي ان يوجه اولا الاخبارات التي نقلها
مؤلفو العهد الجديد في حق عيسى عليه السلام ليظهر للمنصف ان حال
الاخبارات التي نقلها الحواريون وتلاميذهم باعتبار القوة والضعف وان قطع
النظر عن توجيه الاخبارات العيسوية التي نقلها المؤلفون المذكورون واول
الاخبارات المحمدية التي انقلها في هذا المسلك يكون محمولا على عجز وقصور
لانك قد علمت في الامر الثاني والخامس ان للمعاند لمجال واسع في التأويل
في امثال هذه الاخبارات وانما اكتفيت على نبذ مما نقله مؤلفو العهد الجديد
لانه اذا ظهر ان البعض منها غلط يقينا والبعض منها محرف والبعض منها
لا يصدق على عيسى عليه السلام الا بالادعاء البحت والتحكم الصرف ظهر
ان حال الاخبارات الاخر التي نقلها المسيحيون الذين ليسوا ذوي الهام
ووحي يكون اسوأ فلا حاجة الى نقلها (الخبر الاول) ما هو المنقول في الباب
الاول من انجيل متى وقد عرفت في بيان الغلط الخمسين في الفصل الثالث
من الباب الاول انه غلط وان كون مريم عذراء وقت الحبل غير مسلم
عند اليهود والمنكرين ولا يتم عليهم حجة لانها قبل ولادة عيسى عليه السلام
كانت في نكاح يوسف النجار على تصريح الانجيل واليهود المعاصرون لعيسى
عليه السلام يقولون انه ولد يوسف النجار كما هو مصرح به في الآية
٥٥ من الباب ١٣ من انجيل متى والآية ٤٥ من الباب ١ والآية ٤٢
من الباب السادس من انجيل يوحنا والى الآن يقولون هكذا بل اشنع منه
والعلامة الاخرى المختصة بعيسى عليه السلام غير مذكورة في هذا الخبر
(والخبر الثاني) ما هو المنقول في الآية السادسة من الباب الثاني من انجيل
متى وهو اشارة الى الآية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا ولا تطابق
عبارة متى عبارة ميخا واحداهما محرفة وقد عرفت في الشاهد الثالث
والعشرين من المقصد الاول من الباب الثاني ان محققيهم اختاروا
تحريف عبارة ميخا لكن ادعاؤهم هذا لاجل ستر عيب الانجيل افتراء وعند
المخالف باطل (والخبر الثالث) ما هو المنقول في الآية الخامسة
عشر من الباب المذكور من انجيل متى (والخبر الرابع) ما هو المنقول في
الآية ١٧ و١٨ من الباب المذكور (والخبر الخامس) ما هو المنقول في الآية الثالثة
والعشرين من الباب المذكور وهذه الاخبار الثلاثة غلط كما عرفت في الغلط [illegible]
من الباب الاول (والخبر السادس) الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من [illegible]

انكار اهل التثليث في حق محمد صلى الله عليه وسلم غير مقبول عندنا (الامر
الخامس) الاخبارات التي نقلها المسيحيون في حق عيسى عليه السلام
لا تصدق عليه على تفاسير اليهود وتاويلاتهم ولذلك هم ينكرون اشد
الانكار والعلماء المسيحية لا يلتفتون في هذا الباب الى تفاسيرهم وتاويلاتهم
ويفسرونها ويؤولونها بحيث تصدق في زعمهم على عيسى عليه السلام قال
صاحب ميزان الحق في الفصل الثالث من الباب الاول في الصفحة ٤٦ من النسخة
الفارسية المطبوعة سنة ١٨٤٩ (المعلمون القدماء من الملة المسيحية ادعوا
هذه الدعوى الصحيحة فقط ان اليهود اولوا الايات التي كانت اشارة الى
يسوع المسيح بتاويلات غير صحيحة وغير لائقة ويبنوها خلاف الواقع انتهى)
وقوله ادعوا هذه الدعوى الصحيحة فقط غلط يقينا لان المعلمين القدماء
كما ادعوا هذه الدعوى ادعوا ان اليهود حرفوا الكتب تحريفا لفظيا
كما عرفت في الباب الثاني لكني اقطع النظر عن هذا واقول كما ان تاويلات
اليهود في الايات المذكورة مردودة غير صحيحة وغير لائقة عند المسيحيين
كذلك تاويلات المسيحيين في الاخبارات التي هي في حق محمد صلى الله
عليه وسلم مردودة غير مقبولة عندنا وسترى ان الاخبارات التي ننقلها
في حق محمد صلى الله عليه وسلم اظهر صدقا من الاخبارات التي نقلها
الانجيليون في حق عيسى عليه السلام فلا باس علينا ان لم نلتفت الى تاويلاتهم
الفاسدة وكما ان اليهود ادعوا في حق بعض الاخبارات التي هي في حق عيسى
عليه السلام على زعم المسيحيين انها في حق مسيحهم المنتظر او في حق غيره
او ليست في حق احد والمسيحيون يدعون انها في حق عيسى عليه السلام
ولا يبالون بمخالفتهم فكذا نحن لا نبالي بمخالفة المسيحيين في حق بعض
الاخبارات التي هي في حق محمد صلى الله عليه وسلم لو قالوا انها في حق
عيسى عليه السلام وسترى ايضا ان صدقها في حق محمد صلى الله عليه وسلم
ابين من صدقها في حق عيسى عليه السلام فادعاؤنا احق من ادعائهم
(الامر السادس) مؤلفوا العهد الجديد باعتقاد المسيحيين ذووا الهام وقد
نقلوا الاخبارات في حق عيسى عليه السلام فيكون هذا النقل على زعمهم
بالالهام فاذكر نبذا منها بطريق الانموذج ليقيس المخاطب حال هذه
الاخبارات بالاخبارات التي نقلها في هذا المسلك في حق محمد صلى الله عليه وسلم
وان سلك احد من القسيسين مسلك الاعتساف وتصدى لتاويل الاخبارات

وابتحت بسبط الهواء) ٦٩ (بل لغنائك سطو في الجبال يمرون الذاهب)
٧٠ (ويبقى مثل بعيد الفرس قدس واسسه في الارض الى الابد) ٧١ (واختار
داود عبده واخذه من حظائر الغنم) ٧٢ (ومن خلف المرضعات
اخذه ليرعى يعقوب عبده واسرائيل ميراثه) ٧٣ (فرعاهم بكمال قلبه
وبفهم يديه هداهم) وهذه الآيات الاخيرة ايضا دالة على ان
هذا الزبور في حق داود عليه السلام فلا مجال لحمله على عيسى عليه
السلام (والخبر التاسع) في الباب الرابع من انجيل متى هكذا ١٤ (لكي
يتم ما قيل باشعيا النبي القائل) ١٥ (ارض زبولون وارض نفتاليم
طريق البحر عبر الاردن جليل الامم) ١٦ (الشعب الجالس في ظلمة ابصر
نورا عظيما والجالسون في كورة الموت وظلاله اشرق عليهم نور) وهو
اشارة الى الآية الاولى والثانية من الباب التاسع من كتاب اشعيا وهما
هكذا (في الزمان الاول استخف ارض زبولون وارض نفتالي وفي الآخر تمجد
طريق البحر عبر الاردن جليل الامم) ٢ (الشعب السالك في الظلمة
رأى نورا عظيما الساكنون في بلاد ظلال الموت اشرق عليهم نور)
وفرق ما بين العبارتين فاحش كما ترى ومع قطع النظر عن هذا الارتكاب
كلام اشعيا على الماضي ومتى يحمل على الاستقبال ان اشعيا عليه السلام يخبر ان
حال سكان ارض زبولون ونفتالي كان سيئا في سالف الزمان ثم صار حسنا
كما تدل عليه صيغ الماضي اعني استخف وتمجد ورأى واشرق والذي
عدانا من القاهر وحملنا على المجاز بمعنى المستقبل وقلنا ان رؤية النور
واشراقه عليهم عبارة عن وجود الصلحاء بارضهم فلا علاقة له بوجود
المسيح عيسى عليه السلام فقط بل نقول لان كثيرا من الانبياء الذين
سبقوا الى الارض سيما اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم واولياء امته
اشاعوا النور وازالوا ظلمة الكفر والآثام من هذه البلاد وظهر
نور الاسلام فيها ويصدق على المسيح ما ينبغي ولولا خوف التطويل هاهنا
لاوردت ونقلت الاخبار الاخر ايضا في ازالة الاوهام وغيرها من
مؤلفاتي وبينت وجوه ضعفها (الامر السابع) ان اهل الكتاب سلفا
وخلفا عادتهم جارية بانهم يترجمون غالبا الاسماء في تراجمهم ويوردون
بدلها معانيها وهذا خبط عظيم ومنشأ الفساد وانهم يزيدون
تارة شيئا بطريق التفسير في الكلام الذي هو كلام الله في زعمهم

متى وقد عرفت في الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني انه غلط على ان هذا الحال لا يوجد في الباب الحادي عشر من كتاب زكريا ولا مناسبة له بالقصة التي نقلها متى لان زكريا عليه السلام بعد ما ذكر اسمي عصوين ونعمى وقطيع يقول هكذا في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ ١٢ (وقلت لهم ان حسن في اعينكم فهاتوا اجرتي والا فكفوا فوزنوا اجرتي ثلاثين من الفضة) ١٣ وقال لي الرب القها الى الصناع الثمن الذي ثمنوني به كريما الثمون به فاخذت الثلاثين من الفضة والقيتها في بيت الرب الى الصانع التماثيل) فهذا هو كلام زكريا ليس فيه اخبار عن الحادثة الآتية ولا يكون اخذ الدراهم من الصالحين من زكريا عليه السلام لانه [illegible] مثل يهودا (والخبر السابع) ما نقله مقدسهم بولس في الاية السادسة من الباب الاول من الرسالة العبرانية وقد عرفت في الفصل الثالث انه غلط لا يوجد في حق عيسى عليه السلام (والخبر الثامن) الاية الخامسة والثلاثون من الباب الثالث عشر من انجيل متى هكذا (لكي يتم ما قيل بالنبي القائل ساقتح بامثال فمي وانطق بمكتومات منذ تأسيس العالم) وهو اشارة الى الاية الثانية من الزبور الثامن والسبعين لكنه ادعاء محض وتحكم بحت لان عبارة هذا الزبور هكذا ٢ (افتح بالامثال فمي وانطق بالذي كان قديما) ٣ (كل ما سمعناه وعرفناه واباؤنا اخبرونا) ٤ (ولم يخفوه عن اولادهم الى الجيل الاخر يخبرون بتسابيح الرب وقوته وعجائبه التي صنع) ٥ (اذ اقام الشهادة في يعقوب ووضع الناموس في اسرائيل كل الذي اوصى اباءنا ليعرفوا به ابناءهم) ٦ (لكيما يعلم الجيل الاخر بنيهم المولودين) ٧ (فيقومون ايضا ويخبرون به ابناءهم) ٨ (لكي يجعلوا اتكالهم على الله ولا ينسوا اعمال الله ويلتمسوا وصاياه) ٩ (لكيلا يكونوا مثل ابائهم الجيل الاعوج المسخط الذي لم يستقم قلبه ولا [illegible] الله (الخ)) وهذه الامور يخبر بها داود عليه السلام [illegible] الماضية [illegible] صيغة الماضي ويروي الاباء التي سمعوها من الاجداد ليبلغ الى الابناء [illegible] الرواية متواترة [illegible] الاية [illegible] الى الخامسة والستين [illegible] بني اسرائيل وما [illegible] بعدها ثم قال ٦٥ (واستيقظ الرب كالنائم مثل الجبار المفيق من الخمر) ٦٦ (فضرب اعداءه في الوراء وجعلهم عارا الى الابد) ٦٧ (وابعد محلة يوسف

الثاني من سفر الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ و سنة ١٨٤٤
هكذا (تبقى في النهر فقط) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا
(تبقى في النيل فقط) ٧ وفي الآية الخامسة عشر من الباب السابع عشر
من سفر الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ و سنة ١٨٤٤
هكذا (فابتنى موسى مذبحا ودعا اسمه الرب عظمتي) وفي الترجمة العربية
المطبوعة سنة ١٨١١ (وبنى مذبحا وسماه الله علمي) وترجمة اردو موافقة
لهذه الاخيرة فاقول مع قطع النظر عن الاختلاف ان المترجمين ترجموا
الاسم العبراني ٨ وفي الآية الثالثة والعشرين من الباب الثلاثين من
سفر الخروج في الترجمتين المذكورتين هكذا (من ميعة فائقة) وفي
الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ (من المسك الخالص) وبين الميعة والمسك
فرق ما فسروا الاسم العبراني بما ترجح عندهم ٩ وفي الآية الخامسة من
الباب الرابع والثلاثين من سفر الاستثناء في الترجمتين المذكورتين هكذا
(فمات هناك موسى عبد الرب) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا
(فمات هناك موسى رسول الله) فهؤلاء المترجمون لو بدلوا في البشارات
المحمدية لفظ رسول الله بلفظ آخر فلا استبعاد منهم ١٠ وفي الآية الثالثة
عشر من الباب العاشر من كتاب يوشع في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤
هكذا (اليس هذا مكتوبا في سفر الابرار) وفي الترجمة العربية المطبوعة
سنة ١٨١١ (اليس هو مكتوبا في سفر المستقيم) وفي الترجمة الفارسية
المطبوعة سنة ١٨٣٨ لفظ (ياصار) موضع الابرار او المستقيم
وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٤٥ لفظ ياشر وفي ترجمة اردو
المطبوعة سنة ١٨٢٥ لفظ ياشا لعل ياصار او ياشر او ياشا اسم مصنف
الكتاب فترجم مترجموا العربية هذا الاسم على آرائهم بالابرار او المستقيم
١١ وفي الباب الثامن من كتاب اشعيا في الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣١
هكذا ١ (وخداوند مرا فرمود كه لوحى بزرك بكير وازقلم كنندكار د
رباب مهير شالال حاش بز بنويس) ٣ (او را مهير شالال حاش بز نام بنه)
وترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨٢٥ توافقها وفي الترجمة العربية المطبوعة
هكذا ١ (وقال لي الرب خذ لك ملفا عظيما واكتب فيه بكتابة انسان
انتهب مستعجلا اسلب سريعا) ٣ (ادع اسمه انتهب سريعا وانهب عاجلا)
وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ ١ (وقال لي الرب خذ لك

لا يشيرون بها الى الامتياز وهذا لان الامراء بمنزلة الامور العادية عندهم
ومن تأمل في تراجمهم المتداولة بالسنة مختلفة وجد شواهد تلك
الامور كثيرة وانا اورد ايضا بطريق الانموذج بعضا منها ١ في الآية الرابعة
عشر من الباب السادس عشر من سفر التكوين في الترجمة العربية المطبوعة
سنة ١٦٢٥ و ١٨٤٤ وسنة ١٨٤٤ هكذا (لذلك دعت اسم تلك البير بير
الحي الناظر الي) فترجما اسم البئر الذي كان في العبراني بالعربي ٢
وفي الآية الرابعة عشر من الباب الثاني والعشرين من سفر التكوين
في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا سمى ابراهيم اسم الموضع مكان
يرزق الله اي يرى) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ (دعا اسم ذلك الموضع
الرب يرى) فترجم المترجم الاول الاسم العبراني بمكان يرزق الله اي يرى والمترجم
الثاني بالرب يرى ٣ وفي الآية العشرين من الباب الحادي والثلاثين من سفر
التكوين في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٤٤ هكذا (فكتم يعقوب
امره عن حميه) وفي ترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨٢٥ لفظ لابان موضع
حميه فوضع مترجموا العربية لفظا آخر موضع الاسم ٤ وفي الآية
العاشرة من الباب التاسع والاربعين من سفر التكوين في الترجمة العربية
المطبوعة سنة ١٦٢٥ و ١٨٤٤ (فلا يزول القضيب من يهوذا والمدبر
من فخذه حتى يجيء الذي له الكل واياه تنتظر الامم) فقوله (الذي له
الكل) ترجمة لفظ شيلوه وهذه الترجمة موافقة للترجمة اليونانية وفي
الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ (فلا يزول القضيب من يهوذا والراسم
من تحت امره الى ان يجيء الذي هو له واليه تجتمع الشعوب) وهذا المترجم
ترجم لفظ شيلوه (بالذي هو له) وهذه الترجمة موافقة للترجمة السريانية
وترجم هذا اللفظ بعض المشهورين بكارك رفاقية وفي ترجمة اردو المطبوعة
سنة ١٨٢٥ ترك لفظ شيلوه وفي الترجمة اللاطينية وكيت (الذي يرسل) فالمترجمون
ترجموا لفظ شيلوه بما ظهر لهم في زعمهم وهذا اللفظ كان بمنزلة الاسم
لا شك للمبشر به ٥ وفي الآية الرابعة عشر من الباب الثالث من سفر
الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٤٤ فقال الله لموسى
(اهيه اشراهيه) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ (قال له
الازلي الذي لا يزال) فلفظ اهيه اشراهيه كان بمنزلة اسم الذات
فترجم المترجم الثاني بالازلي الذي لا يزال ٦ وفي الآية الحادية عشر من الباب

(وقال لها طليثا قومي الذي تفسيره يا صبية لك اقول قومي) فهذا
التفسير الحاقي ليس من كلام عيسى عليه السلام ٤ في الآية الرابعة والثلاثين
من الباب السابع من انجيل مرقس في الترجمة المطبوعة سنة ١٨١٦ (ونظر
الى السماء وتاوه وقال افثا يعني انفتح) وفي الترجمة العربية المطبوعة
سنة ١٨٢١ (ونظر الى السماء وتنهد وقال افاثا الذي هو انفتح) وفي
الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا (ونظر الى السماء وتنهد وقال له
انفتح الذي هو انفتح) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ هكذا
(ورفع نظره نحو السماء وان وقال له افثا اي انفتح) ومن هذه العبارة
وان لم يعلم صحة اللفظ العبراني اهو افثا او افاثا او انفتح او افتا لاجل اختلاف
التراجم التي منشأها اختلاف النسخ او عدم صحة الفاظ اصلها لكن يعلم يقينا ان لفظ
اي انفتح او الذي هو انفتح الحاقي ليس من كلام عيسى عليه السلام وهذه
الاقوال المسيحية الاربعة التي نقلتها من الشاهد الاول الى ههنا تدل على ان
المسيح عليه السلام كان يتكلم باللسان العبراني الذي كان لسان قومه وما
كان يتكلم باليونانية وهو قريب القياس ايضا لانه كان عبرانيا ابن عبرانية
نشأ في قوم العبرانيين فظهر ان اقواله في هذه الاناجيل في اليونانية نقل بالمعنى
وهذا الامر الآخر ايضا يدل على كون اكثرها مروية بروايات الآحاد ٥ في الآية الثامن
والثلاثين من الباب الاول من انجيل يوحنا هكذا (فقالا له ربي الذي
تفسيره يا معلم) فقوله الذي تفسيره يا معلم الحاقي ليس من كلامهما ٦ في الآية
الحادية والاربعين من الباب المذكور في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١
و ١٨٤٤ (قد وجدنا ماسيا الذي تأويله المسيح) وفي الترجمة الفارسية
المطبوعة سنة ١٨١٦ (ما مسيح را كه ترجمه اش كرستوس است يافتيم)
وترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨١٤ توافق الفارسية فيعلم من الترجمتين
العربيتين ان اللفظ الذي قاله اندراوس هو مسيا وان المسيح ترجمة
ومن الترجمة الفارسية واردو ان اللفظ الاصل هو المسيح وكرستوس ترجمة
ويعلم من ترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨٣٩ ان اللفظ الاصل خرستس وان
المسيح ترجمته ويعلم من كلامهم ان اللفظ الاصل اي اللفظ الذي قاله اندراوس ماسيا
او المسيح او خرستس من الالفاظ وان كان واحدا منها لكن لا شك ان
الذي قاله اندراوس واحد من هذه الثلاثة يقينا واذا ذكر اللفظ والتفسير
فلا بد من ذكر اللفظ الاصل اولا ثم من ذكر تفسيره لكنهما فسراه

مدينها صحيحا صحيفة جليلة كبيرة واكتب فيها بكتابة انسانها وليصنع
نهب الغنائم لانه يسرع) ٣ (ادع اسمه اسرع لسبيه وانهب عاجلا) وكان
اسم الابن مهير شلال حاش بز فترجم مترجموا العبرية هذا الاسم على اسمهم
وخالفوا فيما بينهم ومع قطع النظر عن المخالفة زاد مترجم العربية المطبوعة
سنة ١٨٤٤ الفاظا من قبل نفسه فامثال هؤلاء لو بدلوا في البشارات
المحمدية اسما من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم او زادوا شيئا فلا استبعاد
منهم لان هذا الامر يصدر منهم بحسب عادتهم ٢١ وفي الاية الرابعة عشر
من الباب الحادي عشر من انجيل متى في التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨١١
وسنة ١٨٤٤ هكذا (فان اردتم ان تقبلوه فهو ايليا المزمع ان ياتي) وفي
الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ (فان اردتم ان تقبلوه فهذا هو
المزمع بالاتيان) فالمترجم الاخير بدل لفظ ايليا بهذا فامثال هؤلاء لو بدلوا
اسما من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم في البشارة فلا عجب ٢٢ وفي الاية الاولى
من الباب الرابع من انجيل يوحنا في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١
وسنة ١٨٢١ وسنة ١٨٤٤ هكذا (فلما علم يسوع) وفي الترجمة العربية
المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٦٠ (فلما علم الرب) فبدل المترجمان الاخيران
لفظ يسوع الذي كان علم عيسى عليه السلام بالرب الذي
هو من الالفاظ التعظيمية فلو بدلوا اسما من اسماء النبي
صلى الله عليه وسلم بالالفاظ التحقيرية لاجل عادتهم وعنادهم
فلا عجب وهذه الشواهد تدل على ترجمة الاسماء وايراد لفظ آخر
بدلها ١ في الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا (ونحو الساعة
التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلي ايلي لما شبقتني اي الهي الهي
لماذا تركتني) ٢ في الباب الخامس عشر من انجيل مرقس هكذا (وفي الساعة
التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا الوي الوي لما شبقتني الذي
تفسيره الهي الهي لماذا تركتني) فلفظ الهي الهي لماذا تركتني في انجيل متى
وكذا لفظ الذي تفسيره الهي الهي لماذا تركتني في انجيل مرقس ليسا
من كلام المسيح المصلوب يقينا بل الحقا بكلامهم ٣ في الاية السابعة
عشر من الباب الثالث من انجيل مرقس هكذا (لقبهما بوانرجس
اي ابني الرعد) فلفظ اي ابني الرعد ليس من كلام عيسى عليه السلام
الحقاقا ٤ في الاية الحادية والاربعين من الباب الخامس من انجيل مرقس هكذا

فليكن ملعونا ماران اثا) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا (ومن لا يحب ربنا يسوع المسيح فليكن محروما ماران اثا) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ (ان كان احد لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن اناثيما ماران اثا) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ (من لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن مفرزا ماران اثا اي الرب قد جاء) فمع قطع النظر عن صحة اللفظ الاصل اقول ان المترجم الاخير قد زاد من جانب نفسه التفسير وقال اي الرب قد جاء وهذه شواهد التفسير فثبت مما ذكرنا ان ترجمة الاسماء وتبديلها بالفاظ اخر وكذا الحاق التفسيرات من جانب انفسهم من عاداتهم الجبلية سلفا وخلفا فلا بعد في ان ترجموا اسما من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم او بدلوه بلفظ آخر او زادوا بطريق التفسير او غير التفسير شيئا بحيث يخل الاستدلال بحسب الظاهر ولا شك ان اهتمامهم في هذا الامر كان زائدا على الاهتمام الذي كان لهم في مقابلة فرقهم وما قصروا في التحريف في مقابلة المتشددين على ما عرفت في الباب الثاني من قول هورن (ان هذا الامر ايضا تحقق ان بعض التحريفات القصدية صدرت عن الذين كانوا من اهل الديانة والدين وكانت هذه التحريفات لترجيح مسألة مقبولة او لدفع الاعتراض الوارد مثلا ترك قصدا الآية الثالثة والاربعون من الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا لان بعض اهل الديانة ظنوا ان تقوية الملك للمسيح منافية لالوهيته وتركت قصدا في الباب الاول من انجيل متى هذه الالفاظ قبل ان يجتمعا في الآية الثامنة عشر وهذه الالفاظ ابنها البكر في الآية الخامسة والعشرين لئلا تقع الشكوك في البكارة الدائمة لمريم عليها السلام وبدل لفظ اثني عشر باحد عشر في الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الاولى الى اهل قورنثيوس لئلا يقع الالزام على بولس لان يهودا الاسخريوطي كان قد مات قبل وترك بعض الالفاظ في الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من انجيل مرقس ترك بعض الالفاظ بعض المرشدين ايضا لانهم ظنوا انها مؤيدة لفرقة اريوس وزيد بعض الالفاظ في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الاول من انجيل لوقا في التراجم السريانية والفارسية والعربية واتهيوبك وغيرها من التراجم وفي كثير من نقول المرشدين في مقابلة فرقة

النظر عن هذا واقول ان التفسير المشكوك ايا ما كان الحاقي ليس
من كلام اندراوس ٧ في الآية الثانية والاربعين من الباب الاول
من انجيل يوحنا قول عيسى عليه السلام في حق بطرس الحواري
في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا (انت تدعى
بطرس الذي تاويله الصخرة وفي الترجمة العربية المطبوعة
سنة ١٨١٦ (ستسمى انت بالصفا المفسر بطرس) وفي الترجمة
الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ (ترا بكيفاس كه ترجمه ان
سنك است ندا خواهند كرد) اعمال الله تجارة على تحقيقهم
وتصحيحهم لا يتميز من كلامهم المفسر عن المفسر لكني اقطع النظر عن
هذا واقول ان التفسير ليس من كلام المسيح عليه السلام بل هو الحاقي واذا
كان حال تراجمهم وحال تحقيقهم في الفاظ الهدى ولفظ لفظيته كما علمت فكيف
يرجى منهم صحة بقاء لفظ محمد او احمد او لقب من القاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨ في الآية الثانية من الباب الخامس من انجيل يوحنا في حق البركة في الترجمة
العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ (تسمى بالعبرانية بيت حسدا) وفي الترجمة
العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ (يقال لها بالعبرانية بيت حسدا) وفي
الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ (تسمى بالعبرانية بيت صيدا) اي بيت
الرحمة) فالاختلاف بين صيدا وحسدا وحسدا وان كان ثمة من ثمرات
تصحيحهم الكتب السماوية لكني اقطع النظر عنه واقول المترجم الاول
زاد التفسير من جانب نفسه في الكلام الذي هو كلام الله في زعمهم فلو
زادوا شيئا بطريق التفسير من جانب انفسهم في البشارة المحمدية فلا بعد منهم
٩ في الآية السادسة والثلاثين من الباب التاسع من كتاب الاعمال هكذا
(وكان في يافا تلميذة اسمها طابيثا الذي ترجمته غزالة) ١٠ في الآية الثامنة
من الباب الثالث عشر من كتاب الاعمال في الترجمة العربية المطبوعة
سنة ١٨٤٤ (فقاومهما الياس الساحر لانه هكذا يترجم اسمه) وفي الترجمة
العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ (فقاومهما عليم الساحر لان هكذا
يترجم) وفي بعض تراجم اردو لفظ الماس وفي بعضها الايم فقطع
النظر عن الاختلاف في ان اسمه الياس او عليم او الماس او الايم اقول
ان ترجمة اسمه الحاقي ١١ في آخر رسالة بولس الاولى الى اهل قورنثيوس
في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ هكذا (الا ومن لا يحب ربنا المسيح

وتغييره لمراد الناقل مصيب فالحاصل ان امثال هذا الاصلاح والتحريف
سارية في كتبهم وتراجمهم ورسائلهم الى هذا الحين (الامر الثامن)
ان بولس وان كان عند اهل التثليث في درجة الحواريين لكنه غير مقبول
عندنا لانه ليس من المؤمنين الصادقين بل من المنافقين الكذابين
ومن الرسل الخداعين الذين ظهروا الكثير بعد عروج المسيح
كما عرفت في الامر الرابع وهو مخرب الدين المسيحي واباح كل محرم لمعتقديه
وكان في ابتداء الامر مؤذيا للطبقة الاولى من المسيحيين جهرا فلما راى
ان هذا الايذاء الجهري لا ينفع نفعا معتدا به دخل على سبيل النفاق في هذه
الملة وادعى رسالة المسيح واظهر الزهد الظاهري ففعل في هذا الحجاب
ما فعل وقبله اهل التثليث لاجل زهده الظاهري ولاجل انه فرغ
ذمتهم من جميع التكاليف الشرعية كما قبل اناس كثيرون من المسيحيين
في القرن الثاني منتس الذي كان زاهدا مرتاضا وادعى انه هو الفارقليط
الموعود به وقبلوه لاجل زهده ورياضته كما ستعرف ذكره في البشارة
الثامنة عشر ورده المحققون من علماء الاسلام سلفا وخلفا قال الامام
القرطبي رحمه الله في كتابه في حق بولس هذا مجيبا لبعض القسيسين في بحث
مسألة الختان هكذا (فلنا ذلك) اي بولس (هو الذي افسد عليكم اديانكم
واعمى بصائركم واذ ما انكر ذلك هو الذي غير دين المسيح الصحيح الذي
لم يتعرضه الله بتحريف ولا وقفتم منه على شيء هو الذي صرفكم عن القبلة
وحلل لكم كل محرم كان في الملة فلذلك كثرت الاحكام عندكم وتداولتها
بينكم انفسكم بالامر (انتهى بلفظه) وقال صاحب تخجيل من حرف الانجيل في الباب
التاسع من كتابه في بيان فضائح النصارى في حق بولس هذا هكذا
(وقد سلبهم بولس هذا من الدين بلطيف خداعه اذ رأى عقولهم قابلة
لكل ما يلقى اليها وقد طمس هذا الخبيث رسوم التوراة انتهى بلفظه)
وهكذا اقوال علمائنا الاخرين فكلام بولس عندنا مردود ورسائله
المندرجة في العهد العتيق كلها واجبة الرد ولا نشتري قوله بحبة خردل
فلا ننقل عن اقواله في هذا المسلك شيئا ولا يحتجون به علينا واذا
عرفت هذه الامور جملة اقول اسرد اولا الاشارات الواردة في حق محمد صلى الله عليه
وسلم في كتب كثيرة الى الآن ووقوع التحريف في هذه الكتب
ومن عرفها ولا يدري اخبارا تبنى المؤلف في البشارات على ما عرفت

[illegible] كثيرين لانها كانت تشكر [illegible] بعضهما اشهر [illegible]

[illegible] اهل الدين والايا [illegible] [illegible] اهل [illegible]

ان [illegible] بالتبديل والزيادة [illegible]

[illegible] من الاصارات التي دخلها [illegible] الا [illegible]

مثل الامام الشاطبي [illegible] [illegible]

المشهورة الاى [illegible] [illegible] الاهل [illegible]

من [illegible] كان [illegible] وقع الاصطلاح [illegible]

[illegible] ويحتمل ان يكون [illegible] لكن الاول [illegible]

[illegible] ان هذه العادة جارية الى الآن في [illegible]

الاربع [illegible] الاولى النسخة [illegible]

[illegible] الاستعمال [illegible] النسخ [illegible]

[illegible] في بعض المواضع [illegible] النسخ [illegible]

[illegible] على الاشكال [illegible]

[illegible] النسخ [illegible]

هذه النسخة [illegible] النسخة [illegible]

لكن [illegible] المطبوع [illegible] وكذلك [illegible]

[illegible] الاشكال [illegible] بالاشارة [illegible]

[illegible] هذا [illegible] [illegible]

[illegible] المراد [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المطبوع [illegible]

[illegible] الفصل الثاني [illegible] الاول [illegible]

[illegible]

دخل الجحيم بعد موته كما هو مصرح به في عقائد اهل التثليث وموسى عليه السلام
ما دخل الجحيم وان عيسى عليه السلام صلب على زعم النصارى ليكون كفارة
لامته وموسى عليه السلام ما صار كفارة لامته بالصلب وان شريعة موسى
مشتملة على الحدود والتعزيرات واحكام الغسل والطهارات والمحرمات
من الماكولات والمشروبات بخلاف شريعة عيسى عليه السلام فانها
فارغة عنها على ما يشهد به هذا الانجيل المتداول بينهم وان موسى عليه
السلام كان رئيسا مطاعا في قومه نفاذ الاوامر والنواهي وعيسى عليه
السلام لم يكن كذلك الوجه الثالث ٣ انه وقع في هذه البشارة لفظ
من بين اخوتهم ولا شك ان الاسباط الاثني عشر كانوا موجودين
في ذلك الوقت مع موسى عليه السلام حاضرين عنده فلو كان المقصود
كون النبي المبشر به منهم قال منهم لا من بين اخوتهم لان الاستعمال الحقيقي
لهذا اللفظ ان لا يكون للمبشر به علاقة الصلبية والبطنية ببني اسرائيل
كما جاء لفظ الاخوة بهذا الاستعمال الحقيقي في وعد الله هاجر في حق اسماعيل
عليه السلام في الاية الثانية عشر من الباب السادس عشر من سفر التكوين وعبارتها
في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا وقبالة جميع اخوته ينصب
المضارب. وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا بحضرة جميع اخوته
يسكن) وجاء بهذا الاستعمال ايضا في الاية الثامنة عشر من الباب
الخامس والعشرين من سفر التكوين في حق اسماعيل في الترجمة العربية
المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا (منتهى اخوته جميعهم سكن) وفي الترجمة العربية
المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا (اقام بحضرة جميع اخوته) والمراد بالاخوة
ههنا اخوة عيسو واسحاق وغيرهم من ابناء ابراهيم عليه السلام وفي
الاية الرابعة عشر من الباب العشرين من سفر العدد هكذا ثم ارسل موسى
رسلا من قادس الى ملك ادوم قائلا هكذا يقول اخوك اسرائيل انك قد
علمت كل المشقة التي اصابتنا) وفي الباب الثاني من سفر الاستثناء هكذا ٤
واوص الشعب قائلا انتم تجتازون في تخم اخوتكم بني عيسو
الذين في ساعير فيخافون منكم ٨ ولما جزنا اخوتنا بني عيسو الذين
يسكنون في ساعير الخ والمراد باخوة بني اسرائيل بنو عيسو ولا شك ان
استعمال لفظ الاخوة لبني اسرائيل في بعضهم كما وقع في بعض المواضع من التوراة
استعمال مجازي ولا تترك الحقيقة ولا يصار الى المجاز ما لم يمنع مانع من الحمل

في الامر الثاني ثم نظر ثانيا بنظر الانصاف الى هذه الاخبارات وقابلها
بالاخبارات التي نقلها الانجيليون في حق عيسى عليه السلام وقد عرفت
نبذا منها في الامر السادس جزم بان الاخبارات المحمدية في غاية القوة
وانقل في هذا المسلك عن الكتب المعتبرة عند علماء بروتستنت ثماني
عشرة بشارة (البشارة الاولى) في الباب الثامن عشر من سفر الاستثناء هكذا
١٧ (فقال الرب لي نعم جميع ما قالوا ١٨ وسوف اقيم لهم نبيا مثلك من بين اخوتهم
واجعل كلامي في فمه ويكلمهم بكل شيء آمره به ١٩ ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم به
باسمي فانا اكون المنتقم من ذلك ٢٠ فاما النبي الذي يجترئ بالكبرياء ويتكلم
في اسمي بما لم آمره بان يقوله ام باسم آلهة غيري فليقتل ٢١ فان اجبت
وقلت في قلبك كيف استطيع ان اميز الكلام الذي لم يتكلم به الرب ٢٢ فهذه
تكون لك آية ان ما قاله ذلك النبي في اسم الرب ولم يحدث فالرب لم يكن
تكلم به بل ذلك النبي صوره في تعظيم نفسه ولذلك لا تخشاه) وهذه البشارة
ليست بشارة يوشع عليه السلام كما يزعم الآن احبار اليهود ولا بشارة
عيسى عليه السلام كما زعم علماء بروتستنت بل هي بشارة محمد صلى الله عليه
وسلم لعشرة اوجه الوجه الاول ١ قد عرفت في الامر الثالث ان اليهود
المعاصرين لعيسى عليه السلام كانوا ينتظرون نبيا آخر مبشرا به في هذا الباب
وكان هذا المبشر به عندهم غير المسيح فلا يكون هذا المبشر به يوشع ولا عيسى
عليهما السلام والوجه ٢ الثاني انه وقع في هذه البشارة لفظ مثلك
ويوشع وعيسى عليهما السلام لا يصح ان يكون مثل موسى عليه السلام اما اولا
فلانهما من بني اسرائيل ولا يجوز ان يقوم احد من بني اسرائيل مثل موسى كما
تدل عليه الآية العاشرة من الباب الرابع والثلاثين من سفر الاستثناء وهي هكذا
ولم يقم بعد ذلك نبي في بني اسرائيل مثل موسى يعرفه الرب وجها الى وجه فان
قام احد مثل موسى بعده من بني اسرائيل يلزم تكذيب هذا القول واما ثانيا
فانه لا مماثلة بين يوشع وبين موسى عليهما السلام لان موسى عليه السلام صاحب كتاب
وشريعة جديدة مشتملة على اوامر ونواهي ويوشع ليس كذلك بل هو متبع لشريعته
وكذا لا توجد المماثلة التامة بين موسى وعيسى عليهما السلام لان عيسى عليه السلام كان
الها وربا على زعم النصارى وموسى عليه السلام كان عبدا له وان عيسى عليه السلام على زعمهم
صار ملعونا لشفاعة الخلق كما صرح به بولس في الباب الثالث من رسالته الى اهل
غلاطية وموسى عليه السلام ما صار ملعونا لشفاعتهم وان عيسى عليه السلام

شما مبعوث خواهد شود وهر چه او بشما گوید شما راست که اطاعت نمائید) ٢٣ (وا پیش این خواهد بود که هر کسیکه سخن ان پیغمبر را نشنود از قوم بریده خواهد شد) فهذه العبارة سيما بحسب التراجم الفارسية تدل صراحة على ان هذا النبي غير المسيح عليه السلام وان المسيح لا بد ان تقبله السماء الى زمان ظهور هذا النبي ومن ترك التعصب الباطل من المسيحيين وتأمل في عبارة بطرس ظهر له ان هذا القول من بطرس يكفي لابطال ادعاء علماء بروتستنت ان هذه البشارة في حق عيسى عليه السلام وهذه الوجوه السبعة التي ذكرتها تصدق في حق محمد صلى الله عليه وسلم على اكمل وجه صدق لانه غير المسيح عليه السلام ويماثل موسى عليه السلام في امور كثيرة ١ كونه عبد الله ورسوله ٢ كونه ذا الوالدين ٣ كونه ذا نكاح واولاد ٤ كون شريعته مشتملة على السياسات المدنية ٥ كونه مأمورا بالجهاد ٦ اشتراط الطهارة وقت العبادة في شريعته ٧ وجوب الغسل على الجنب والحائض والنفساء في شريعته ٨ اشتراط طهارة الثوب من البول والبراز ٩ حرمة غير المذبوح وقرابين الاوثان ١٠ كون شريعته مشتملة على العبادات البدنية والرياضات الجسمانية ١١ امر حد الزنا ١٢ تعيين الحدود والتعزيرات والقصاص ١٣ كونه قادرا على اجرائها ١٤ تحريم الربا ١٥ امر بانكار من يدعو الى غير الله ١٦ امر بالتوحيد الخالص ١٧ امر الامة بان يقولوا له عبد الله ورسوله لا ابن الله والها والعياذ بالله ١٨ موته على الفراش ١٩ كونه مدفونا في القبر ٢٠ عدم كونه ملعونا لاجل امته وهكذا امور اخر تظهر اذا تؤمل في شريعتيهما والذي قال الله تعالى في كلامه المجيد انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا وكان من اخوة بني اسرائيل لانه من بني اسماعيل وكان اميا جعل كلام الله في فمه وكان ينطق بالوحي كما قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكان ما امر بالجهاد وقد [illegible] الله [illegible] صناديد قريش والاكاسرة والقياصرة وغيرهم [illegible] [illegible] الى [illegible] السماء وكان للسماء ان تقبل المسيح عليه السلام الى زمان ظهوره لانه [illegible] الى اصله من غلط الشرك والتثليث وعبادة الاوثان وقد [illegible] من كثرة اهل التثليث في هذا الزمان الاخير لان هذا المسيح [illegible] [illegible] علما انه تفصيل وابطل وجه بحيث لا يبقى ريب ما وكذا فهم وقت

على المعنى الحقيقي مانع قوي ويوشع وعيسى عليهما السلام كانا من بني اسرائيل
فلا تصدق هذه البشارة عليهما الوجه ٤ الرابع انه وقع في هذه البشارة
لفظ سوف اقيم ويوشع عليه السلام كان حاضرا عند موسى عليه السلام
داخلا في بني اسرائيل نبيا في هذا الوقت فكيف يصدق عليه هذا اللفظ
الوجه ٥ الخامس انه وقع في هذه البشارة لفظ اجعل كلامي في فمه وهو
اشارة الى ان ذلك النبي ينزل عليه الكتاب والى انه يكون اميا حافظا للكلام
وهذا لا يصدق على يوشع عليه السلام لانتفاء كلا الامرين فيه الوجه ٦
السادس انه وقع في هذه البشارة ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم به فانا اكون
المنتقم من ذلك فهذا الامر لما ذكر لتعظيم هذا النبي المبشر به فلا بد ان يمتاز
ذلك المبشر به بهذا الامر عن غيره من الانبياء فلا يجوز ان يراد
بالانتقام من المنكر العذاب الاخروي الكائن في جهنم او المحن والعقوبات
الدنيوية التي تلحق المنكرين من الغيب لان هذا الانتقام لا يختص
بانكار نبي دون نبي بل يعم الجميع فحينئذ يراد بالانتقام الانتقام التشريعي
فظهر منه ان هذا النبي يكون مامورا من جانب الله بالانتقام عن منكره
فلا يصدق على عيسى عليه السلام لان شريعته خالية عن احكام الحدود
والقصاص والتعزير والجهاد الوجه ٧ السابع في الباب الثالث من
كتاب الاعمال في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا ١٩ فتوبوا
وارجعوا لكي تمحى خطاياكم ٢٠ حتى اذا اتت ازمنة الراحة من قدام وجه
الرب ويرسل المنادى به لكم وهو يسوع المسيح ٢١ الذي اياه ينبغي
للسماء ان تقبله الى الزمان الذي يسترد فيه كل شيء تكلم به الله على افواه
انبيائه القديسين منذ الدهر ٢٢ ان موسى قال ان الرب الهكم يقيم لكم نبيا
من اخوتكم مثلي له تسمعون في كل ما يكلمكم به ٢٣ ويكون كل نفس لا تسمع
ذلك النبي تهلك من الشعب) وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة
١٨٢٨ و سنة ١٨٤١ و سنة ١٨٤٤ هكذا ١٩ (توبه نماييد وبازگشت كنيد تا كه
گناهان شما محو شود تا كه زمان تازه گيرى از حضور خداوند بيايد)
٢٠ (ويسوع مسيح را كه ندا بشما مى شود باز فرستد) ٢١ (زيرا كه
بايد كه اسمان او را نگاه دارد تا وقت ثبوت انچه خداوند بزبان پيغمبران
مقدس خود از ايام قديم فرموده است) ٢٢ كه موسى بپدران ما گفت كه
خداى شما خداوند پيغمبرى را مثل من از براى شما از ميان برادران

قال فما يمنعك انت قال اكره خلاف قومي وعسى ان يتبعوك ويسلموا فاسلم وعن صفية بنت حيي رضي الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل قبا غدا عليه ابي حيي بن اخطب وعمي ابو ياسر بن اخطب مغلسين فلم يرجعا حتى كان غروب الشمس فاتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا فهششت اليهما فما التفت الي احدهما مع ما بهما من الهم فسمعت عمي ابا ياسر يقول لابي اهو هو (اي المبشر به في التوراة) قال نعم والله قال اتثبته وتعرفه قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت ابدا فذلك عشرة كاملة فان قيل ان اخوة بني اسرائيل لا تنحصر في بني اسماعيل لان بني عيسو وبني ابناء قطورا زوجة ابراهيم عليهما السلام من اخوتهم ايضا قلت نعم هؤلاء ايضا من اخوة بني اسرائيل لكنهم لم يظهر احد منهم يكون موصوفا بالامور المذكورة ولم يكن وعد الله في حقهم ايضا بخلاف بني اسماعيل فانهم كان وعد الله في حقهم لابراهيم وهاجر عليهما السلام مع انه لا يصح ان يكون مصداق هذا الخبر بني عيسو على ما هو مقتضى دعاء اسحاق عليه السلام المصرح به في الباب السابع والعشرين من سفر التكوين والعلماء بروتستنت اعتراضات نقلهما صاحب الميزان في كتابه المسمى بحل الاشكال في جواب الاستفسار الاول انه وقع في الاية الخامسة عشر من الباب الثامن عشر من سفر الاستثناء هكذا (فان الرب الهك يقيم من بينك من بين اخوتك) الخ فلفظ من بينك يدل دلالة ظاهرة على ان هذا النبي يكون من بني اسرائيل لا من بني اسماعيل والثاني ان عيسى عليه السلام نسب هذه البشارة الى نفسه فقال في الاية السادسة والاربعين من الباب الخامس من انجيل يوحنا ان موسى كتب في حقي اقول آية الاستثناء على وفق التراجم الفارسية وتراجم اردو هكذا (فان الرب الهك يقيم من بينك من بين اخوتك نبيا مثلي فاسمع منه) والقسيس ايضا نقلها هكذا والجواب ان اللفظ المذكور لا ينافي مقصودنا لان محمدا عليه السلام لما هاجر الى المدينة وبها تكامل امره وقد كان نحول المدينة بلاد اليهود كخيبر وبني قينقاع والنضير وغيرهم فقد قام من بينهم ولانه اذا كان من اخوتهم فقد قام من بينهم ولان قوله من بين اخوتك بدل من قوله من بينك بدل الاشتمال على راي ابن الحاجب ومتبعيه القائلين بكفاية ملابسة ما الا بشرط غير الكلية والجزئية

قرب ظهور المهدي رضي الله عنه وهذا الوقت قريب ان شاء الله وسيظهر
الامام ويظهر الحق من قريب ويكون الدين كله لله جعلنا الله من انصاره
وخدامه آمين الوجه ٨ الثامن انه صرح في هذه البشارة بان النبي الذي
ينسب الى الله ما لم يأمره يقتل فلو لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم نبيا حقا
لكان يقتل وقد قال الله في القرآن المجيد ايضا ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وما قتل بل قال الله في حقه والله
يعصمك من الناس واوفى وعده ولم يقدر على قتله احد حتى لقي بالرفيق
الاعلى صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام قتل وصلب على زعم اهل الكتاب
فلو كانت هذه البشارة في حقه لزم ان يكون نبيا كاذبا كما يزعم اليهود والعياذ
بالله الوجه التاسع ان الله بين علامة النبي الكاذب ان اخباره عن الغيب
المستقبل لا يصح صادقا ومحمد صلى الله عليه وسلم اخبر عن الامور الكثيرة
المستقبلة كما علمت في المسلك الاول وظهر صدقه فيها فيكون نبيا صادقا
لا كاذبا الوجه ١٠ العاشر ان علماء اليهود سلموا كونه مبشرا به في التوراة
لكن بعضهم اسلم وبعضهم بقي في الكفر كما ان قيافا وكان رئيس الكهنة ونبيا على
زعم يوحنا عرف ان عيسى هو المسيح الموعود به ولم يؤمن بل افتى بكفره وقتله كما
صرح به يوحنا في الباب الحادي عشر والثامن عشر من انجيله حديث مخيريق
وكان حبرا عالما كثير المال من النخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصفته وغلبت عليه الفة دينه فلم يزل على ذلك حتى كان يوم احد وكان
يوم السبت فقال يا معشر اليهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم حق
قالوا فان اليوم يوم السبت قال لا سبت ثم اخذ سلاحه وخرج حتى اتى النبي
صلى الله عليه وسلم باحد وكان يوم السبت وعهد الى من وراءه من قومه ان
قتلت هذا اليوم فمالي لمحمد يصنع فيه ما اراه الله تعالى فقاتل حتى قتل
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مخيريق خير يهود وقبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم امواله فعامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة منها وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيت المدراس فقال اخرجوا الي اعلمكم فقالوا عبد الله بن صوريا فخلا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فناشده بدينه وبما انعم الله عليهم واطعمهم
من المن والسلوى وظللهم من الغمام اتعلم اني رسول الله قال اللهم نعم وان
القوم ليعرفون ما اعرف وان صفتك ونعتك لمبين في التوراة ولكن حسدوك

ونحن نسلم هذا الامر كما ستعرف في ذيل بيان الاشارة الثالثة لكنا ننكر ان
يكون قوله اشارة الى هذه البشارة للوجوه التي عرفتها وقد ادعى هذا المعترض
في الفصل الثالث من الباب الثاني من الميزان ان الاية الخامسة عشر
من الباب الثالث من سفر التكوين اشارة اليه فهذا القدر يكفي لتصحيح قول
عيسى عليه السلام نعم لو قال عيسى عليه السلام ان موسى عليه السلام
ما اشار في اسفاره الخمسة الى نبي من الانبياء الا الي لكان لهذا المقام
مجال في ذلك الوقت (البشارة الثانية) الاية الحادية والعشرون من الباب
الثاني والثلاثين من سفر الاستثناء هكذا (هم اغاروني بغير اله واغضبوني
بمعبوداتهم الباطلة وانا ايضا اغيرهم بغير شعب وبشعب جاهل اغضبهم)
والمراد بشعب جاهل العرب لانهم كانوا في غاية الجهل والضلال وما كان
عندهم علم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية وما كانوا يعرفون
سوى عبادة الاوثان والاصنام وكانوا محقرين عند اليهود لكونهم من اولاد
هاجر الجارية فمقصود الاية ان بني اسرائيل اغاروني بعبادة المعبودات
الباطلة فاغيرهم باصطفاء الذين عندهم محقرون وجاهلون فاوفى بما وعد
فبعث من العرب النبي صلى الله عليه وسلم فهداهم الى الصراط المستقيم كما قال الله
تعالى في سورة الجمعة هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
وليس المراد بالشعب الجاهل اليونانيين كما يفهم من ظاهر كلام مقدسهم
بولس في الباب العاشر من الرسالة الرومية لان اليونانيين قبل ظهور
عيسى عليه السلام بازيد من ثلاث مائة سنة كانوا فائقين على اهل العالم
كلهم في العلوم والفنون وكان جميع الحكماء المشهورين مثل سقراط
وبقراط وفيثاغورس وافلاطون وارسطاطاليس وارشميدس وبليناس
واقليدس وجالينوس وغيرهم الذين كانوا ائمة الالهيات والرياضيات
والطبيعيات وفروعها قبل عيسى عليه السلام وكان اليونانيون
فيهم على غاية درجة الكمال في فنونهم وكانوا واقفين على احكام التوراة
وقصصها وسائر كتب العهد العتيق ايضا بواسطة ترجمة سبتواجنت التي
ظهرت في اللسان اليوناني قبل المسيح بمقدار مائتين وست وثمانين سنة لكنهم
ما كانوا معتقدين للملة الموسوية وكانوا متنفرين عن الاشياء الحكمية
الجديدة كما قال مقدسهم هذا في الباب الاول من الرسالة الاولى الى اهل

في تحقق هذا البدل نحو جاءني زيد أخوه وجاءني زيد غلامه وبدل الإضراب
على رأي ابن مالك وعلى كلا التقديرين المبدل منه غير مقصود
ويدل على كونه غير مقصود أن موسى عليه السلام لما أعاد هذا الوعد من
كلام الله في الآية الثامنة عشر لا يوجد فيه لفظ من بينك ونقل بطرس الحواري
أيضاً هذا القول ولا يوجد فيه هذا اللفظ كما علمت في الوجه السابع وكذا نقله
استفانوس أيضاً ولا يوجد في نقله أيضاً هذا اللفظ كما صرح به في الباب
السابع من كتاب الأعمال وعبارته هكذا (هذا هو موسى الذي قال لبني إسرائيل
نبياً مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم له تسمعون) فسقوطه في هذه المواضع
دليل على كونه غير مقصود فاحتمال البدل قوي جداً وقال صاحب الاستفسار
(إن لفظ من بينك الحاقي زيد تحريفاً ويدل عليه ثلاثة أمور (الأول) (أن
المخاطبين في هذا الموضع كانوا بني إسرائيل كلهم لا البعض فقوله من بينك
خطاب إلى جميع القوم فصار لفظ من إخوتك لغواً محضاً لا معنى له لكن لفظ
من إخوتك جاء في الموضع الآخر أيضاً فيكون صحيحاً ولفظ من بينك الحاقياً
زيد تحريفاً) والثاني (أن موسى عليه السلام لما نقل كلام الله
لإثبات قوله لا يوجد فيه هذا اللفظ ولا يجوز أن يكون ما قال موسى مخالفاً
لما قال الله والثالث أن الحواريين كلما نقلوا هذا الكلام لا يوجد فيه لفظ
من بينك وإن قلتم إن المحرف إذا حرف فلم لم يحرف الكلام كله قلت نحن
نرى في محكمات العدالة دائماً أن القبالات المحرفة يثبت تحريف الألفاظ
المحرفة فيها من مواضع أخرى منها غالباً وأن شهود الزور يؤخذون ببعض
بياناتهم فالوجه الوجيه على أن عادة الله جارية بأنه لا يهدي كيد الخائنين
ويظهر خيانة الخائنين بمقتضى رحمته فبمقتضى هذه العادة يصدر عن
الخائن شيء ما تظهر به خيانته على أنه لا توجد ملة يكون أهلها كلهم خائنين
فالخائنون الذين حرفوا كتب العهدين كان لهم محافظ من جانب بعض
المتدينين فلذلك ما بدلوا الكل انتهى) أقول هذا الجواب بالنسبة إلى عادة
أهل الكتاب أنسب كما عرفت في الأمر السابع وأقول في الجواب عن
الاعتراض الثاني إن آية الإنجيل هكذا (لأنكم لو كنتم تصدقون موسى
لكنتم تصدقونني لأنه هو كتب عني) وليس فيها تصريح بأن موسى عليه
السلام كتب في حقه في الموضع الفلاني بل المفهوم منه أن موسى كتب في
حقه وهذا يصدق إذا وجد في موضع من مواضع التوراة إشارة إليه

في موضعين اسم محمد صلى الله عليه وسلم بالعدد على ما يستعمله اليهود فيما
بينهم الاول قوله بماد ماد بتلك اللغة بماد ماد وعدد هذه الحروف اثنان
وتسعون لان الباء اثنان والميم اربعون والالف واحد والدال اربعة
والميم الثانية اربعون والالف واحد والدال اربعة وكذا الميم من محمد
اربعون والحاء ثمانية والميم اربعون والدال اربعة والثاني قوله لشعب كبير
بتلك اللغة لغوى غدول فاللام عندهم ثلاثون والغين ثلاثة لان عندهم في مقام
الجيم اذ ليس في لغتهم جيم ولا ضاد والواو ستة والياء عشرة والغين ايضا
ثلاثة والدال اربعة والواو ستة واللام ثلاثون فمجموع هذه ايضا اثنان
وتسعون انتهى كلامه بتلخيص ما وعبد السلام كان من احبار اليهود ثم اسلم
في عهد السلطان المرحوم بايزيد خان وصنف رسالة صغيرة سماها بالرسالة
الهادية فقال فيها ان اكثر ادلة احبار اليهود بحرف الجمل الكبير وهو حروف ابجد
فان احبار اليهود حين بنى سليمان النبي عليه السلام بيت المقدس اجتمعوا
وقالوا يبقى هذا البناء اربعمائة وعشر سنين ثم يعرض له الخراب لانهم حسبوا
لفظة بزأت) ثم قال واستخرجوا بهذا الدليل بان الباء في بماد ماد ليست من نفس
الكلمة بل هي اداة وحرف جيء بالصلة فلو اخرج منه اسم محمد لاحتاج الى باء ثانية
ويقال ببماد ماد قلنا من المشهور وعندهم اذا اجتمع الباءان لاحدهما اداة والاخرى
من نفس الكلمة تحذف الاداة وتبقى التي هي من نفس الكلمة وهذا شائع عندهم
في مواضع غير معدودة فلا حاجة الى ايرادها انتهى ملخصا بلفظه) اقول
قد صرح العلماء بان من اسمائه صلى الله عليه وسلم ماذ ماذ كما في شفاء القاضي
عياض (البشارة الخامسة) الآية العاشرة من الباب التاسع والاربعين
من سفر التكوين هكذا ترجمة عربية [illegible] لا يزول الحاكم
القضيب من يهوذا او المدبر من فخذه حتى يجيء الذي له الكل واياه
تنتظر الامم ترجمة عربية [illegible] فلا يزول القضيب من يهوذا
والرسم من تحت امره الى ان يجيء الذي هو له واليه تجتمع الشعوب)
والمراد الذي له الكل او الذي هو له [illegible] شيلوه وفي ترجمة
هذا اللفظ اختلاف كثير فيما بينهم [illegible] في الامر السابع
[illegible] وقال عبد السلام في الرسالة الهادية هكذا (لا يزول الحاكم من
يهوذا ولا راسم من بين رجليه حتى يجيء الذي له واليه تجتمع الشعوب)
وفي هذه الآية دلالة على ان يجيء [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]

قورنثيوس هكذا ٢٢ لان اليهود يسألون آية واليونانيين يطلبون
حكمة ٢٣ ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوبا لليهود عثرة ولليونانيين
جهالة) فلا يجوز ان يكون المراد بالشعب الجاهل اليونانيين فكلام مقدسهم
فى الرسالة الرومية اما مأول او مردود وقد عرفت فى الامر الثامن ان قوله
ساقط عن الاعتبار عندنا (البشارة الثالثة) فى الباب الثالث والثلاثين
من سفر الاستثناء فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا (وقال جاء
الرب من سينا واشرق لنا من ساعير استعلن من جبل فاران ومعه الوف
الاطهار فى يمينه سنة من نار) فمجيئه من سينا اعطاؤه التوراة لموسى
عليه السلام واشراقه من ساعير اعطاؤه الانجيل لعيسى عليه السلام
واستعلانه من جبل فاران انزاله القرآن لان فاران جبل من جبال مكة
فى الباب الحادى والعشرين من سفر التكوين فى حال اسماعيل عليه السلام
هكذا ٢٠ (وكان الله معه ونما وسكن فى البرية وصار شابا يرمى بالسهام
٢١ وسكن برية فاران واخذت له امه امرأة من ارض مصر) ولا شك ان
اسماعيل عليه السلام كانت سكونته بمكة ولا يصح ان يراد ان النار
لما ظهرت من طور سينا ظهرت من ساعير ومن فاران ايضا فانتشرت
فى هذه المواضع لان الله لو خلق نارا فى موضع لا يقال جاء الله من ذلك الموضع
الا اذا اتبع تلك الواقعة وحى نزل فى ذلك الموضع او عقوبة او ما اشبه
ذلك وقد اعترفوا ان الوحى اتبع تلك فى طور سينا فكذا لا بد ان يكون
فى ساعير وفاران (البشارة الرابعة) فى الآية العشرين من الباب
السابع عشر من سفر التكوين وعد الله فى حق اسماعيل عليه السلام
ابراهيم عليه السلام فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا
(وعلى اسماعيل استجيب لك هوذا اباركه واكبره واكثره جدا فسيلد اثنى
عشر رئيسا واجعله لشعب كبير) وقوله اجعله لشعب كبير يشير الى محمد
صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن فى ولد اسماعيل من كان لشعب كبير غيره وقد قال
الله تعالى ناقلا دعاء ابراهيم واسماعيل فى حقه عليهم السلام فى كلامه
المجيد ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم وقال الامام القرطبى فى الفصل
الاول من القسم الثانى من كتابه وقد تفطن بعض النبهاء ممن نشأ على لسان
اليهود وقرأ بعض كتبهم فقال يخرج مما ذكر من عبارة التوراة

العشرين من الجزء الثاني من مرشد الطالبين في بيان الجدول التاريخي في الصفحة ٤٨١ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠ من الميلاد (انه نهب اورشليم وقتل ثمانون الفا انتهى) وسلب ما كان في الهيكل من الامتعة النفيسة التي كانت قيمتها ثمانمائة وزنة ذهب وقرب خنزيرة وقودا على المذبح للاهانة ثم رجع الى انطاكية واقام فيلبس احد الاراذل حاكما على اليهودية وفي رحلته الرابعة الى مصر ارسل ابولونيوس بعشرين الفا من جنوده وامرهم ان يخربوا اورشليم ويقتلوا كل من بها من الرجال ويسبوا النسا والصبيان فانطلقوا الى هناك وبينما كان الناس في المدينة مجتمعين للصلاة يوم السبت هجموا عليهم على غفلة فقتلوا الكل الا من افلت الى الجبال او اختفى في المغاير ونهبوا اموال المدينة واحرقوها وهدموا اسوارها واخربوا منازلها ثم ابتنوا لهم من انقاض ذلك الهدم قلعة حصينة على جبل آكرا وكانت العساكر تشرف منها على جميع نواحي الهيكل ومن دنا منه يقتلونه ثم ارسل انتيوكس اثانيوس ليميل اليهود طقوس عبادة الاصنام اليونانية ويقتل كل من لا يمتثل لذلك الامر فجاء اثانيوس الى اورشليم وساعده على ذلك بعض اليهود الكافرين وابطل الذبيحة اليومية ونسخ كل طاعة للدين اليهودي عموما وخصوصا واحرق كل ما وجده من نسخ كتب العهد العتيق بالفحص التام وكرس الهيكل للمشتري ونصب صورة ذلك على مذبح اليهود واهلك كل من وجده مخالفا لامر انتيوكس ونجا متاثياس الكاهن مع ابنائه الخمسة من هذه الداهية وفروا الى وطنهم مودين في سبطدان فانتقم من هؤلاء الكفار انتقاما قدروا عليه على استطاعتهم كما هو مصرح به في التواريخ فكيف يصدق هذا الخبر على عيسى عليه السلام وان قالوا ان المراد ببقاء السلطنة والحكومة امتياز القوم كما يقول بعضهم الان (قلنا هذا الامر كان باقيا الى ظهور محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا في اقطار العرب ذوي حصون واملاك غير مطيعين لاحد مثل يهود خيبر وغيرهم كما يشهد به التواريخ وبعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم ضربت عليهما الذلة والمسكنة وصاروا في كل اقليم مطيعين للغير فالا يليق ان يكون المراد بشيلوه النبي صلى الله عليه وسلم لا مسيح اليهود ولا عيسى عليه السلام (البشارة السادسة) الزبور الخامس والاربعون هكذا (١ فاض قلبي كلمة صالحة انا اقول اعمالي للملك ٢ لساني قلم كاتب سريع الكتابة ٣ بهي في الحسن افضل

تمام حكم موسى وعيسى لان المراد من الحاكم هو موسى لانه بعد يعقوب ما جاء
صاحب شريعة الى زمان موسى الا موسى والمراد من الراسم هو عيسى
لانه بعد موسى الى زمان عيسى ما جاء صاحب شريعة الا عيسى
وبعدهما ما جاء صاحب شريعة الا محمد فعلم ان المراد من قول يعقوب
في آخر الايام هو نبينا محمد عليه السلام لانه في آخر الزمان بعد مضي حكم
الحاكم والراسم ما جاء الا سيدنا محمد عليه السلام ويدل عليه ايضا قوله
حتى يجيء الذي له اي الحكم بدلالة مساق الآية وسباقها واما قوله واليه
يجتمع الشعوب فهي علامة صريحة ودلالة واضحة على ان المراد منها هو
سيدنا لانه ما اجتمع الشعوب الا اليه وانما لم يذكر الزبور لانه لا احكام
فيه وداود النبي تابع لموسى والمراد من خبر يعقوب هو صاحب الاحكام
انتهى كلامه بلفظه اقول انما اراد من الحاكم موسى عليه السلام لان شريعته
جبرية انتقامية ومن الراسم عيسى عليه السلام لان شريعته ليست
جبرية ولا انتقامية وان اريد من القضيب السلطنة الدنيا ويتروى من
المدبر الحاكم الدنيا وهي كما يفهم من رسائل القسيسين من فرقة بروتستنت
ومن بعض تراجمهم فلا يصح ان يراد بشيلوه مسيح اليهود كما هو مزعومهم
ولا عيسى عليه السلام كما هو مزعوم النصارى اما الاول فظاهر لان
السلطنة الدنياوية والحاكم الدنيا وهي زالا من آل يهوذا من مدة هي ازيد
من الفي سنة من عهد بخت نصر ولم يسمع الى الآن حسيس مسيح اليهود
واما الثاني فلانهما زالتا من آل يهوذا ايضا قبل ظهور عيسى
عليه السلام بمقدار ستمائة سنة من عهد بخت نصر وهو اجلى بني يهوذا
الى بابل وكانوا في الجلاء ثلاثا وستين سنة لا سبعين كما يقول بعض علماء
بروتستنت تغليطا للعوام وقد عرفت في الفصل الثالث من الباب الاول
ثم وقع عليهم في عهد انتيوكس ما وقع فانه عزل اونياس حبر اليهود وباع
منصبه لاخيه ياسون بثلثمائة وستين وزنة ذهب يقدمها له خراجا
كل سنة ثم عزله وباع ذلك لاخيه مينالاوس بستمائة وستين وزنة ثم شاع
خبر موته فطلب ياسون ان يسترد لنفسه الكهنوت ودخل اورشليم بالف
من الجنود فقتل كل من كان يظنه عدوا له وهذا الخبر كان كاذبا فهجم
انتيوكس على اورشليم وامتلكها ثانية في سنة ١٧٠ قبل ميلاد
المسيح وقتل من اهلها اربعين الفا وباع مثل ذلك عبيدا وفي الفصل

اما الاول فلان ابا هريرة رضي الله عنه (قال ما رايت شيأ احسن من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلألأ
في الجدار) وعن ام معبد رضي الله عنها قالت في بعض ما وصفته به (اجمل
الناس من بعيد واحلاهم واحسنهم من قريب) واما الثاني فلان الله تعالى
قال في كلامه المحكم تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية وقال اهل
التفسير المراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم اي رفعه
على سائر الانبياء من وجوه متعددة وقد اشبع الكلام في تفسير هذه الاية
الامام الهمام الفخر الرازي في تفسيره الكبير وقال صلى الله عليه وسلم
(انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر) اي لا اقول ذلك فخرا لنفسي بل تحدثا
بنعمة ربي (واما الثالث ففيه محتاج الى البيان تحقيقا في فصاحته الموافق
والمخالف وقال الرواة في وصف كلامه انه كان اصدق الناس لهجة فكان من
الفصاحة بالمحل الافضل والموضع الاكمل (واما الرابع فلان الله قال ان الله
وملائكته يصلون على النبي والوف الوف من الناس يصلون عليه في الصلوة الخمس
(واما الخامس فظاهر وقد قال هو بنفسه انا رسول الله بالسيف (واما
السادس فكانت قوته الجسمانية على الكمال كما ثبت ان ركانة تلاقى برسول
الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال يا ركانة
الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم والله ما تقول حقا لاتبعتك
فقال ارايت ان صرعتك اتعلم انما اقول حق قال نعم فلما بطش به صلى الله عليه
وسلم اضجعه لا يملك من امره شيئا ثم قال يا محمد عد فصرعه ايضا فقال
يا محمد ان ذا العجب فقال صلى الله عليه وسلم واعجب من ذلك ان شئت ان اريكم
ان اتقيت الله وتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة فدعاها
فاقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها ارجعي مكانك
فرجع ركانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف ما رايت اسحر منه ثم اخبرهم بما راى
وركانة هذا كان من الاقوياء والمصارعين المشهورين واما شجاعته فقد
قال ابن عمر رضي الله عنهما (ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود من رسول الله
صلى الله عليه وسلم) وقال علي كرم الله وجهه (وانا كنا اذا حمي الباس واحمرت
الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو
منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا
الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا) واما السابع فلان الاسا ،

من بني البشر ٤ انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله الى الدهر ٤
(تقلد سيفك على فخذك ايها القوي بحسنك وجمالك ٥ استله وانجح
واملك من اجل الحق والدعة والصدق وتهديك بالعجب يمينك ٦
(نبلك مسنونة ايها القوي في قلب اعداء الملك الشعوب تحتك يسقطون
٧ كرسيك يا الله الى دهر الداهرين عصا الاستقامة عصا ملكك ٨ احببت
البر وابغضت الاثم لذلك مسحك الله الهك بدهن الفرح افضل من اصحابك
٩ (المر والميعة والسليخة من ثيابك من منازلك الشريفة العاج التي
ابهجتك) ١٠ (بنات الملوك في كراماتك قامت الملكة عن يمينك مشتملة بثوب
مذهب موشى) ١١ (اسمعي يا بنت وانظري وانصتي باذنيك وانسي شعبك
وبيت ابيك) ١٢ (فيشتهي الملك حسنك لانه هو الرب الهك وله تسجدين)
١٣ بنات صور يأتينك بالهدايا لوجهك يصلي كل اغنياء الشعب)
١٤ (كل مجد ابنة الملك من داخل مشتملة بلباس الذهب الموشى)
١٥ (يبلغن الى الملك عذارى في اثرها قريباتها اليك يقدمن) ١٦ (يبلغن
بفرح وابتهاج يدخلن الى هيكل الملك) ١٧ (ويكون بنوك عوضا من آبائك
وتقيمهم رؤساء على سائر الارض) ١٨ (ساذكر اسمك في كل جيل وجيل
من اجل ذلك تعترف لك الشعوب الى الدهر والى دهر الداهرين) وهذا
الامر مسلم عند اهل الكتاب ان داود عليه السلام يبشر في هذا الزبور
بنبي يكون ظهوره بعد زمانه ولم يظهر الى هذا الحين عند اليهود نبي يكون
موصوفا بالصفات المذكورة في هذا الزبور ويدعي علماء بروتستنت
ان هذا النبي عيسى عليه السلام ويدعي اهل الاسلام سلفا وخلفا ان هذا
النبي محمد صلى الله عليه وسلم فاقول انه ذكر في هذا الزبور من صفات
النبي المبشر به هذه الصفات ١ كونه حسينا ٢ كونه افضل البشر ٣ كون
النعمة منسكبة على شفتيه ٤ كونه مباركا الى الدهر ٥ كونه متقلدا
بالسيف ٦ كونه قويا ٧ كونه ذا حق ودعة وصدق ٨ كون هداية يمينه
بالعجب ٩ كون نبله مسنونة ١٠ سقوط الشعوب تحته ١١ كونه محبا
للبر ومبغضا للاثم ١٢ خدمة بنات الملوك اياه ١٣ اتيان الهدايا اليه
١٤ انقياد كل اغنياء الشعب له ١٥ كون ابنائه رؤساء الارض بدل آبائهم
١٦ كون اسمه مذكورا جيلا بعد جيل ١٧ مدح الشعوب اياه الى دهر الداهرين
وهذه الاوصاف كلها توجد في محمد صلى الله عليه وسلم على اكمل وجه

معان فرقانه والوعاظ يبلغون وعظم والعلماء والسلاطين يصلون الى
خدمته فيسلمون عليه من وراء الباب ويمسحون وجوههم بتراب روضته
ويرجون شفاعته ولا يصدق هذا الخبر في حق عيسى عليه السلام كما يدعيه
علماء بروتستنت ادعاء باطلا لانهم يدعون ان الخبر المندرج في الباب الثالث
والخمسين من كتاب اشعيا في حق عيسى عليه السلام ووقع في هذا الخبر في حقه
هكذا ليس له منظر ولا جمال ورايناه ولم يكن له منظر واشتهيناه مهانا وآخر
الرجال رجل الاوجاع مختبرا بالامراض وكان مكتوما وجهه وعزدولا ولم
نحسبه ونحن حسبناه كابرص ومضروبا من الله ومخفوعا والرب شاء
ان يسحقه وهذه الاوصاف ضد الاوصاف التي في الزبور المذكور
فلا يصدق عليه كونه حسينا ولا كونه قويا وكذا لا يصدق عليه كونه
متقلدا بالسيف ولا كون نبله مسنونة ولا انقياد الاغنياء ولا ارسالهم
اليه الهدايا بل هم على زعم النصارى اخذوه واهانوه واستهزؤا به وضربوه
بالسياط ثم صلبوه وما كان له زوجة ولا ابن فلا يصدق دخول بنات
الملوك في بيته ولا كون ابنائه بدل ابائه رؤساء الارض (فائدة)
ترجمة الاية الثامنة التي نقلتها مطابقة للترجمة الفارسية للزبور التي
كانت عندي وللتراجم اردو للزبور وموافقة لنقل مقدسهم بولس لانه
نقل هذه الاية في الباب الاول من رسالة العبرانية هكذا ترجمة عربية
سنة ١٨٢١ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ (احببت البر وابغضت الاثم
لذلك مسحك الله الهك بدهن الفرح افضل من اصحابك) والتراجم
الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ و سنة ١٨٢٨ و سنة ١٨٤١ مطابقة
للتراجم العربية فالترجمة التي تكون مخالفة لما نقلت تكون غير
صحيحة ويكفي لردها الزاما كلام مقدسهم وقد عرفت في مقدمة الباب
الرابع ان الاديق لفظ الآلهة والرب اطلاقهما جاء على العوام فضلا عن الخواص
والاية السادسة من الزبور الثاني والثمانين هكذا (انا قلت انكم آلهة وبنو
العلي كلكم) فلا يرد ما قال صاحب مفتاح الاسرار من وقع في الاية المذكورة
هكذا (احببت البر وابغضت الاثم من اجل ذلك الله مسحك الهك بدهن البهجة
افضل من رفقائك) ولا يقال انه صرح فيها بالمسيح بالله مسيح الملك) اه
لانا لانسلم اولا صحة ترجمته كما عرفت انه مخالف لكلام مقدسهم وثانيا لو
فرضنا التسليم بعدم صحتها اقول ادعاء صريح البطلان لان لفظ الله

والصدق من الصفات الجبلية له صلى الله عليه وسلم كما قال النضر بن الحارث
لقريش (قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا
واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم انه
ساحر لا والله ما هو بساحر) وسأل هرقل عن حال النبي صلى الله عليه وسلم
ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا
(واما الثامن فلانه رمى يوم بدر وكذا يوم حنين وجوه الكفار بقبضة تراب
فلم يبق مشرك الا اشتغل بعينه فانهزموا وتمكن المسلمون منهم قتلا واسرا
فامثال هذه من عجيب هداية نبيه (واما التاسع فلان كون اولاد اسماعيل اصحاب
النبل في سالف الزمان غير محتاج الى البيان وكان هذا الامر مرغوبا له
وكان يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه)
ويقول (ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا) ويقول عليه السلام
(من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا) (واما العاشر فلان الناس دخلوا افواجا افواجا
في دين الله في مدة حياته واما الحادي عشر فمشهور يعترف به المعاندون ايضا
كما عرفت في المسلك الثاني (واما الثاني عشر فقد صارت بنات الملوك والامراء
خادمة للمسلمين في الطبقة الاولى ومنها شهر بانو بنت يزدجرد كسرى فارس
كانت تحت الامام الهمام الحسين رضي الله عنه (واما الثالث عشر والرابع عشر
فلان النجاشي ملك الحبشة ومنذر بن ساوى ملك البحرين وملك عمان
انقادوا واسلموا وهرقل قيصر الروم ارسل اليه بهدية والمقوقس ملك القبط
ارسل اليه ثلاث جوار وغلاما اسود وبغلة شهباء وحمارا اشهب وفرسا وثيابا
وغيرها (واما الخامس عشر فقد وصل من ابناء الامام الحسن رضي الله عنه
الى الخلافة والوف في اقاليم مختلفة من الحجاز واليمن ومصر والمغرب
والشام وفارس والهند وغيرها وفازوا بالسلطنة والامارة العالية والى الآن
ايضا في ديار الحجاز واليمن وغيرهما توجد الامراء والحكام من نسله صلى الله
عليه وسلم وسيظهر ان شاء الله المهدي رضي الله عنه من نسله ويكون
خليفة الله في الارض ويكون الدين كله لله في عهده الشريف واما
السادس عشر والسابع عشر فلانه ينادي الوف الوف جيلا بعد جيل
في الاوقات الخمسة بصوت رفيع في اقاليم مختلفة (اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله) ويصلي عليه في الاوقات المذكورة غير
المحصورين من المصلين والقراء يحفظون منشوره والمفسرون يفسرون

الطائفة ابدد وابتلع معا) ١٥ (اخرب الجبال والاكام وكل نباتهن اجفف
واجعل الانهار جزائر والبحيرات اجففهن) ١٦ (واقيد العمي في طريق لم يعرفوها
والسبيل لم يعلموا اسيرهم فيها اصير امامهم الظلمة نورا والعقب سهلا هذا
الكلام صنعته لهم ولا اخذلهم) ١٧ (ارتدوا الى ورائهم والمتوكلون على
المنحوتة القائلون للمسبوكة انكم آلهتنا ليخزون خزيا) والاية السابعة
عشر في الترجمة الفارسية هكذا (كسانيكه بر شكل تراشيده توكل
دارند هزيمت وپشيمانى تمام خواهند يافت) وظهر من الاية التاسعة
ان اشعيا عليه السلام اخبر اولا عن بعض الاشياء ثم يخبر عن الاخبار الجديدة
الآتية في المستقبل فالحال الذي يخبر عنه من هذه الاية الى آخر الباب غير
الحال الذي اخبر عنه قبلها ولذلك قال في الاية الثالثة والعشرين
هكذا (من هو بينكم ان يسمع هذا يصغي ويسمع الآتي) والتسبيح الجديد
عبارة عن العبادة على النهج الجديد التي هي في الشريعة المحمدية وتعميمها
على سكان اقاصي الارض واهل الجزائر واهل المدن والبراري اشارة الى
عموم نبوته صلى الله عليه وسلم ولفظ قيدار اقوى اشارة اليه لان محمدا صلى الله
عليه وسلم في اولاد قيدار بن اسماعيل وقوله من رؤوس الجبال يصيحون
اشارة الى العبادة المخصوصة التي تؤدى في ايام الحج يصيح الوف الوف من
الناس بلبيك اللهم لبيك وقوله حمده يخبرون به في الجزائر اشارة الى
الاذان يخبر به الوف الوف في اقطار العالم في الاوقات الخمسة بالجهر
وقوله الرب كجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوش الغيرة يشير الى مضمون الجهاد
اشارة حسنة بان جهاده وجهاد تابعيه يكون لله بامره خاليا عن حظوظ
الهوى النفسانية ولذلك عبر الله عن خروج هذا النبي وخروج تابعيه
بخروجه وبين في الاية الرابعة عشر سبب مشروعية الجهاد واشار
في الاية السادسة عشر الى حال العرب لانهم كانوا غير واقفين
على احكام الله وكانوا يعبدون الاصنام وكانوا مبتلين بانواع الرسوم
القبيحة الجاهلية كما قال الله تعالى في حقهم وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين وقوله لا اخذلهم اشارة الى كون امته امة مرحومة غير المغضوب
عليهم ولا الضالين والى تأبيد شريعته وقوله والمتوكلون على المنحوتة
القائلون للمسبوكة انكم آلهتنا ليخزون خزيا وعد بان عابدي الاصنام
والاوثان كمشركي العرب وعابدي الصليب وصور القديسين يحصل لهم

ههنا بالمعنى المجازي لا الحقيقي ويدل عليه قوله الملك لان الاله الحقيقي
لا اله له فاذا كان بالمعنى المجازي يصدق في حق محمد صلى الله عليه وسلم
كما يصدق في حق عيسى عليه السلام (البشارة السابعة) في الزبور
المائة والتاسع والاربعين هكذا ١ (سبحوا الرب تسبيحا جديدا
سبحوه في مجمع الابرار) ٢ (فليفرح اسرائيل بخالقه وبنو
صهيون يبتهجون بملكهم) ٣ (فيسبحوا اسمه بالمصاف
بالطبل والمزامير تلوا له) ٤ (لان الرب يسر بشعبه ويشرف
المتواضعين بالخلاص) ٥ (تفتخر الابرار بالمجد ويبتهجون على
مضاجعهم) ٦ (ترفيع الله في حلوقهم وسيوف ذات فمين في اياديهم)
٧ (ليصنعوا انتقاما في الامم وتوبيخات في الشعوب) ٨ (ليقيدوا
ملوكهم بالقيود واشرافهم باغلال من حديد ليصنعوا بهم حكما
مكتوبا) ٩ (هذا المجد يكون لجميع الابرار) ففي هذا الزبور عبر
عن المبشر به بالملك وعن مطيعيه بالابرار وذكر من اوصافهم
افتخارهم بالمجد وترفيع الله في حلوقهم وكون سيوف ذات
فمين في اياديهم وانتقامهم من الامم وتوبيخاتهم الشعوب واسرهم الملوك
والاشراف بالقيود والاغلال من حديد فالمبشر به محمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه رضي الله عنهم ويصدق جميع الاوصاف المذكورة في هذا
الزبور عليه وعلى اصحابه وليس المبشر به سليمان عليه السلام لانه ما وسع
مملكته على مملكة ابيه على زعم اهل الكتاب ولا انتصار منهما عابد الاصنام
في آخر عمره على زعمهم ولا عيسى بن مريم عليهما السلام لانه بمراحل
عن الاوصاف المذكورة فيه لانه اسر ثم قتل على زعمهم وكذا اسر
اكثر حوارييه بالقيود والاغلال ثم قتلوا بايدي الملوك والاشراف
الكفار (البشارة الثامنة) في الباب الثاني والاربعين من كتاب
اشعيا هكذا ٩ (التي قد كانت اولها قد اتت وانا مخبر ايضا بالاحداث
قبل ان تحدث واسمعكم اياها) ١٠ (سبحوا للرب تسبيحة جديدة سبحه
من اقاصي الارض راكبين في البحر وملأوه الجزائر وسكانهن) ١١ (يرتفع
البرية ومدنها في البيوت تجلس قيدار سبحوا يا سكان الكهف من رؤس الجبال يصيحون) ١٢ (يجعلون
للرب كرامة وحمده يخبرون به في الجزائر) ١٣ (الرب كجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوّش
الغيرة يصوّت ويصيح على اعدائه يتقوى) ١٤ (سكت دائما صمت صبرت صبرا فاتكلم مثل

بالعاقر في الاية الاولى مكة المعظمة لانها لم يظهر منها نبي بعد اسماعيل
عليه السلام ولم ينزل فيها وحي بخلاف اورشليم لانه ظهر فيها الانبياء
الكثيرون وكثر فيها نزول الوحي وبنوا الوحشة عبارة عن اولاد هاجر لانها
كانت بمنزلة المطلقة المخرجة عن البيت ساكنة في البر ولذلك وقع في حق
اسماعيل في وعد الله هاجر (هذا سيكون انسانا وحشيا) كما هو مصرح به
في الباب السادس عشر من سفر التكوين وبنوا ذات بعل عبارة عن اولاد
سارة فخاطب الله مكة آمرا لها بالتسبيح والتهليل وانشاد الشكر لاجل
ان كثيرين من اولاد هاجر صاروا افضل من اولاد سارة فحصلت الفضيلة
لها بسبب حصول الفضيلة لاهلها ووفى بما وعد بان بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
لانه افضل البشر خاتم النبيين من اهلها في اولاد هاجر وهو المراد
بالصائغ الذي ينفخ في النار جمرا وهو القتول الذي خلق لاهلاك المشركين
وحصل لها الوسعة بواسطة هذا النبي ما حصل لغيرها من المعابد في الدنيا
اذ لا يوجد في الدنيا معبد مثل الكعبة من ظهور محمد صلى الله عليه وسلم الى هذا
الحين والتعظيم الذي يحصل لها من القرابين في كل سنة من مدة الف
ومائتين وثمانين لم يحصل لبيت المقدس الا مرتين مرة في عهد سليمان
عليه السلام لما فرغ من بنائه ومرة في السنة الثامنة عشر من سلطنة يوشيا
ويبقى هذا التعظيم لمكة الى آخر الدهر ان شاء الله كما وعد الله بقوله لا تخافي
لانك لا تخزين ولا تخجلين لانك لا تستحيين وبقوله برحمة عظيمة اجمعك
وبالرحمة الابدية رحمتك وبقوله حلفت ان لا اغضب عليك وان لا ازجرك وبقوله
رحمتي لا تزول عنك وعهد سلامي لا يتحرك وملك ذريتها شرقا وغربا وورثوا
الامم وعمروا المدن في مدة قليلة لا تتجاوز اثنين وعشرين سنة من
الهجرة ومثل هذه الغلبة في مثل هذه المدة القليلة لم يسمع من عهد آدم
عليه السلام الى زمان محمد صلى الله عليه وسلم الذي يدعي الدين الجديد وهذا مفاد
قول الله وزرعك يرث الامم ويعمر المدن الخربة وسلاطين الاسلام سلفا
وخلفا اجتهدوا اجتهادا تاما في بناء الكعبة والمسجد الحرام وتزيينهما
وحفر الآبار والبرك والعيون في مكة ونواحيها ومن المدة الممتدة هذه الخدمة
الجليلة متعلقة بسلاطين آل عثمان غفر الله لاسلافهم ورضي الله عنهم
وزاد الله اقبال اخلافهم ووسع مملكتهم في الجهات ووفقهم للعدل والحسنى
فهم خدموا ويخدمون الحرمين المعظمين ادام الله شرفهما من هذه المدة

بالخزي والهزيمة التامة ووفى بما وعد فان مشركي العرب وهرقل عظيم الروم وكسرى فارس ما قصروا في اطفاء النور الاحمدي لكنهم ما حصل لهم سوى الخزي التام وعاقبة الامر لم يبق اثر الشرك في اقليم العرب وزالت دولة كسرى مطلقا وزالت حكومة اهل الصليب من الشام مطلقا واما في الاقاليم الاخر فمن بعضها انمحى اثره مطلقا كبخارى وكابل وغيرهما ومن بعضها قل كالهند والسند وغيرهما وانتشر التوحيد شرقا وغربا (البشارة التاسعة) في الباب الرابع والخمسين من كتاب اشعيا هكذا ١ (سبحي ايتها العاقر التي لست تلدين انشدي بالحمد وهللي التي لم تلدي من اجل ان الكثيرين من بني الوحشة افضل من بني ذات رجل يقول الرب) ٢ (اوسعي موضع خيمتك وسرادقات مضاربك ابسطي لا تشفقي طولي حبالك وثبتي اوتادك ٣ (لانك تنفذين يمنة ويسرة وزرعك يرث الامم ويعمر المدن الخربة) ٤ (لا تخافي لانك لا تخزين ولا تخجلين فانك لا تستحيين من اجل انك خزي صباك تنساه وعار ترملك لا تذكرين ايضا ٥ فان يتولى عليك الذي صنعك رب الجنود اسمه وفاديك قدوس اسرائيل اله جميع الارض يدعى) ٦ (انما الرب دعاك مثل الامرأة المطلقة والحزينة الروح وزوجة منذ الصبا مرذولة قال الهك) ٧ (الساعة في قليل تركتك وبرحمات عظيمة اجمعك) ٨ (في ساعة الغضب خفيت قليلا وجهي عنك وبالرحمة الابدية رحمتك قال فاديك الرب) ٩ (مثلا في ايام نوح لي هذا الذي حلفت له ان لا اصب مياه نوح على الارض هكذا حلفت ان لا اغضب عليك وان لا انتهرك) ١٠ (فان الجبال تتزعزع والتلال تتزلزل ورحمتي لا تزول عنك وعهد سلامي لا يتحرك قال راحمك الرب) ١١ (فقيرة مستأصلة بعاصف بلا تعزية ها انا ذا ابلط بالرتبة حجارتك واؤسسك بالسفير) ١٢ (واجعل يسبا شرفك وابوابك حجارة منقوشة وجميع حدودك لاحجار مشتهية) ١٣ (جميع بنيك متعلمين من الرب وكثرة السلام لبنيك) ١٤ (وبالبر تؤسسين فابتعدي من الظلم لانك لا تخافين ومن الهيبة لانها لا تقرب منك) ١٥ (ها يأتي الجار الذي لم يكن معي والذي قد كان غريبا يقترب اليك) ١٦ (ها انا ذا انا خلقت صانعا الذي ينفخ في النار جمرا ويخرج آلة لعمله وانا خلقت قتولا للاهلاك) ١٧ (كل آلة صورت ضدك لا تنجح وكل لسان يقوم عليك في القضاء تحكمين عليه هذا هو ميراث عبيد الرب وبرهم عندي يقول الرب) فاقول الآن ما د

والطالبين له كما قال الله تعالى في سورة آل عمران لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ولا يجوز ان يراد بهم اليونانيون
كما عرفت في البشارة الثانية والوصف المذكور في الآية الثانية والثالثة
يصدق على كل واحد من اليهود والنصارى والاوصاف المذكورة
في الآية الرابعة الصق بحال النصارى كما ان الوصف المذكور في الخامسة
الصق بحال اليهود فردهم البارى واختار الامة الجاهلية (البشارة الحادية
عشر) في الباب الثاني من كتاب دانيال في حال الرؤيا التي رآها
بخت نصر ملك بابل ونسيها ثم بين دانيال عليه السلام بوحي تلك
الرؤيا وتفسيرها ٣١ (فكنت انت ايها الملك ترى واذا بتمثال واحد عظيم وذلك
التمثال عظيما ورفيع القامة واقفا قبالك ومنظره مخوفا) ٣٢ (رأس هذا
التمثال من ذهب ابريز والصدر والذراعان من فضة والبطن والفخذان
من نحاس) ٣٣ (والساقان من حديد والقدمان قسم منهما من حديد
وقسم منهما من خزف) ٣٤ (فكنت ترى هكذا حتى انقطع حجر من جبل
لا بيدين وضرب التمثال في قدميه من حديد ومن خزف فسحقهما) ٣٥
(فانسحقت حينئذ معا الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب وصارت
كغبار البيدر في الصيف فذرتها الريح ولم يوجد لها مكان والحجر الذي
قد ضرب التمثال صار جبلا عظيما وملأ الارض بأسرها) ٣٦ (هذا
هو الحلم وتفسيره ايضا نقول قدامك يا ايها الملك بتفسيره) ٣٧ (انت هو ملك الملوك
وإله السماء اعطاك الملك والقوة والسلطان والمجد) ٣٨ (وجميع ما يسكن
فيه بنو الناس ووحوش الحقل واعطى بيدك طير السماء ايضا وجعل جميع
الاشياء تحت سلطانك فانت هو الرأس من الذهب) ٣٩ (ويقوم بعدك
مملكة اخرى اصغر منك من فضة ومملكة ثالثة اخرى من نحاس التي
تتسلط على جميع الارض) ٤٠ (والمملكة الرابعة تكون مثل
الحديد كما ان الحديد يسحق ويغلب الجميع هكذا هي تسحق وتكسر
جميع هذه) ٤١ (اما فيما رأيت قسم القدمين واصابعهما من الخزف
الفاخوري وقسما من حديد تكون المملكة مفترقة وان كان يخرج من نصبة
الحديد بما رأيت الحديد مختلطا بالخزف من الطين) ٤٢ (واصابع القدمين
قسم من حديد وقسم من خزف تكون المملكة بقسم صلبة وبقسم مسحوقة) ٤٣

الى هذا الحين كما هي حتى صار لقب خادم الحرمين الشريفين عندهم اشرف
الالقاب واعزها والغرباء يحبون مجاورتها من ظهور الاسلام الى هذا
الحين سيما في هذا الزمان والوف من الناس يصلون اليها في كل سنة من اقاليم
مختلفة وديار بعيدة ووفى بما وعد بقوله كل آلة صنعت ضدك لا تنجح لان
كل شخص من المخالف قام بضدها اذله الله كما وقع باصحاب الفيل روى
ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى
كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج وحلف ان
يهدم الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما
وافيال اخرى فخرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة
ليرجع فابى وعبأ جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم
برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل
الله طيرا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر
من الحمصة فكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر
اسم من يقع عليه ففروا وهلكوا في كل طريق ومنهل ودوى ابرهة
فتساقطت انامله وآرابه ومامات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت
وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما
اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقد اخبر الله عن حال هؤلاء في سورة
الفيل وبحسب الوعد المذكور لا يدخل الاعور الدجال مكة ويرجع خائبا
كما جاء في الاحاديث الصحيحة (البشارة العاشرة) في الباب الخامس والستين
من كتاب اشعيا هكذا ١ (طلبني الذين لم يسالوني قبل ووجدني الذين
لم يطلبوني قلت ها انذا الى الامة الذين لم يدعوا باسمي) ٢ (بسطت يدي
طول النهار الى شعب غير مؤمن الذي يسلك بطريق غير صالح وراء افكارهم)
٣ (الشعب الذي يغضبني امام وجهي دائما الذين يذبحون في
البساتين ويذبحون على اللبن) ٤ (الذين يسكنون في القبور وفي معابد
الاوثان يرقدون الذين ياكلون لحم الخنزير والمرق النجس في آنيتهم) ٥
(الذين يقولون ابعد عني لا تقترب مني لانك نجس هؤلاء يكونون دخانا
في رجزي نارا متقدة طول النهار) ٦ (ها مكتوب قدامي لا اسكت بل ارد
واكافي جزاء في حضنهم) فالمراد بالذين لم يسالوني والذين لم يطلبوني العرب
لانهم كانوا غير واقفين على ذات الله وصفاته وشرائعه فما كانوا سائلين عن الله

عروجه الى ميلاد المسيح مدة ثلاثة الاف وسبع عشرة سنة على زعم
مؤرخيهم وانا انقل عبارته من الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤
(الرب قد جاء في ربوات المقدسة ليدائن الجميع ويبكت جميع المنافقين
على كل اعمال نفاقهم التي نافقوا فيها وعلى كل الكلام الصعب الذي تكلم به عند
الله الخطاة المنافقون) وقد عرفت في مقدمة الباب الرابع ان استعمال لفظ
الرب بمعنى المخدوم والمعلم شائع فلا حاجة الى الاعادة واما لفظ المقدس والقديس
فيطلق في العهدين على المؤمن الموجود في الارض اطلاقا شايعا (١) الاية الاولى
من الباب الخامس من سفر ايوب هكذا (فادع الان ان كان لك مجيب والى احد
من القديسين التفت) فالمراد بالقديسين ههنا المؤمنون الموجودون
على الارض اما عند علماء پروتستنت فظاهر واما عند علماء كاتلك فلان مطهرهم
الذي هو موضع لارواح الصالحين الى ان يحصل لها النجاة بمغفرة البابا وجد
بعد المسيح عليه السلام ولم يكن في زمن ايوب (٢) والاية الثانية من
الباب الاول من الرسالة الاولى الى اهل قورنثيوس هكذا (الى جماعة الله التي
بقورنثية المقدسين بيسوع المسيح المدعوين قديسين الخ) فالمراد
بالمقدسين والقديسين المؤمنون بالمسيح الموجودون في قورنثيه (٣)
والاية الثالثة عشر من الباب الثاني عشر من الرسالة الرومية هكذا
(مشاركين لحاجة القديسين الخ) ٤ و٥ في الباب الخامس عشر منها
هكذا ٥) (ولكن الآن انا ذاهب الى اورشليم لاخدم القديسين) ٦ (لان
اهل مكدونية واخائية استحسنوا ان يصنعوا توزيعا لفقراء القديسين
الذين في اورشليم فالمراد بالقديسين في الموضعين المؤمنون الموجودون في اورشليم
٦ والاية الاولى من الباب الاول من الرسالة الى اهل فيلبيسيوس هكذا
(من بولس وطيماثاوس عبدي يسوع المسيح الى جميع القديسين بيسوع
المسيح بفيلبيسيوس الخ) فالمراد بالقديسين ههنا المؤمنون الموجودون
بفيلبيسيوس) ٧ (ووقع في الاية العاشرة من الباب الخامس من الرسالة
الاولى الى طيماثاوس في بيان الشماسات هكذا (غسلت ارجل القديسين)
فالمراد بالقديسين ههنا المؤمنون الموجودون على الارض بوجهين
الاول ان القديسين الموجودين في السماء ارواح ليس لهم ارجل والثاني
ان الشماسات لا يمكنهن العروج الى السماء واذا عرفت استعمال لفظ
الرب والمقدس والقديس فاقول ان المراد بالرب محمد صلى الله عليه وسلم

فيما رايت الحديد مختلطا بالخزف من طين بانهم يختلطون بزرع بشر بل لا يتلاصقون مثلما ليس يمكن ان يمتزج الحديد بالخزف) ٤٤ (فاما في ايام تلك الممالك يبعث اله السماء مملكة وهي لن تنقضي قط وملكها لا يعطى لشعب آخر وهي تسحق وتفني جميع هذه الممالك اجمعين وهي تثبت الى الابد) ٤٥ (وكما رايت ان من جبل انقطع حجر لا بيدين وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب فالاله العظيم اظهر للملك ما سياتي من بعد والحلم هو حقيقي وتفسيره صحيح). فالمراد بالمملكة الاولى سلطنة بخت نصر وبالمملكة الثانية سلطنة المادئين الذين تسلطوا بعد قتل بلشاصر ابن بخت نصر كما هو مصرح به في الباب الخامس من الكتاب المذكور وسلطنتهم كانت ضعيفة بالنسبة الى سلطنة الكلدانيين والمراد بالمملكة الثالثة سلطنة الكيانيين لان قورش ملك ايران الذي هو ابن عم القسيسيان كيخسرو تسلط على بابل قبل ميلاد المسيح بخمسمائة وست وثلاثين سنة ولما كان الكيانيون على السلطنة القاهرة فكانهم كانوا مستولين على جميع الارض والمراد بالمملكة الرابعة سلطنة اسكندر بن فيلقوس الرومي الذي تسلط على ديار فارس قبل ميلاد المسيح بثلاثمائة وثلاثين سنة فهذا السلطان كان في القوة بمنزلة الحديد ثم جعل هذا السلطان سلطنة فارس منقسمة على طوائف الملوك فبقيت هذه السلطنة ضعيفة الى ظهور الساسانيين ثم صارت قوية بعد ظهورهم فكانت ضعيفة تارة وقوية تارة وتولد في عهد نوشيروان (محمد بن عبد الله) صلى الله عليه وسلم واعطاه الله السلطنة الظاهرية والباطنية وقد تسلط متبعوه في مدة قليلة شرقا وغربا على جميع ديار فارس التي كانت هذه الرؤيا تفسيرها متعلقين بها فهذه هي السلطنة الابدية التي لا تنقضي وملكها لا يعطى لشعب آخر وسيظهر كمالها عن قريب في زمان الامام الهمام المهدي رضي الله عنه لكن الوهن والضعف يقع قبل ظهوره بمدة قليلة كما يشاهد بعض علاماته الآن ثم يزول بظهوره ويكون الدين كله لله فهذا الحجر الذي انقطع لا بيدين من جبل وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب وصار جبلا عظيما وملأ الارض باسرها هو محمد صلى الله عليه وسلم (البشارة الثانية عشر) نقل يهوذا الحواري في رسالته الخبر الذي تكلم به اخنوخ الرسول الذي كان سابعا من آدم عليه السلام ومن

يحيى عليه السلام فكذلك لم يظهر في عهد عيسى عليه السلام ولا في عهد
الحواريين والسبعين بل كل منهم مبشر به ومخبر عن فضله ومترج لمجيئه
فلا يكون المراد بملكوت السموات طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة
عيسى عليه السلام والا لما قال عيسى عليه السلام والحواريون والسبعون
ان ملكوت السموات قد اقترب ولما علم التلاميذ ان يقولوا في الصلاة
وليات ملكوتك لان هذه الطريقة قد ظهرت بعد ادعاء عيسى عليه السلام
النبوة بشريعته فهو عبارة عن طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمد صلى الله
عليه وسلم فهؤلاء كانوا يبشرون بهذه الطريقة الجليلة ولفظ ملكوت
السموات بحسب الظاهر يدل على ان هذا الملكوت يكون في صورة السلطنة
لا في صورة المسكنة وان المحاربة والجدال فيه مع المخالفين يكونان لاجله
وان مبنى قوانينه لا بد ان يكون كتابا سماويا وكل من هذه الامور يصدق على الشريعة
المحمدية وما قال العلماء المسيحية ان المراد بهذا الملكوت شيوع الملة المسيحية
في جميع العالم واحاطتها كل الدنيا بعد نزول عيسى عليه السلام فتاويل
ضعيف خلاف الظاهر ويرده التمثيلات المنقولة عن عيسى عليه السلام
في الباب الثالث عشر من انجيل متى مثلا قال (يشبه ملكوت السموات
انسانا زرع زرعا جيدا في حقله) ثم قال (يشبه ملكوت السموات خميرة
اخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة اكيال دقيق حتى اختمر الجميع) فشبه
ملكوت السموات بانسان زارع لا بنمو الزراعة وحصولها وكذلك
شبه بحبة خردل لا بصيرورتها شجرة عظيمة وشبه بخميرة لا باختمار جميع
الدقيق وكذا يرد هذا التاويل قول عيسى عليه السلام بعد بيان التمثيل المنقول
في الباب الحادي والعشرين من انجيل متى هكذا (لذلك اقول لكم ان ملكوت
الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل اثماره) فان هذا القول يدل على ان
المراد بملكوت السموات طريقة النجاة نفسها لا شيوعها في جميع العالم
واحاطتها كل العالم والا لا معنى لنزع الشيوع والاحاطة من قوم
واعطائها لقوم آخر فالحق ان المراد بهذا الملكوت هي المملكة التي
اخبر عنها دانيال عليه السلام في الباب الثاني من كتابه فمصداق هذا الملكوت
فتلك المملكة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والله اعلم وعلمه اتم (البشارة
الرابعة عشر) في الباب الثالث عشر من انجيل متى هكذا ٣١ (قدم لهم
مثلا آخر قائلا يشبه ملكوت السموات حبة خردل اخذها انسان

وبالروايات المقدسة المصابة والتعبير عن مجيئه بقد جاء لكونه امرا يقينيا بقياء محمد صلى الله عليه وسلم في روايته المقدسة فدان الكفار وبكت المنافقين والخطاة على اعمال النفاق وعلى اقوالهم القبيحة في الله ورسله فبكت المشركون لعدم تسليم توحيد الله ورسالة رسله مطلقا وعبادتهم الاصنام والاوثان وبكت اليهود على تفريطهم في حق عيسى ومريم عليهما السلام وبعض عقايدهم الواهية وبكت اهل التثليث مطلقا على تفريطهم في توحيد الله وافراطهم في حق عيسى عليه السلام وبكت اكثرهم على عبادة الصليب والتماثيل وبعض عقايدهم الواهية (البشارة الثالثة عشر) في الباب الثالث من انجيل متى هكذا) ١ (وفي تلك الايام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية) ٢ (قائلا توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات) وفي الباب الرابع من انجيل متى هكذا ١٢ (ولما سمع يسوع ان يوحنا اسلم انصرف الى الجليل) ١٧ (من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات) ٢٣ (وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت الخ) وفي الباب السادس من انجيل متى في بيان الصلاة التي علمها عيسى عليه السلام تلاميذه هكذا (ليأت ملكوتك) ولما ارسل الحواريين الى البلاد الاسرائيلية للدعوة والوعظ وصاهم بوصايا منها هذه الوصية ايضا (وفيما انتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السموات) كما هو مصرح به في الباب العاشر من انجيل متى ووقع في الباب التاسع من انجيل لوقا هكذا ١ (ودعا تلاميذه الاثني عشر واعطاهم قوة وسلطانا على جميع الشياطين وشفاء امراض) ٢ (وارسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى) وفي الباب العاشر من انجيل لوقا هكذا ١ (وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين ايضا وارسلهم الخ) (فقال لهم الخ) ٨ واية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم) ٩ (واشفوا المرضى الذين فيها وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله) ١٠ (واية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا الى شوارعها وقولوا) ١١ (حتى الغبار الذي لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم ولكن اعلموا هذا انه قد اقترب منكم ملكوت الله) فظهر ان كلا من يحيى وعيسى والحواريين والتلاميذ السبعين بشر بملكوت السموات وبشر عيسى عليه السلام بالالفاظ التي بشر بها فلذلك الالفاظ يحيى عليه السلام فعلم ان هذا الملكوت كما لم يظهر في عهد

فهم يتقدمون في الاجر وهم الآخرون الاولون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
(نحن الآخرون السابقون) وقال (ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى
ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي) (البشارة السادسة عشر)
في الباب الحادي والعشرين من انجيل متى هكذا ٣٣ (اسمعوا مثلا
آخر كان انسان رب بيت غرس كرما واحاطه بسياج وحفر فيه معصرة
وبنى برجا وسلمه الى كرامين وسافر) ٣٤ (ولما قرب وقت الاثمار ارسل
عبيده الى الكرامين ليأخذ اثماره) ٣٥ (فاخذ الكرامون عبيده وجلدوا
بعضا وقتلوا بعضا ورجموا بعضا) ٣٦ (ثم ارسل ايضا عبيدا آخرين اكثر
من الاولين ففعلوا بهم كذلك) ٣٧ (فاخيرا ارسل اليهم ابنه قائلا يهابون
ابني) ٣٨ (واما الكرامون فلما راوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث
هلموا نقتله ونأخذ ميراثه) ٣٩ (فاخذوه واخرجوه خارج الكرم وقتلوه)
٤٠ (فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل باولئك الكرامين) ٤١ (قالوا له اولئك
الاردياء يهلكهم هلاكا رديا ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه
الاثمار في اوقاتها) ٤٢ (قال لهم يسوع اما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه
البناؤن هو قد صار راس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في اعيننا
٤٣ (لذلك اقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل اثماره)
٤٤ (ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه) ٤٥
(ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون امثاله عرفوا انه تكلم عليهم)
اقول ان رب بيت كناية عن الله والكرم كناية عن الشريعة واحاطته بسياج
وحفر المعصرة فيه وبناء البرج كنايات عن بيان المحرمات والمباحات والاوامر
والنواهي وان الكرامين الطاغين كناية عن اليهود كما فهم رؤساء الكهنة
والفريسيون انه تكلم عليهم والعبيد المرسلين كناية عن الانبياء عليهم
السلام والابن كناية عن عيسى عليه السلام وقد عرفت في الباب
الرابع انه لا باس باطلاق هذا اللفظ عليه وقد قتله اليهود ايضا في زعمهم
والحجر الذي رفضه البناؤن كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم والامة التي
تعمل اثماره كناية عن امته صلى الله عليه وسلم وهذا هو الحجر الذي كل
من سقط عليه ترضض وكل من سقط هو عليه سحقه وما ادعى العلماء
المسيحية بزعمهم ان هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام فغير صحيح لوجوه
الاول ان داود عليه السلام قال في الزبور المائة والثامن عشر هكذا ٢٢

وزرعها في حقله) ٣٢ (وهي اصغر جميع البزور ولكن متى نمت
فهي اكبر البقول وتصير شجرة حتى ان طيور السماء تاتي وتأوي
في اغصانها) فملكوت السماء طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة
محمد صلى الله عليه وسلم لانه نشأ في قوم كانوا حقراء عند العالم
لكونهم اهل البوادي غالبا وغير واقفين على العلوم
والصناعات محرومين عن اللذات الجسمانية والتكلفات
الدنياوية سيما عند اليهود لكونهم من اولاد هاجر فبعث الله
منهم محمدا صلى الله عليه وسلم فكانت شريعته في ابتداء الامر بمنزلة
حبة خردل اصغر الشرائع بحسب الظاهر لكنها لعمومها نمت في مدة
قليلة وصارت اكبرها واحاطت شرقا وغربا حتى ان الذين لم يكونوا
مطيعين لشريعة من الشرائع تشبثوا بذيل شريعته (البشارة الخامسة
عشر) في الباب العشرين من انجيل متى هكذا ١ (فان ملكوت السموات
يشبه رجلا رب بيت خرج مع الصبح ليستاجر فعلة لكرمه) ٢ (فاتفق
مع الفعلة على دينار في اليوم وارسلهم الى كرمه) ٣ (ثم خرج نحو الساعة الثالثة
ورأى آخرين قياما في السوق بطالين) ٤ (فقال لهم اذهبوا انتم ايضا الى الكرم
فاعطيكم ما يحق لكم فمضوا) ٥ (وخرج ايضا نحو الساعة السادسة والتاسعة
وفعل كذلك) ٦ (ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياما
بطالين فقال لهم لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطالين) ٧ (قالوا له لانه
لم يستأجرنا احد قال لهم اذهبوا انتم ايضا الى الكرم فتأخذوا ما يحق لكم)
٨ (فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله ادع الفعلة واعطهم الاجرة مبتديا
من الآخرين الى الاولين) ٩ (فجاء اصحاب الساعة الحادية عشرة واخذوا دينارا
دينارا) ١٠ (فلما جاء الاولون ظنوا انهم ياخذون اكثر فاخذوا هم ايضا
دينارا دينارا) ١١ (وفيما هم ياخذون تذمروا على رب البيت) ١٢ (قائلين
هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين
احتملنا ثقل النهار والحر) ١٣ (فاجاب وقال لواحد منهم يا صاحب ما ظلمتك
اما اتفقت معي على دينار) ١٤ (فخذ الذي لك واذهب فاني اريد ان اعطي
هذا الاخير مثلك) ١٥ (او ما يحل لي ان افعل ما اريد بمالي ام عينك شريرة
لاني انا صالح) ١٦ (هكذا يكون الآخرون اولين والاولون آخرين لان
كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون) فالآخرون امة محمد صلى الله عليه وسلم

في نومه ان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا فقطعت دجلة وانتشرت في
بلادها فخاف كسرى من حدوث هذه الامور وارسل عبد المسيح
الى سطيح الكاهن الذي كان في الشام ولما وصل عبد المسيح اليه
وجده في سكرات الموت فذكر هذه الامور عنده فاجاب سطيح
(اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة
وخمدت نار فارس فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح
مقاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ما
هو آت آت) ثم مات سطيح من ساعته ورجع عبد المسيح فاخبر
نوشيروان بما قال سطيح قال كسرى الى ان يملك اربعة عشر ملكا كانت
امور وامور فملك منهم عشرة في اربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان
رضي الله عنه فهلك آخرهم يزدجرد في خلافته والهراوة بكسر الهاء العصا
الضخمة وكوكب الصبح عبارة عن القرآن قال الله في سورة النساء (وانزلنا
اليكم نورا مبينا) وفي سورة التغابن (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي
انزلنا) قال صاحب صولة الضيغم بعد نقل هذه البشارة قلت للقسيسين
ويت وو ليم عند المناظرة ان صاحب هذا القضيب من عند محمد صلى الله
عليه وسلم فاضطربا بسماع هذا الامر وقالا ان عيسى عليه السلام حكم بهذا
لكنيسة تياتيرا فلابد ان يكون ظهور مثل هذا الشخص هناك ومحمد
صلى الله عليه وسلم ما راح هناك قلت هذه الكنيسة في اية ناحية كانت
فراجعا الى كتب اللغة وقالا كانت في ارض الروم قريبة من استانبول قلت ان
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في خلافة الفاروق الاعظم عمر رضي الله
عنه الى هذه البلاد وفتحوها وبعد الصحابة رضي الله عنهم كان المسلمون
ايضا متسلطين عليها في اكثر الاوقات ثم تسلط سلاطين آل عثمان ادام الله
سلطنتهم من المدة المديدة وهم متسلطون الى هذا الحين فهذا الخبر صحيح في حق
محمد صلى الله عليه وسلم انتهى كلامه قلت الفاضل عباس علي الجاجموي الهندي
صنف اولا كتابا فارسيا في رد اهل التثليث وسماه صولة الضيغم على
اعداء ابن مريم ثم ناظر هو رحمه الله ويت وو ليم القسيسين في البلد كانفور
من بلاد الهند فالزمهما ثم اختصر كتابه وسماه المختصر خلاصة صولة
الضيغم وبعد تاليفه كانت قبل ان ناظر صاحب ميزان الحق في اكبر
اباد بمقدار اثنتين وثلاثين سنة (البشارة الثامنة عشر) وهذه البشارة

(الحجر الذي رذله البناؤن هو صار راس الزاوية) ٢٣ (من قبل الرب كانت
هذه وهي عجيبة في اعيننا) فلو كان هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه
السلام وهو من اليهود من آل يهوذا من آل داود عليه السلام فاي عجب
في اعين اليهود عموما لكون عيسى عليه السلام راس الزاوية سيما في عين
داود عليه السلام خصوصا لان مزعوم المسيحيين ان داود عليه السلام
يعظم عيسى عليه السلام في مزاميره تعظيما بليغا ويعتقده الالوهية في حقه
بخلاف آل اسماعيل لان اليهود كانوا يحقرون اولاد اسماعيل غاية التحقير
وكان كون احدهم راس الزاوية عجيبا في اعينهم والثاني انه وقع في وصف
هذا الحجر كل من سقط على هذا الحجر يترضض وكل من سقط هو عليه
يسحقه ولا يصدق هذا الوصف على عيسى عليه السلام لانه قال
(وان سمع احد كلامي ولم يؤمن فانا لا ادينه لاني لم آت لادين العالم بل
لاخلص العالم) كما هو في الباب الثاني عشر من انجيل يوحنا وصدقه على
محمد صلى الله عليه وسلم غني عن البيان لانه كان مامورا بتنبيه الفجار
الاشرار فان سقطوا عليه ترضضوا وان سقط هو عليهم سحقهم الثالث
قال النبي صلى الله عليه وسلم (مثلي ومثل الانبياء كمثل قصر احسن بنيانه ترك
منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك
اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل) ولما ثبت نبوته بالادلة الاخرى
كما ذكرت نبذا منها في المسالك السابقة فلا باس بان استدل في هذه
البشارة بقوله ايضا والرابع ان المتبادر من كلام المسيح ان هذا الحجر غير الابن
(البشارة السابعة عشر) في الباب الثاني من المشاهدات هكذا ٢٦
(ومن يغلب ويحفظ اعمالي الى النهاية فساعطيه سلطانا على الامم)
٢٧ (فيرعاهم بقضيب من حديد كما تتكسر آنية من خزف كما اخذت
انا ايضا من عند ابي) ٢٨ (واعطيه كوكب الصبح) ٢٩ (من له اذن فليسمع
ما يقوله الروح بالكنائس) فهذا الغالب الذي اعطي سلطانا على الامم
ويرعاهم بالقضيب من حديد هو محمد صلى الله عليه وسلم كما قال الله في حقه
(وينصرك الله نصرا عزيزا) وقد سماه سطيح الكاهن صاحب الهراوة
روي ان ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم انشق ايوان كسرى انوشروان
وسقط من ذلك اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك
بالف عام وغاضت بحيرة ساوة بحيث صارت يابسة وراى الموبذان

ما سبب وقوعهم في الغلط من لفظ فارقليط. وكان ملخص كلامه ان هذا اللفظ معرب من اللفظ اليوناني فان قلنا ان هذا اللفظ اليوناني في الاصل باراكلي طوس فيكون بمعنى المعزي والمعين والوكيل وان قلنا ان اللفظ الاصل بيركلوطوس يكون قريبا من معنى محمد واحمد فمن استدل من علماء الاسلام بهذه البشارة فهم ان اللفظ الاصل بيركلوطوس ومعناه قريب من معنى محمد واحمد فادعى ان عيسى عليه السلام اخبر بمحمد او احمد لكن الصحيح انه باراكلي طوس انتهى ملخصا من كلامه فاقول ان التفاوت بين اللفظين يسير جدا وان الحروف اليونانية كانت متشابهة فتبدل بيركلوطوس بباراكلي طوس في بعض النسخ من الكاتب قريب القياس ثم رجح اهل التثليث المنكرين هذه النسخة على النسخ الاخر ومن تامل في الباب الثاني من هذا الكتاب والامر الشايع من هذا المسلك السادس بنظر الانصاف اعتقد يقينا بان مثل هذا الامر من اهل الديانة من اهل التثليث ليس ببعيد بل لا يبعد ان يكون من المستحسنات والامر الثالث ان البعض ادعوا قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم انهم مصاديق لفظ فارقليط مثلا منتنس المسيحي الذي كان في القرن الثاني من الميلاد وكان مرتاضا شديدا واتقى عهده ادعى في قريب سنة ١٧٧ من الميلاد في اسيا الصغرى الرسالة وقال اني هو الفارقليط الموعود به الذي وعد بمجيئه عيسى عليه السلام وتبعه اناس كثيرون في ذلك كما هو مذكور في بعض التواريخ وذكر وليم ميور حاله في القسم الثاني من الباب الثالث من تاريخه بلسان اردو المطبوع سنة ١٨٤٨ من الميلاد هكذا (ان البعض قالوا انه ادعى انه فارقليط يعني المعزي روح القدس وهو كان اتقى ومرتاضا شديدا ولاجل ذلك قبله الناس قبولا زائدا انتهى كلامه) فعلم ان انتظار فارقليط كان في القرون الاولى المسيحية ايضا ولذلك كان الناس يدعون انهم مصداقه وكان المسيحيون يقبلون دعاويهم وقال صاحب لب التواريخ (ان اليهود والمسيحيين من معاصري محمد صلى الله عليه وسلم كانوا منتظرين لنبي فحصل لمحمد من هذا الامر نفع عظيم لانه ادعى اني هو ذاك المنتظر انتهى ملخص كلامه) فيعلم من كلامه ايضا ان اهل الكتاب كانوا منتظرين لمجيء نبي في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو الحق لان النجاشي ملك الحبشة لما وصل اليه

واقعة في اخر ابواب انجيل يوحنا وانا انقل من التراجم العربية المطبوعة
سنة ١٨٢١ وسنة ١٨٣١ و سنة ١٨٤٤ في بلدة لندن فاقول في الباب
الرابع عشر من انجيل يوحنا هكذا ١٥ (ان كنتم تحبوني فاحفظوا
وصاياي) ١٦ (وانا اطلب من الاب فيعطيكم فارقليط اخر ليثبت معكم الى الابد)
١٧ (روح الحق الذي لن يطيق العالم ان يقبله لانه ليس يراه ولا يعرفه وانتم
تعرفونه لانه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم) ٢٦ (والفارقليط روح القدس
الذي يرسله الاب باسمي هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كلما قلته لكم)
٣٠ (والآن قد قلت لكم قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنون) وفي
الباب الخامس عشر من انجيل يوحنا هكذا ٢٦ (فاما اذا جاء الفارقليط
الذي ارسله انا اليكم من الاب روح الحق الذي من الاب ينبثق
هو يشهد لاجلي ٢٧ وانتم تشهدون لانكم معي من الابتداء) وفي الباب
السادس عشر من انجيل يوحنا هكذا ٧ (لكني اقول لكم الحق انه
خير لكم ان انطلق لاني ان لم انطلق لم يأتكم الفارقليط فاما ان انطلقت
ارسلته اليكم) ٨ (فاذا جاء ذاك فهو يوبخ العالم على خطية وعلى بر
وعلى حكم) ٩ (اما على الخطية فلانهم لم يؤمنوا بي) ١٠ (واما على البر
فلاني منطلق الى الاب ولستم تروني بعد) ١١ (واما على الحكم فان
اركون هذا العالم قد دين) ١٢ (وان لي كلاما كثيرا اقوله لكم ولكنكم
لستم تطيقون حمله الآن) ١٣ (واذا جاء روح الحق ذاك فهو يعلمكم
جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما
سياتي ١٤ (وهو يمجدني لانه يأخذ مما هو لي ويخبركم) ١٥ (جميع ما هو للاب
فهو لي فمن اجل هذا قلت ان مما هو لي يأخذ ويخبركم) وانا اقدم قبل
بيان وجه الاستدلال بهذه العبارات امورا الامر الاول انك قد عرفت
في الامر السابع ان اهل الكتاب سلفا وخلفا عادتهم ان يترجموا غالبا
الاسما وان عيسى عليه السلام كان يتكلم باللسان العبراني لا باليوناني
فاذا لا يبقى شك في ان الانجيل الرابع ترجم اسم المبشر به باليوناني بحسب
عادتهم ثم مترجموا العربية عربوا اللفظ اليوناني بفارقليط وقد وصلت
الي رسالة صغيرة في لسان اردو من رسائل القسيسين في سنة الف ومائتين
وثمان وستين من الهجرة وكانت هذه الرسالة طبعت في كلكته وكانت
في تحقيق لفظ فارقليط وادعى مؤلفها ان مقصوده ان ينبه المسلمين

واذكر ثانيا شبهات العلماء المسيحية واجيب عنها فاقول اما الاول فدليل
عليه امور (١) ان عيسى عليه السلام قال (اولا ان كنتم تحبونني فاحفظوا
وصاياي) ثم اخبر عن فارقليط فمقصوده عليه السلام ان يعتقد السامعون
بان ما يلقى عليهم بعده ضروري واجب الرعاية فلو كان فارقليط عبارة عن
الروح النازل يوم الدار لما كانت الحاجة الى هذه الفقرة لانه ما كان مظنونا
ان يستبعد الحواريون نزول الروح عليهم مرة اخرى لانهم كانوا مستفيضين
به من قبل ايضا بل لا مجال للاستبعاد ايضا لانه اذا نزل على قلب احد وحل
فيه يظهر اثره لا محالة ظهورا بينا فلا يتصور انكار المتاثر منه وليس
ظهوره عندهم في صورة يكون فيه مظنة الاستبعاد فهو عبارة عن النبي
المبشر به تحقيقة الامر ان المسيح عليه السلام لما علم بالتجربة وبنور النبوة
ان الكثيرين من امته ينكرون النبي المبشر به عند ظهوره فاكد اولا بهذه الفقرة
ثم اخبر عن مجيئه (٢) ان هذا الروح متحد بالاب مطلقا وبالابن نظرا الى
لاهوته اتحادا حقيقيا فلا يصدق في حقه (فارقليط آخر) بخلاف النبي
المبشر به فانه يصدق هذا القول في حقه بلا تكلف (٣) ان الوكالة والشفاعة
من خواص النبوة لا من خواص هذا الروح المتحد بالله فلا يصدق فان على
الروح ويصدق فان على النبي المبشر به بلا تكلف (٤) ان عيسى عليه السلام
قال (هو يذكركم كل ما قلته لكم) ولم يثبت من رسالة من رسائل العهد
الجديد ان الحواريين كانوا قد نسوا ما قاله عيسى عليه السلام وهذا الروح
النازل يوم الدار ذكرهم اياه (٥) ان عيسى عليه السلام قال (والآن قد قلت
لكم قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنون) وهذا يدل على ان المراد به ليس الروح
لانك قد عرفت في الامر الاول انه ما كان عدم الايمان مظنونا منهم وقت نزوله
بل لا مجال للاستبعاد ايضا فلا حاجة الى هذا القول وليس من
شأن الحكيم العاقل ان يتكلم بكلام فضول فضلا من شأن
النبي العظيم الشان فلو اردنا النبي المبشر به يكون هذا الكلام
في محله وفي غاية الاستحسان لاجل التاكيد مرة ثانية (٦) ان عيسى
عليه السلام قال (هو يشهد لاجلي) وهذا الروح ما شهد لاجله بين
ايدي احد لان تلاميذه الذين نزل عليهم ما كانوا محتاجين الى الشهادة
لانهم كانوا يعرفون المسيح حق المعرفة قبل نزوله ايضا فلا فائدة للشهادة
بين ايديهم والمنكرون الذين كانوا محتاجين للشهادة فهذا الروح ما شهد بين

كتاب محمد صلى الله عليه وسلم (فقال اشهد بالله انه للنبي الذي ينتظره
اهل الكتاب) وكتب الجواب وكتب في الجواب (اشهد انك محمد رسول الله
صادقا ومصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك اي جعفر بن ابي طالب
واسلمت على يديه لله رب العالمين) وهذا النجاشي قبل الاسلام كان
نصرانيا وكتب المقوقس ملك القبط في جواب كتاب (النبي صلى الله عليه وسلم
هكذا لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك
اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعوا اليه وقد علمت
ان نبيا قد بقي وكنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك)
والمقوقس هذا وان لم يسلم لكنه اقر في كتابه اني قد علمت ان نبيا قد بقي
وكان نصرانيا فهذان الملكان ماكانا يجدا فان في ذلك الوقت من محمد صلى الله
عليه وسلم لاجل شوكته الدنيوية وجاء الجارود بن العلا في قومه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (والله لقد جئت بالحق ونطقت
بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا لقد وجدت وصفك في الانجيل وبشر
بك ابن البتول فطول التحية لك والشكر لمن اكرمك لا اثر بعد عين ولا شك
بعد يقين مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله) ثم آمن
قومه وهذا الجارود كان من علماء النصارى وقد اقر بانه قد بشر بك ابن
البتول اي عيسى عليه السلام فظهر ان المسيحيين ايضا كانوا منتظرين لخروج
نبي بشر به عيسى عليه السلام فاذا علمت ذلك فاقول ان اللفظ العبراني الذي
قاله عيسى عليه السلام مفقود واللفظ اليوناني الموجود ترجمة لكني اترك البحث
عن الاصل واتكلم على هذا اللفظ اليوناني واقول ان كان اللفظ اليوناني الاصل
پيركلوطوس فالامر ظاهر وتكون بشارة المسيح في حق محمد صلى الله عليه وسلم
بلفظ هو قريب من محمد واحمد وهذا وان كان قريب القياس بملاحظة
عاداتهم لكني اترك هذا الاحتمال لانه لايتم عليهم الزاما واقول ان كان اللفظ
اليوناني الاصلي پاراكلي طوس كما يدعون فهذا لاينافي الاستدلال ايضا
لان معناه المعزي والمعين والوكيل على ما بين صاحب الرسالة او الشافع
كما يوجد في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ وهذه المعاني كلها
تصدق على محمد صلى الله عليه وسلم وانا ابين الان اولا ان المراد بفارقليط
النبي المبشر به اعني محمدا صلى الله عليه وسلم لا الروح النازل على الاسلاف عيسى
عليه السلام يوم الدار الذي جاء ذكره في الباب الثاني من كتاب الاعمال

لان وجود رسولين ذوى شريعتين مستقلتين فى زمان واحد
غير ثابت بخلاف ما اذا كان الآخر مطيعا لشريعة الاول او يكون
كل من الرسل مطيعا لشريعة واحدة لانه يجوز فى هذه الصورة
وجود اثنين او اكثر فى زمان واحد ومكان واحد كما ثبت وجودهم
ما بين زمان موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام (٩) ان عيسى
عليه السلام قال (يوبخ العالم) فهذا القول بمنزلة النص الجلى لمحمد
صلى الله عليه وسلم لانه وبخ العالم سيما اليهود على عدم ايمانهم بعيسى
عليه السلام توبيخا لا يشك فيه الا معاند بحت وسيكون ابنه الرشيد
محمد المهدى رفيقا لعيسى عليه السلام فى زمان قتل الدجال الاعور ومتابعيه
بخلاف الروح النازل يوم الدار فان توبيخه لا يصح على اصول احد وما كان التوبيخ
منصب الحواريين بعد نزوله ايضا لانهم كانوا يدعون الى الملة بالترغيب
والوعظ وما قال دانكين فى كتابه المسمى بدافع البهتان الذى الفه باردو
فى رده على خلاصة صولة الضيغم (ان لفظ التوبيخ لا يوجد فى الانجيل
ولا فى ترجمة من تراجم الانجيل وهذا المستدل اورد هذا اللفظ ليصدق على محمد
صدقا بينا لاجل ان محمدا صلى الله عليه وسلم وبخ وهدد كثيرا الا ان مثل هذا التغليط
ليس من شان المؤمنين والذين يخافون من الله انتهى كلامه) مردود وهذا
القسيس اما جاهل جدا او مغلط ليس له ايمان ولا خوف من الله لان هذا
اللفظ يوجد فى التراجم العربية المذكورة التى نقلت عنها عبارة يوحنا وفى
الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ فى الرومية العظمى وعبارة الترجمة
العربية المطبوعة فى بيروت سنة ١٨٦٠ هكذا (ومتى جاء ذاك يبكت العالم
على خطية الخ) وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ و سنة ١٨٢٥
وفى التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ و سنة ١٨٢٨ و سنة ١٨٤١
يوجد لفظ الالزام ولفظ التبكيت والالزام ايضا قريب من التوبيخ
لكن لا اشكال فيه لان مثل هذا الامر من عادات علماء بروتستنت ولذلك
ترى ان مترجمى الفارسية واردو تركوا لفظ فارقليط لشهرته عند المسلمين
فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ومترجم ترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨٣٩ فاق
هؤلاء اسلافه ايضا حيث ارجع الى الروح ضمائر المؤنث ليحصل الاشتباه
للعوام ان مصداق هذا اللفظ مؤنث وليس بمذكر (١٠) قال عيسى عليه السلام
(اما على الخطية فلانهم لم يؤمنوا بى) وهذا يدل على ان فارقليط يكون

ايديهم بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه شهد لاجل المسيح عليه السلام
وصدقه وبرأه من ادعاء الوهية الذي هو اشد انواع الكفر والضلال
وبرأ امه من تهمة الزنا وجاء ذكر براءتهما في القرآن في مواضع متعددة وفي
الاحاديث في مواضع غير محصورة (٧) ان عيسى عليه السلام (قال
وانتم تشهدون لانكم معي من الابتدا) وهذه الآية في الترجمة العربية
سنة ١٨١٦ هكذا (وتشهدون انتم ايضا لانكم كنتم معي من الابتداء)
وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ هكذا (وتشهدون انتم
ايضا لانكم معي من الابتداء) فيوجد في هذه التراجم الثلاث
لفظ ايضا وكذا يوجد في التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦
وسنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٤١ وفي ترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨١٤ ترجمة
لفظ ايضا فلفظ ايضا سقط من التراجم التي نقلت عنها عبارة يوحنا
سهوا او قصدا فهذا القول يدل دلالة ظاهرة على ان شهادة الحواريين
غير شهادة فارقليط فلو كان المراد به الروح النازل يوم الدار فلا توجد
مغايرة الشهادتين لان الروح المذكور لم يشهد شهادة مستقلة غير شهادة
الحواريين بل شهادة الحواريين هي شهادته بعينها لان هذا الروح مع كونه
الها متحدا بالله اتحادا حقيقيا بريا من النزول والحلول والاستقرار والتشكل
التي هي من عوارض الجسم والجسمانيات نزل مثل ريح عاصفة وظهر في اشكال
الالسنة منقسمة كانها من نار واستقرت على كل واحد منهم يوم الدار فكان
حالهم كحال من عليه اثر الجن فكما ان قول الجن يكون قوله في تلك
الحالة فكذلك كانت شهادة الروح هي شهادة الحواريين فلا يصح
هذا القول بخلاف ما اذا كان المراد به النبي المبشر به فان شهادته غير
شهادة الحواريين ٨ (ان عيسى عليه السلام قال ان لم انطلق لم يأتكم
الفارقليط فاما ان انطلقت ارسلته اليكم) فعلق مجيئه بذهابه وهذا
الروح عندهم نزل على الحواريين في حضوره لما ارسلهم الى البلاد الاسرائيلية
فنزوله ليس بمشروط بذهابه فلا يكون مرادا بفارقليط بل المراد به
شخص لم يستفض منه احد من الحواريين قبل زمان صعوده وكان
مجيئه موقوفا على ذهاب عيسى عليه السلام ومحمد صلى
الله عليه وسلم كان كذلك لانه جاء بعد ذهاب عيسى عليه
السلام وكان مجيئه موقوفا على ذهاب عيسى عليه السلام

مطيعا لشريعته دفعة بقوله فيما بعد (جميع ما للاب فهو لي فلاجل هذا
قلت ان مما هو لي يأخذ) يعني ان كل شيء يحصل لفارقليط من الله فكانه يحصله
مني كما اشتهر من كان لله كان الله له فلاجل هذا قلت ان مما هو لي يأخذ
واما الثاني اعني الشبهات التي توردها علماء بروتستنت فخمسة (الشبهة الاولى)
جاء في هذه العبارة تفسير فارقليط بروح القدس وروح الحق وهما عبارتان
عن الاقنوم الثالث فكيف يصح ان يراد بفارقليط محمد صلى الله عليه وسلم
اقول في الجواب ان صاحب ميزان الحق يدعي في تاليفاته كون الفاظ
روح الله وروح القدس وروح الحق وروح الصدق وروح فم الله بمعنى
واحد قال في الفصل الاول من الباب الثاني من مفتاح الاسرار في الصفحة
٥٣ من النسخة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٥٠ (ان لفظ روح الله)
(ولفظ روح القدس في التوراة والانجيل بمعنى واحد انتهى) فادعى
ان هذين اللفظين يستعملان بمعنى واحد في العهدين وقال في حل الاشكال
في جواب كشف الاستار (من له شعور ما بالتوراة والانجيل فهو
يعرف ان الفاظ روح القدس وروح الحق وروح فم الله وغيرها بمعنى
روح الله فلذلك ما رأيت اثباته ضروريا انتهى) فاذا عرفت هذا اقول
نحن نقطع النظر عن صحة ادعائه وعدم صحته ههنا ونسلم ترادف هذه
الالفاظ على زعمه لكنا ننكر ان استعمالها في كل موضع من مواضع العهدين
بمعنى الاقنوم الثالث ونقول قولا مطابقا لقوله من له شعور ما بكتب
العهدين يعرف ان هذه الالفاظ تستعمل في غير الاقنوم الثالث كثيرا
في الآية الرابعة عشر من الباب السابع والثلاثين من كتاب حزقيال قول
الله تعالى في خطاب الوف من الناس الذين احياهم بمعجزة حزقيال عليه
السلام هكذا (فاعطي فيكم روحي) ففي هذا القول روح الله بمعنى النفس الناطقة
الانسانية لا بمعنى الاقنوم الثالث الذي هو عين الله على زعمهم وفي الباب الرابع
من الرسالة الاولى ليوحنا هكذا ترجمة عربية سنة ١٧٦٠ (١ ايها الاحباء
لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الارواح هل هي من الله لان الانبياء
الكذبة كثيرون قد خرجوا الى العالم) ٢ (بهذا تعرفون روح الله كل
روح يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فهو من الله) ٦ (نحن
من الله فمن يعرف الله يسمع لنا ومن ليس من الله لا يسمع لنا من هذا نعرف
روح الحق وروح الضلال) وهذه (الجملة الواقعة) في الآية الثانية

ظاهرا على منكري عيسى عليه السلام وموبخا لهم على عدم الايمان به
والروح النازل يوم الدار ما كان ظاهرا على الناس وموبخا لهم (١١)
قال عيسى عليه السلام ان لي كلاما كثيرا اقوله لكم ولكنكم لستم
تطيقون حمله الآن وهذا ينافي ارادة الروح النازل يوم الدار
لانه ما زاد حكما على احكام عيسى عليه السلام لانه على زعم اهل التثليث
كان امر الحواريين بعقيدة التثليث وبدعوة اهل العالم كله فاي امر حصل لهم
ازيد من اقواله التي قال لهم الى زمان صعوده ونعم بعد نزول هذا الروح
اسقطوا جميع احكام التوراة التي هي ما عدا بعض الاحكام العشرة
المذكورة في الباب العشرين من سفر الخروج وحللوا جميع المحرمات وهذا
الامر لا يجوز فحق ان يقال انهم ما كانوا يستطيعون حمله لانهم استكرهوا
على سقوط حكم تعظيم السبت الذي هو اعظم احكام التوراة الذي كان
اليهود ينكرون كون عيسى عليه السلام مسيحا موعودا به لاجل عدم
مراعاته هذا الحكم فقبول سقوط جميع الاحكام كان اشق عليهم ثم
قبول زيادة الاحكام لاجل ضعف الايمان وضعف العقول غير ظاهر الوجه
كما يعترف به علماء بروتستنت كان خارجا عن استطاعتهم فظهر ان المراد
بفارقليط نبي تزاد في شريعته احكام بالنسبة الى الشريعة العيسوية ويثقل
حملها على المكلفين الضعفاء وهو محمد صلى الله عليه وسلم (١٢) ان عيسى
عليه السلام قال ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع وهذا يدل
على ان فارقليط يكون بحيث يكذبه بنو اسرائيل فاحتاج عيسى
عليه السلام ان يقرر صدقه فقال هذا القول ولا مجال لمظنة التكذيب
في حق الروح النازل يوم الدار لان هذا الروح عندهم عين الله فلا معنى لقوله
بل يتكلم بما يسمع وصدقه محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان في مظنة
التكذيب وليس هو عين الله وكان يتكلم بما يوحى اليه كما قال الله تعالى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال ان اتبع الا ما يوحى الي
وقال قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي (١٣)
ان عيسى عليه السلام قال لانه يأخذ مما هو لي وهذا لا يصدق على الروح
لانه عند اهل التثليث قديم وغير مخلوق وقادر مطلق ليس له كمال منتظر
بل كل كمال من كمالاته حاصل له بالفعل فلا بد ان يكون الموعود به الشخص
الذي يكون له كمال منتظر ولما كان هذا الكلام موهما ان يكون هذا النبي

لا يعرفه معرفة حقيقية كاملة وانتم تعرفونه معرفة حقيقية كاملة والمراد بالرؤية
المعرفة ولذا لم يعد عيسى عليه السلام لفظ الرؤية بعد لفظ انتم بل قال لان انتم
تعرفونه ولو حملنا الرؤية على الرؤية البصرية يكون نفي الرؤية محمولا على
ما هو المراد في قول الانجيلي الاول في الباب الثالث عشر من انجيله وانقل
عبارته عن التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٥ ١٣ (فلذلك
اضرب لهم الامثال لانهم ينظرون ولا يبصرون ويسمعون ولا
يستمعون ولا يفهمون) ١٤ (وقد كمل فيهم تنبأ اشعيا حيث قال
انكم تسمعون سمعا ولا تفهمون وتنظرون نظرا ولا تبصرون) فلا اشكال
ايضا وامثال هذين الامرين واذا كانت معاني مجازية لكنها بمنزلة الحقيقة
العرفية ووقعت في كلام عيسى عليه السلام كثيرا في الآية السابعة والعشرين
من الباب الحادي عشر من انجيل متى هكذا (وليس احد يعرف الابن الا الاب ولا
احد يعرف الاب الا الابن ومن اراد الابن ان يعلن له) وفي الآية الثامنة والعشرين
من الباب السابع من انجيل يوحنا هكذا (الذي ارسلني حق الذي انتم لستم تعرفونه)
وفي الباب الثامن من انجيل يوحنا هكذا ١٩ (لستم تعرفونني انا ولا ابي لو
عرفتموني لعرفتم ابي ايضا) ٥٥ (ولستم تعرفونه اي الله الخ) وفي الآية
الخامسة والعشرين من الباب السابع عشر من انجيل يوحنا هكذا (ايها
الاب ان العالم لم يعرفك اما انا فعرفتك) وفي الباب الرابع عشر من انجيل
يوحنا هكذا ٧ (لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم ابي ايضا ومن الآن تعرفونه
وقد رأيتموه) ٨ (قال له فيلبس يا سيد ارنا الاب وكفانا) ٩ (قال له يسوع
انا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس الذي رآني فقد رأى الاب
فكيف تقول انت ارنا الاب) فالمراد في هذه الاقوال بالمعرفة المعرفة
الكاملة وبالرؤية المعرفة والا لا تصح هذه الاقوال يقينا لان العوام
من الناس كانوا يعرفون عيسى عليه السلام فضلا عن رؤساء اليهود والكهنة
والمشايخ والمولويان ورؤية الله بالبصر في هذا العالم ممتنعة عند اهل
التثليث ايضا (الشبهة الرابعة) انه وقع في حق فارقليط (انه مقيم عندكم
وثابت فيكم) ويظهر من هذا القول ان فارقليط كان في وقت الخطاب مقيما
عند الحواريين وثابتا فيهم فكيف يصدق على محمد صلى الله عليه وسلم
اقول ان هذا القول في التراجم الاخرى هكذا ترجمة عربية سنة ١٨١٦
وسنة ١٨٢٥ (لانه مستقر معكم وسيكون فيكم) والتراجم الفارسية

وبهذا تعرفون روح الله) في التراجم الاخر هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٢١
وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ (وبهذا يعرف روح الله) ترجمة عربية سنة ١٨٢٥
(بهذا تميزون روح الله) ولفظ روح الله في الاية الثانية ولفظ
روح الحق في الاية السادسة بمعنى الواعظ الحق لا بمعنى الاقنوم الثالث
ولذلك ترجم مترجم ترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨٤٤ لفظ كل روح بكل
واعظ ولفظ الارواح بالواعظين في الاية الاولى ولفظ روح في الاية
الثانية بالواعظ من جانب الله ولفظ روح الحق في الاية السادسة بالواعظ
الصادق وترجم لفظ روح الضلال بالواعظ المضل وليس المراد بروح الله وروح
الحق الاقنوم الثالث الذي هو عين الله على زعمهم وهو ظاهر فتفسير
فارقليط بروح القدس وروح الحق لا يضرنا لانهما بمعنى الواعظ الحق
كما ان لفظ روح الحق وروح الله بهذا المعنى في الرسالة الاولى ليوحنا
فيصدق اطلاقهما على محمد صلى الله عليه وسلم بلا ريب (الشبهة الثانية) ان المخاطبين
بضمير جمع الحاضر يعني فلابد ان يظهر فارقليط في عهدهم ومحمد صلى الله عليه وسلم
لم يظهر في عهدهم اقول هذا ايضا ليس بشيء لان منشأه ان الحاضرين
وقت الخطاب لابد ان يكونوا مرادين بضمير الخطاب وهو ليس
بضروري في كل موضع الا ترى ان قول عيسى عليه السلام في الاية
الرابعة والستين من الباب السادس والعشرين من انجيل متى
في خطاب رؤساء الكهنة والشيوخ والجمع هكذا (وايضا اقول لكم
من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء)
وهؤلاء المخاطبون قد ماتوا ومضت على موتهم مدة هي ازيد من الف
وثمانمائة سنة وما رأوه آتيا على سحاب السماء فكان المراد بالمخاطبين ههنا
الموجودين [illegible] وقت نزوله من السماء فكذلك فيما نحن فيه المراد
الذين يوجدون وقت ظهور فارقليط (الشبهة الثالثة) انه وقع في حق
فارقليط ان العالم لا يراه ولا يعرفه وانتم تعرفونه وهو لا يصدق على محمد
صلى الله عليه وسلم لان الناس رأوه وعرفوه اقول هذا ايضا ليس بشيء
[illegible] الناس تاويلا في هذا القول بالنسبة الينا لان روح القدس عين
الله عندهم والعالم يعرف الله اكثر من معرفة محمد صلى الله عليه وسلم فلابد
ان يقولوا ان المراد بالمعرفة المعرفة الحقيقية الكاملة ففي صورة التاويل لا
اشتباه في صدق هذا القول على محمد صلى الله عليه وسلم ويكون المقصود ان العالم

لا يعرفه

عليهم مرة اخرى شئ آخر وقد وفى الله بالوعدين وقد عبر بالوعد الاول بمجئ فارقليط
وههنا بموعد الاب غاية الامر ان يوحنا نقل بشارة فارقليط ولم ينقلها الانجيليون الباقون
ولوقا نقل موعد نزول الروح الذى نزل يوم الدار ولم ينقله يوحنا ولا باسرهم فانهم
قد يتفقون فى نقل الاقوال الخسيسة كركوب عيسى عليه السلام على الحمار وقت الذهاب
الى اورشليم اتفق على نقلها الاربعة وقد يختلفون فى نقل الاحوال العظيمة الا ترى ان لوقا
انفرد بذكر احياء ابن الارملة من الاموات فى نايين وبذكر ارسال عيسى عليه السلام سبعين
تلميذا وبذكر ابراء عشرة برص ولم يذكر هذه الحالات احد من الانجيليين مع انهما من
الحالات العظيمة وان يوحنا انفرد بذكر وليمة العرس فى قانا الجليل وظهر
من يسوع فيه معجزة تحويل الماء خمرا وهذه المعجزة اول معجزاته وسبب
ظهور مجده وايمان التلاميذ به ويذكر ابراء السقيم فى بيت صيدا فى اورشليم
وهذه ايضا معجزة عظيمة والمريض كان مريضا من ثمان وثلاثين سنة ويذكر قصة
امرأة اخذت فى زناء ويذكر ابراء الاكمه وهذا ايضا من اعظم معجزاته
وهى مصرحة بها فى الباب التاسع ويذكر احياء العازار من بين الاموات
ولم يذكرها احد من الانجيليين مع انها حالات عظيمة وهكذا حال متى
ومرقس فانهما انفردا بذكر بعض المعجزات والحالات التى لم يذكرها غيرهما
ولما طال البحث فى هذا المسلك فلنقتصر على هذا القدر من البشارات التى نقلتها
من كتبهم المعتبرة عندهم فى زماننا واما البشارات التى توجد فى كتب اخرى
هى ليست معتبرة عندهم فى زماننا فما نقلتها وبعد ما فرغت انقل عنها بشارة
واحدة ايضا على سبيل الانموذج فاقول القسيس سيل نقل فى مقدمة ترجمته
القرآن المجيد من انجيل برنابا بشارة محمدية هكذا (اعلم يا برنابا ان الذنب
وان كان صغيرا يجزى الله عليه لان الله غير راض عن الذنب ولما اجتبى امتى
وتلاميذى لاجل الدنيا سخط الله لاجل هذا الامر واراد باقتضاء عدله
ان يجزيهم فى هذا العالم على هذه العقيدة الغير اللايقة ليحصل لهم النجاة
من عذاب جهنم ولا يكون لهم اذية هناك وانى وان كنت بريا لكن بعض الناس
لما قالوا فى حقى انه الله وابن الله كره الله هذا القول واقتضت مشيته بان
لا تضحك الشياطين يوم القيمة على ولا يستهزؤن بى فاستحسن بمقتضى
لطفه ورحمته ان يكون الضحك والاستهزاء فى الدنيا بسبب موت يهوذا
ويظن كل شخص انى صلبت لكن هذه الاهانة والاستهزاء يبقيان الى ان يجئ
محمد رسول الله فاذا جاء فى الدنيا ينبه كل مؤمن على هذا الغلط وترتفع هذه الشبهة

المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٤١ وترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨١٤
وسنة ١٨٣٩ كلها مطابقة لهاتين الترجمتين وفي الترجمة العربية
المطبوعة سنة ١٨٦٦ هكذا (ماكث معكم ويكون فيكم) فظهر ان المراد
بقوله ثابت فيكم الثبوت الاستقبالي يقينا فلا اعتراض به بوجه من الوجوه
بقي قوله مقيم عندكم فاقول لا يصح حمل هذا القول على معنى هو مقيم عندكم الآن
لانه بينا في قوله (انا اطلب من الاب فيعطيكم فارقليط آخر) وقوله (قد قلت
لكم قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنون وقوله ان لم انطلق لم يأتكم
الفارقليط) واذا اول نقول انه بمعنى الاستقبال كما ان القول الذي بعده
بمعنى الاستقبال ومعناه يكون مقيما عندكم في الاستقبال فلا خدشة في صدقه
ايضا على محمد صلى الله عليه وسلم والتعبير عن الاستقبال بالحال بل بالماضي
في الامور المتيقنة كثير في العهدين الا ترى ان حزقيال عليه السلام اخبر اولا
من خروج ياجوج وماجوج في الزمان المستقبل واهلاكهم حين
وصولهم الى جبال اسرائيل ثم قال في الآية الثامنة من الباب التاسع
والثلاثين من كتابه هكذا (ها هو جاء وصار يقول الرب الاله هذا هو
اليوم الذي قلت عنه) فانظروا الى قوله ها هو جاء وصار وهذا القول
في الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٩ هكذا (اينك رسيد وبوقوع
پيوست) فعبر عن الحال المستقبل بالماضي لكونه يقينا لا شك فيه وقد مضت
مدة ازيد من الفين واربعمائة وخمسين سنة ولم يظهر خروجهم وفي الآية
الخامسة والعشرين من الباب الخامس من انجيل يوحنا هكذا (الحق الحق
اقول لكم انه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الاموات صوت ابن الله
والسامعون يحيون) فانظروا الى قوله وهي الآن وقد مضت مدة ازيد من
الف وثمانمائة ولم تجئ هذه الساعة والى الآن ايضا مجهولة لا يعرف
احد متى تجيء (الشبهة الخامسة) في الباب الاول من كتاب الاعمال هكذا
٤ (وفيما هو مجتمع معهم اوصاهم ان لا يبرحوا من اورشليم بل ينتظروا
موعد الاب الذي سمعتموه مني) ٥ (لان يوحنا عمد بالماء واما انتم فستعمدون
بالروح القدس ليس بعد هذه الايام بكثير) وهذا يدل على ان فارقليط
هو الروح النازل يوم الدار لان المراد بوعد الاب هو فارقليط اقول الادعاء
بان المراد بموعد الاب هو فارقليط ادعاء محض بل هو غلط لثلاثة عشر وجها
وقد عرفتها بل الحق ان الاخبار عن فارقليط شيء والوعد بانزال الروح

واثر سلطنته على ظهره واسمه احمد انتهت وهذه الترجمة موجودة عند
الارامن فانظر وافيها انتهى كلامه) اقول هذه الترجمة لم تصل الى وقتا اطلعت
عليها لكن هذا الفاضل لعله رآها واطلع عليها ولا شك ان هذه الفقرة عظيمة
النفع وان لم تكن هذه الترجمة معتبرة عند علماء پروتستنت ومن اسلم من علماء اليهود
والنصارى فى القرن الاول شهد بوجود البشارات المحمدية فى كتب العهدين
مثل عبد الله بن سلام وابنى سعيه وبنيامين ومخيريق وكعب الاحبار وغيرهم
من علماء اليهود ومثل بحيرا ونسطورا الحبشى وضغاطر وهو الاسقف
الرومى الذى اسلم على يد دحية الكلبى وقت الرسالة فقتلوه والجارود
والنجاشى والقسوس والرهبان الذين جاؤا مع جعفر بن ابى طالب رضى الله
عنه وغيرهم من علماء النصارى وقد اعترف بصحة نبوته وعموم رسالته
هرقل قيصر الروم ومقوقس صاحب مصر وابن صوريا وحيى بن اخطب
وابو ياسر بن اخطب وغيرهم ممن حملهم الحسد على الشقاء ولم يسلموا
وروى انه عليه السلام لما اورد الدلائل على نصارى نجران ثم انهم اصروا على
جهلهم فقال عليه السلام ان الله امرنى ان لم تقبلوا الحجة ان اباهلكم فقالوا
يا ابا القاسم بل نرجع فننظر فى امرنا ثم نأتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان
ذا رأيهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته وقد جاءكم بالفصل فى امر
صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا وان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا
الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين
واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى رضى الله عنه خلفهما
وهو يقول اذا انا دعوت فآمنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى انى
لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا
فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا له الجزية الفى حلة حمراء
وثلاثين درعا من حديد فقال عليه الصلاة والسلام لو باهلوا لمسخوا
قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران واهله
حتى الطير على الشجر وهذه الواقعة دلت على نبوته بوجهين الاول انه عليه
الصلاة والسلام خوفهما بنزول العذاب عليهم ولو لم يكن واثقا بذلك
لكان ذلك منه سعيا فى اظهار كذب نفسه لانه لو باهل ولم ينزل العذاب به ظهر
كذبه ومعلوم انه كان من اعقل الناس فلا يليق به ان يعمل عملا يفضى الى
ظهور كذبه فلما اصر على ذلك علمنا انه انما اصر عليه لكونه واثقا بقوله ثم انه

من قلوب الناس) انتهت ترجمة كلامه (اقول) هذه البشارة عظيمة وان اعترضوا
ان هذا الانجيل رده مجالس علمائنا السلف اقول لا اعتبار لردهم وقبولهم
كما علمت بما لا مزيد عليه في الباب الاول وهذا الانجيل من الاناجيل القديمة ويوجد
ذكره في كتب القرن الثاني والثالث فعلى هذا كتب هذا الانجيل قبل ظهور محمد
صلى الله عليه وسلم بمائتين سنة ولا يقدر احد ان يخبر بغيب الاظهار بمثل هذا
الامر قبل وقوعه بمائتين سنة فلا بد ان يكون هذا قول عيسى عليه السلام
وان قالوا ان احدا من المسلمين حرفه هذا الانجيل بعد ظهور محمد صلى الله
عليه وسلم قلت هذا الاحتمال بعيد جدا لان المسلمين ما التفتوا الى هذه الاناجيل
الاربعة ايضا فكيف الى انجيل برنابا وبعيد ان يؤثر تحريف احد من المسلمين
في انجيل برنابا تأثيرا يتغير به النسخ الموجودة عند المسيحيين ايضا و
يزعمون ان علماء اهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين اسلموا نقلوا عن
كتب العهدين البشارات المحمدية وحرفوها فعلى زعمهم اقول ان هؤلاء العلماء
الكبار حرفوا على زعمهم ولم يؤثر تحريف هؤلاء في كتبهم التي كانت موجودة
عندهم في مواضع هذه البشارات فكيف اثر تحريف بعض المسلمين في انجيل
برنابا في النسخ التي كانت عندهم فهذا الاحتمال واه ضعيف جدا واجب الرد
(تنبيه) نقلنا هذا الاخبار ولا في الكتاب الاعجاز العيسوي من الترجمة
المطبوعة سنة ١٨٥٠ من الميلاد وطبع هذا الكتاب سنة ١٢٧٠ من الهجرة وسنة ١٨٥٤
من الميلاد واشتهر في اقطار الهند وتراجمهم وكتبهم تتغير
في الطبع المتأخر بالنسبة الى الطبع المتقدم تغيرا ما كما قد نبهت في مقدمة
الكتاب ايضا فان لم يجد الناظر هذه البشارة في بعض نسخ الترجمة المذكورة
المطبوعة في سنة غير السنة المذكورة لا يقع في شك سيما اذا كان هذا البعض من
النسخ المطبوعة في سنة متأخرة من الف وثمانمائة واربع وخمسين من الميلاد
لان علماء بروتستنت لو اسقطوا في طبعهم هذه البشارة من الترجمة المذكورة
فلا يستبعد من عاداتهم التي صارت بمنزلة الامر الطبيعي لهم وقال الفاضل حيدر
علي القرشي في كتابه المسمى بخلاصة سيف المسلمين الذي هو بلسان
اردو في الصفحة ٦٣ و ٦٤ (ان القسيس اوسكان الارمني ترجم كتاب
اشعيا باللسان الارمني في سنة الف وستمائة وستين سنة وطبعت هذه
الترجمة في سنة الف وسبعمائة وثلاث وثلاثين في مطبع انتوني بورتولي ويوجد
في هذه الترجمة في الباب الثاني والاربعين هذه الفقرة سبحوا الله تسبيحا جديدا

واثره

ولم تثبت توبته عندهم الى آخر حياته في الصفحة ٢٣ من طريق الاولياء (يا اسفي على انه لم تثبت توبته وعلى انه ما استغفر الله لذنبه مرة واحدة ايضا انتهى) ٤ في الباب التاسع من سفر التكوين هكذا ١٨ (فكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك سام وحام ويافث وحام ابو كنعان) ٢٠ (وبدا نوح رجل فلاح يحرث في الارض وغرس كرما) ٢١ (وشرب خمرا فسكر وتكشف في خبا) ٢٢ (فلما نظر حام ابو كنعان ذلك اي عورة ابيه انها مكشوفة اخبر اخوته خارجا) ٢٤ (فلما استيقظ نوح من الخمر وعلم بما عمل به ابنه الاصغر) ٢٥ (فقال ملعون كنعان فيكون عبد العبيد لاخوته) ففيه تصريح بان نوحا شرب الخمر وسكر وصار عريانا والعجب ان المذنب بالنظر الى عورة ابيه هو حام ابو كنعان والذي عوقب باللعنة ابنه كنعان واخذ الابن بذنب الاب خلاف العدل قال حزقيال في الاية العشرين من الباب الثامن عشر من كتابه (النفس التي تخطي فهي تموت والابن لا يحمل اثم الاب والاب لا يحمل اثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه) ولو فرضنا انه يحمل اثم الاب على الابن خلافا في العدل فما وجه تخصيص كنعان لان ابناء حام كانوا اربعة كوش ومصرايم وفوط وكنعان كما هو مصرح به في الباب العاشر ٣ في الصفحة (٧٤) من طريق الاولياء في حال ابراهيم هكذا (لا يعلم حاله الى سبعين سنة من عمره وهو تربى في الوثنيين ومضى اكثر عمره فيهم ويعلم ان ابويه ما كانا يعرفان الاله الحق ويحتمل ان ابراهيم ايضا كان يعبد الاصنام ما لم يظهر الله عليه ثم ظهر عليه وانتخبه من ابناء العالم وجعله عبدا خاصا انتهى) فظهر ان المظنون عند المسيحيين ان ابراهيم الى سبعين سنة قريب اليقين نظرا الى اصولهم لان اهل العالم في هذا الوقت عندهم كانوا وثنيين وهو تربى فيهم وابواه ايضا كانا منهم ولم يظهر عليه الرب الى ذلك الوقت والعصمة عن عبادة الاوثان ليست بشرط بعد النبوة فضلا عن ان يكون شرطا قبل النبوة واذا ظهر حال ابي الانبياء هذا الى سبعين سنة من عمره قبل النبوة فانقل حاله بعد النبوة (٤) في الباب الثاني عشر من سفر التكوين هكذا ١١ (فلما قرب ان يدخل الى مصر قال لسارا زوجته اني علمت انك امراة حسنة) ١٢ (ويكون اذا راك المصريون فانهم سيقولون انها امراته ويقتلوني ويستبقونك) ١٣ (والآن

الله والثانى ان القوم كانوا يبذلون النفوس والاموال فى المنازعة مع الرسول
صلى الله عليه وسلم فلو لم يعرفوا انه نبى لما تركوا مباهلته (الفصل الثانى
فى دفع المطاعن) اعلم ارشدك الله تعالى فى الدارين ان المسيحيين يدعون
ان الانبياء انما يكونون معصومين فى تبليغ الوحى فقط تقريرا كان او تحريرا
واما فى غير التبليغ فليسوا بمعصومين لا قبل النبوة ولا بعدها فيصدر عنهم
بعدها جميع الذنوب قصدا فضلا عن الخطا والنسيان فيصدر عنهم الزنا
بالمحارم فضلا عن الاجنبيات ويصدر عنهم عبادة الاوثان وبناء المعابد
لها ولا يخرج عندهم نبى من ابراهيم الى يحيى عليهما السلام ولا يكون زانيا
او من اولاد الزنا اعاذنا الله من امثال هذه العقائد الفاسدة فى حق الانبيا
وقد عرفت فى الامر السابع من مقدمة الكتاب وفى الفصل الثالث والرابع
من الباب الاول وفى المقصد الاول من الباب الثانى ان ادعائهم العصمة
فى التبليغ ايضا ادعاء باطل لا اصل له على اصولهم ويصدر هذا
الادعاء منهم لتغليط العوام فطاعنهم على محمد صلى الله عليه وسلم
فى بعض الامور التى يفهمونها ذنوبا فى زعمهم الفاسد لا تقدح
فى نبوته على اصولهم وانى وان كنت استكره ان انقل ذنوب الانبياء
والكفريات المفتريات عن كتبهم ولو الزاما ولا اعتقد فى حضرات الانبياء
اتصافهم بهذه الذنوب والكفريات حاشا وكلا لكنى لما رايت ان علماء
پروتستنت اطالوا السنتهم الطالة فاحشة فى حق محمد صلى الله عليه وسلم
فى الامور الخفيفة وجعلوا الخردلة جبلا لتغليط العوام الغير الواقفين على
كتبهم وكان مظنة وقوع السذج فى الاشتباه بتمويهاتهم الباطلة نقلت
بعضها الزاما واتبرأ عن اعتقادها بالف لسان وليس نقلها الا كنقل كلمة
الكفر ونقل الكفر ليس بكفر وقدمت نقلها على نقل مطاعنهم فى حق محمد
صلى الله عليه وسلم والجواب عنها وكتب القسيس وليم اسمت من علماء
پروتستنت كتابا بلسان اردو وطبعه فى البلدة مرزاپور من
بلاد الهند فى سنة ١٨٤٨ من الميلاد وسماه طريق الاولياء وكتب فيه
حال الانبياء من آدم الى يعقوب عليهم السلام ناقلا عن سفر التكوين
وتفاسيره المعتبرة عند علماء پروتستنت فانقل فى بعض المواضع عن هذا الكتاب
ايضا (١) قصة آدم عليه السلام عندهم مشهورة وفى الباب الثالث من سفر
التكوين مسطورة وهم يعترفون انه اذنب عمدا ولم يعترف بذنبه لما طلبه الله

و

الخبير فيكون اثمهما في راسهما) وكذا قوله (يكون ملعونا من يضاجع
اخته من ابيه او امه كما عرفت في الباب الثالث من هذا الكتاب
ومثل هذا النكاح مساو للزنا عند علماء پروتستنت فيلزم ان يكون
ابراهيم عليه السلام زانيا قبل النبوة وبعدها ويكون اولاده كلهم
من سارا اولاد الزنا ولو جوز نكاح الاخت في شريعته لزم عليهم
تجويز تعدد النكاح ايضا في تلك الشريعة فلا اعتراض باعتبار
هاجر ولا باعتبار سارا وهو الحق عندنا لكنه يلزم على اصلهم
الفاسد ان هذا النبي ابا الانبياء كما كان كاذبا فكذا كان زانيا
من اول عمره الى آخره ومع هذا كان خليل الله ا يكون خليل الله مثله ٧
في الباب التاسع عشر من سفر التكوين هكذا ٣٠ (فصعد لوط من صاغر
وسكن الجبال وابنتاه معه وخاف ان يسكن صاغر وآوى الى الكهف هو
وابنتاه معه) ٣١ (فقالت الكبرى منهما للصغرى ان ابانا قد شاخ وليس
رجل على الارض يستطيع يدخل علينا كالمرسوم لكل الارض) ٣٢ (فهلمي
نسقيه خمرا ونضطجع معه ونقيم من ابينا خلفا) ٣٣ (فسقتا اباهما
خمرا في تلك الليلة ودخلت الكبرى فاضطجعت مع ابيها وهو لم يعلم عند
اضطجاع ابنته ولا نهوضها) ٣٤ (ولما كان الغد قالت الكبرى للصغرى
هوذا قد اضطجعت البارحة مع ابي فلنسقه خمرا في ليلتنا هذه ايضا
وادخلي فاضطجعي معه فنقيم نسلا من ابينا) ٣٥ (فسقتا ابوهما خمرا
في تلك الليلة ايضا ودخلت الصغرى فاضطجعت مع ابيها ولم يعلم
عند اضطجاعها ولا نهوضها) ٣٦ (فحملت ابنتا لوط من ابيهما)
٣٧ (وولدت الكبرى ابنا ودعت اسمه مواب وهو ابو الموابيين الى يومنا
هذا) ٣٨ (وولدت الصغرى ايضا ابنا ودعت اسمه عمان اي ابن جنسي فهو
ابو العمانيين الى اليوم) وفي الصفحة ١٢٨ من طريق الاولياء بعد نقل هذا
الحال هكذا (حاله حري ان يبكى عليه ونحن بعد التاسف والخوف والخشية
على انفسنا نتعجب منه اهو الذي نقي نقي الثوب عن جميع شرور سادوم
وكان قويا في السلوك على صراط الله وبعيدا عن جميع نجاسات تلك البلدة
وغلب عليه الفسق بعد ما خرج الى البر فاي شخص يكون مامونا في بلد
او بر او كهف انتهى كلامه) فلما بكى القسيسون على حاله فلا حاجة لنا
الى الاطالة وبكاؤهم يكفي غير اني اقول ان مواب وعمان اللذان

ارغب منك فقولي انك اختي ليكون لي خير بسببك وتحيى نفسي
من اجلك فسبب الكذب ما كان مجرد الخوف بل رجاء حصول الخير
ايضا بل الاخير كان اقوى ولذلك قدمه وقال ليكون لي خير بسببك
وتحيى نفسي من اجلك) وحصل له الخير ايضا كما هو مصرح به
في الاية السادسة عشر على ان خوفه من القتل مجرد وهم لا سيما
اذا كان راضيا بتركها فانه لا وجه لخوفه بعد ذلك اصلا وكيف
يجوز العقل ان يرضى ابراهيم بترك حرمه وتسليمها ولا يدافع
دونها ولا يرضى بمثله من كان له غيرة ما فكيف يرضى مثل ابراهيم
الغيور (٥) في الباب العشرين من سفر التكوين هكذا ١ (وارتحل
ابراهيم من هنالك الى ارض التيمن وسكن بين قادس وسور
والتجى في جرار) ٢ (قال عن سارة امرأته انها اختي ووجه ابي مالك
ملك جرار واخذها) ٣ (فجاء الله الى ابي مالك في الحلم بالليل وقال له
ها انت تموت من اجل الامرأة التي اخذتها لانها ذات بعل) ٤
(ولم يكن ابو مالك قربها فقال يا رب اتهلك شعبا بارا لا علم له) ٥ (اليس
هو القائل انها اختي وهي قالت انه اخي) كذب هنالك ابراهيم وسارة
مرة ثانية ولعل السبب القوي ههنا ما عدا الخوف ايضا كان حصول
المنفعة وقد حصلت كما هي مصرحة بها في الاية الرابعة عشر على انه لا وجه
للخوف اذا كان راضيا بتسليمها بدون المقاتلة في الصفحة ٩٩ من طريق
الاولياء هكذا (لعل ابراهيم لما انكر كون سارا زوجته في المرة الاولى
خطر في قلبه انه لا يصدر عنه مثل هذا الذنب لكنه وقع في شبكة الشيطان
السابقة مرة اخرى بسبب الغفلة انتهى) ٦ في الصفحة ٩٢ و ٩٣ من طريق
الاولياء (لا يمكن ان يكون ابراهيم غير مذنب في نكاح هاجر لانه كان
يعلم جيدا قول المسيح المكتوب في الانجيل ان الذي خلق من البدء خلقهما
ذكرا وانثى وقال من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته
ويكون الاثنان جسدا واحدا انتهى) اقول كما لا يمكن هذا فكذا لا يمكن ان
يكون غير مذنب في نكاح سارة لانه كان يعلم جيدا قول موسى المكتوب في التورية
(لا تكشف اختك من ابيك كانت او من امك التي ولدت في البيت او خارجا من البيت)
وكذا قوله (اي رجل تزوج اخته ابنة ابيه او اخته ابنة امه ورأى عورتها
ورأت عورته فهذا عار شديد فيقتلان امام شعبهما وذلك لانه كشف عورة

وارجع الى اصل القصة واقول ان لوطا عليه السلام هذا الذي حاله حري
بان يبكي عليه عند المسيحيين لاشك انه بحكم الانجيل بارقديس لم يقع اللوم
عندهم في قديسيته بعد هذه الحركة الشنيعة التي لم يسمع مثلها في الاراذل
الذين يكونون مخمورين اكثر الاوقات لانهم يميزون في حالة الخمر ايضا
بناتهم من الاجنبيات واذ سقط الامتياز بين البنات وغيرها الشهوة الخمر
لا يبقى للسكران في هذا الوقت فلا بالجماع كما يشهد به المولعون بشرب الخمر
وما سمعنا الى الآن في الهندوستان رذيلا من الاراذل فعل هذا الامر في الخمر بابنته
او بامه ولو كان الخمر موصلا الى هذه الرتبة فوا اسفى على حال اهل اوربا
من المسيحيين كيف يرجى نجاة امهاتهم وبناتهم واخواتهم من ايدي الابناء
والآباء والاخوة لانهم في اغلب الاوقات يكونون سكرانين رجالهم ونساؤهم
سيما اذا قسنا الحال بالنسبة الى اراذلهم والعجب ان هذا القديس كما ابتلى
في الليلة الاولى ابتلى في الليلة الثانية الا ان يقال ان هذا الامر كان امرا
مقضيا ليتولد ابناء الله بل الله من بعض بناته ويدخل هو في سلسلة نسب
ابن الله الوحيد ومثل هذا لو وقع لبعض احاد الناس ضاقت عليه الارض
بما رحبت حزنا وهما فالعجب من لوط اعوذ بالله من هذه الخرافات واقول ان
هذه القصة الكاذبة من المفتريات في الباب الثاني من الرسالة الثانية
لبطرس هكذا ٧ (وانقذ لوطا البار مغلوبا من سيرة الاردياء في الدعارة)
٨ (اذ كان البار بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم يعذب يوما فيوما
نفسه البارة بالافعال الاثيمة) فاطلق بطرس لفظ البار على لوط عليه
السلام ومدحه فانا اشهد ايضا انه كان بارا بريا مما نسبوا اليه في الباب
السادس والعشرين من سفر التكوين هكذا ٦ (فمكث اسحاق في جرار)
٧ (وسأله رجال ذلك الموضع عن زوجته فقال هي اختي لانه خاف
ان يقول انها زوجته لئلا يقتلوه من اجل حسنها فكذب اسحاق عم ايضا
مثل ابيه وقال لزوجته انها اختي في الصفحة ١٦٨ من طريق الاولياء
(زل ايمان اسحاق لانه قال لزوجته انها اختي) ثم في الصفحة ١٦٩
(يا اسفي ذا اسفي انه لا يوجد كامل في احد من بني آدم غير الواحد العليم
العظيم والعجب ان شبكة الشيطان التي وقع فيها ابراهيم وقع فيها اسحاق
ايضا وقال لزوجته انها اختي فيا اسفي ان امثال هؤلاء المقربين عند الله
محتاجون الى الوعظ انتهى كلامه) ولما تاسف القسيسون تاسفا بليغا

تولدا بالزنا ما قتلهما الله وقتل الولد الذي تولد من زناء داود عليه
السلام بامرأة اوريا لعل الزنا بامرأة الغير اشد من الزنا ببنات
عندهم بل هما كانا من المقبولين عند الله اما مواب فلان عوبيد
جد داود عليه السلام اسم امه راعوث كما هو مصرح به في الباب
الاول من انجيل متى وراعوث هذه كانت موابية من اولاد
مواب فهي من جدات داود وسليمان وعيسى عليهم السلام
وداود ابن الله البكر وسليمان ايضا ابن الله وعيسى ابن الله
الوحيد بل الله على زعم المسيحيين واما عمان فلان رحبعام بن سليمان
من اجداد عيسى عليه السلام كما هو مصرح به في الباب الاول من انجيل متى
ايضا وامه كانت عمانية من اولاد عمان كما هو مصرح به في الباب الرابع عشر
من سفر الملوك الاول فهي ايضا من جدات ابن الله الوحيد بل الله على زعمهم والآية
التاسعة عشر من الباب الثاني من سفر الاستثناء هكذا (وتدنو الى قرب بني
عمان احذر ان تقاتلهم ولا تحترك الى محاربتهم فاني لا اعطيك شيئا من ارض
بني عمان اني اعطيتها بني لوط ميراثا فاي شرف لمواب وعمان ولدي الزنا ازيد
من ان بعض بنات الاول صارت جدة معظمة لابناء الله بل الله على زعمهم وبعض
بنات الثاني صارت جدة لابن الله الوحيد بل الله على زعمهم وان الله منع
بني اسرائيل الذين كانوا ابناء الله بنص التوراة عن توريث ارض اولاده
لكنه بقيت خدشة وهي انه اذا وصل نسب عيسى عليه السلام باعتبار
هاتين الجدتين المعظمتين الى مواب وعمان صار موابيا وعمانيا وما كان
للعمانيين والموابيين ان يدخلا جماعة الرب الى الابد الآية الثالثة من الباب
الثالث والعشرين من كتاب الاستثناء هكذا (والعمانيون والموابيون
بعد عشرة احقاب ايضا لا يدخلون بجماعة الرب الى الابد فكيف دخل عيسى
عليه السلام جماعة الرب بل صار رئيسهم بل ابن الله على زعمهم وان قيل ان
الاعتبار للنسب بالآباء لا بالامهات فلا يكون عيسى عليه السلام عمانيا ولا موابيا
قلت لو كان كذا يلزم انه لا يكون اسرائيليا يهوديا داوديا سليمانيا
ايضا اذ حصول هذه الاوصاف له ايضا من جانب الام لا الاب فلا يكون
مسيحا موعودا به واعتبار هذه الاوصاف باعتبار الام وعدم اعتبار كونه
عمانيا وموابيا من جهة الجدات ترجيح بلا مرجح وهذا وارد على داود
وسليمان عليهما السلام ايضا باعتبار راعوث لكني لا اطيل الكلام في هذا

الصدق من الكذب فاعطاه القدرة فدعا الى ربوبية نفسه وتجرأ على الله
اعوذ بالله من هذه الامور الواهية وانقل بعض فقرات طريق الاولياء
من الصفحة ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ قال اولا (هذا مقام غاية الخوف
ان مثل هذا الشخص تفوه بكذب بعد كذب واشرك اسم الله في خداعه)
ثم قال ثانيا (قال يعقوب قولا هو نهاية الكفر ان ارادة الله كانت ان يجد
وجدت الصيد سريعا) ثم قال ثالثا (نحن لا نعتذر من جانب يعقوب في هذا
الامر بعذر ما ولينتفع كل صالح وليفر عن مثل هذا الامر) ثم قال رابعا
(خلاصة الكلام انه اساء ليحصل الخير وفي الانجيل يجب الجزاء على مثله)
قال خامسا (كما اذنب يعقوب اذنبت امه فيه لانها كانت بانية هذا
الفساد وهي امرت يعقوب بفعل هذه الامور الخداعية انتهى) ١١
في الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين هكذا ١٥ (ثم قال ليعقوب
لعل انك اخي مجانا تخدمني اخبرني ما اجرتك) ١٦ (وكانت للابان ابنتان
اسم الكبرى ليا واسم الصغرى راحيل) ١٧ (وكان بعيني ليا استرخاء
وراحيل جميل الوجه وحسن المنظر) ١٨ (فاحب يعقوب راحيل وقال
انا اخدمك براحيل ابنتك الصغرى سبع سنين) ١٩ (فقال له لابان
انت احق بها من غيرك فاقم عندي) ٢٠ (وتعبد يعقوب براحيل سبع
سنين وكانت عنده مثل ايام قليلة لما دخله من محبتها) ٢١ (فقال للابان
اعطني امرأتي لانه قد كملت الايام لكي ادخل اليها) ٢٢ (فجمع لابان جمعا
كثيرا من الصحابة ووضع عرسا) ٢٣ (ولما كان المساء ادخل ابنته ليا على
يعقوب) ٢٤ (واعطى لابان امة اسمها زلفا لابنته ودخل عليها يعقوب
كالعادة ولما كان الصبح رآها انها ليا) ٢٥ (فقال للابان ما هذا
الذي صنعت بي الم اتعبد لك براحيل فلم خدعتني) ٢٦ (اجاب لابان
ليس في ارضنا عادة ان تزوج الصغرى قبل الكبرى) ٢٧ (فاكمل
الاسبوع هذه فاعطيك الاخرى عوضا من العمل الذي تعمل لي سبع سنين
اخرى) ٢٨ (ففعل يعقوب هكذا وبعد ما دخل الاسبوع تزوج براحيل)
٢٩ (ودفع لابان الى ابنته راحيل امة اسمها بلها) ٣٠ (فدخل على راحيل
واحبها اكثر من ليا وتعبد له سبع سنين اخرى) ويرد عليه ثلاثة
اعتراضات الاول ان يعقوب عليه السلام كان يقيم في بيت لابان وكان يرى ابنتيه
ويعرفهما مدة مديدة باعتبار وجوههما واجسامهما واصواتهما وكانت

علم لذا بما انه عدم وجود كمال فيه ووقوعه فى شبكة الشيطان التى
وقع فيها ابراهيم عليه السلام وكونه محتاجا الى الوعظ فلا نطيل الكلام
فيه ٩ فى الباب الخامس والعشرين من سفر التكوين هكذا ٢٩ (فطبخ
يعقوب طبيخا ولما جاء عيسو اليه تعبان من الحقل) ٣٠ (فقال له اطعمنى
من هذا الطبيخ الاحمر فانى تعبان جدا ولهذا السبب دعى اسمه ادوم) ٣١
(فقال له يعقوب بع لى بكوريتك) ٣٢ (فاجاب وقال ها انا اموت
فماذا تنفعنى البكورية) ٣٣ (فقال له يعقوب احلف لى فحلف له عيسو وباع
البكورية) ٣٤ (فقدم يعقوب لعيسو خبزا وماكولا من العدس فاكل
وشرب ومضى متهاونا فى انه باع البكورية) فانظروا الى ديانة عيسو
الذى هو الولد الاكبر لاسحاق عليه السلام انه باع البكورية التى كان
بها استحقاق منصب النبوة والبركة بالخبز وماكول من العدس لعل النبوة
والبركة عندهم ما كانا فى رتبة هذا الخبز والادام من العدس وكذا انظروا
الى محبة يعقوب عليه السلام وعلى جوده انه ما اعطى الاخ الاكبر الجائع
التعبان هذا الماكول الا بالبيع وما راعى المحبة الاخوية والانسانية بالاخوة
١٠ من طالع الباب السابع والعشرين من سفر التكوين علم يقينا ان يعقوب
عليه السلام كذب ثلاث مرات وخادع اباه وخداعه كما اثر عند اسحاق
عليه السلام اثر عند الله ايضا لان اسحاق عليه السلام كان بصميم
قلبه واعتقاده داعيا لعيسو لا ليعقوب عليه السلام فكما لم يميز اسحاق
بين الاخوين فى الدعاء فكذا لم يميز الله بينهما عند اجابة الدعا فالعجب ان
ولاية الله والنبوة والصلاح تحصل بالمحال وانا اذكرت قصة مناسبة لهذا
المقام وهى ان فاجرا من فرقة بانوا طلب شيئا من الحمار لاجل حوائجه وما
اعطاه الحمار فقال له ان لم تعطنى ادع على حمارك فيموت الليلة وراح فى
حصانه فى تلك الليلة فلما استيقظ وجد حصانه ميتا حرك راسه متعجبا
فقال يا عجبا يا عجبا انه مضى ملبوثات من السنين على الوهية الهنا ولا
يميز الحصان من الحمار الى هذا الحين دعوت على الحمار واهلك حصانى فلو
كان حال ديانة الانبياء الاسرائيلية هكذا او حال علم الله هكذا فللمنكر ان يقول
يجوز ان يكون مبنى معاملات الانبياء الاسرائيلية مع الله ايضا على الخداع
كما بينهم الاحلى ويجوز ان يكون عيسى عليه السلام وعد الله ان يعطينى
قدرة الكرامات ادعو الخلق الى توحيدك وربوبيتك لكن الله ما ميز

ايام فلحقه في جبل جلعاد) ٢٦ (وقال ليعقوب لماذا فعلت هكذا وسقت
بناتي خفياً عني مثل من قد سبي بالسيف) ٣٠ (والان قد انطلقت
وانما حملك على ذلك الشهوة ان تمضي الى بيت ابيك فلم سرقت آلهتي)
٣١ (اجاب يعقوب الخ) ٣٢ (واما ما تتهمني به في سرقتها فمن وجدت
عنده آلهتك يقتل قدام اخوتنا الخ) ٣٣ (فدخل لابان الى خباء يعقوب
وليا والامتين فلم يجدها ولما دخل الى خباء راحيل) ٣٤ (فهي اسرعت
وخبت الاصنام تحت حداجة جمل وجلست عليها ففتش لابان الخباء كله
ولم يجد شيئاً) ٣٥ (وقالت لا تؤاخذني يا سيدي اني لا استطيع النهوض
نحوك لاني في علة النساء وفتش لابان جميع ما في البيت فلم يجد) فانظروا
الى راحيل كيف سرقت اصنام ابيها وكيف كذبت والظاهر انها سرقت
لعبادتها كما يدل عليه ظاهر عبارة الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين
كما ستعرف في الشاهد الآتي ولانها كانت من بيت الوثنيين وان اباها كان
وثنياً يعبد الاصنام كما دلت عليه الآية الثلاثون والثانية والثلاثون والظاهر
انها تكون على دين ابيها فهذه الزوجة المحبوبة ليعقوب عليه السلام كانت
سارقة كاذبة عابدة للاصنام ١٣ في الباب الخامس والثلاثين من سفر
التكوين هكذا ٢ (وقال يعقوب لاهله وجميع من معه اعزلوا الالهة الغرباء
من بينكم وتطهروا وابدلوا ثيابكم) ٤ (فدفعوا له جميع الآلهة الغرباء
التي كانت في ايديهم والاقرطة التي كانت في آذانهم فدفنها تحت البطمة
التي عند شخيم) والظاهر من هذه العبارة ان اهل بيت يعقوب عليه السلام
ومن معهم الى هذا الحين كانوا يعبدون الاصنام وهذا الامر بالنظر الى بيته
شنيع جداً اما نهاهم قبل هذا عن عبادة الاوثان واذ دفعوا اليه جميع الآلهة
الغرباء فالظاهر ان راحيل ايضاً دفعت الآلهة المسروقة ايضاً فكان
على يعقوب عليه السلام ان يرسلها الى لابان لا ان يدفنها تحت البطمة
التي عند شخيم ويعزر راحيل على سرقتها ١٤ في الباب الرابع والثلاثين
من سفر التكوين هكذا ١ (وخرجت دينا ابنة ليا لتنظر الى بنات ذلك
البلد) ٢ (فنظرها شخيم ابن حمور الحوارى رئيس الارض فاحبها
واخذها وضاجعها واذلها) ٣ (وتعلقت نفسه بها واحبها وكلمها
بما وافق قلبها ووقع بقلبها) ٤ (فقال شخيم لحمور ابيه خذ هذه الجارية لي
زوجة) ٨ (فكلمهم حمور الخ) ١٣ (فاجاب بنو يعقوب الخ) ١٤

في ليا علامة بينة هي استرخاء العينين فالعجب كل العجب اذ يكون ليا في فراشه
جميع الليل ويراها ويضاجعها ويلمسها ولا يعرفها الا ان يقولوا انه كان
سكران كلوط عليه السلام فكان مثل لوط عليه السلام فكذا هو (والثالث
انه احب راحيل وخدم لاجلها اباها الى سبع سنين وكانت عنده مثل ايام
قليلة لاجل عشقها وفرط محبتها ثم لما خادع لابان وزوجه بنته الكبرى
خاصم يعقوب واخذ راحيل بخدمة سبع سنين اخرى وهذه الامور على
زعم المسيحيين لا تناسب رتبة النبوة وكما خادع يعقوب اباه خودع من صهره
(والثالث انه ما اكتفى على زوجة واحدة ولا يجوز نكاح امرأتين سيما اختين
على زعمهم الفاسد واعتذر صاحب طريق الاولياء في الصفحة ١٨٩ من
كتابه هكذا (الظاهر ان يعقوب ان لم يخادعه لابان لم يتزوج غير راحيل
ولا يستدل بها على جواز تعدد الزوجات لانه ما كان بحكم الله ولا برضاء
يعقوب انتهى) اقول هذا العذر بارد لا يسمن ولا يغني ولا يحصل النجاة
ليعقوب عليه السلام عن الحرمة لانه ما كان مكرها ومجبورا على النكاح
الثاني وكان عليه ان يكتفي على زوجة واحدة واقول كما قال هذا المعتذر
في طعن ابراهيم عليه السلام ان يعقوب عليه السلام كان يعلم جيدا قول
المسيح المكتوب في الانجيل ان الذي خلق من البدء خلقهما ذكرا وانثى
الخ وكذا كان يعلم جيدا قول موسى عليه السلام ان الجمع بين الاختين حرام
قطعا كما علمت في الباب الثالث فاحد النكاحين باطل والامرأة التي كان
نكاحها باطلا يلزم ان يكون اولادها واولاد اولادها اولاد الزنا فيلزم
على هذا التقدير كون كثير من الانبياء الاسرائيلية كذلك والعياذ بالله
فانظروا الى ديانة المسيحيين انهم لاجل صيانة اصولهم الفاسدة كيف
يتهمون الانبياء وينسبون القبائح اليهم على ان هذا العذر الاعوج لا يمشي
في زلفا وبلها اللتين تزوجهما يعقوب باشارة ليا وراحيل كما هو مصرح به
في الباب الثلاثين من سفر التكوين واولادهما كافة تكون اولاد الزنا على
اصولهم ٢ (في الباب الحادي والثلاثين من سفر التكوين هكذا ١٩ (وقد
كان لابان ذهب ليجز غنمه وراحيل سرقت اصنام ابيها) ٢٠ (فكتم
يعقوب عليه السلام امره عن حميه ولم يعلمه انه هارب) ٢١ (وهرب
هو وجميع ما كان له وعبر النهر وتوجه نحو جبل جلعاد) ٢٢ (وبلغ
لابان في اليوم الثالث ان يعقوب قد هرب) ٢٣ (فاخذ لابان اخوته وتبعه مسيرة سبعة

ايام

يهوذا لثامار كنته اجلسي ارملة في بيت ابيك حتى يكبر شيلا ابني الخ)
١٣ (فاعلموا ثامار قائلين هوذا حموك صاعد الى تمنت ليجز غنمه) ١٤ (
فطرحت عنها ثامار ثياب الترمل واخذت رداء وتزينت وجلست في قارعة
الطريق الخ) ١٥ (فلما رآها يهوذا ظن انها زانية لانها كانت قد غطت
وجهها لئلا تعرف) ١٦ (ودخل عندها وقال لها دعيني ادخل اليك
لانه لم يعلم انها كنته فقالت له ماذا تعطيني حتى تدخل الي) ١٧ (فقال لها
انا ارسل لك جديا ماعزا من القطعان وهي قالت لم اعطيني رهنا حتى ترسله)
١٨ (فقال يهوذا اي شيء اعطيك رهنا فقالت خاتمك وعمامتك وعصاك
التي بيدك فاعطاها اياها ودخل عليها فحبلت منه) ١٩ (وقامت فمضت
وطرحت عنها لبسها ورداءها ولبست ثياب ترملها) ٢٤ (فلما كان بعد
ثلاثة اشهر اخبروا يهوذا قائلين زنت ثامار كنتك وهوذا قد حبلت من الزنا
فقال يهوذا اخرجوها لتحرق) ٢٥ (واذ هم اخرجوها ارسلت الى حميها
قائلة من الرجل الذي هذه له حبلت انا فاعرف لمن هو الخاتم والعمامة
والعصا) ٢٦ (فعرفها يهوذا وقال تبررت هي اكثر مني لموضع الحب
لم اعطها لشيلا ابني ولكنه لم يعرفها بعد ذلك) ٢٧ (وكان لما دخل
وقت الولادة واذا توأم في بطنها فعند طلقها الواحد سبق واخرج يده
[illegible] القابلة قرمزا وربطته في يده قائلة هذا يخرج اولا) ٢٩
ثم ضم يده اليه للوقت وخرج اخوه فقالت هي لماذا من اجلك انقطع
الذي عندك ولذلك دعت اسمه فارص) ٣٠ (وبعد ذلك خرج اخوه الذي
ومن معه القرمز فدعت اسمه زارح) ههنا امور الاول ان الرب قتل عير
شنيع رديا وردا، ثم لم تبال اكانت هذه الرداءة اشد من رداءة عمه
الذي ابيه حيث زنى بزوجة ابيه ومن رداءة جميع الاخرين شمعون ولاوي حيث قتلا
ذكور اهل البلدة كلهم ومن رداءة ابيه وجميع اعمامه حيث نهبوا اموال
تلك البلدة وسبوا نساءها واطفالها ومن رداءة ابيه حيث زنى بزوجة
بعد موته اهؤلاء كانوا قابلين للزجر وعدم القتل وكان عير قابلا للقتل
فقتله الرب والثاني العجب ان الرب قتل اونان على فعل العزل المني وما قتل
اعمامه واباه على الخطيات المذكورة اهذا القول اشد ذنبا من هذه الخطيات
والثالث ان يعقوب لم يجر الحد ولا التعزير على هذا الولد العزيز ولا على هذه
الامرأة الفاجرة بل لم يثبت من هذا الباب ولا من باب آخر انه تفحص

(لا نستطيع نصنع ما تطلبان ولا ان نعطي اختنا لرجل اغلف فان ذلك عار علينا) ١٥ (بهذا نشبهكم اذا ما صرتم مثلنا لكي تختنوا كل ذكوركم) ٢٤ (فارتضى جميعهم واختتن كل من كان منهم ذكرا) ٢٥ (فلما كان اليوم الثالث وقد بلغ منهم الوجع جدا اخذ ابناء يعقوب شمعون ولاوى اخو دينا كل واحد منهما سيفه ودخلا المدينة على طمأنينة وقتلا كل ذكر) ٢٦ (وحمور وشخيم ابنه واخذ دينا اختهما من بيت شخيم) ٢٧ (وخرجا ودخل بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة التي فضحت فيها دينا اختهم) ٢٨ (واخذوا غنمهم وبقرهم وحميرهم وكلما في البيوت وكلما في الحقل وسبوا صبيانهم ونسائهم) فانظروا الى عصمة دينا بنت يعقوب انها زنت وتعشقت بشخيم كما يدل عليه قوله ووقع بقلبها وانظروا الى ظلم ابناء يعقوب انهم قتلوا ذكور اهل البلدة كلهم وسبوا نساءهم وصبيانهم ونهبوا جميع اموالهم فخطاؤهم وظلمهم ظاهر وخطاء يعقوب عليه السلام انه لم يمنعهم عن هذه الحركة الشنيعة قبل وقوعها وما اخذ القصاص منهم وما رد النساء والصبيان والاموال المسلوبة وان كان غير قادر على منعهم ورد هذه الاشياء واخذ القصاص فكان عليه ان يترك رفاقة هذه الظلمة على انه يبعد كل البعد ان يقتل رجلان اهل البلدة كلهم ولو فرضنا انهم كانوا في وجع الختان ١٥ في الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين هكذا (مضى روبيل وضاجع بلها سرية ابيه فسمع اسرائيل) اي كان الى روبيل الولد الاكبر ليعقوب عليه السلام انه زنى بزوجة ابيه فلزم انه ما اجرى الحد والتعزير لا على ابنه ولا على هذه الزوجة والظاهر ان حد الزنا في هذا الوقت كان احراق الزاني والزانية بالنار كما يفهم من الآية الرابعة والعشرين من الباب الثامن والثلاثين من سفر التكوين ودعا على هذا الابن في آخر حياته كما هو مصرح به في الباب التاسع والاربعين من هذا السفر ١٦ في الباب الثامن والثلاثين من سفر التكوين ٦ (وان يهوذا زوج ابنه بكره عير امرأة اسمها ثامار) ٧ (وكان عير بكر يهوذا رديا بين ايدي الرب فقتله الرب) ٨ (وقال يهوذا لابنه اونان ادخل على امرأة اخيك وكن معها واقم زرعا لاخيك) ٩ (فلما علم اونان ان الخلف لغيره كان اذا دخل الى امرأة اخيه يفسد على الارض لئلا يكون زرعا لاخيه) ١٠ (فظهر ذلك منه سوءا امام الرب لفعله ذلك فقتله الرب) ١١ (فقال

لمسيحيين ولابد ان يعلم الناظر انى نقلت هاتين العبارتين من النسخة المطبوعة
سنة ١٨٤٤ وكتبت الرد على هذه النسخة وسميته تقليب المطاعن ورد صاحب
الاستفسار ايضا على هذه النسخة وسمعت ان هذا القسيس بعد الرد حرف
كتابه فزاد في بعض المواضع ونقص في البعض وبدل البعض كما فعل صاحب
ميزان الحق في نسخة الميزان مثله فلا اعلم ان هذا القسيس ابقى هاتين
العبارتين في النسخة الاخيرة المحرفة ام لا وعبارات العهد العتيق تدل على
نبوته ايضا وكونه مطيعا لشريعة موسى عليه السلام لا ينافي نبوته كما لا ينافي
هذا الامر نبوة يوشع وداود واشعيا وارميا وحزقيال وغيرهم من الانبياء
الاسرائيلية الذين كانوا ما بين زمان موسى وعيسى عليهم السلام في الاية
السابعة والعشرين من الباب الرابع من سفر الخروج هكذا (فقال الرب
لهارون اذهب وتلق موسى الى البرية فمضى وتلقى به الى جبل الله وقبله)
وفي الباب الثامن عشر من سفر العدد هكذا ١ (وقال الرب لهارون)
الخ ٨ (ثم كلم الرب هارون وقال له الخ) ٢٠ (ثم قال الرب لهارون)
الخ وفي هذا الباب من الاول الى الآخر هو المخاطب حقيقة
وفي الباب الثاني والرابع والرابع عشر والسادس عشر والتاسع عشر
توجد هذه العبارة (وكلم الرب موسى وهارون وقال لهما) في ستة مواضع
وفي الاية الثالثة عشر من الباب السادس من سفر الخروج هكذا (فكلم
الرب موسى وهارون واوصاهما وارسلهما الى بني اسرائيل والى فرعون
ملك مصر ليخرجا بني اسرائيل من مصر) فظهر من هذه العبارات
ان الله اوحى الى هارون عليه السلام منفردا وبشركة موسى عليه السلام
وارسله الى بني اسرائيل وفرعون كما ارسل موسى عليه السلام ومن طالع
كتاب الخروج يظهر له ان المعجزات التي صدرت في مقابلة فرعون ظهر
اكثرها على يد هارون عليه السلام وكانت مريم اخت موسى وهارون عليهما السلام
ايضا نبية كما هو مصرح به في الاية العشرين من الباب الخامس عشر من سفر الخروج
هكذا (واخذت مريم النبية اخت هارون دفا في يدها الخ) والاية السادسة
والعشرون من الزبور المائة والخامس (ارسل موسى عبده وهارون الذي انتخبه)
والاية السادسة عشر من الزبور المائة والسادس هكذا (واغضبوا موسى
في المعسكر وهارون قديس الرب) فانكار صاحب ميزان الحق نبوة
هارون في الصفحة ١٠٥ من كتابه المسمى بحل الاشكال المطبوع سنة ١٨٤٧

لابن هذا الامر من يهوذا والباب التاسع والاربعون من سفر التكوين شاهد صدق على عدم تكدره حيث ذم روبيل وشمعون ولاوي على ما صدر عنهم وما ذم يهوذا على ما صدر عنه بل سكت عما صدر عنه وما جعله مدحا بليغا ودعا له دعاء كاملا ورجحه على اخوته والرابع ان ثامار شهد في حقها يهوذا صهرها بشدة البر فسبحان الله نعم البار ونعمت البارة الفائقة في البر من البار المذكور كيف لا تكون بارة شديدة حيث لم تكشف عورتها الا لاب زوجها وما زنت الا بحميها وحصلت منه بهذا الزناء الواحد ابنين كاملين والخامس ان داود وسليمان وعيسى عليهم السلام كلهم في اولاد فارض الذي حصل بالزناء كما هو مصرح به في الباب الاول من انجيل متى والسادس ان الله ما قتل فارض وزارح مع كونهما ولدي الزنا بل ابقاهما كابني لوط اللذين كانا ولدي الزنا وما قتلهما كما قتل ولد داود عليه السلام الذي تولد من زناه بامراة اوريا لعل الزناء بامراة الغير اشد من الزناء بزوجة الابن ١٧ في الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج هكذا ١ (وراى الشعب ان موسى قد تاخر ان يهبط من الجبل فاجتمع الشعب الى هارون وقالوا له قم فاجعل لنا آلهة يسيرون امامنا من اجل ان موسى هذا الرجل الذي اصعدنا من ارض مصر لا ندري ماذا اصابه) ٢ (فقال لهم هارون انزعوا اقرطة الذهب التي في آذان نسائكم وابنائكم وبناتكم وائتوني بها) ٣ (فنزع الشعب الاقرطة التي في آذانهم واتوا بها الى هارون) ٤ (فاخذها منهم وصيرها عجلا سبيكا وقالوا هذه الهتك يا اسرائيل الذين اصعدوك من ارض مصر) ٥ (فلما نظر هارون ذلك بنى مذبحا امامه ونادى وقال غدا عيد للرب) ٦ (فقاموا بالغداة وقربوا وقودا وذبائح مسلمة وجلس الشعب ياكلون ويشربون وقاموا يلعبون) فظهر من هذه العبارة ان هارون صنع عجلا وبنى مذبحا امامه ونادى وقال غدا عيد للرب فعبد العجل وامر بني اسرائيل بعبادته فقربوا وقودا وذبائح ولا شك انه رسول كتب القسيس اسمث في القسم الاول من كتابه المسمى بتحقيق الدين الحق المطبوع سنة ١٨٤٢ في الصفحة ٤٢ (كما انه لم يكن بينهم) اي بين بني اسرائيل (سلطان لم يكن بينهم نبي غير موسى وهارون وسبعين من المعينين انتهى) ثم قال (لم يكن غير موسى وهارون ومعينيهما نبيا لهم انتهى) فظهر ان هارون نبي عند

بسبب ورأى الخطأ من موسى وهارون عليهما السلام بحيث صارا محرومين
عن الدخول في الارض المقدسة وقد قال الله زاجرا انكما لم تصدقاني
وتقدساني وانكما عصيتماني ٢٢ زنى شمسون الرسول بامرأة زانية كانت
في غزة ثم تعشق امرأة اسمها دليلي التي كانت من اهل وادي سورق
وكان يدخل اليها فامرها كفار فلسطين ان تسأله كيف يقدر الفلسطانيون
عليه ويوثقونه ولا يقدر هو على كسر الوثاق ووعدوا العطية الجزيلة
فسألته فكذب ثلاث مرات فقالت له هذه الفاجرة كيف تقول انك
تحبني وقلبك ليس معي وقد كذبتني ثلاث دفعات وضيقت عليه بكلامها
اياما كثيرة فاطلعها على كل شيء وقال ان حلقوا شعر راسي زالت عني قوتي
وصرت كواحد من الناس فلما رأت انه قد اظهر ما في قلبه فدعت رؤساء
اهل فلسطين وانامته على ركبتها ودعت الحلاق فحلق سبع خصال شعر
راسه فزالت عنه قوته فاسروه وقلعوا عينيه وحبسوه في السجن ثم استشهد
هنالك وهذه القصة مصرح بها في الباب السادس عشر من سفر القضاة
وشمسون نبي وتدل على نبوته الاية ٥ و٢٥ من الباب الثالث عشر
والاية ٦ و١٩ من الباب الرابع عشر والاية ١٤ و١٨ و١٩ من
الباب الخامس عشر من السفر المذكور والاية الثانية والثلاثون
من الباب الحادي عشر من الرسالة العبرانية ٢٣ في الباب الحادي
والعشرين من سفر صموئيل الاول في حال داود لما فر من خوف شاوول
ملك اسرائيل ووصل الى نوبا عند اخيملك الكاهن هكذا ١ (واتى
داود الى نوبا الى اخيملك الحبر فتعجب اخيملك من اتيان داود وقال له
لماذا جئت وحدك وليس معك احد) ٢ (فقال داود لاخيملك الكاهن
ان الملك امرني بشيء وقال لي لا يعلم احد بهذا الكلام فيما ابعثك وامرتك
فاما الفتيان فقد فرضت لهم ذلك الموضع وذلك) ٣ (والآن ان كان شيء
تحت يدك او خمسة من الخبز فادفع الي او مهما وجد) ٦ (واعطاه
الحبر خبز القدس الخ) ٨ (وقال داود لاخيملك اهنا تحت يدك سيف
او حربة لان سيفي وحربتي لم آخذ معي لان كان امر الملك مسرعا) فكذب
داود عليه السلام كذبا بعد كذب وصارت ثمرة هذا الكذب ان شاوول
السفاك هلك بني اسرائيل قتل اهل نوبا كلهم ذكورهم ونساءهم واطفالهم
ودوابهم من البقر والغنم والحمار وقتل في هذه الحادثة خمسة وثمانون

ليس بشيء ١٨ في الباب الثاني من سفر الخروج ١١ (وفي تلك الايام لما شب موسى خرج الى اخوته وابصر تعبدهم وراى رجلا من اهل مصر يضرب رجلا من اخوته العبرانيين) ١٢ (فالتفت الى الجانبين فلم ير احدا فقتل المصري ودفنه) فقتل موسى عليه السلام بعصبيّة قومه المصري ١٩ في الباب الرابع من سفر الخروج هكذا ١٠ (فقال موسى ارغب اليك يارب انى لست برجل فصيح الكلام من امس ولا من اول منه ايضا ولا من حين خاطبت عبدك انى الثغ وثقيل اللسان) ١١ (فقال له الرب من الذي خلق فم الانسان او من صنع الاخرس والاصم والبصير والاعمى اليس انا) ١٢ (فاذهب وانا اكون في فيك واعلمك ما تتكلم ١٣ (فاما هو فقال ارغب اليك يارب ان ترسل من انت ترسل) ١٤ (فاشتد غضب الرب على موسى الخ) فاستعفى موسى عليه السلام عن النبوة وقد كان الرب وعده وجعله سفيرا فاشتد عليه غضب الرب ٢٠ في الاية التاسعة عشر من الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج هكذا (فلما دنى من المحلة وابصر العجل وجوق المغنيين فاشتد غضب موسى ودحى باللوحين من يده فكسرهما في اسفل الجبل) وهذان اللوحان كانا من عمل الله وخط الله كما هو مصرح به في هذا الباب فكسرهما خطأ ولم يحصل بعد ذلك مثلهما لان اللوحين اللذين حصلا بعدهما كانا من عمل موسى ومن خطه كما هو مصرح به في الباب الرابع والثلاثين من سفر الخروج ٢١ الاية الثانية عشر من الباب العشرين من سفر العدد هكذا (وقال الرب لموسى وهارون من اجل انكما لم تصدقاني وتقدساني قدام بني اسرائيل من اجل ذلك لا تدخلان انتما بهذه الجماعة الى الارض التي وهبت لهم) وفي الباب الثاني والثلاثين من سفر الاستثناء هكذا ٤٨ (وكلم الرب موسى في ذلك اليوم وقال له) ٤٩ (ارق هذا الجبل عبريم وهو جبل المجازات الى جبل نابو الذي في ارض مواب تلقاء اريحا ثم انظر الى ارض كنعان التي انا اعطيها الى بني اسرائيل ليرثوها ثم مت في الجبل) ٥٠ (الذي تصعد اليه وتجتمع الى شعوبك كما مات اخوك هارون في هور الطور واجتمع الى الشعبه) ٥١ (لانكما عاصيتماني في بني اسرائيل عند ماء الخصام في قادس برية صين ولم تطهراني في بني اسرائيل) ٥٢ (فانك ستنظر الى الارض التي انا اعطيها بني اسرائيل من تلقائها واما انت فلا تدخلها) ففي هاتين العبارتين تصريح

بوصية الرب وارتكبت القبيح امام عيني وقتلت اوريا الحيثاني في الحرب وامرأته اخذتها لك امرأة وقتلته بسيف بني عمون) ١٤ (ولكن لانك اشمت بك اعداء الرب بهذه الفعلة فالابن الذي ولد لك موتا يموت) فصدر عن داود ثمانية خطيات (الاولى) انه نظر الى امرأة اجنبية بنظر الشهوة وقد قال عيسى عليه السلام ان كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه كما هو مصرح به في الباب الخامس من انجيل متى (والثانية) انه ما اكتفى عن نظر الشهوة بل طلبها وزنى بها وحرمة الزنا قطعية ومن الاحكام العشرة المشهورة كما قال الله في التوراة لا تزن (والثالثة) ان هذا الزنا كان بزوجة الجار وهذا اشد انواع الزنا وذنب آخر كما هو مصرح به في الاحكام العشرة المشهورة (والرابعة) ما اجرى حد الزنا لا على نفسه ولا على هذه الامرأة والآية العاشرة من الباب العشرين من سفر الاحبار هكذا (ومن زنا بامرأة صاحبه وزنا بامرأة لها رجل فليقتل الزاني والزانية) والآية الثانية والعشرون من الباب الثاني والعشرين من سفر الاستثناء هكذا ان اضطجع رجل مع امرأة غيره فكلاهما يموتان الزاني والزانية وارفع الشر من اسرائيل) (والخامسة) ان داود عليه السلام طلب اوريا من العسكر وامره ان يذهب الى بيته وكان غرض داود عليه السلام ان يلقى على عيبه سترا ويكون هذا الحمل منسوبا الى اوريا ولما لم يذهب لاجل ديانته وحلف انه لا يروح فاقام داود عليه السلام اليوم الثاني وجعله سكران بسقي الخمر الكثير ليروح الى بيته في حالة الخمار لكنه لم يرح في هذه الحالة ايضا مراعيا للديانة ولم يلتفت الى زوجته الجميلة التي كانت جائزة له شرعا وعقلا فسبحان الله العزيز حال ديانة العوام عند اهل الكتاب في ترك الامر الجائز لاجل الديانة هكذا وحال ديانة الانبياء الاسرائيلية في ارتكاب الفواحش هكذا (والسادسة) انه لما لم تحصل ثمرة مقصودة على اسكار اوريا عزم داود عليه السلام على قتله فقتله بسيف بني عمون وفي الآية السابعة من الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج (لا تقتل البار الزكي) (والسابعة) انه لم يتنبه على خطائه ولم يتب ما لم يعاتبه ناثان النبي عليه السلام (والثامنة) انه قد وصل اليه حكم الله بان هذا الولد الذي تولد بالزنا يموت ومع هذا دعا لاجله على خلافه وصام وبات على الارض ٢٥ في الباب الثالث عشر من سفر صموئيل الثاني ان امنون الولد الاكبر لداود زنا بتامار

كما هنا ونجا في هذه الحادثة ابن لاخيملك اسمه ابيثار وفر ووصل الى داود
عليه السلام واقر داود عليه السلام بانى سبب لقتل اهل بيتك كلهم كما هو
مصرح به في الباب الثاني والعشرين من السفر المذكور ٢٤ في الباب الحادي عشر
من سفر صموئيل الثاني هكذا قام داود عليه السلام من فراشه بعد الظهر
يتمشى على سطح مجلس ملكه فابصر امراة تغتسل على سطحها وكانت جميلة
جسداً فارسل داود عليه السلام وسأل عن الامراة وقالوا له انها
بنت شباع امراة اوريا فارسل داود رسلا واخذها ونام معها
ثم رجعت الى بيتها فحبلت واخبرته وقالت انى قد حبلت فارسل داود
عليه السلام الى يواب قائلا له ارسل الى اوريا فارسل يواب اوريا وسأل
داود عليه السلام اوريا عن سلامة يواب وعن سلامة الشعب وفي
الحرب ثم قال انزل الى بيتك فخرج اوريا فرقد بباب بيت الملك ولم ينحدر
الى بيته واخبروا داود عليه السلام ان اوريا لم ينزل الى بيته فقال داود
عليه السلام لماذا لم تنحدر الى بيتك فقال اوريا تابوت الله واسرائيل
ويهوذا في الخيام وسيدي يواب وعبيد سيدي في القفر وانا انطلق
الى بيتي واكل واشرب وانام مع امراتي لا وحياتك وحياة نفسك اني لا افعل
هذا وقال داود عليه السلام اقم اليوم ايضا ههنا واذا كان الغد ارسلك
وبقي اوريا في اورشليم ذلك اليوم وفي اليوم الاخر دعاه داود عليه
السلام ليأكل قدامه ويشرب فسكره وخرج وقت المساء فنام
مكانه على جانب عبيد سيده ولم ينحدر الى بيته فلما كان الصباح كتب
داود عليه السلام صحيفة الى يواب وارسلها بيد اوريا وقال صيروا
اوريا في اول الحرب واذا اشتبك الحرب ارجعوا واتركوه ويهلك ليقتل
فلما نزل يواب حول القرية اقام اوريا في المكان الذي يعلم ان الرجال الشجعان
هناك فخرج اهل القرية فقاتلوا يواب فسقط من الشعب قوم من عبيد
داود عليه السلام واوريا فمات وارسل يواب الى داود عليه السلام
واخبره وسمعت امراة اوريا ان زوجها قد مات فناحت عليه فلما
انقضت ايام مناحتها ارسل داود عليه السلام فادخلها بيته وصارت له امراة
وولدت له ابنا واساء هذا الفعل الذي فعل داود امام الرب انتهى
ملخصا وفي الباب الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني حكم الرب لداود
عليه السلام على لسان ناثان النبي عليهما السلام هكذا ٩ ولماذا ازدريت

بحب شديد) ٣ (وصار له سبعمائة امرأة حرة وثلاث مائة سرية واغوت نساءه قلبه) ٤ (فلما كان عند كبر سليمان اغوت نساءه قلبه الى آلهة اخر ولم يكن قلب سليمان مع الله ربه مثل قلب داود ابيه) ٥ (وتبع سليمان عشتروت اله الصيدانيين وملكوم صنم بني عمون) ٦ (وارتكب سليمان القبيح امام الرب ولم يتم ان يتبع الرب مثل داود ابيه) ٧ (ثم نصب سليمان نصبة لكاموش صنم مواب في الجبل الذي قدام اورشليم ولملكوم صنم بني عمون) ٨ (وكذلك صنع لجميع نساءه الغرباء وهن يبخرن ويذبحن لالهتهن) ٩ (فغضب الرب على سليمان حيث مال قلبه عن الرب اله اسرائيل الذي ظهر له مرتين) ١٠ (ونهاه عن هذا الكلام ان لا يتبع آلهة الغرباء ولم يحفظ ما امره به الرب) ١١ (فقال الرب لسليمان لانك فعلت هذا الفعل ولم تحفظ عهدي ووصاياي التي امرتك بها اشق شقاء ملكك واصيره الى عبدك) فصدر من سليمان عليه السلام خمس خطيات (الاولى) وهي اعظمها انه ارتد في آخر عمره الذي هو حين التوجه الى الله وجزاء المرتد في الشريعة الموسوية الرجم ولو كان نبيا ذا معجزات كما هو مصرح به في الباب الثالث عشر والسابع عشر من سفر الاستثناء ولا يعلم من موضع من مواضع التوراة انه يقبل توبة المرتد مقبولة لما امر موسى عليه السلام بقتل عبدة العجل حتى قتل ثلاثة وعشرين الف رجل على خطاء عبادته (والثانية) انه بنى المعابد العالية للاصنام في الجبل قدام اورشليم وهذه المعابد كانت باقية مئين سنة حتى نجسها وكسر الاصنام يوسيا بن آمون ملك يهوذا في عهده بعد موت سليمان عليه السلام بازيد من ثلثمائة وثلاثين كما هو مصرح به في الباب الثالث والعشرين من سفر الملوك الثاني (والثالثة) انه تزوج نساء من الشعوب التي كان الله منع من الالتصاق بهم في الباب السابع من سفر الاستثناء هكذا (ولا تجعل معهم زيجة فلا تعطي ابنتك لابنه ولا تتخذ ابنته لابنك (والرابعة) انه تزوج الف امرأة وقد كانت كثرة الازواج محرمة على من يكون سلطان بني اسرائيل في الآية السابعة عشر من الباب السابع عشر من سفر الاستثناء هكذا (ولا تكثر نساؤه لئلا يخدعن نفسه (والخامسة) ان نساءه كن يبخرن ويذبحن للاوثان وقد صرح في الباب الثاني والعشرين من سفر الخروج (من يذبح للاوثان فليقتل) فكان قتلهن واجبا وايضا انهن اغوين

تهيا ثم قال لها اخرجي فلما امتنعت عن الخروج امر خادمه فاخرجها
واغلق الباب خلفها فخرجت صارخة وسمع داود عليه السلام هذه
الامور وشقت عليه لكنه لم يقل لامنون شيئا لمحبته له لانه كان بكره
فانتظر هذه الاخت لابي شالوم بن داود عليه السلام سنتين ولذلك ابغض
ابشالوم امنون وعزم على قتله ولما قدر عليه قتله ٢٦ في الاية الثانية والعشرين
من الباب السادس عشر من سفر صموئيل الثاني هكذا (فضربوا لابشالوم
خيمة على السطح ودخل على سراري ابيه تجاه جميع اسرائيل) ثم حارب ابشالوم
الاب حتى قتل في تلك المحاربة عشرون الفا من بني اسرائيل كما هو
مصرح به في الباب الثامن عشر فابن داود عليه السلام هذا فاق روبيل
الولد الاكبر ليعقوب عليه السلام بثلاثة وجوه (الاول) (١) انه زنى بجميع
سراري ابيه بخلاف روبيل فانه زنى بسرية واحدة (والثاني) ٢ انه زنى
تجاه جميع بني اسرائيل علانية بخلاف روبيل فانه زنى خفية (والثالث) (٣)
انه حارب اباه حتى قتل عشرون الفا من بني اسرائيل وداود عليه السلام
مع صدور هذه الامور من هذا الخلف السوء كان يوصي رؤساء العسكر
ان لا يقتله احد لكن اصابه ما اصاب فقتل هذا الخلف السوء ولما سمع داود
عليه السلام بكى بكاء شديدا وحزن عليه وانا لا اتعجب من هذه الامور
لان امثالها لو صدرت عن اولاد الانبياء بل الانبياء ليست عجيبة
على حكم كتبهم المقدسة بل اتعجب ان زناه بسراري ابيه كانت
بعدل الرب وهو كان مبيح هذا الزنا لانه كان وعد على لسان ناثان
النبي عليه السلام لما زنى داود عليه السلام بامرأة اوريا في الباب الثاني عشر
من السفر المذكور هكذا ١١ (فهذا ما يقول الرب هو ذا انا مثير عليك
شرا من بيتك وآخذ نساءك عيانك فاعطيهن صاحبك فيضجع مع نسائك
عيان هذه الشمس) ١٢ (فانك انت فعلت هذا خفيا وانا افعل هذا
الكلام امام جميع اسرائيل وفي مقابل الشمس) فوفى الله ما وعد ١٧
في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الاول هكذا ١ (وكان سليمان
الملك قد احب نساء كثيرة غريبة وابنة فرعون ونساء من بنات الموابيين
ومن بنات عمون ومن بنات ادوم ومن بنات الصيدانيين ومن بنات
الحيثانيين) ٢ (من الشعوب الذين قال الرب لبني اسرائيل لا تدخلوا اليهم
ولا يدخلوا اليكم لانهم يميلوا قلوبكم الى آلهتهم وهؤلاء التصق بهم سليمان

يكتب

وسقط عريان نهاره ذلك كله وليلته تلك كلها فصار مثلا هل شاؤل في
الانبياء) فحصل لهذا النبي الساقط عن درجة النبوة هذه الدرجة العليا مرة اخرى
ونزل عليه روح القدس نزولا قويا بحيث رمى ثيابه وصار عريانا وكان على هذه
الحالة يوما بليلة فهذا النبي الجامع بين الروح الشيطاني والرحماني كان مجمع
العجائب فمن شاء فلينظر حاله وعتوه في السفر المذكور (٣٠) يهوذا الاسخريوطي
كان احد الحواريين وكان مستفيضا بروح القدس وممتلئا منه صاحب
الكرامات كما هو مصرح به في الباب العاشر من انجيل متى وهذا النبي
باع دينه بدنياه وسلم عيسى عليه السلام بايدي اليهود بطمع ثلاثين
درهما ثم خنق نفسه ومات كما هو مصرح به في الباب السابع والعشرين
من انجيل متى وشهد يوحنا في حقه في الباب الثاني عشر من انجيله انه كان
سارقا وكان الكيس عنده وكان يحمل ما يلقى فيه ايكون النبي مثل هذا
السارق البايع دينه بدنياه (٣١) فر الحواريون الذين هم في زعمهم افضل
من موسى وسائر الانبياء الاسرائيلية عليهم السلام في الليلة التي اخذ اليهود
عيسى عليه السلام وتركوه في ايدي الاعداء وهذا ذنب عظيم وان قيل
ان هذا الامر صدر منهم لجبنهم والجبن امر طبعي اقول لو سلم هذا
فلا عذر لهم في شيء آخر هو كان اسهل الاشياء وهو ان عيسى عليه السلام
كان في غاية الاضطراب في هذه الليلة وقال لهم ان نفسي حزينة جدا امكثوا
ههنا واسهروا معي ثم تقدم قليلا للصلاة ثم جاء اليهم فوجدهم نياما فقال
لبطرس هكذا ما قدرتم ان تسهروا معي ساعة واحدة اسهروا وصلوا
فمضى مرة ثانية للصلاة ثم جاء فوجدهم نياما فتركهم ومضى ثم جاء الى
تلاميذه وقال لهم ناموا واستريحوا كما هو مصرح به في الباب السادس
والعشرين من انجيل متى ولو كان لهم محبة ما لما فعلوا هذا الامر الا ترى
ان العصاة من اهل الدنيا اذا كان مقتداهم او قريب من اقاربهم في غاية
الاضطراب او المرض الشديد في ليلة لا ينامون في تلك الليلة ولو كانوا
افسق الناس (٣٢) ان بطرس الحواري الذي هو رئيس الحواريين وخليفة
عيسى عليه السلام على ادعاء فرقة كاثوليك وان كان متقدما في الاقدام في الامر
المتقدم مع الحواريين الباقين لكنه حصل الفضل بان اليهود لما اخذوا
عيسى عليه السلام تبعهم من بعيد الى دار رئيس الكهنة فجلس في الدار
فجاءته جارية وقالت وانت كنت مع يسوع الجليلي فانكر قدام الجميع ثم رأته

قلبه فكان رجمهن واجبا على ما هو مصرح به فى الباب الثالث عشر من
سفر الاستثناء وهو ما اجرى عليهم الحدود الى آخر حياته فالنبيان داود
وسليمان عليهما السلام ما اجرى حدود التوراة على نفسهما ولا على
اهل بيتهما فاية مداهنة ازيد من هذا اهذه الحدود فرضها الله للاجراء
على المساكين المفلوكين فقط ولم تثبت توبة سليمان عليه السلام من موضع من
مواضع العهد العتيق بل الظاهر عدم توبته لانه لو تاب لهدم المعابد التى بناها
وكسر الاصنام التى وضعها فى تلك المعابد ورجم تلك النساء المغويات
على ان توبته ما كانت نافعة لان حكم المرتد فى التوراة ليس الا الرجم وما
ادعى صاحب ميزان الحق فى الصفحة الخامسة والخمسين من طريق
الحياة المطبوع سنة ١٨٤٧ من توبة آدم وسليمان عليهما السلام
فادعاء بحت وكذب صرف ٢٨ قد عرفت فى الامر السابع من مقدمة الكتاب
ان النبى الذى كان فى بيت ايل كذب فى تبليغ الوحى وخدع رجل الله
المسكين والقاه فى غضب الرب واهلكه ٢٩ فى الباب العاشر من سفر
صموئيل الاول فى حق شاول ملك اسرائيل السفاك المشهور هكذا ١٠
(واتوا الى الرابية واذا صف من الانبياء استقبله وحل عليه روح الرب
فتنبأ بينهم) ١١ (وحينما نظره الذين يعرفونه من امس وقبل من الامس
فاذا هو مع الانبياء متنبئ قال كل امرئ منهم لصاحبه ما هذا الذى
اصاب ابن قيس أشاول فى الانبياء) ١٢ (فاجاب بعضهم لبعض وقالوا
من ابوهم من اجل هذا صار مثلا أهل ايضا شاول فى الانبياء) ١٣ (وفرغ
مما تنبأ فاتى الى المشرفة) والاية السادسة من الباب الحادى عشر من
سفر صموئيل الاول هكذا (فاستقام روح الله على شاول حين سمع
هذا القول واحتمى غضبه جدا) يعلم من هذه العبارات ان شاول كان
مستفيضا بروح القدس وكان يخبر عن الحالات المستقبلة وفى الباب
السادس عشر من السفر المذكور (وابتعد روح الله من شاول وصار
روح ردى يعذبه بامر الرب) يعلم منه ان هذا النبى سقط عن درجة
النبوة فابتعد عنه روح الله وتسلط عليه روح الشيطان وفى الباب
التاسع عشر من السفر المذكور هكذا ٢٣ (فانطلق شاول الى نويت التى
فى الرامة وحلت عليه ايضا روح الرب فجعل يسير ويتنبأ حتى انتهى الى
نويت فى الرامة) ٢٤ (وخلع هو ثيابه وتنبأ هو ايضا امام صموئيل

في تلك السنة فتنبأ ان يسوع كان مزمعا ان يموت بدل الامة) فقوله تنبأ
يدل على نبوته وهذا النبي افتى بقتل عيسى عليه السلام وكفره واهانته
فلو كانت هذه الامور بالنبوة والالهام فعيسى عليه السلام واجب القتل
والعياذ بالله وان كانت باغواء الشيطان فاي ذنب اكبر من هذه واكتفي
على هذا القدر ثم اقول ان الذنوب المذكورة وامثالها مصرح بها في كتب
العهدين ولم تقدح هذه الذنوب في نبوة انبيائهم افلا يستحيون ان يعترضوا
على (محمد) صلى الله عليه وسلم في امور خفيفة واذ عرفت هذا فالآن اشرع
في نقل مطاعنهم والجواب عنها واقول (المطعن الاول) مطعن الجهاد وهو
من اعظم المطاعن في زعمهم ويقررونه في رسائلهم بتقريرات عجيبة وهو
منشأها العناد الصرف وانا امهد قبل تحرير الجواب امورا خمسة (الامر
الاول) ان الله يبغض الكفر ويجازي عليه في الآخرة يقينا وكذا يبغض
العصيان وقد يعاقب الكفار والعصاة في الدنيا ايضا فعاقب الكفار تارة
بالاغراق عموما كما في عهد نوح عليه السلام فانه اهلك كل ذي حياة غير
اهل السفينة بالطوفان وتارة بالاغراق خصوصا كما في عهد موسى عليه
السلام حيث اغرق فرعون وجنوده وتارة بالاهلاك مفاجاة كما اهلك
ابكار الاولاد لكل انسان وبهيمة من اهل مصر في ليلة خرج بنو اسرائيل
فيها من مصر كما هو مصرح به في الباب الثاني عشر من سفر الخروج
وتارة بامطار الكبريت والنار من السماء وقلب المدن كما في عهد لوط
عليه السلام فانه اهلك سادوم وعاموره ونواحيها بامطار الكبريت
والنار وقلب المدن وتارة باهلاكهم بالامراض كما اهلك الاسدوديين
بالبواسير كما هو مصرح به في الباب الخامس من سفر صموئيل الاول وتارة بارسال
الملك لاهلاكهم كما فعل بعسكر الآثوريين حيث ارسل ملكا فقتل منهم في ليلة
واحدة مائة وخمسة وثمانين الفا كما هو مصرح به في الباب التاسع عشر
من سفر الملوك الثاني وتارة يكون بجهاد الانبياء وتبعهم كما ستعرف
في الامر الثاني وكذا يعاقب العصاة ايضا تارة بالخسف والنار كما اهلك
قورح وداثان وابيرم وغيرهم لما خالفوا موسى عليه السلام فانفلقت الارض
وابتلعت قورح وداثان وابيرم ونساءهم واولادهم واثقالهم ثم خرجت
نار فاكلت مائتين وخمسين رجلا كما هو مصرح به في الباب السادس عشر
من سفر العدد وتارة بالاهلاك مفاجاة كما اهلك اربعة عشر الفا وسبعمائة

اخرى وقالت للذين هناك هذا كان مع يسوع الناصرى فانكر ايضا
يقسم انى لست اعرفه هذا الرجل وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس
حقا انت ايضا منهم فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف انى لا اعرف هذا الرجل
وللوقت صاح الديك فتذكر بطرس كلام عيسى عليه السلام انك قبل ان
يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات كما هو مصرح به فى الباب السادس
والعشرين من انجيل متى وقد قال المسيح عليه السلام له اذهب عنى
يا شيطان انت معثرة لى لانك لا تهتم بما لله لكن بما للناس كما هو مصرح به
فى الباب السادس عشر من انجيل متى وكتب مقدسهم بولس فى الباب الثانى
من رسالته الى اهل غلاطية هكذا ١١ (ولكن لما اتى بطرس الى انطاكية
قاومته مواجهة لانه كان ملوما) ١٢ (لانه قبلما اتى قوم من عند
يعقوب كان ياكل مع الامم ولكن لما اتوا كان يؤخر ويفرز
نفسه خائفا من الذين هم من اهل الختان) ١٣ (وراءى معه باقى
اليهود ايضا حتى ان برنابا ايضا انقاد الى ريائهم ١٤ (لكن لما رايت
انهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الانجيل قلت لبطرس قدام الجميع
ان كنت وانت يهودى تعيش امميا فلماذا تلزم الامم ان يتهودوا وكان
بطرس متقدما على الحواريين فى القول لكنه فى بعض الاوقات لا يدرى
ما يقول كما صرح به فى الاية الثالثة والثلاثين من الباب التاسع من انجيل
لوقا وفى الرسالة الثانية من كتاب الثالث عشرة رسالة المطبوع سنة ١٨٤٩ فى بيروت
فى الصفحة ٦٠ (ان احد الاباء يقول انه كان به شديد الاداء التجبر والمخالفة)
يوحنا فم الذهب سقاله ٨٢ و٨٣ فى متى ثم فى الصفحة ٦١ (يقول فم الذهب
انه كان ضعيفا مختل العقل والقديس اغوستينوس يقول عن بطرس
انه كان غير ثابت لانه كان يؤمن احيانا ويشك احيانا وتارة يعترف ان
المسيح غير مائت وتارة يخاف ان يموت وكان المسيح يقول له مرة طوبى لك واخرى
يقول له يا شيطان انتهى بلفظه) فهذا الحوارى عندهم افضل من موسى
وسائر الانبياء الاسرائيلية فاذا كان حال الافضل كما علمت
فماذا يعتقد فى حق المفضولين ٣٣ كان رئيس الكهنة قيافا نبيا
بشهادة يوحنا فى الاية الحادية والخمسين من الباب الحادى عشر من
انجيل يوحنا قوله فى حق قيافا فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١
و١٨٤٤ هكذا (ولم يقل هذا من نفسه لكن من اجل انه كان عظيم الكهنة

التي تعطى لك ايّاها فلا تستحيي منها نفساً البتة) ١٧ (ولكن اهلكهم
اهلاكاً كلهم بحد السيف الحيثي والاموري والكنعاني والفرزي والحوي
واليابوسي كما اوصاك الرب الهك) فظهر من هذه العبارة ان الله امر في حق
القبائل الست اعني الحيثانيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين
والحوايين واليابوسيين ان يقتل بحد السيف كل ذي حياة منهم ذكورهم
واناثهم واطفالهم وامر فيما عداهم ان يدعوا اولاً الى الصلح فان رضوا به
وقبلوا الاطاعة واداء الجزية فبها وان لم يرضوا يحاربوا فاذا حصل الظفر
عليهم يقتل ذكر منهم بالسيف ويسبي نساؤهم واطفالهم وينهب دوابهم
واموالهم وتقسم على المجاهدين وهكذا يفعل بكل القرى التي هي بعيدة
من قرى الامم الست وهذه العبارة الواحدة تكفي في جواب بهم عن
تقريراتهم الواهية وقد نقلها العلماء الاسلامية سلفاً وخلفاً في مقابلتهم
لكنهم يسكتون عنها كانهم لم يروها في كلام المخالف ولا يجيبون عنها
لا بالتسليم ولا بالتاويل (٢) في الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج
هكذا ٢٣ (وينطلق ملاكي امامك فيدخلونك على الاموريين والحيثانيين
والفرزانيين والكنعانيين والحوايين واليابوسيين الذين انا اخربهم
٢٤ لا تسجد لآلهتهم ولا تعبدها ولا تعمل كاعمالهم ولكن اخربهم تخريباً
واكسر اوثانهم) (٣) في الباب الرابع والثلاثين من سفر الخروج في حق الامم
الست هكذا ١٢ (فاحذر ان تعاهد البتة سكان تلك الارض الذين
تاتيهم لئلا يكونوا لك عثرة) ١٣ (ولكن اهدم مذابحهم وكسر
اصنامهم واقطع انساكهم) (٤) في الباب الثالث والثلاثين من سفر العدد
٥١ (مر بني اسرائيل وقل لهم اذا عبرتم الاردن وانتم داخلون ارض
كنعان) ٥٢ (فابيدوا كل سكان تلك الارض واسحقوا مساجدهم
واكسروا اصنامهم المنحوتة جميعها واعقروا مذابحها كلها) ٥٥
(فان انتم ان لم تبيدوا سكان الارض فالذين يبقون منهم يكونون لكم
كاوتاد في اعينكم ورماح في اجنابكم ويشقون عليكم في الارض التي تسكنونها)
٥٦ (وما كنت عزمت ان افعل بهم سافعله بكم) (٥) في الباب السابع من سفر
الاستثناء هكذا ١ (اذا ادخلك الرب الهك الارض التي تدخل لترثها
وتبيد الشعوب الكثيرة من قدامك الحيثي والجرجاشي والاموري
والكنعاني والفرزي والحوي واليبوساني سبعة امم اكثر منكم عدداً واشد

لما خالف بنو اسرائيل في غد هلاك قورح وغيره ولو لم يقم هارون عليه
السلام بين الموتى والاحياء ولم يستغفر للقوم لاهلك الكل بغضب الرب
في هذا اليوم كما هو مصرح به في الباب المذكور وكما اهلك خمسين الفا وسبعين
رجلا من اهل بيت الشمس على انهم رأوا تابوت الله كما هو مصرح به في الباب
السادس من سفر صموئيل الاول وتارة بارسال الحيات المؤذية كما ان بني
اسرائيل لما خالفوا موسى عليه السلام مرة اخرى ارسل الله عليهم الحيات المؤذية
فجعلت تلدغهم فمات كثير منهم كما هو مصرح به في الباب الرابع والعشرين
من سفر العدد وتارة بارسال الملك كما اهلك سبعين الفا في يوم واحد على
ان داود عليه السلام على بني اسرائيل كما هو مصرح به في الباب الرابع والعشرين
من سفر صموئيل الثاني وقد لا يعاقب الكفار والعصاة في الدنيا
الا ترى ان الحواريين على زعم المسيحيين كانوا افضل من موسى وسائر الانبيا
الاسرائيلية ومن تابوت الله وان قاتليهم عند المسيحيين اسوء من كفار
عهد نوح ولوط وموسى عليهم السلام وقتل نيرو الظالم المشرك الذي كان
ملك ملوك الروم بطرس الحواري وزوجته وبولس وكثيرا من المسيحيين باشد
انواع القتل وكذا قتل اكثر الكفار الحواريين وتابعيهم وما اهلكهم الله بالاغراق
ولا بامطار الكبريت والنار وقلب المدن ولا بقتل اكبر اولادهم ولا بابتلائهم
بالامراض ولا بارسال الملك ولا بارسال الحيات ولا بوجه آخر (الامر
الثاني) ان الانبياء السابقين ايضا قتلوا الكفار وسبوا نساءهم وذراريهم
ونهبوا اموالهم ولا تختص هذه الامور بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم
كما لا يخفى على من طالع كتب العهدين ولها شواهد كثيرة اكتفي على ايراد
بعضها ١ في الباب العشرين من كتاب الاستثناء هكذا ١٠ (واذا دنوت
من قرية لتقاتلها ادعهم اولا الى الصلح) ١١ (فان قبلت وفتحت لك
الابواب فكل الشعب الذي بها يخلص ويكونون لك عبيدا يعطونك
الجزية) ١٢ (وان لم ترد ان تعمل معك عهدا وتبتدي بالقتال معك فقاتلها
انت) ١٣ (واذا اسلمها الرب الهك بيدك فاقتل جميع من بها من
جنس الذكر بحد السيف) ١٤ (دون النساء والاطفال والدواب وما كان
في القرية غيرهم واقسم للعسكر الغنيمة باسرها وكل من سلب اعدائك
الذي يعطيك الرب الهك) ١٥ (وهكذا فافعل بكل القرى البعيدة
منك جدا وليست من هذه القرى التي ستأخذها ميراثا) ١٦ (فاما القرى

وان كان من الاقارب اومن الاصدقاء وان عبدها اهل القرية يقتل هؤلاء
كلهم ويدوا بهم بحد السلاح وتحرق القرية ومتاعها واموالها بالنار
وتجعل تلا دائم لاتبنى ٨ في الباب السابع عشر من سفر الاستثناء هكذا ٢
(اذا وجد عندك جوّاة احد ابوابك التي يعطيك الرب الهك رجل وامراة تعمل
سيئة قدام الرب الهك ويعبدوا ميثاقه) ٣ (ليذهبوا ويعبدوا
آلهة اخرى ويسجدوا لها ويسجدوا للشمس والقمر ولكل اجناد
السماء مالم آمر به انا) ٤ (وانت اخبرت بذلك وسمعت ذلك
وفحصت منه بحرص فوجدت ان ذلك حق وانها قد صنعت رجاسة
فاخرج الرجل او الامراة الذي فعل الفعل السيّئ الى ابواب قريتك
وارجموه بالحجارة) ٩ في الباب الثالث من سفر الخروج هكذا ٢١
(واعطي نعمة لهذا الشعب قدام المصريين واذا ما اردتم الخروج
فلا تخرجوا فارغين) ٢٢ (بل تسال الامراة من جارتها ومن التي هي
ساكنة دارها اواني فضة وذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم
وتسلبون مصر) ثم في الباب الحادي عشر من السفر المذكور قول الله
لموسى عليه السلام هكذا ١ (فتحدث في مسمع الشعب ان يسئل الرجل
صاحبه والمراة من صاحبتها اواني فضة واواني ذهب) ٣ (والرب يعطي
لشعبه نعمة قدام المصريين) ثم في الباب الثاني عشر من السفر المذكور
هكذا ٣٥ (وفعل بنوا اسرائيل كما امر موسى واستعاروا من المصريين
اواني فضة وذهب وشيئا كثيرا من الكسوة) ٣٦ (فاما الرب فوهب
نعمة لشعبه امام المصريين ان يعيروهم واستلبوا المصريين) فاذا كان
عدد بني اسرائيل كما علمت واستعار رجالهم ونساؤهم من المصريين
يكون ما استعاروه مالا غير محصور كما وعد الله اولا بانكم تسلبون مصر
ثم اخبر ثانيا واستلبوا المصريين لكنه اجاز لهم السلب بحيلة الاستعارة
التي هي في الظاهر خديعة وغدر ١٠ في الباب الثاني والثلاثين من سفر
الخروج في حال عبادة العجل هكذا ٢٥ (فنظر موسى عليه السلام
الشعب انه قد صار عريانا انما عراه هارون لعار النجاسة وجعله عريانا
بين الاعداء) ٢٦ فقال في باب المحلة وقال من كان من حزب الرب
فليقبل الي فاجتمع اليه جميع بني لاوي) ٢٧ (وقال لهم هذا ما يقول
الرب اله اسرائيل ليتقلد كل رجل منكم سيفه جوزوا في وسط المحلة من

منكم ٢ (وسلمهم الرب الهك بيدك فاضربهم حتى انك لا تبقي منهم بقية
ولا تواثقهم ميثاقا ولا ترحمهم ٥ ولكن فافعلوا بهم هكذا خربوا مذابحهم
واكسروا اصنامهم واقطعوا مناسكهم واوقدوا اوثانهم)
فعلم من هذه العبارات ان الله امر باهلاك كل ذي حياة من الامم
السبع وعدم الرحمة عليهم وعدم المعاهدة معهم وتخريب مذابحهم
وكسر اصنامهم واحراق اوثانهم وقطع مناسكهم وشدد في اهلاكهم
تشديدا بليغا وقال ان لم تهلكوهم افعل بكم ما كنت عزمت ان افعله بهم
ووقع في حق هذه الامم السبعة (انهم اكثر منكم عددا واشد منكم) وقد ثبت
في الباب الاول من سفر العدد ان عدد بني اسرائيل الذين كانوا صالحين
لمباشرة الحروب وكانوا ابناء عشرين سنة وما فوقها كان ستمائة الف وثلاثة
الاف وخمسمائة وخمسين رجلا وان اللاويين مطلقا ذكورا كانوا او اناثا وكذا
اناث سائر الاسباط الاحد عشر مطلقا وكذا ذكورهم الذين لم يبلغوا عشرين
سنة خارجون عن هذا العدد ولو اخذنا عدد جميع بني اسرائيل ضمينا
المتروكين والمتروكات كلهم بالمعدودين لا يكون الكل اقل من الفي
الف وخمسمائة الف اعني مليونين ونصف مليون وهذه الامم
السبعة اذا كانت اكثر منهم عددا واشد منهم فلا بد ان يكون عدد
هذه الامم اكثر من عددهم والف القسيس دقتر كيث كتابا باللسان
الانكليزي في بيان صدق الاخبارات عن الحوادث المستقبلة المندرجة
في كتبهم المقدسة وترجم القسيس مريك باللسان الفارسي وسماه
كشف الآثار في قصص انبياء بني اسرائيل وهذه الترجمة طبعت في ادنبرغ
سنة ١٨٤٦ من الميلاد و سنة ١٢٦٢ من الهجرة ففي الصفحة ٦٦
من هذه الترجمة (علم من الكتب القديمة ان البلاد اليهودية كان فيها
قبل خمسمائة وخمسين سنة من الهجرة ثمانية كرورات) اي ثمانون
مليونا (من ذي حياة انتهى) فالغالب ان هذه البلاد في عهد موسى
عليه السلام كانت معمورة مثلها او ازيد منها فامر الله بقتل ثمانين مليونا
او اكثر منها من ذي حياة ٦ في الاية العشرين من الباب الثاني والعشرين
من سفر الخروج هكذا (من يذبح للاوثان فليقتل) ٧ من طالع الباب الثالث
عشر من سفر الاستثناء علم ان الداعي الى عبادة غير الله ولو كان نبيا
صاحب المعجزات واجب القتل وكذا الداعي الى عبادة الاوثان واجب الرجم

سورا حتى حد مصر) ٩ (وكان يخرب داود كل الارض ولم يكن يبقى منهم
رجلا ولا امراة ويأخذ الغنم والبقر والحمير والجمال والامتعة وكان
يرجع ويأتى الى اخيس) انظروا الى فعل داود عليه السلام انه كان
يخرب الارض وما كان يبقى رجلا ولا امراة من اهل جاسور وجرزو عمالق
وينهب دوابهم وامتعتهم ١٦ فى الباب الثامن من سفر صموئيل الثانى
٢ وضرب الموابيين ومسحهم بالحبال واضجعهم على الارض
ومسح حبلين للقتل وكمل حبلا واحدا للاستحياء وكان الموابيون
عبيدا لداود يؤدون اليه الخراج ٣ وضرب داود ايضا
هددعازار بن راحوب ملك صوبا الخ) ٤ (واخذ داود
منه الفا وسبعمائة فارس ومن رجاله عشرين الفا الخ) ٥ (فاتى آرام
دمشق ليعينوا هددعازار ملك صوبا وضرب داود من ارام اثنين
وعشرين الف رجل) فانظروا الى فعل داود عليه السلام بالموابيين
وهددعازار وجيشه وجيش ارام ١٧ الاية الثامنة عشر من الباب العاشر
من سفر صموئيل الثانى هكذا (وهرب السريانيون من بين يدى اسرائيل
وقتل داود من السريانيين سبعمائة مركب واربعين الف فارس وسوباك
رئيس الجيش ضربه فمات فى ذلك المكان) ١٨ وفى الباب الثانى
عشر من سفر صموئيل الثانى هكذا ٢٩ (فجمع داود جميع الشعب
وسار الى رابة فحارب اهلها وفتحها) ٣٠ (واخذ تاج ملكهم عن
راسه وكان وزنه قنطارا من الذهب وكان فيه جواهر ثمينة ووضعوه
على داود وغنيمة القرية اخرجها كثيرة جدا) ٣١ (والشعب الذين
كانوا فيها آخذهم فنشرهم بالمناشير وداسهم بموارج حديد وقطعهم
بالسكاكين وامرّهم بقمين الاجاجر كذلك صنع بجميع قرى بنى عمون
ورجع داود وجميع الشعب الى اورشليم) ونقلت هذه العبارة لفظا
لفظا عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ فانظروا
كيف قتل داود عليه السلام بنى عمون قتلا شنيعا واهلك جميع القرى
بمثل هذا العذاب العظيم الذى لا يتصور فوقه ١٩ فى الباب الثامن عشر
من سفر الملوك الاول ان ايليا عليه السلام ذبح اربعمائة وخمسين رجلا
من الذين يدعون انهم انبياء بعل ٢٠ لما فتح اربعة ملوك سادوم وعاموراه
ونهبوا جميع اموال اهاليهما واسروا لوطا عليه السلام ونهبوا ماله ايضا

باب الى باب وارتدوا وليقتل الرجل منكم اخاه وصاحبه وقريبه) ٢٨ (فصنع بنو لاوي كما امرهم موسى عليه السلام فقتلوا في ذلك اليوم من الشعب نحو ثلاثة وعشرين الف رجل) فقتل موسى عليه السلام على عبادة العجل ثلاثة وعشرين الفا واعلم انه وقع في التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ وسنة ١٨٦٥ التي نقلت عنها هذه العبارة لفظ ثلاثة وعشرين الف رجل ١١ في الباب الخامس والعشرين من سفر العدد ان بني اسرائيل لما زنوا ببنات مواب وسجدوا لآلهتهن امر الرب بقتلهم فقتلهم فقتل موسى اربعة وعشرين الفا منهم (١٢) من طالع الباب الحادي والثلاثين من سفر العدد ظهر له ان موسى عليه السلام لما ارسل اثني عشر الف رجل مع فينحاس بن العازار لمحاربة اهل مديان فحاربوا وانتصروا عليهم وقتلوا كل ذكر منهم وخمسة ملوكهم وبلعام وسبوا نساءهم واولادهم ومواشيهم كلها واحرقوا القرى والمساكن والمدائن بالنار فلما رجعوا غضب عليهم موسى عليه السلام وقال لم استحييتم النساء ثم امر بقتل كل طفل مذكر وكل امرأة ثيبة وابقاء الابكار ففعلوا كما امر وكانت الغنيمة من الغنم ستمائة وخمسة وسبعين الفا ومن البقر اثنين وسبعين الفا ومن الحمير احدى وستين الفا ومن الابكار اثنين وثلاثين الفا وكان لكل مجاهد ما نهب من غير الدواب والانسان وما بين مقدار ه في هذا الباب غير ان رؤساء الالوف والمئين اعطوا الذهب لموسى والعازار ستة عشر الفا وسبعمائة وخمسين مثقالا واذا كان عدد النسا الابكار اثنين وثلاثين الفا فكم يكون مقدار المقتولين من الذكور مطلقا شيوخا كانوا او شبانا او صبيانا ومن النساء الثيبات ١٣ عمل يوشع عليه السلام بعد موت موسى عليه السلام على الاحكام المندرجة في التوراة فقتل المليونات الكثيرة ومن شاء فليطالع هذا الحال في كتابه من الباب الاول الى الباب الحادي عشر وقد صرح في الباب الثاني عشر من كتابه انه قتل احدى وثلاثين سلطانا من سلاطين الكفار وتسلط بنو اسرائيل على مملكتهم ١٤ في الباب الخامس عشر من سفر القضاة فحال شمشون هكذا ووجد فكا اعني فك حمار فدنيه واخذه وقتل به الف رجل ١٥ في الباب السابع والعشرين من سفر صموئيل الاول ٨ (وصعد داود ورجاله وكانوا يشنون اهل جاسوري وجرزي وعمالق لان هؤلاء كانوا سكان الارض من الدهر من جهة

القتل كان لاجل السلطنة لكنه لا يخلوا اما ان يكون مرضيا لله وحلالا له او يكون مبغوضا عند الله ومحرما عليه فان كان الاول ثبت مطلوبنا وان كان الثاني لزم كذب قوله وقول مقدسهم وكذب شهادة الله في حقه ولزم ان يكون دماء الوف من المعصومين وغير واجبي القتل في ذمته ودم البرئ الواحد يكفي للهلاك فكيف تحصل له النجاة الاخروية في الباب الثالث من الرسالة الاولى ليوحنا (وانتم تعلمون ان كل قاتل نفس ليس له حياة ابدية ثابتة فيه) وفي الباب الحادي والعشرين من المشاهدات (واما الجبانون والكفار والمرذولون والقتلة والزناة والسحرة وعبدة الاوثان وكل الكذابين يكون نصيبهم في البحيرة الموقدة بالنار والكبريت هذا هو الموت الثاني) والعياذ بالله وخوف التطويل اكتفي على هذا القدر (الامر الثالث) لا يشترط ان تكون الاحكام العملية الموجودة في الشريعة السابقة باقية في الشريعة اللاحقة بعينها بل لا يشترط ان تكون هذه الاحكام العملية باقية في شريعة واحدة من اولها الى آخرها بل يجوز ان تختلف هذه الاحكام بحسب اختلاف المصالح والازمنة والمكلفين وقد عرفت هذه الامور في الباب الثالث بما لا مزيد عليه فكان الجهاد مشروعا في الشريعة الموسوية على طريق هو اشنع انواع الظلم عند منكر النبوة ولم تبق مشروعيته في الشريعة العيسوية وما كان بنوا اسرائيل مأمورين بالجهاد قبل خروجهم عن مصر وصاروا مأمورين به بعد خروجهم وعيسى عليه السلام يقتل الدجال وعسكره بعد نزوله كما هو مصرح به في الباب الثاني من الرسالة الثانية الى اهل تسالونيقي والباب التاسع عشر من المشاهدات وكذا لا يشترط ان تكون معاملة (تنبيه) الكفار والعصاة على طريقة واحدة كما علمت في الامر الاول فلا يجوز لمن يعتقد النبوة والوحي ان يعترض في مثل هذه الامور على شريعة فلا يجب عليه ان يقول ان اهلاك كل ذي حياة غير اهل السفينة في طوفان نوح عليه السلام واهلاك اهل سادوم وعاموره ونواحيهما في عهد لوط عليه السلام واهلاك كل ولد اكبر من اولاد الانسان والبهيمة من اهل مصر ليلة خروج بني اسرائيل عنها في عهد موسى عليه السلام كان ظلما سيما اهلاك الوف الوف في حادثة الطوفان واهلاك الوف في الحادثتين الاخيرتين من اولاد الانسان الصغار واولاد البهيمة التي هي ما كانت متدنسة

ووصل هذا الخبر الى ابراهيم عليه السلام خرج ابراهيم عليه السلام ليخلص
لوطا عليه السلام ففي بيان هذا الحال في الباب الرابع عشر من سفر
التكوين هكذا ١٤ (فلما سمع ابرام ان لوطا ابن اخيه سبي فاحصى
غلمانه اولاد بيته ثلثمائة وثمانية عشر وانطلق في اثرهم حتى الى دان) ١٥
(وفرق ارفاقه ونزل عليهم ليلا وضربهم وطردهم الى حوبا التي هي من
شمال دمشق) ١٦ (واسترد المقتنى كله ولوطا ابن اخيه وماله
والنسوة ايضا والشعب) ١٧ (وخرج ملك سادوم للقائه بعد ما رجع من
قتل كدرلعومر والملوك الذين معه في وادي شوا الذي هو وادي الملك) ٢١
في الباب الحادي عشر من الرسالة العبرانية هكذا ٣٢ (وماذا اقول ايضا
لانه يعوزني الوقت ان اخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود
وصموئيل والانبياء) ٣٣ (الذين بالايمان قهروا ممالك صنعوا برا نالوا
مواعيد سدوا افواه اسود) ٣٤ (اطفأوا قوة النار نجوا من حد السيف
تقووا من ضعف صاروا اشداء في الحرب هزموا جيوش غرباء) فظهر من
كلام مقدسهم بولس ان قهر هؤلاء الانبياء ممالك واطفاءهم النار ونجاتهم
من حد السيف وهزمهم جيوش الكفار كان من جنس البر لا من جنس
الاثم وكان منشأها قوة الايمان ونيل مواعيد الرحمن لا قساوة القلب والظلم
وان كان افعال بعضهم في صورة اشد انواع الظلم سيما في قتل الصغار الذين
ما كانوا متدنسين بدنس الذنوب وقد عد داود عليه السلام جهاداته من
الحسنات حيث قال في الزبور الثامن عشر ٢٠ (ويجازيني الرب مثل بري
ومثل طهارة يدي يكافيني) ٢١ (لاني حفظت طرق الرب ولم اكفر بالهي)
٢٢ لان جميع احكامه قدامي وعدله لم ابعده عني) ٢٣ (واكون
معه بلا عيب لانه حفظني من اثمي) ٢٤ (ويجازيني الرب مثل بري ومثل
طهارة يدي قدام عينيه) وقد شهد الله ان جهاداته وسائر افعاله الحسنة
كانت مقبولة عند الله في الاية الثامنة من الباب الرابع عشر من سفر الملوك
الاول قول الله هكذا (داود عبدي الذي حفظ وصاياي وتبعني من كل
قلبه وعمل بما حسن امامي) فما قال صاحب ميزان الحق وغيره من علماء
بروتستنت ان جهادات داود عليه السلام كانت لاجل سلطنته ومملكته
فمنشاؤه قلة الديانة لان قتل النساء والاطفال وكذا قتل جميع اهل
بعض البلاد ما كان ضروريا لاجل هذه المصلحة على انا نقول انا لو فرضنا ان هذا

بذنب من الذنوب وكذا لا يجوز ان يقول ان قتل الامم السبعة كلها بحيث
لا تبقى منهم بقية لا سيما قتل اولادهم الصغار الذين ما كانوا اقترفوا ذنبا
ظلم او ان يقول ان قتل الرجال وسبي الذراري ونهب الاموال من غير الامم
السبعة او ان قتل ذكور المديانيين كلهم حتى الطفل الرضيع وكذا قتل
نسائهم الثيبات كلها وابقاء الابكار لاجل انفسهم ونهب الاموال
والدواب ظلم او ان يقول ان جهادات داود عليه السلام وجهادات سائر
الانبياء الاسرائيلية عليهم السلام او ان ذبح ايليا عليه السلام اربعمائة
وخمسين رجلا من انبياء بعل او ان قتل عيسى عليه السلام بعد نزوله
الدجال وعسكره ظلم لا يجوز العقل ان يفعل الله او يأمر احدا بامثال هذا
الظلم وكذا لا يجوز ان يقول ان قتل الذابح للاوثان وكذا قتل من يرغب
الى عبادة غير الله وكذا قتل اهل القرية كلها اذا ثبت منهم الترغيب وكذا
قتل موسى عليه السلام ثلاثة وعشرين الفا من عبدة العجل وكذا قتل
موسى عليه السلام اربعة وعشرين الفا من الذين زنوا ببنات مواب
وسجدوا لآلهتهن ظلم شنيع وفي هذه الاحكام اجبار بان يثبت الانسان
على الشريعة الموسوية لاجل خوف القتل والرجم وظاهر ان الايمان القلبي
لا يمكن ان يحصل بالاجبار بل يستحيل ان يحصل للانسان محبة الله ايضا
بالاجبار فامثال هذه الاحكام لا تكون من جانب الله نعم من لا يكون
معتقدا بالنبوة والشرائع ويكون ملحدا او زنديقا وينكر امثال هذه الامور
لم تستبعد منه لكنا لا كلام لنا معه في هذا الكتاب بل كلامنا فيه مع
المسيحيين عموما وعلماء بروتستنت خصوصا (الامر الرابع) ان علماء بروتستنت
يدعون كذبا ان دين الاسلام شاع بالسيف وهذا الادعاء غير صحيح كما علمت
في الامر السابع من مقدمة الكتاب وافعالهم غير اقوالهم فانهم وكذا اسلافهم
من اهل التثليث اذا تسلطوا تسلطا تاما اجتهدوا في اعدام المخالفين وانا انقل
بعض الحالات من تعديهم وتسلطهم فانقل حالهم بالنسبة الى اليهود من كتاب
كشف الآثار في قصص انبياء بني اسرائيل الذي عرفته في بيان الامر الثاني
فاقول قال صاحبه في الصفحة ٢٧ ان القسطنطين الاعظم الذي كان قبل
البعثة بثلاثمائة سنة تقريبا امر بقطع اذان اليهود واجلائهم الى الاقاليم
المختلفة ثم امر ملك الملوك الرومي في القرن الخامس من القرون المسيحية
باخراجهم من البلدة الاسكندرية التي كانت مأمنهم ومرفئهم وكانوا يحبسون

اليها

[illegible]

[illegible] السلطنة [illegible]

[illegible] اللسان العربي [illegible]

[illegible] مستقلة [illegible] كثيرة [illegible]

[illegible] فمن قرأ [illegible]

[illegible] في مملكة [illegible]

[illegible] السلطنة [illegible]

[illegible] الكنيسة [illegible]

[illegible] اليهود [illegible]
[illegible] اسبانيا [illegible]
[illegible] في مملكة [illegible]
من مملكة فرانسا [illegible] ان اليهود [illegible] مملكة
[illegible] الذين اخرجوا من مملكة اسبانيا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] مملكة [illegible]
[illegible] السلطان [illegible] من مملكة [illegible]
[illegible] (تاريخ [illegible]) ثم قال في صحيفة ٣٠
[illegible]
كانوا يأخذون [illegible] بالنار [illegible]
[illegible] وكانت النساء [illegible]
[illegible] ثم قال في الصحيفة ٣٣ (ان البابا [illegible]
[illegible] اليهود [illegible]
[illegible]
[illegible] ١٤٩٢ [illegible]
[illegible] السلطنة [illegible]
[illegible] المستعملة [illegible]

البابا في هذه [illegible] فلما [illegible] لاولاد الكنيسة
ان يملكوا الاراضي [illegible] في [illegible] ١٨٥٩ و١٨٦٠ [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] من [illegible] البابا [illegible]
[illegible]
[illegible] ١٨٥٠ [illegible] الذين [illegible]
في سنة [illegible] العساكر [illegible] من بلاده لانهم [illegible]
[illegible] البابا [illegible]
[illegible] الذين [illegible]
ثم بعد قليل ارسل البابا [illegible] البابا الى تلك [illegible]
[illegible] عسكرا عدده ثمانية الف [illegible]
[illegible] ولكن [illegible] القوة بالقوة [illegible]
القتال الف الف [illegible] كل [illegible]
[illegible] وكان البابا [illegible] هذه الحروب [illegible]
وصرح [illegible] ان تجهدوا في [illegible] هذه الاراضي [illegible]
[illegible] وهم [illegible] اشد ما يكون [illegible]
[illegible] في آخر [illegible] الاول [illegible] البابا [illegible]
[illegible] في اوربا [illegible] بلاد ملك سرديتيا [illegible]
[illegible] للقتال [illegible] قتل منهم كثيرون بالسيف وكثيرون ماتوا
[illegible] ثم ان البابا بعد ذلك بسبع [illegible] كلف [illegible]
[illegible] ان [illegible] في [illegible]
[illegible] حيث [illegible] البعض [illegible] الذين [illegible] الحرب
[illegible] الذي [illegible] عشر الف
[illegible] واقام تلك الحرب التي استمرت نحو ثلاثين سنة [illegible] الذين
[illegible] في كل وقت [illegible]
[illegible] من [illegible] البابا [illegible]
[illegible]
[illegible] قال [illegible]
[illegible]

(٢٤٨)

[illegible] سلطانيا) [illegible] (ومن [illegible] الباب الخامس) [illegible]
ان [illegible] صادقت [illegible] الا [illegible] تحت [illegible] الا [illegible]
انها [illegible] هذا الكلام ان الاول [illegible] الا [illegible]
والعلماء [illegible] انه [illegible] كل [illegible] الاول [illegible]
لا يجمع الا [illegible] ويجمع قسطنطينيا [illegible] الذي [illegible] الا [illegible]
[illegible] لنفسه [illegible]
لا [illegible] مجلد [illegible] ١٠٢ [illegible] قسطنطينيا [illegible]
[illegible] الباب [illegible] الاول [illegible]
[illegible] كل [illegible] الحكام [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible] القداس [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الذين يشتكون [illegible] الاخرى [illegible]
لا [illegible] والنساء [illegible]
[illegible] الاول [illegible]
[illegible] الاول [illegible]
[illegible] الملك [illegible]
[illegible] المقالة [illegible]
[illegible]
لا يجوز ان [illegible] الا [illegible] ان يحبس في [illegible] حتى يخالف [illegible]
[illegible] ولا [illegible] القاضي [illegible] ان يحضر اليه او
يحبس لانه يقع عليه الشبهة [illegible] ولا [illegible]
بالاوقات [illegible] القاضي
[illegible] السلطان الاثنا [illegible]
[illegible] الناس) [illegible]
[illegible] ٧ [illegible]
ان الملك كان لويس الخامس [illegible] الباطل [illegible] الاقدم
ليس [illegible] كتاب القداس [illegible]
[illegible] الاقدم [illegible]
ان [illegible] الاثنا [illegible] الاكبر

[illegible] في كتابات [illegible] [illegible]
[illegible] على كثير [illegible] [illegible] من الاشخاص [illegible]
انفسهم ان يتركوا [illegible] [illegible] من الخرافة التي كلامهم) [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible] من [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible] وقد يكشف قريب [illegible] هذه الاعمال
من كتابات الصدقاء الذي ترجم القسيس [illegible] من علماء
[illegible] من القساوسة الانكليزية الى [illegible] وطبع [illegible] [illegible]
هذا الكتاب على اهل هذه الفرقة في الهند [illegible] في الصفحة [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] الثلاث [illegible] وسبعين [illegible]
[illegible]
[illegible] (الاحكام) ثم قال في [illegible]
[illegible] الاموات [illegible]
[illegible] ثم قال في الصفحة [illegible]
[illegible] ذكرها [illegible] هذه الالفاظ [illegible]
واستعملوا [illegible] الاشغال [illegible]
[illegible]
[illegible] هذه الكتب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الكاذبين [illegible] الناس [illegible] اهل ملتهم) ثم قال في الصفحة الثانية والخمسين
الى الصفحة السادسة والخمسين فلنلاحظ الآن افعال الجزويت التي فعلها
[illegible] في حق فرقة كاثلك ان هذه الجماعة [illegible]
[illegible] كلها خلاف العقل [illegible] لاهل [illegible] ونحن نذكر عدة من هذه
الخرافات الجزويتية (١) لا [illegible] كاثلك [illegible] (٢) لا يشتري احد
منهم [illegible] [illegible] الا [illegible]
(٣) لا يكون لهم ملكية (٤) لا يشتغل احد منهم بالتعليم [illegible]
[illegible] (٥) من كان من هذه الملة يؤدي [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] تعددت الاصطلاحات [illegible]
في اوروبا بسبب ان الملك لويس الرابع عشر اشار [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من تلك البلاد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] سنة ١٥٥٩ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وكان الملك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لاهل الصلاة [illegible]
[illegible] على الاصطلاح [illegible]
في باريس [illegible]
[illegible] في تلك البلاد حتى قال البعض [illegible]
[illegible] هذه الاصطلاحات [illegible]
[illegible]
[illegible] فرنسا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] هذه الاصطلاحات [illegible]

[...] قريبا منها آخرون في السجن وأهلكوا [...] جماعة
عدة [...] وضرب كثير منهم بالسياط وضيق على [...] من أموال
بلادكم حتى هلك كثير منهم وقتلت مري المشهورة ملكة اسكاتلند وكانت
بنت خالة الملكة اليصابت لأجل كونها من ملة كاثلك) ثم قال في الصفحة
الحادية والستين إلى السادسة والستين (حمل كثير من رهبانهم وعلماء مذهب
[...] الملكة اليصابت في المراكب ثم أغرقوا في البحر وسلط عساكرها إلى
ايرلاند ليدخلوا أهل ملة كاثلك في ملة بروتستنت فأحرقوا كنائس كاثلك
وقتلوا علماءهم وكانوا يصطادونهم كاصطياد الوحوش البرية وكانوا
لا يؤمنون أحدا وإن آمنوا أحدا قتلوه أيضا بعد الأمان وذبحوا العسكر
الذي كان في حصن سمروك وأحرقوا القرى والبلاد وأفسدوا الحبوب والمواشي
وأجلوا أهلها بلا امتياز المنزلة والعمر ثم أرسل بارلمنت سنة ١٦٤٣ و[...]
الباشاوات ليسلبوا جميع أموال كاثلك وأراضيهم بلا امتياز
[...] وبقي أنواع الظلم إلى زمن الملك جيمس الأول وحصل التخفيف
[في] الظلم في عهده ثم رحم الملك سنة ١٧٧٨ لكن البروتستنتيين تسلطوا
عليه وقدموا عرضحال إلى السلطان من جانب أربعة وأربعين ألفا
من فرقة بروتستنت في ثاني حزيران سنة ١٧٨٠ واستدعوا أن يبقي
بارلمنت القوانين الجورية في حق ملة كاثلك لكن بارلمنت ما التفتوا
إليه فاجتمع مائة ألف من بروتستنت في لندن وأحرقوا الكنائس
وهدموا أمكنة كاثلك وكان الحريق يرى من موضع واحد في ستة وثلاثين
مكانا وكانت هذه الفتنة قائمة إلى ستة أيام ثم أوجد الملك قانونا آخر سنة ١٧٩١
فأعطى ملة كاثلك حقوقا هي حاصلة لهم إلى هذا الحين) ثم قال في الصفحة
[...]٧ (ما سمعتم حال چارتر اسكول الذي هو في ايرلاند فهذا الأمر
محقق أن بروتستنت يجمعون في كل سنة مقدار مائتي ألف وخمسين
ألف ربية وكراء أكثر المكانات الكبيرة ويشترون بها أولاد فرقة كاثلك
[...] المساكين المفلوكين ويرسلونهم في القريات إلى الإقليم الآخر
الخفية لئلا يروا آباءهم وأمهاتهم ويقع كثيرا أن هؤلاء الأشقياء إذا
رجعوا إلى أوطانهم تزوجوا بأخواتهم أو أخواتهم أو آبائهم أو أمهاتهم للجهل
بعدم الامتياز انتهى كلامه) والظلم الذي صدر من بعض فرق بروتستنت
المسيحية إلى بعض آخر لا أنقله خوف التطويل وأكتفي على هذا القدر

الخراج (٦) ان يعطي احد منهم [illegible] فعليه اداؤها ان [illegible]
من ماله وان اعطى احد منهم ولا يكون شيئا قليلا او كثيرا [illegible]
ويحبس [illegible] (٧) اذا قتل احد منهم ولده خادمه كما للمسلمين
يقتل هو وولده ويسلب امواله ومواشيه كلها (٨) لا يعطى احدهم
منصب من الدولة (٩) من لم يحضر منهم [illegible] والاعياد في كنيسة
[illegible] ثلاثة ايام [illegible] في كل شهر [illegible]
ولا يعطى له منصب (١٠) [illegible] من بلاد [illegible] خمسة
اميال [illegible] مصادرة (١١) لا يسمع استغاثة احدهم
عند الحكام بحسب القانون (١٢) ما كان احدهم [illegible] من
خمسة اميال [illegible] ماله [illegible] احدهم
على الاستغاثة [illegible] الحكام [illegible] مصادرة
(١٣) لا [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible]
الا اذا كانت هذه الامور [illegible] كنيسة [illegible] (١٤) [illegible]
احدى [illegible] الدولة [illegible]
زوجها ولا [illegible] زوجها [illegible] كانت [illegible]
الى ان [illegible] مشربيات [illegible]
ثلث [illegible] الى الدولة (١٥) [illegible] الحكم [illegible]
[illegible]
[illegible]
(١٦) لا يحضر القسيس [illegible] (١٧)
لا يكون السلاح في بيت احدهم (١٨) لا [illegible] احدهم
[illegible] (١٩) [illegible] قسيس
[illegible] المتعلقة [illegible] (٢٠) القسيس الذي يكون
[illegible] من ملة [illegible] ان [illegible]
ايام [illegible] (٢١) [illegible] القسيس المذكور
[illegible] (٢٢) لا تقبل شهادة [illegible]
[illegible]
[illegible]

لا يقاتلونهم حتى يعرضوا عليهم الاسلام ثم ... بالكتاب ... وهذا
الحكم ثابت من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فعل الخلفاء
الراشدين رضي الله عنهم ومن شاهد على ذلك من الصحابة رضي الله عنهم
مثل خالد بن الوليد رضي الله عنه وعمرو بن العاص رضي الله عنه
وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ومعاوية بن ابي سفيان رضي الله
عنهما) وكل الناس يعترفون ان امير المؤمنين عمر رضي الله عنه
كان معدودا في الاسلام في غاية الشفقة وكان جهاد الفاروق اعظم
جهاد الاسلام وكان فتح بيت المقدس الشريف عنده وهو ايليا ولما تسلط على
ايليا فعل بالمسيحيين في الجزية ما فعل ابدا ولا اكره على الايمان واعطاهم
شروطا حسنة وقد اعترف به مؤرخوهم ومفسروهم ايضا كما عرفت
من كلام المسيحيين في الفصل الثالث من الباب الاول وقد عرفت
في الامر الرابع من هذا المبحث من كلام المفسر المذكور ما فعل المسيحيون
في حق المسلمين واليهود اذ تسلطوا على ايليا والفرق بين الشريعة
المحمدية والموسوية في مسألة الجهاد ان الشريعة المحمدية تأمر ان يدعى
الكفار اولا بالحكمة والموعظة الحسنة الى الاسلام بخلاف الشريعة الموسوية
وظاهر انه لا قبح في هذه الدعوة والامتناع بعد الايمان عن القتل بعين
الانصاف في الآية الحادية عشرة من الباب الثالث والثلاثين من كتاب
حزقيال (قل لهم يقول الرب الاله لست اريد موت المنافق بل ان يتوب المنافق
من طريقه) والآية السابعة من الباب الخامس والخمسين من كتاب اشعيا
هكذا (فليترك المنافق طريقه ورجل السوء افكاره وليرجع الى الرب فيرحمه والى
الهنا لانه كثير الغفران) والثاني انه كان حكم القتل للنساء والصبيان اذا كانوا
من الامم السبعة في الشريعة الموسوية بخلاف الشريعة المحمدية فان هؤلاء
لا يقتلون وان كانوا من مشركي العرب كما كانوا لا يقتلون في الشريعة الموسوية
ايضا اذا كانوا من غير الاقوام السبعة فاذا تمهدت هذه الامور الخمسة
اقول لا شناعة في مسألة الجهاد الاسلامي نقلا وعقلا اما نقلا فلما عرفت
في الامور المذكورة واما عقلا فلانه قد ثبت بالبراهين الصحيحة ان اصلاح القوة
النظرية مقدم على اصلاح القوة العملية فاصلاح العقائد مقدم على اصلاح
الاعمال وهذه مقدمة مسلمة عند كلا فريقي الملّيين ولذلك لا تفيد الاعمال الصالحة
بدون الايمان عندهم ولا يعاندنا المسيحيون ايضا في هذا الباب لان الاعمال الصالحة

لا يقال انه دور وانه غلو لانا نقاضي على الملة الحجة اذ هي كتب ابنا
ملتبس [illegible] وانطلقوا لا انها نقتضي ان تسكن كنائسهم في [illegible]
اليهود [illegible] الكفار ولانا [illegible] الحسنة الا الاسلام او [illegible]
فيها ويكونون كاموالنا وانما [illegible] لانه انما [illegible] مشركي العرب [illegible]
تعالى كما كان هذا الحكم في الشريعة الموسوية في حق الامم السبعة والا
والذراري لا وثانا ولذا قاتلهم ابدا وان كانوا من غيرهم [illegible]
الصلح بقبول الجزية ولانا نعرفها قبلها ما يحب دماؤهم كدمائنا
واموالهم كاموالنا وان لم يقتلوا فحاربون مع مراعاة الشروط التي
صرح بها في كتب الفقه كما كان مثله في الشريعة الموسوية في حق
الامم السبعة والخلافات التي نقلها صاحب [illegible] وتبلغت في بيانه هذه
المسألة بعضها متراميات وبعضها هينة انا نقل كتابي خالد بن الوليد
رضي الله عنه الى دمشق عسكر فارس وكتاب الامان من عمر رضي الله عنه
لنصارى الشام ليظهر الحال على الناظر اللبيب اما الاول فصورته هكذا
(بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى رستم ومهران وملا فارس
سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانا ندعوكم الى الاسلام فان ابيتم
فاعطوا الجزية عن يد وانتم صاغرون فان ابيتم فان معي قوما يحبون
القتل في سبيل الله كما تحب فارس الخمر والسلام على من اتبع الهدى)
واما الثاني فصورته هكذا (بسم الله الرحمن الرحيم هذا
ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل ايليا من الامان اعطاهم امانا لانفسهم
وكنائسهم وصلبانها سقيمها وبريئها وسائر ملتها انها لا تسكن
كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من صليبهم ولا شيء من اموالهم
ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن ايليا احد من اليهود وعلى
اهل ايليا ان يعطوا الجزية كما يعطي اهل المدائن وعليهم ان يخرجوا
منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فهو امن على نفسه وماله حتى
يبلغوا مامنهم ومن اقام منهم فهو امن وعليه مثل ما على اهل ايليا
من الجزية ومن احب من ايليا ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي
بيعهم وصلبهم فانهم امنون على انفسهم وعلى بيعهم وعلى صلبهم
حتى يبلغوا مامنهم ومن كان فيها من اهل الارض فمن شاء منهم قعد
وعليه مثل ما على اهل ايليا من الجزية ومن شاء سار مع الروم
ومن شاء رجع الى ارضه وانه

لانه

لا قول الا اقول لا بد من هذا ان سلطنة الانكليزية تزول من الهند في ايام
معدودة ويخرجهم اهل الهند بلا كلفة ولذلك قال بعض الفلاسفة
الاذكياء امثال الفلاسفة فقد احاط على هذه الاقوال الزاما (تكليف الانسان
بما ليس في وسعه ولا يمكن لدولة ما ان تعمل به ولا يمكن الزام احد به الا بعض
المتعصبين الذين لا ازدياد لهم في خوف منهم ولا يبالون باضاعة الوقت
(انتهى كلامه بلفظه) ثم قال (وذلك كله غير مذكور في مرقس ويوحنا
مع ان النصارى كافة على انهما من اهل الالهام وهذه الاحكام مما لا يستغني المسيحيون
عنها ولا يستدلون الا على افضلية مذهبهم وكيف ساغ اذا لمرقس ويوحنا
ان يهملا ذلك ويبينا طلسما على قصة حمل الكبش فهل من دأب المؤرخين
ان يذكروا الخسيس من الامور ويسكتوا عن الجليل والاشياء المهمة
والمطلوب منه يمكن ان يقال ان من ذكره فانما نظر الى تكليف غيره ومن
سكت عنه فانما خشي تكليف نفسه انتهى كلامه بلفظه) وقال بعض
الملاحدة ان هذه الاحكام التي يفتخر بها المسيحيون لا تخلو اما ان تكون
مستحبة نظرا الى بعض الحالات او واجبة فان كانت مستحبة فلا
باس بها لكنها لا تختص بالملة المسيحية فان هذا الاستحباب
نظرا الى بعض الحالات يوجد في غير ملتهما ايضا وان كانت واجبة فلا شك
انها منابع المفاسد والشرور واسباب زوال الدولة والراحة والاطمينان
والسرور واذ ثبت ما ذكرت فلا شك في استحسان الجهاد مقيدا اذا كان جامعا
للشروط المذكورة في الشريعة المحمدية وتذكرت حكاية مناسبة للمقام جاء
بعض القسيسين في محكمة المفتي من محكمات الدولة الانكليزية في الهند فقال
يا جناب المفتي لي سؤال على المسلمين من اهل الجيب الحسنة لا اراد جوابه فاشار
المفتي الى ناظر محكمته وكان رجلا ظريفا فقال اي شيء هذا قال القسيس
ان نبيكم ادعى انه مامور بالجهاد وما كان موسى مامورا به ولا عيسى فقال الناظر
اهذا هو السؤال الذي تمهلنا الى سنة لتتفكر في جوابه قال القسيس نعم
قال الناظر لا نستمهلك واجيبك الآن لسببين اما اولا فلانا متعلقون
بالدولة الانكليزية ولا فرصة لنا الا في ايام التعطيل فمن يمهلنا الى سنة واما
ثانيا فلان هذا السؤال لا يحتاج في جوابه الى التامل ماذا تقول في حق الجج
(يعني الحاكم الانكليزي الذي يكون بمنزلة القاضي في الشرع) ايجوز له
بحسب القوانين الانكليزية ان يقتل القاتل قصاصا اذا ثبت القتل عليه

بدون الايمان بالمسيح لا نجاة عندهم ايضا وان العلماء الحكيم المتواضع الكامل
ليس على ملة الاسلام انه عندهم من المحل المغضوب المتكبر او من الجحيم
عليه السلام وكذا قد ثبت بالتجربة الصحيحة ان الانسان قد يتنزل بعاله
وقحه بنسبه العار وكذا قد ثبت بالتجربة الصحيحة ان الادنا لا يطيع الحق
الا بالاجبار بما هو قوته وشوكته ولا يصغى الى قول رجل من مستضعف
آخر بل يانف من سماع كلامه سيما اذا كان هذا القول مخالفا لطبايع مشتهاه
واسواهم ويكون في قبوله لزوم المشقة في اداء العبادات الدينية والماليه
بخلاف ما اذا انكسرت وجاهته قوته وشوكته فلا يانف من الاصغاء والكلام
كذا ثبت بالتجربة ان العدو اذا راى ان مخالفه مائل الى الدعة والسكون يطمع
في التسلط على مملكته وهذا هو السبب الاغلبي في زوال الدول القديمة وبعد
تسلطهم تحصل المضرة العظيمة الدين والديانة ولذا اضطر المسيحيون كافة
العمايض الى تحليهم البدا اول فقال اهل ملة كاثلك ان الكنيسة الرومانية
لها سلطان حقيقي على كل مسيحي بواسطة العماد لكون كل معتمد خاضعا
للكنيسة الرومانية ومرؤوسا منها وهي ملتزمة بقصاص العصاة
بالعقوبات الكنايسية وبان تسلم المصرين على ضلالهم والمصرين
للجمهور الى ذوي الولاية ليعاقبوهم بالموت وبالتالي يحكمها الزامهم بحفظ
الايمان الكاثلكي والشرايع الكنايسية تحت اي قصاص كان وقد نقل
قولهم هذا اسحاق برد كان من علماء بروتستنت في كتابه المسمى بكتاب
الثلاث عشرة رسالة في الرسالة الثانية عشر في الصفحة ١٠٦ من النسخة
المطبوعة سنة ١٨٤٩ في بيروت وقال علماء بروتستنت من اهل انكلترا
سعادة الملك له الحكم الاعلى في مملكة انكلترا [illegible] وفي ولايات الاخر
وله السلطنة الاولى على جميع متعلقات هذه المملكة سواء كانت كنايسية
او مدنية في كل حال وما هي خاضعة بل لا ينبغي ان تخضع لحاكم اجنبي
ويجوز للمسيحيين ان يتقلدوا السلاح بامر الحكام ويباشروا الحروب
كما هو مصرح به في العقيدة السابعة والثلاثين من عقائد دينهم فترك كلا
الفريقين ظاهر اقوال عيسى عليه السلام اعني (لا تقاوموا الشر بل من
لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك
فاترك له الرداء ايضا ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين من
سالك فاعطه) فان هذه الاقوال مخالفة لما هدوه ولو عملوا على هذه

الاقوال

وأما الأول فلا تصدر منه المعجزة ليس من شرط النبوة على حكم هذا الاصل
[illegible] وبعدها الآية لا توجد النبوة في الآية الثانية [illegible] والآية
في الآية العاشرة من [illegible] هكذا (قالت [illegible] كفروا) وقد قالوا ان
[illegible] في الآية السابقة [illegible] الثاني
[illegible] هكذا (لو شئنا لقلنا مثل هذا) ففي الترجمة
[illegible] (كأنهم يكسبون شيئا) وقد وقع
في الباب [illegible] قول عيسى عليه السلام [illegible] (انا افضل من نبي)
[illegible] الافضل من الانبياء لم تصدر عنه معجزة من المعجزات على [illegible]
[illegible] ان [illegible] مسلمة عند المسيحيين (واما الامر الثاني فقد علمت كما
عرفت في الفصل الاول (والامر الثالث) ما فيه [illegible] لان المراد
في قوله ما عندي ما تستعجلون به الواقع في الآية الاولى العذاب الذي استعجلوا بقولهم
فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ومعنى الآية (ما عندي ما تستعجلون به)
اي العذاب الذي تستعجلون به (ان الحكم الا لله) في تعجيل العذاب وتأخيره
(يقص الحق) اي يقضي القضاء الحق من تعجيل وتأخير (وهو خير الفاصلين)
اي القاضين فحاصل الآية ان العذاب الذي طلبتم في الوقت الذي اردتم
بيد الله ولا قدرة لي على تعجيله او تأخيره وقد نزل عليهم يوم بدر وما بعده
فلا تدل هذه الآية على ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم تصدر منه معجزة فأما
الآية الثانية فمعناها (واقسموا بالله جهد ايمانهم) مصدر في موضع
الحال (لئن جاءتهم آية) من مقترحاتهم (ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله)
هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء (وما يشعركم) استفهام انكار (انها)
اي الآية المقترحة (اذا جاءت لا يؤمنون) اي لا تدرون انهم لا يؤمنون بها
وهذا القول يدل على ان [illegible] ما لم يقبلها اهله بأمر الله اذا جاءت لا يؤمنون
الآية الثالثة فمعناها (وقالوا) تعنتا (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض)
[illegible] (ينبوعا) اي عينا غزيرة لا ينضب ماؤها (او تكون لك جنة من نخيل
وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) يعني
قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء
(او تأتي بالله والملائكة قبيلا) اي مقابلة [illegible] عيانا
[illegible] (او يكون لك بيت من زخرف) اي من ذهب (او ترقى في السماء)
اي في معارجها (ولن نؤمن لرقيك) وحده (حتى تنزل علينا كتابا)

نعم قال القسيس لا [illegible] هذا الشخص ان [illegible] الى
[illegible] (يعني الحكام الكرمية) قال [illegible] الحكام الانكليزية بحسب
القوانين ان يقتل اذا ثبت انتقاله قال القسيس لا [illegible]
ايضا ان [illegible] ان يتحقق الارتداد [illegible] الحاكم الذي هو [illegible] حتى
يبدل حكم القتل [illegible] لا [illegible] هذا الحكم [illegible] فقال الناظر
اسولا الحكام الذين [illegible] بالدولة البائدة الانكليزية قال
القسيس لكن لا يجوز لنا الاقتداء لانا [illegible] فقال الناظر
الآن ظهر الجواب من كلامك فلا يرد ان [illegible] موسى وعيسى عليهما السلام
بمنزلة الحاكمين الاولين ونبينا بمنزلة الحاكم الثالث لا يلزم [illegible]
اقتداء الحاكمين الاولين علينا اقتداء الثالث فكذا لا يلزم من عدم اقتدائنا
موسى وعيسى عليهما السلام عدم اقتدائنا محمدا صلى الله عليه وسلم فسكت
القسيس ونحن [illegible] ان ما ذكرت بنظر الانصاف وتجنب
عن العناد والاعتساف فهم يقينا ان التشدد في مسئلة الجهاد وقتل
المرتد ومرتكب عبادة الاوثان في الشريعة الموسوية اشد واكثر من الشدة
التي هي في الشريعة المحمدية وان طعن المسيحيين خلاف الانصاف
[illegible] العجب من حالهم انهم لا ينظرون الى اسلافهم كيف اشتهروا
ملتهم بالظلم وكيف قرروا القوانين الموجبة لمخالفيهم (وانما طال هذا
المبحث لان الغرض [illegible] المندرجة في رسائلهم وفيما ذكرت كفاية لدفع
هذه الشبهات وبالله التوفيق (المطعن الثاني) من شروط النبوة ظهور المعجزات
على يد من يدعيها وما ظهرت معجزة على يد محمد صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه ما وقع
في سورة الانعام * ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو
خير الفاصلين) وكذا ما وقع في تلك السورة (واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت
لا يؤمنون) وكذا ما وقع في سورة بني اسرائيل (وقالوا لن نؤمن لك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار
خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة
قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى
تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا) وكذا بعض
الآيات الاخر والجواب ان الامور الثلاثة التي ذكرها السائل تغليطات

مرضى والاشياء الاخر كثيرة كما كانوا يقولون عليه بحسد فهذا) ولما كان يقول لهم
استهزاء وتوهيناً لما اجابهم عيسى عليه السلام (الرابع) في الباب
السابع والعشرين من انجيل متى هكذا ٣٩ (وكان المجتازون
يجدفون عليه فهم يهزون رؤوسهم) ٤٠ (قائلين يا ناقض الهيكل
وبانيه في ثلاثة ايام خلص نفسك ان كنت ابن الله فانزل الآن
عن الصليب) ٤١ (وكذلك رؤساء الكهنة ايضا وهم يستهزئون مع
الكتبة والشيوخ قالوا خلص آخرين واما نفسه فما يقدر ان يخلصها ان كان
هو ملك اسرائيل فلينزل الآن من الصليب فنؤمن به) ٤٣ (قد اتكل على
الله فلينقذه الآن ان اراده لانه قال انا ابن الله) ٤٤ (وبذلك ايضا كان
اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه) فما خلص نفسه عيسى عليه السلام في هذا
الوقت وما نزل عن الصليب وان عيره المجتازون ورؤساء الكهنة والكتبة
والشيوخ واللصان ورؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ كانوا يقولون انه ان
نزل عن الصليب نؤمن به فكان عليه لدفع العار والالزام الحجة ان ينزل من
عن الصليب ثم يصعد ولكنهم لما كان مقصودهم العناد والاستهزاء ما اجابهم
عيسى عليه السلام (الخامس) في الباب الثاني عشر من انجيل متى
هكذا ٣٨ حينئذ اجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم
نريد ان نرى منك آية) ٣٩ (فاجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب
آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي) ٤٠ (لانه كما كان يونان في بطن الحوت
ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في الارض ثلاثة ايام
وثلاث ليال) فطلب الكتبة والفريسيون معجزة فما اظهر لهم عيسى عليه السلام
في هذا الوقت وما اراهم المعجزة صدرت عنه قبلها قبل هذا السؤال بل لامهم
واطلق عليهم لفظ الفاسق والشرير ووعدهم بالمعجزة التي لم تصدر عنه لان
قوله كما كان يونان في بطن الحوت الخ غلط بلا شبهة كما علمت في الفصل
الثالث من الباب الاول وان قطعنا النظر عن كونه غلطا فنقول قيامه لم ير
الكتبة والفريسيون باعينهم ولو قام عيسى عليه السلام من الاموات كان عليه
ان يظهر نفسه على هؤلاء المنكرين الطالبين آية لتصير حجة عليهم ووفاء بالوعد
وهو ما اظهر نفسه عليهم ولا على اليهود الآخرين ولو مرة واحدة ولذلك
لا يعتقدون هذا القيام بل هم يقولون من ذلك العهد الى هذا الحين ان
تلاميذه سرقوا جسده من القبر ليلا (السادس) في الباب الرابع من انجيل

من السما فنقل البغوي عن ابن عباس قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى
تتخذ الى السما سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك
منشور معه اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول (انتقرؤه
قل سبحان ربي) تعجبا من اقتراحاتهم (هل كنت الا بشرا رسولا) كسائر الرسل
وما كان مقصودهم بهذه الاقتراحات الا العناد واللجاج ولو جاءتهم كل
آية لقالوا هذا سحر كما قال الله عز وجل (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس)
(ولو فتحنا عليهم بابا من السماء) وكذا سائر الحجج بآيات اخرى فيفهم منه في
الظاهر نفي اظهار الآية لكن المقصود به نفي المعجزة المقترحة ولا يلزم من
هذا النفي نفي المعجزات مطلقا ولا يلزم على الانبياء ان يظهروا معجزة كلما
طلبها المنكرون لانهم لا يظهرون اذا طلب المنكرون عنادا او امتحانا او
استهزاء واورد هذا الامر شواهد من العهد الجديد الاول في الباب
الثامن من انجيل مرقس هكذا ١١ (فخرج الفريسيون وابتدأوا يحاورونه
طالبين منه آية من السماء لكي يجربوه) ١٢ (فتنهد بروحه وقال
لماذا يطلب هذا الجيل آية الحق اقول لكم لن يعطى هذا الجيل آية)
فالفريسيون طلبوا معجزة من عيسى عليه السلام على سبيل الامتحان
فما اظهر معجزة ولا احال في ذلك الوقت الى معجزة صدرت عنه فيما قبل ولا
وعد باظهارها فيما بعد ايضا بل قال لن يعطى هذا الجيل آية تدل على ان المعجزة
لا تصدر عنه فيما بعد هذا التنبيه لان لفظ الجيل يشتمل على الجميع الذين كانوا
في زمانه الثاني في الباب الثالث والعشرين من انجيل لوقا هكذا ٨ (واما
هيرودس فلما رأى يسوع فرح جدا لانه كان يريد من زمان طويل ان يراه
لسماعه عنه اشياء كثيرة وترجى ان يرى آية تصنع منه) ٩ (وسأله بكلام
كثير فلم يجبه بشيء) ١٠ (ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون
عليه باشتداد) ١١ (فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به
والبسه لباسا لامعا ورده الى بيلاطس) فعيسى عليه السلام ما اظهر معجزة
في ذلك الوقت وقد كان هيرودس يترجى ان يرى منه آية والاغلب انه لو
رأى لآمن اليهود على اشتكائهم ولما احتقره مع عسكره ولما استهزأ الثالث
في الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا هكذا ٦٣ (والرجال الذين
كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزؤن به وهم يجلدونه) ٦٤ (وغطوه
وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين تنبأ من هو الذي

المكرية لمن أحضرها إلى عبدان ثم قبلهم هذه الأوقات فلما لم يظهر منهم أحد
الإيمان ثبت أنها كانت لعدم القدرة على الإتيان بها يكون هذا الاستدلال لا عند
القسيسين محمولا على الاعتساف ويكون قوله خلاف الإنصاف فكذا
قول القسيسين عندنا بالتمسك ببعض الآيات القرآنية التي عرفت حالها
خلاف الإنصاف وعين الاعتساف كيف لا وإن المعجزات المحمدية مصرح بها
في القرآن والأحاديث الصحيحة كما عرفت في الفصل الأول وقد جاء ذكرها
إجمالا أيضا في مواضع متعددة من القرآن ١ في سورة الصافات (وإذا رأوا
آية يستسخرون وقالوا إن هذا إلا سحر مبين) في الكشاف (وإذا رأوا آية من
آيات الله البينة كانشقاق القمر ونحوه يستسخرون يبالغون في السخرية أو
يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها) وفي التفسير الكبير (والثاني من الأمور التي حكاها
الله تعالى عنهم أنهم قالوا إن هذا إلا سحر مبين يعني أنهم إذا رأوا آية أو معجزة
سخروا منها وأكسبت في تلك السخرية اعتقادهم أنها من باب السحر (وقوله
مبين معناه أن كونه سحرا أمر بين لا شبهة لأحد فيه انتهى كلامه)
وفي البيضاوي (وإذا رأوا آية تدل على صدق القائل يستسخرون
يبالغون في السخرية ويقولون إنه سحر أو يستدعي بعضهم من بعض
أن يسخر منها (وقالوا إن هذا) يعنون ما يرونه (إلا سحر مبين ظاهر سحريته
انتهى وفي الجلالين (وإذا رأوا آية كانشقاق القمر يستسخرون ويستهزءون
بها وقالوا فيها إن ما هذا إلا سحر مبين بين) انتهى ومثله في الحسيني ٢
وفي سورة القمر (وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) وقد عرفتها
في الفصل الأول ٣ في سورة آل عمران كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم
وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات) في الكشاف في تفسير
قوله (البينات) الشواهد من القرآن وسائر المعجزات التي تثبت
بمثلها النبوة انتهى كلامه ولفظ البينات إذا كان موصوفه متروكا فيستعمل
في القرآن غالبا بمعنى المعجزات واستعماله في غيرها في تلك الصورة قليل جدا
فلا يحمل على المعنى القليل بدون القرينة القوية في سورة البقرة وآتينا
عيسى ابن مريم البينات وفي سورة النساء (ثم اتخذوا العجل من بعد
ما جاءتهم البينات) وفي سورة المائدة (إذ جئتهم بالبينات) وفي سورة
الأعراف (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) وفي سورة يونس (وجاءتهم
رسلهم بالبينات ثم في تلك السورة فجاءوهم بالبينات) وفي سورة

متى هكذا ٣ فتقدم اليه المجرب وقال له ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه
الحجارة خبزا) ٤ (فاجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيى الانسان بل
بكل كلمة تخرج من فم الله) ٥ (ثم اخذه ابليس الى المدينة المقدسة
واوقفه على جناح الهيكل) ٦ (وقال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى
اسفل لانه مكتوب انه يوصي ملائكته بك فعلى اياديهم يحملونك لكي
لا تصدم بحجر رجلك) ٧ (قال له يسوع مكتوب ايضا لا تجرب الرب
الهك) فطلب ابليس على سبيل الامتحان من عيسى عليه السلام معجزتين
فما اجاب بواحدة منهما واعترف في المرة الثانية انه لا يليق بالمربوب
ان يجرب ربه بل مقتضى العبودية مراعاة الادب وعدم التجربة
السابع في الباب السادس من انجيل يوحنا هكذا ٢٩ (اجاب يسوع وقال
لهم هذا هو عمل الله ان تؤمنوا بالذي هو ارسله) ٣٠ (فقالوا له فاية
اية تصنع لنرى ونؤمن بك) ٣١ (ماذا تعمل اباؤنا اكلوا المن في البرية
كما هو مكتوب انه اعطاهم خبزا من السماء ليأكلوا) فاليهود طلبوا المعجزة
فما اظهرها عيسى عليه السلام ولا احال الى معجزة فعلها قبل هذا السؤال
بل تكلم بكلام مجمل لم يفهمه اكثر السامعين بل ارتد كثير من تلاميذه بسببه
كما هو مصرح به في الاية السادسة والستين من الباب المذكور وهي في الترجمة
العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ هكذا (ومن هذا الوقت رجع كثيرون من
تلاميذه الى الوراء ولم يعودوا يمشون معه) وفي الترجمة العربية المطبوعة
سنة ١٨٤٤ (ومن ثم ارتد كثير من تلاميذه على اعقابهم ولم يماشوه بعد ذلك
الثامن في الباب الاول من الرسالة الى اهل قورنثيوس هكذا ٢٢
(لان اليهود يسألون معجزة واليونانيون يطلبون حكمة) ٢٣ (ونحن نكرز
بالمسيح المصلوب وذلك معثرة لليهود وحماقة لليونانيين) فاليهود كما كانوا
يطلبون المعجزة من المسيح عليه السلام كانوا يطلبونها من الحواريين ايضا
واقر مقدسهم بولس بانهم يطلبون المعجزة ونحن نكرز بالمسيح المصلوب
فظهر من هذه العبارات المنقولة ان عيسى عليه السلام والحواريين ما اظهروا
معجزة بين ايدي الطالبين في الاوقات التي طلبوا المعجزات فيها ولا احالوا
المنكرين الى معجزة فعلوها قبل هذه الاوقات فلو استدل احد بالايات
المذكورة على ان عيسى عليه السلام والحواريين ما كان لهم قدرة على اظهار
امر خارق للعادات ولا الصدر عنهم في الاوقات المذكورة او ما احالوا

المنكرين

ان النبي محمدا صلى الله عليه وسلم يكون باستحقاق الكمال من المطعون الثالث
باعتبار النساء وهو من خمسة اوجه الاول ان المسلمين لا يجوز لهم ان ينكحوا
اكثر من اربع زوجات ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يكتف بها بل اخذ تسعا لنفسه
واظهر حكم الله في حقه ان الله اجازه لان التزوج بازيد من اربع والثاني
ان المسلمين يجب العدل عليهم بين نسائهم واظهر حكم الله في حقه
ان هذا العدل ليس بواجب عليه والثالث ٣ انه دخل بيت زيد بن
حارثة رضي الله عنه فلما رفع الستر وقع نظره على زينب بنت جحش
زوجة زيد رضي الله عنهما فوقعت في نفسه وقال سبحان الله فلما اطلع
زيد على هذا الامر طلقها فتزوج بها واظهر ان الله اجازه للتزوج
والرابع ٤ انه خلا بمارية القبطية رضي الله عنها في بيت حفصة رضي
الله عنها في يوم نوبتها فغضبت حفصة رضي الله عنها فقال محمد
صلى الله عليه وسلم حرمت مارية على نفسي ثم لم يقدر ان يبقى على
التحريم فاظهر ان الله اجازه لابطال اليمين باداء الكفارة
والخامس ٥ انه يجوز في حق متبعيه ان مات احد منهم ان يتزوج الاخر
زوجته بعد انقضاء عدتها واظهر حكم الله في حقه انه لا يجوز لاحد ان
يتزوج زوجة من زوجاته بعد مماته وهذه الوجوه الخمسة منتهى
جهدهم في المطعون باعتبار النساء وتوجد هذه الوجوه كلها او بعضها
في اكثر رسائلهم مثل ميزان الحق وتحقيق الدين الحق ودافع البهتان
وحل الاشكال لاثبات رسالة المسيح ودلائل النبوة ورد اللغو وغيرها وانا امهد
امورا ثمانية يظهر بها جواب هذه الوجوه كلها فاقول الامر الاول ان تزوج
اكثر من امرأة واحدة كان جائزا في الشرائع السابقة لان ابراهيم عليه السلام
تزوج بسارا ثم بهاجر في حياة سارا وهو كان خليل الله وكان الله
يوحي اليه ويشاوره في الامور كثيرا فلو لم يكن النكاح الثاني جائزا لما
ابقاه عليه بل امره بفسخه وحرمته ولان يعقوب عليه السلام تزوج باربع
نسوة ليا وراحيل وبلها وزلفا فالاوليان منهما اختان ابنتا لابان خاله
والاخريان جاريتان والجمع بين الاختين حرام قطعي في شريعة موسى
عليه السلام كما علمت في الباب الثالث فلو كان التزوج باكثر من امرأة واحدة
حراما او زنا يكون اولاده من تلك الازواج اولاد حرام والعياذ بالله وكان
الله يوحي اليه ويشاوره في الامور كثيرا فكيف يتصور ان يسكت في امور

النحل (بالبينات والزبر) وفي سورة طه (لن نؤثرك على ما جاءنا من
البينات) وفي سورة المؤمن (وقد جاءكم بالبينات من ربكم) وفي
سورة الحديد (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات) وفي سورة التغابن (
ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) وكذا في غير هذه المواضع وفي سورة
الأنعام (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون)
في البيضاوي وعد من أظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله
وهؤلاء شفعاؤنا عند الله (أو كذب بآياته) كأن كذبوا القرآن والمعجزات
وسموها سحرا وإنما ذكر أو وهم جمعوا بين الأمرين تنبيها على أن كلا منهما
وحده بالغ غاية الإفراط في الظلم على النفس انتهى وفي الكشاف جمعوا بين
أمرين متناقضين فكذبوا على الله وكذبوا بما ثبت بالحجة والبينة
والبرهان الصحيح حيث قالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا وقالوا
الله أمرنا بها وقالوا الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ونسبوا
إليه تحريم البحائر والسوائب وذهبوا فكذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا
ولم يؤمنوا بالرسل انتهى وفي التفسير الكبير والنوع الثاني من خسرانهم
تكذيبهم بآيات الله والمراد منه قدحهم في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
وطعنهم فيها وإنكارهم كون القرآن معجزة باهرة بينة انتهى
في تلك السورة أيضا (وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن
حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته
سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا
يمكرون) وفي التفسير الكبير في تفسير قوله وإذا جاءتهم أنهم متى ظهرت
لهم معجزة باهرة انتهى والبابا الكنذار كان يعتقد أن محمدا صلى الله عليه
وسلم صاحب الإلهام لكنه لم يكن ذلك الإلهام عنده واجب التسليم وقع في المجلد
الخامس من كتابه المسمى بدنسد هذه الفقرة (يا محمد أن الحمامة
عندك إذ ذاك) ونقلت هذه الفقرة عن المجلد المطبوع سنة ١٧٩٧ ع
وسنة ١٨٠٦ في لندن لكنها في النسخة الأولى في الصفحة ٢٦٧ وفي النسخة
الثانية في الصفحة ٣٠٣ ولعل البابا أسند إلهام محمد صلى الله عليه وسلم
إلى الحمامة لأن الإلهام عند المسيحيين يكون بواسطة روح القدس وقد
نزل روح القدس على عيسى عليه السلام بعد ما فرغ من الاصطباغ على
صورة الحمامة كما هو مصرح به في الباب الثالث من إنجيل متى فظن

أن

ليوسف ابن ... ابى شالوم (من تعبد ان الى من هاروفا) و ولد
ايضا بشوعه وبثات) ثم زنا بامرأة اوريا وقتل زوجها
بالحيلة ثم اخذها فعاتبه الله على هذا الزنا كما علمت في قول
هذا الفصل وداود عليه السلام وان كان خاطئا في هذا الزنا
في التزوج بتلك الامرأة لكنه لم يكن عاصيا في تزوج جم غفير من نساء اخرى
ولا عاتبه الله على تزوجها كما عاتبه على تزوج امرأة اوريا ولم يعاتبه الله
على تزوجها بل الله وعده على هذا التزويج بل اعطاه الملك ... وقال
واذا كانت هذه قليلة ازيد مثلهن ومثلهن وقول الله تعالى في حق داود
عليه السلام على لسان ناثان النبي عليه السلام والآية الثامنة من الباب
الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢٢
وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ في لندن على النسخة المطبوعة في رومية
العظمى سنة ١٦٧١ هكذا (ووهبت لك بيت مولاك ونساء سيدك
اضطجعت في حضنك ووهبت لك بيت اسرائيل ويهوذا واذا كانت
هذه قليلة فانا ازيد مثلهن ومثلهن فقوله ووهبت على صيغة المتكلم في
الموضعين وقوله اذا كانت هذه قليلة فانا ازيدك مثلهن ومثلهن يدلان على ما قلت
وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ بكلكتة الانبياء هكذا (واذا كانت عندك قليلة
كان ينبغي لك ان تقول فانا ازيد مثلهن ومثلهن) وتزوج في آخر عمره شابة عذراء
اخرى اسمها ابيشاغ الشونمية وكانت جميلة جدا كما هو مصرح به في الباب
الاول من سفر السلاطين الاول ولان سليمان عليه السلام تزوج بألف
امرأة سبع مائة منهن حرائر من بنات السلاطين وثلثمائة سراري
وانهن املن قلبه في آخر عمره الى عبادة الاصنام كما هو مصرح به في الباب
الحادي عشر من سفر الملوك الاول ولا يفهم من موضع من مواضع التوراة
حرمة التزويج بأزيد من امرأة واحدة ولو كان حراما لصرح موسى عليه
السلام بحرمته كما صرح بسائر المحرمات وشدد في اظهار تحريمها بل يفهم
جوازه من مواضع لانك قد علمت في معرفة الباب الاول ان الابكار التي كانت
من غنيمة المديانيين كانت اثنين وثلاثين الفا وقسمت على بني اسرائيل سواء
كانوا ذوي زوجات او لم يكونوا ولا يوجد فيه تخصيص العزب وفي الباب
الحادي والعشرين من سفر الاستثناء هكذا ١٠ (واذا خرجت للقتال مع
اعدائك واسلمهم الرب الهك في يدك وسبيتهم) ١١ (ورأيت في جملة

خسيسة ولا يرشده في هذا الامر العظيم فابقاه الله يعقوب عليه السلام على
نكاح تلك الاربعة سيما الاختين دليل بين على جواز مثل هذا التزوج
في شريعته ولان جدعون بن يواش تزوج نساء كثيرة في الباب الثامن
من سفر القضاة هكذا ٣٠ (وكان له سبعون ابنا خرجوا من صلبه لانه كانت
له نساء كثيرة) ٣١ (وسريته التي كانت له في شكيم ولدت له ابنا اسمه ابيمالك)
ونبوته ظاهرة من الباب السادس والسابع من السفر المذكور ومن الباب
الحادي عشر من الرسالة العبرانية ولان داود عليه السلام تزوج
نساء كثيرة تزوج اولا ميكال بنت شاوول وكان بدل المهر مائة غلفة
من غلف الفلسطانيين واعطاه داود عليه السلام مائتي غلفة من غلفهم
فاعطى شاوول داود عليه السلام ابنته ميكال الاية السابعة والعشرون
من الباب الثامن عشر من سفر صموئيل الاول هكذا (ومضت ايام قليلة وقام
داود عليه السلام بغلفهم الى الملك ودفعها للملك بالتمام ليكون له ختنا فاعطى
شاوول ميكال ابنته له امراة) والملاحدة يستهزؤن بهذا البدل عن المهر
ويقولون اكان شاوول يريد ان يسوي من هذه الغلف حبلا ويعلقه بعنقه
في الجهاز ام كان غرضه شيئا آخر لكني اقطع النظر عن استهزائهم واقول لما غضب
داود عليه السلام على شاوول اعطى شاوول ميكال فلطي بن ليس الذي هو من
جليم كما هو مصرح به في آخر الباب الخامس والعشرين من السفر المذكور وتزوج داود
عليه السلام بست نساء اخرى اخينوعام اليزرعيلية (١) وابيجايل (٢) ومعكا
ابنة تلماي ملك جاشور (٣) وحجيث (٤) وابيطال (٥) وعجلة (٦) كما هو
مصرح به في الباب الثالث من سفر صموئيل الثاني مع كون هذه الست ما زالت
محبة ميكال عن قلبه الشريف وان كانت في فراش الغير فلذلك لما قتل شاوول
طلب داود من اسباسوث ابن شاوول زوجته ميكال وقال له رد علي امراتي
ميكال التي خطبتها بمائة غلفة من غلف اهل فلسطين فاخذها اسباسوث
قهرا من فلطي ابن ليس وارسلها الى داود فجاء زوجها فلطي باكيا خلفها
الى بحوريم ثم رجع كما هو مصرح به في الباب المذكور فبعدما وصلت ميكال
الى داود عليه السلام مرة اخرى صارت له زوجة وكمل عدد الزوجات
السبع ثم اخذ داود نساء اخرى وسراري لم يصرح بعددها
في كتبهم المقدسة الاية الثالثة عشر من الباب الخامس
من سفر صموئيل الثاني هكذا (واخذ داود ايضا نساء

وسراري

هناك وخشى الناس ايضا فاحتمل المشقة وصبر كما قال تعالى (الذين
يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله) ثم قال تعالى (فلما
قضى زيد منها وطرا زوجناكها) اى لما طلقها زيد وانقضت عدتها وذلك
لان الزوجة ما دامت فى نكاح الزوج فهى تدفع حاجته وهو محتاج اليها
فلم يقض منها الوطر بالكلية ولم يستغن وكذلك اذا كانت فى العدة له بها
تعلق لامكان شغل الرحم فلم يقض منها بعد وطره واما اذا طلق وانقضت
عدتها استغنى عنها ولم يبق له معها تعلق فيقضى منها الوطر وهذا
موافق لما فى الشرع لان التزوج بزوجة الغير او معتدته لا يجوز فلهذا
قال فلما قضى وكذلك قوله (لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج
ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا) اى اذا طلقوهن وانقضت عدتهن وفيه
اشارة الى ان التزويج من النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن لقضاء شهوة النبى
عليه السلام بل لبيان الشريعة بفعله فان الشرع يستفاد من فعل النبى
صلى الله عليه وسلم (وكان امر الله مفعولا) اى مقضيا ما قضاه كائن
ثم بين ان تزوجه عليه السلام بها مع انه كان مبينا للشرع مشتمل على
فائدة كان خاليا عن المفاسد انتهى كلامه بلفظه فظهر ان زينب رضى الله عنها
كانت تتكبر على زيد بسبب النسب وعدم الكفاءة وهذا الامر كان سبب عدم
الحظ بينهما فاراد زيد رضى الله عنه ان يطلقها فمنعه النبى صلى الله عليه وسلم
لكنه طلقها آخر الامر فلما انقضت عدتها تزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم لبيان الشريعة لا لاجل قضاء الشهوة وكان قبل نزول الحكم
مخفيا لهذا الامر لاجل عادة العرب ولا باس فيه كما ستعرف فى الامر الثالث
ان شاء الله تعالى والروايات التى وقعت فى السير والتفاسير ضعيفة عند محققى اهل
الحديث كما صرح به المحقق المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوى فى بعض تصنيفاته
وفى شرح المواقف (وما يقال ان اختلاف احكام ما يجب مباينة النبى
صلى الله عليه وسلم من قبله انتهى) (الاختلافات ثابت الامور الشرعية
لا يجب ان تكون متحدة فى جميع الشرائع او مطابقة لعادات الاقوام والامم
اما الاول فقد عرفت مما لا مزيد عليه فى الباب الثالث وقد عرفت فيه
ان سارا زوجة ابراهيم عليه السلام كانت اختا علاتية له وان يعقوب
عليه السلام جمع بين الاختين وان عمران ابا موسى عليه السلام تزوج
بعمته وهذه الازدواجات الثلاث محرمة فى الشريعة الموسوية والعيسوية

المسيحي امراة حسنة واحبها واراد ان يتخذها للعاهرة) ١٢ (فادخلها الى بيتك وهي حالقة راسها وتقص اظفارها) ١٣ (وتنزع عنها الرداء الذي سبيت به وتجلس في بيتك وتبكي على ابيها وامها مدة شهر ثم تدخل اليها وتر قد معها ولتكن لك امراة) ١٤ (فان كانت بعد ذلك لا تهواها نفسك تسرحها حرة ولا تستطيع ان تبيعها بثمن ولا تقهرها لانك قد ذليلها) ١٥ (وان كان لرجل امراتان الواحدة محبوبة والاخرى مبغوضة ويكون لهما منه بنون وكان ابن المبغوضة بكرا) ١٦ (واراد ان يقسم رزقه بين اولاده فلا يستطيع يجعل ابن المحبوبة بكرا ويقدمه على ابن المبغوضة) ١٧ (ولكنه يعرف ابن المبغوضة انه هو البكر ويعطيه من كل ما كان له الضعف من اجل انه هو اول بنيه وله هذا يجب البكورية فقوله ورايت في جملة المسبيين الخ لا يختص بمخاطب لا يكون له زوجة بل اعم سواء كانت له زوجة اولم تكن ولا يوجد فيه التصريح ايضا بان هذا الحكم يختص بمسبية واحدة فقط بل الظاهر انه اذا راى المخاطب ازيد من واحدة فاراد ان يتخذها نساء كان له ايضا ان يجاز لكل اسرائيلي اخذ نساء كثيرة ودلالة قوله فان كان لرجل امراتان الواحدة محبوبة والاخرى مبغوضة الخ على ما ادعينا ظاهرة غير محتاجة الى البيان فثبت ان كثرة الازواج ماكانت محرمة في شريعة موسى فلذلك اخذ جدعون وداود وغيرهما من صالحي الامة الموسوية نساء (الامر الثاني) الصحيح في قصة زينب رضي الله عنها انها بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عند مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه ثم طلقها زيد ولما انقضت عدتها تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا انقل بعض ايات سورة الاحزاب المتعلقة بهذه القصة مع عبارة التفسير الكبير وهي هكذا (واذ تقول للذي انعم الله عليه) وهو زيد انعم الله عليه بالاسلام (وانعمت عليه) بالتحرير والاعتاق (امسك عليك زوجك) هم زيد بطلاق زينب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك اي لا تطلقها (واتق الله) قيل في الطلاق وقيل في الشكوى من زينب فان زيدا قال فيها انها تتكبر علي بسبب النسب وعدم الكفاءة (وتخفي في نفسك ما الله مبديه) من انك تريد التزوج بزينب (وتخشى الناس) من ان يقولوا اخذ زوجة الغير او الابن (والله احق ان تخشاه) ليس اشارة الى ان النبي صلى الله عليه وسلم خشي الناس ولم يخش الله بل المعنى الله احق ان تخشاه وحده ولا تخش احدا معه وانت

[illegible] الاطلاع على [illegible]
من [illegible] ولا يطلعون [illegible] كثيرا [illegible]
من [illegible] في الباب الاول
[illegible] من الباب [illegible]
فامثال هذه التي قد عرفتها في ابتداء هذا الفصل [illegible] لا اثر له [illegible]
[illegible] فهناك نذكر بعض الامور المندرجة في التوراة وانه حصل
للناظر اطلاع على امور كثيرة فيما سبق ١ في الباب الثلاثين من سفر
التكوين هكذا ٣٧ (واخذ يعقوب قضبانا خضرة من لبنى ولوز ودلب
وكشف عن بياضها والخضرة ظاهرة فيها فظهرت العصا المقشرة
الالوان بيضا) ٣٨ (ووضع العصي في مساقي الماء لكي اذا جاءت الغنم لتشرب
تتوحم الغنم بالعصي في نظرها اليها فتحمل) ٣٩ (وصار انه في
توحم الغنم المتاع تتبصر بالعصي فتنتج مقلمة ومنقطة ومختلفة الالوان)
٤٠ (واعتزل يعقوب القطيع ووضع القضبان في المساقي امام الكباش فكانت
البيض والسود كلها للابان والباقي ليعقوب والقطعان مفترقة بعضها
عن بعض) ٤١ (فكان في كل عام ما حمل من الغنم اولا يجعل يعقوب القضبان
قدام الغنم في المساقي ليتوحم الغنم بالعصي) ٤٢ (وما حمل منها اخيرا
لم يجعلها فصار الاخير نتاج الغنم للابان والاول ليعقوب) ٤٣ (فاستغنى
الرجل جدا جدا وصارت له مواشي كثيرة واماء وعبيد وابل وحمير)
وهذه الحيلة [?] فان الاولاد بحسب خرق العادة غالبا تكون على شبه
الوالدين اصولهم واما كونهم على شبه ما يبصر من العصي [illegible] ولا يتوقفه
احد من العقلاء اصلا والا [illegible] يكون الاولاد المتولدة في ارض مصر
كلهم ٢ في الباب الثالث عشر من سفر الاحبار هكذا ٤٦ (وان كان
في رداء او في ثوب ضربة البرص من الصوف كان الثوب او من الكتان)
٤٧ (في السداء او في اللحمة او في جلد او في كل اديم) ٤٨ (فان كانت الضربة
بيضاء او حمراء في الرداء او في الجلد في السداء او في اللحمة او في كل جلد او الاديم
فانها ضربة برص فليره) ٤٩ (فينظر الحبر الى الضربة ويحبس الذي عليها
سبعة ايام) ٥٠ (وينظر اليها في اليوم السابع فان رآها قد فشت في الرداء
او في السداء او اللحمة او في اديم او في كل اديم يصنع الصنعة
فانها ضربة برص وهو نجس) ٥١ (فليحرق الحبر الرداء او السداء

والهنود يعدون الآن أيضاً نكاح الأخت العلاتية والعمة وهذه الزواجات
أقبح القبائح عند علماء مشركي الهند فهم يشنعون تشنيعاً بليغاً ويشتمون
هؤلاء المترجمين بمثل هذا الاستهزاء وينسبون أولادهم إلى أشد أنواع
الزنا وفي الباب الخامس من إنجيل لوقا هكذا ٢٩ (والذين كانوا
متكئين معهم كانوا جمعاً كثيراً من عشارين وآخرين) ٣٠ (فتذمر كتبتهم
والفريسيون على تلاميذه قائلين لماذا تأكلون وتشربون مع عشارين
وخطاة) ٣٣ (وقالوا له لماذا يصوم تلاميذ يوحنا كثيراً ويقدمون
طلبات وكذلك تلاميذ الفريسيين أيضاً وأما تلاميذك فيأكلون ويشربون)
فالكتبة والفريسيون الذين من أعظم فرق اليهود وأشرفها كانوا
يشنعون على تلاميذ عيسى عليه السلام بأنهم يأكلون ويشربون مع
الخطاة والعشارين وأنهم لا يصومون وفي الباب الخامس عشر من إنجيل
لوقا هكذا ١ (وكان جميع العشارين والخطاة يدنون منه ليسمعوه)
٢ (فتذمر الفريسيون والكتبة قائلين هذا يقبل خطاة ويأكل معهم)
فالفريسيون كانوا يشنعون على عيسى عليه السلام بأنه يأكل مع الخطاة
ويقبلهم وفي الباب الحادي عشر من كتاب الأعمال ٢ (ولما صعد بطرس
إلى أورشليم خاصمه الذين من أهل الختان) ٣ (قائلين إنك دخلت إلى رجال
ذوي غلفة وأكلت معهم) وفي الباب السابع من إنجيل مرقس
هكذا ١ (واجتمع إليه الفريسيون وقوم من الكتبة قادمين من أورشليم)
٢ (ولما رأوا بعضاً من تلاميذه يأكلون خبزاً بأيد دنسة أي غير
مغسولة لاموا) ٣ (لأن الفريسيين وكل اليهود إن لم يغسلوا أيديهم
باعتناء لا يأكلون متمسكين بتقليد الشيوخ) ٤ (ومن السوق إن لم يغتسلوا
لا يأكلون وأشياء أخر كثيرة تسلموها للتمسك بها من غسل كؤوس وأباريق
وآنية نحاس وأسرة) ٥ (ثم سأله الفريسيون والكتبة لماذا لا يسلك تلاميذك
حسب تقليد الشيوخ بل يأكلون خبزاً بأيد غير مغسولة) وفي ملة براهمة
الهنود وغيرهم من أقوام مشركي الهند تشديدات عظيمة وعدم أكلهم
مع المسلم أو اليهودي أو النصراني يخرج عن ملته ونكاح زوجة المتبنى بعد
الطلاق كان قبيحاً عند مشركي العرب ولما كان زيد بن حارثة رضي الله
تعالى عنه متبنى محمد صلى الله عليه وسلم كان محمد صلى الله عليه وسلم أيضاً يخاف
أولاً من طعن عوام المشركين في نكاح زينب رضي الله عنها فلما أمره الله

تزوج

[illegible] القرية [illegible] ٤٦ (ومن دخل [illegible]
البيت [illegible] عليه يكون نجسا الى الليل) ٤٧ (فمن [illegible]
[illegible] فيه شيئا فليغسل كسوته) ٤٨ (وان دخل الكاهن (وذلك
الاثنين ليفتش في البيت بعد ما طين ثانيا فليطهر الكاهن من
الاثر قد برئ من ضربته) ومنه الاحكام ايضا ان [illegible]
[illegible] البيوت مثل هذه الاوهام التي هي اوهن من نسج العنكبوت
[illegible] اذا وردنا الذي يكون الثوب او الجلد او البيت احمر قابلا للاحراق
او [illegible] في الباب الخامس عشر من سفر الاحبار هكذا ١٢ واذا بال من كان
به من يقطر [illegible] فليكسر وان كان اناء من خشب او نحاس فليغسل
بالماء [illegible] او بال جنب او خرجت منه جنابة يغسل جسده كله بالماء
ويكون نجسا الى الليل ٢٣ (ومن مس ثوبا جلست عليه وهي طامث
يغسل ثيابه ويستحم بالماء ويكون نجسا الى الليل ٢٤ وان اضطجع معها
رجل فاصابه من نجاستها فانه يكون نجسا سبعة ايام وكل مضجع يضطجع
[illegible] يكون نجسا ففي الحكم الاول بالنسبة الى اناء الفخار اضاعة المال
لان الظاهر انه لا يسري شيء من نجس المريض وان توهم سريان شيء فلم يكتف
بغسله بالماء كما اكتفى في اناء الخشب والنحاس وفي الحكم الثاني ما معنى
كونه نجسا الى الليل بعد ما غسل الجسد كله بالماء وفي الحكم الثالث ايضا
لان الظاهر انه لا يسري شيء من نجس مس الثوب الذي جلست عليه
الحائض في جسد الماس وان توهم سريان شيء كان غسل العضو
الذي به مس الثوب كافيا فان توهم سريان شيء من نجس الى سائر
جسده فما معنى كونه نجسا الى الليل بعد ما غسل الثياب والبدن
كلها والعجب ان الرجل اذا جامع او احتلم وصار جنبا لا يجب عليه غسل الثياب
بل يكفي غسل الجسد وههنا بمجرد مس الثوب يلزم غسل الثياب ايضا
والحكم الرابع عجيب من الثلاثة فان الرجل بمجرد اصابة شيء من الحيض
صار حكمه حكم الحائض فكما هي تكون نجسة الى سبعة ايام يكون هو
ايضا نجسا الى سبعة ايام وفي احكام الحائض والمستحاضة ايضا تشديدات
عجيبة مذكورة في هذا الباب وبالنظر الى هذه الاحكام النصارى كلهم
انجس الناس لانهم لا يراعونها مطلقا ٥ في الباب السادس عشر من سفر
الاحبار هكذا ٧ ثم يأخذ الجديين ويقيمهما امام الرب [illegible] في باب

١٥ واللفافة الصوفية او الكتانية او كل اديم من جلد يكون فيه ضربة من البرص
انه برص فيحرق بالنار) ٥٣ (وان رأى الكاهن ان الضربة لم تفش
في الثوب او في السداة او في اللحمة او في كل اديم من جلود) ٥٤ (فليأمر
الكاهن فليغسل ما فيه الضربة ويحبس عليه الكاهن سبعة ايام اخر) ٥٥
(و ينظر الكاهن الى الضربة من بعد ما غسلوها فان لم تكن تغيرت اعينها
والضربة لم تتغير فانه نجس احرقوه بالنار فانها ضربة في جديده او في
بلاه) ٥٦ (وان رأى الكاهن انها قد سقطت من بعد ما غسلت فليأخذ ويقطعه
فليقطع من الرداء او من الجلد او من السداة او من اللحمة) ٥٧ (فان رأى
ايضا في الرداء او في السداة او في اللحمة او في كل جلود الادم جميع ما يستعمل
من الجلود فالقوه في النار فان الضربة قد كثرت فيه) ٥٨ (وكل رداء او سداة
او لحمة او اديم يذهب منه اذا غسل فيغسل مرتين فيطهر) ٥٩ (هذه سنة
البرص في رداء الصوف او الكتان او السداة او اللحمة او كل جلود الادم ليطهر
او ينجس) فانظروا الى هذه الاحكام فانها ثمرات الاوهام ايليق احراق
الجلود والثياب بامثال هذه الوساوس ٣ في الباب الرابع عشر من سفر
الاحبار هكذا ٣٤ (اذا دخلتم ارض كنعان التي اعطيكم ميراثا ان كانت
ضربة برص في بيت) ٣٥ (يخبر رب البيت الكاهن ويقول لم ار ان ظهر
في بيتي ضربة كأنها برص) ٣٦ (يأمرهم الكاهن فيفرغون البيت قبل
ان يدخل البيت لينظر اليه لئلا تنجس كلما في البيت ثم يدخل الكاهن
لينظر ضربة البيت) ٣٧ (فاذا كان ضربة في حيطان البيت قشورا صفرا
او حمرا ومنظرها اعمق من الحائط) ٣٨ (فليخرج الكاهن خارجا من باب البيت
وليتم بابه ويحبس على ذلك البيت سبعة ايام) ٣٩ (ثم يرجع في اليوم السابع
فينظر فان رأى الضربة قد فشت في حيطان البيت) ٤٠ (فليأمر الكاهن
بالحجارة التي فيها الضربة فلتنقض وتلقى خارجا من القرية في موضع نجس
٤١ (ويقشر ذلك البيت من داخل باستدارة ويلقى التراب الذي قشر
خارجا من القرية في موضع نجس) ٤٢ (ولدخل حجارة اخرى في مكان تلك
الحجارة ويأخذون ترابا غير ذلك ويطلون به البيت وبطين) ٤٣ (فان نشأت
الضربة وكثرت في البيت من بعد ما قشر البيت وطلي) ٤٤ (فليدخل
الكاهن و ينظر ان كانت الضربة قد فشت في البيت فليعلم ان في البيت
برصا باقيا وهو نجس) ٤٥ (ولساعته يهدمونه ويلقون حجارته وخشبه

وتعالى) ٣٦ (وسأله أحد الفريسيين أن يأكل معه فدخل بيت الفريسي
واتكأ) ٣٧ (وإذا امرأة في المدينة كانت خاطئة إذ علمت أنه متكئ في
بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب) ٣٨ (ووقفت عند قدميه من ورائه
باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبل
قدميه وتدهنهما بالطيب) ٣٩ (فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك
تكلم في نفسه قائلاً لو كان هذا نبياً لعلم من هذه الامرأة التي تلمسه وما هي
إنها خاطئة) ٤٤ (ثم التفت إلى المرأة وقال لسمعان أتنظر هذه المرأة إني دخلت
بيتك وماء لأجل رجلي لم تعط وأما هي فقد غسلت رجلي بالدموع
ومسحتهما بشعر رأسها) ٤٥ (قبلة لم تقبلني وأما هي فمنذ دخلت لم
تكف عن تقبيل رجلي) ٤٦ (بزيت لم تدهن رأسي وأما هي فقد دهنت
بالطيب رجلي) ٤٧ (من أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة
لأنها أحبت كثيراً والذي يغفر له قليل يحب قليلاً) ٤٨ (ثم قال لها
مغفورة لك خطاياك) ٤٩ (فابتدأ المتكئون معه يقولون في أنفسهم
من هذا الذي يغفر خطايا أيضاً) ٥٠ (فقال للمرأة إيمانك قد خلصك
اذهبي بسلام) وفي الباب الحادي عشر من إنجيل يوحنا هكذا
١ (وكان إنسان مريضاً وهو لعازر من بيت عنيا قرية مريم
ومرثا أختها) ٢ (وكانت مريم التي كان لعازر أخوها مريضاً هي التي
دهنت الرب بطيب ومسحت رجليه بشعرها) ٥ (وكان يسوع يحب
مرثا وأختها ولعازر) فهذه المحبة بمريم التي كانت دهنت
... وفي الباب الثالث عشر من إنجيل يوحنا ٢١
(لما قال يسوع هذا اضطرب بالروح وشهد وقال الحق الحق أقول لكم إن واحداً
منكم سيسلمني) ٢٢ (فكان التلاميذ ينظرون بعضهم إلى بعض وهم
محتارون في من قال عنه) ٢٣ (وكان متكئاً في حضن يسوع واحد من
تلاميذه كان يسوع يحبه) ٢٤ (فأومأ إليه سمعان بطرس أن يسأل
من عسى أن يكون الذي قال عنه) ٢٥ (فاتكأ ذاك على صدر يسوع
وقال له يا سيد من هو) ووقع في حق هذا التلميذ في الآية السادسة
والعشرين من الباب التاسع عشر وفي الآية الثانية من الباب العشرين
والآية السابعة والآية العشرين من الباب الحادي والعشرين من إنجيل يوحنا
أن يسوع كان يحبه وفي الباب الثامن من إنجيل لوقا هكذا ١ (وعلى أثر

ثم الوفاة ٨ وافتتح عليهما [illegible] واحدة للرب وقرعة اخرى لعزازيل ٩ ويقرب هارون الجدي الذي اصابته قرعة الرب ويصيره
قربانا بدل الخطية ١٠ والجدي الذي وقعت عليه قرعة عزازيل يحضره حيا امام
الرب فليستغفر عليه وليرسله لعزازيل الى القفر) وهذا الحكم [illegible]
وما معنى القربان لعزازيل وارساله الى القفر ولا يسأله [illegible]
وبالت بشركي الهند انهم يتركون العجول على اسماء آلهتهم [illegible]
يتحركون في الاسواق لا في القفر حتى يموتون او يقطعون [illegible] الباب
الخامس والعشرين من سفر الاستثناء هكذا ٥ (اذا سكن اخوة
جميعا فمات احدهم وليس له ولد فلا تتزوج امرأة الميت برجل اجنبي بل
يأخذها اخوه ويقيم زرع اخيه ٦ والولد البكر الذي يكون منها
فليسمه باسم اخيه لئلا يبطل اسمه من اسرائيل) ٧ (فان لم يرد
ان يأخذ امرأة اخيه التي تحق له بالسنة فتذهب المرأة الى باب القرية
الى المشيخة وتقول لهم ان اخا زوجي لا يريد ان يقيم اسم اخيه في اسرائيل
ولا يريد ان يأخذني له زوجة) ٨ (ولوقتهم يطلبونه ويسألونه فان اجاب
اجابة وقال لا اريد ان اتزوجها) ٩ (فتدنو المرأة منه قدام المشايخ
وتخلع الخف من رجله وتبصق في وجهه وتقول هكذا يفعل بكل رجل
لا يعمر بيت اخيه) ١٠ (ويدعى اسمه في اسرائيل بيت مخلوع الخف)
وهذا الحكم عجيب ايضا لان امرأة الميت قد تكون عوراء او عمياء او عرجاء
او شوهاء قبيحة الصورة او غير عفيفة او معيبة بعيب آخر وكم منفر من
الرجال وهذه الاقامة لزرع اخيه ايضا عجيبة واعجب منه ان اهل التثليث
تركوا هذا الحكم العظيم الشأن وقالوا (لا يحل للرجل ان يتزوج زوجة
اخيه) كما هو مصرح في جدول القرابة والنسب من كتاب الصلاة العامة
وغيرها من رسوم الكنيسة وطقوسها على موجب استعمال الكنيسة
الانكليزية والارلندية المطبوع سنة ١٨٣٦ [illegible] ان بيان المحرمات
لا يوجد في الانجيل وما اخذوها الا من التوراة ([illegible]) ان المتقشف
اذا كانت همته الاعتساف يعترض بامثال اعتراضاتهم على المسيح عليه السلام
والحواريين في الباب السابع من انجيل لوقا هكذا ٣٣ (جاء يوحنا المعمدان
لا يأكل خبزا ولا يشرب خمرا فتقولون به شيطان) ٣٤ (وجاء ابن الانسان
يأكل ويشرب فتقولون هو ذا انسان اكول وشريب خمر محب للعشارين

[illegible] بالشيبة ما فعل حتى [illegible] من [illegible] بشربها
وفي الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا هكذا ٤ (قام من العشاء وخلع
ثيابه واخذ منشفة (واتزر بها) ٥ (ثم صب ماء في مغسل وابتدا يغسل
ارجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان متزرا بها) وقال الاولى [illegible]
الظاهر [illegible] من [illegible] التلاميذ [illegible] الله [illegible] انما [illegible] ان
[illegible] السلام [illegible] كان قد ضربت [illegible] حتى لم يكن [illegible]
ما يفعل فان غسل الاقدام لا يوجب التحرج من الثياب اشهى كلا من للمعلم
(وقال سليمان الحكيم [illegible] السلام في ذم الشراب في كتابه سفر الامثال
في الباب الثالث والعشرين هكذا ٣١ (لا تنظر الى الخمر اذا احمرت واذا
[illegible] لونه في الزجاج ويدخل للذة) ٣٢ (وفي نهايته [illegible] كالحية
ويسيل [illegible] بسكب سمومه) وكذا اختلاط النساء الشواب الاجنبيات
مع الرجال الشبان امر شديد لا يرضى العصمة سيما اذا كان الرجل شابا عزبا
شارب الخمر والمراة فاحشة محبوبة وهي تدور معهم وتخدمهم بالها ونفسها
وقد عرفت حال داود عليه السلام ان نظرة واحدة على الامراة الاجنبية بلغه
الى ما بلغ مع انه كان كثير الازواج وما وراء الحسين وكذا قد عرفت حال
سليمان عليه السلام ان النساء قد ازلن عقله وجعله مرتدا وثنيا
في آخر عمره بعد ما كان نبيا صالحا في شبابه ولما حصل له التجربة الكاملة
من حال ابيه وامه ومن حال اخيه واخته واخوته ومن حال اسلافه مثل
روابيل ويهودا وسيما من حال نفسه شدد في هذا الباب تشديدا بليغا في سفر
الامثال فقال في الباب الخامس (لا تصغ الى مكر الامراة) ٣ (لان شفتي
الامراة الاجنبية شهد يقطر عسلا ويحنكها الطف من الدهن) ٤
(ثم عاقبتها مرة كالعلقم وهي حادة كسيف ذي حدين) ٥ (رجلاها تنحدران
الى الموت وخطواتها تنفذ الى الجحيم) ٦ (لا تسلك انت سبيل الحياة
لان طرقها ضالة لا تدرك) ٧ (والآن يا ابني اسمع مني ولا تبتعد عن اقوال فمي
٨ اجعل طريقك منها بعيدا ولا تدن الى ابواب منزلها) ٢٠ (لماذا تضل يا ابني
بالامراة الغريبة وتحتضن اجنبية) ثم قال في الباب السادس ٢٤
لتحفظك من امراة ردية ومن لطافة لسان غريبة ٢٥ لا تشتهي قلبك جمالها
ولا تقتنصك غمزاتها) ٢٦ (فان قيمة الزانية مقدارها خبزة واحدة
وامراة الرجل تصطاد النفس الكريمة) ٢٧ (أيستطيع رجل ان يخفي

ولذلك كان يسير في مدينة وقرية يكرز ويبشر بملكوت الله ومعه الاثنا
عشر) ٢ (وبعض النساء كن قد شفين من ارواح شريرة وامراض مريم
التي تدعى المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين) ٣ (ويونا امراة
خوزي وكيل هيرودس وسوسنة واخر كثيرات كن يخدمنه من اموالهن)
وظاهر ان الخمر ام الخبائث ونجسة عند الله وسبب للضلال والكفر والهلاك
ولا يناسب شربها للاتقياء وازالة العقل من خواصها اللازمة سواء كان
الشارب نبيا او غير نبي ولذلك حرم الله شربها على هارون واولاده اذا
ارادوا الدخول في قبة الشهادة لاجل الخدمة وجعلهما سبب الموت
وجعل حرمتها عهدا ابديا لهم في الباب العاشر من سفر الاحبار هكذا
٨ (وقال الرب لهارون) ٩ (لا تشربوا خمرا ولا شيئا آخر يسكر لا انت ولا
بنوك اذا اردتم الدخول في قبة الشهادة لئلا تموتوا ويكون هذا عهدا لكم
الى الابد في احيالكم) ولذلك منع ملاك الرب زوجة مانوح من شرب
الخمر وشرب كل مسكر وقت حملها ليكون ولدها من الاتقيا ولا يسري
خبث المسكرات في هذا الولد التقي واكد على زوجها ايضا في هذا الباب
في الباب الثالث عشر من سفر القضاة هكذا ٤ (اياك من شرب
الخمر والمسكر ولا تاكلي شيئا نجسا) ١٣ (فقال ملاك الرب لمنوح
فليحذر من جميع ما قلت لامراتك) ١٤ (ولا تاكل شيئا مما يخرج من
الكرم ولا تشرب خمرا ولا مسكرا ولا تاكل شيئا نجسا وتحفظ بكل ما امرتها
به وتفعل ما قلت لها) ولذلك لما بشر الملك زكريا بولادة يحيى عليهما
السلام بين من اوصاف تقوى يحيى انه لا يشرب خمرا ولا مسكرا آخر الاية
الخامسة عشر من الباب الاول من انجيل لوقا هكذا (لانه يكون عظيما امام الرب
وخمرا ومسكرا لا يشرب) ولذلك اشعيا عليه السلام ذم شاربي المسكر وشهد ان
الانبياء والكهنة ضلوا بسبب شرب الخمر والمسكرات الاية الثانية والعشرون
من الباب الخامس من كتاب اشعيا هكذا (الويل للاقوياء منكم على شرب
الخمر والمقتدرين ان يمزجوا المسكر) والاية السابعة من الباب الثامن
والعشرين من كتابه هكذا (وهؤلاء ايضا لم يفهموا بسبب الخمر وضلوا من
المسكر الكاهن والنبي لم يعلموا للمسكر غرقوا في الخمر تاهوا من المسكر
لم يعلموا الرؤيا ولم يفهموا القضاء) وقد عرفت في اول هذا الفصل ان نوحا
عليه السلام شرب الخمر وزال عقله وصار عريانا وان لوطا شرب الخمر

[illegible] في البلاد التي يكثر عددها [illegible] مشهورون بالفجور وان الرهبان [illegible]
[illegible] في البلاد التي [illegible] الاولى [illegible]
[illegible] الاولاد [illegible]
[illegible] كلامه [illegible]
[illegible] في الاديان [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible] ويدعون ان هذه [illegible]
[illegible] الفاسق [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] الثالث [illegible] والصفحة [illegible] من كتاب [illegible]
[illegible] قال [illegible] لان هكذا القديس برنردوس يقول ان في ظلمة
[illegible] لاجل [illegible] من الكنيسة الزواج المكرم والمضجع الذي هو بلا
دنس ملؤوا [illegible] وملؤها جميع الذكور والامهات والخوات وبكل انواع
الادناس [illegible] اسقف [illegible] في بلاد [illegible]
[illegible] الاكليروس [illegible] لم يكونوا [illegible] ولاسيما [illegible]
[illegible] هناك اكثر عددا بكثير من ابناء الكهنوت ولوسيحا الاسقف
[illegible] والحبل الخامس عشر كتب انه بعد [illegible] قد [illegible]
[illegible] في النساء وان ادبرة الراهبات قد [illegible] بشكل البيوت
[illegible] انتهى كلامه بلفظه ملخصا) وبشهادة قدمائهم هذه تكون
[illegible] هؤلاء القسيسين التي ادعوها [illegible] الى الآن لا تزيد على [illegible]
[illegible] واقول مثلهم حال فقراء مشركي الهند الذين يدعون العصمة
ويهجرون الزواج [illegible] المعاش لفقرهم [illegible] الناس
[illegible] لا يحصل للامراء الفساق ما يحصل لهم وقد ذكر حكاية ان بعض
السياحين لما وصل الى القرية من قرى الهند رأى صبية كاعبة [illegible] من
القرية فسألها يا بنت انت من بنات القرية ام من [illegible] فاجابت هذه
[illegible] السائل اني من بنات القرية لكني افضل من [illegible] في قضاء
الشهوة يحصل لي ما لم يحصل لاحد [illegible] في الرؤيا والمنام فهؤلاء المجردون
[illegible] من المترهبين فهذا المنكر كان عيسى عليه السلام مستغنيا
عن الزواج مطلقا وكان تلاميذه مستحيين [illegible] عن الزواج مطلقا او عن كثرة
الازواج مثل [illegible] الشاهسة والقسيسين [illegible] فرقة كاثوليك [illegible]

ويحمل نارا وما تحترق ثيابه) ٢٨ (أو يمشي على جمر النار وما تكتوي رجلاه)
٢٩ (هكذا من يدخل إلى امرأة قريبه لا يتبرأ إذا لمسها) ثم قال في الباب
السابع ٢٤ (والآن يا ابني اسمعني واصغ إلى أقوال فمي) ٢٥ (لا يستهوي
قلبك إلى طرقها ولا تضلل في سبلها) ٢٦ (لأنها أسقطت كثيرين
جرحى وهي قتلت كل قوي) ٢٧ (بيتها هو طرق الجحيم تنحدر إلى مخادع
الموت) ثم قال في الباب الثالث والعشرين ٣٣ (عيناك تنظران
الأجنبيات وقلبك ينطق بالملتويات) ٣٤ (وتكون كنائم في قلب البحر
وكمن رقد إذ تلفت الدفة) وكذا الأخلاط الأمثال أقوال أخرى من خطة
النساء واشباع كالشهد المجربون وإذا عرفت هذا أقول إن عيسى عليه
السلام لما كان شارب الخمر كان معاصروه يقولون إنه أكول
شريب للخمر وكان شابا أعزب فإذا بلت مريم قدميه بدموعها ولم تكف
عن تقبيلهما منذ دخلت وكانت تمسحهما بشعر رأسها وكانت في هذا الوقت
فاحشة مشهورة فكيف نسي عيسى عليه السلام حال أسلافه يهوذا
وداود وسليمان عليهما السلام وكيف نسي أقوال سليمان عليه السلام مع
علمه أن فيها مقدار حبة واحدة وأن من لمسها لم يتبرأ كما لا يمكن أن يحمل
رجل في حجره نارا وما تحترق ثيابه أو يمشي على جمر النار وما تحترق
رجلاه فكيف أجازها بهذه الأمور حتى اعترض عليه الفريسي وكيف
نتصور أن هذه الأمور لم تكن من مقتضى الشهوات النفسانية وهو يغفر
خطاياها وذنوبها على هذا الفعل هذه الأمور هي اللائقة لشأن
الله الهادي المقدس ولذلك قال الموحد السابق ذكره (وقد كان
ومثله نفسا ساحة فهل يليق الآن بأحد من أمراء النصارى إذا كان
ضيفا في بيت أحد ما رجلا بإذن لفاحشة فاحشة فأن تحضر [illegible]
من الناس من غير أن تبدي أمارة التوبة من قبل لا يسأل ولا يجهل [illegible]
وكان هو يسيح ويدور هو واثنا عشر تلاميذه ومعهم نساء كثيرة
يخدمنه من أموالهن فكيف نتصور أنه لم يزل [illegible]
إليها الميل الشديد كما زل آدم [illegible] حتى زنى [illegible] أبيه وتقدم يهوذا
حتى زنى بكنته وتقدم داود عليه السلام حتى زنى بامرأة أوريا وتقدم
أمنون حتى زنى بأخته ولذلك قال الموحد السابق ذكره (إذا أنصفنا
ما ذكرنا فلو قاس أن عيسى وتلاميذه كانوا يجولون في القرى ومعهم النساء

الانبياء عليهم السلام ان عشق وكثرة العورة الخليعة وحبها بين النساء
والزمان الذي صلح مع كبر و قيد العقل فكذا امر هو مع ان احد
بنفسه بلغت غاية ولادة الرجال ان يعشق امرأة باسمين حتى تزوجها
يكون كلها عندهم امورا من جانب الله الحكيم القدوس ولا اثقا بمنصب النبوة
الانبياء ... ولما رأت نكاح زينب بعد طلاق زوجها وادعياء لا
لا يمكن ان يكون من جانب الله ولا يكون لائقا بمنصب نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وكذا لا يسقط من درجة نبوة يعقوب عليه السلام الذي هو نبي الله
بحكم نص التوراة بسبب انه عشق راحيل وخدم اباها اربع عشرة سنة
واخذ اربع زوجات وجمع بين الاختين وكذا لا يسقط عنها داود نبي الله
بحكم الآخر بنص الزبور بسبب انه اخذ نساء كثيرة وجواري كثيرة قبل
ان يزني بامرأة اوريا بل تكون هذه النساء كلها بحكم الله ورضائه ويكون
داود عليه السلام مستحقا للانة بقول الله فيه فاذا كانت عنده قليلة كما
يشعر الله بان يقول فازيد مثلهن ومثلهن ولا يصل العتاب عليه على تكثير النساء
بل على زناه بامرأة الغير وقتله لذلك الغير بحيلة واخذ تلك المرأة وكذا لا يسقط
منها سليمان عليه السلام الذي هو نبي الله بشهادة كتبهم المقدسة بسبب اخذ الف
امرأة من الزوجات والسراري وارتده في آخر عمره وعبد الاصنام بل يبقى
منصب النبوة ويكون ... الثلاثة اعني الاستال والجامعة ونشيد الانشاد
كتبا الهامية وكذا لا يسقط لوط منها بسبب الزنا بابنتيه وكذا لا يسقط
منها ابن الله الوحيد ... الاتحاد بسبب حب الفاحشة وبعض التلاميذ
والتجول لا مع النساء في قرى البلاد الشرقية بل لا يتهمون ايضا بشيء مع
هذه الخلطة الشديدة وكونهم شاربي الخمر وشبابا فلو سقط محمد
صلى الله عليه وسلم عن درجة النبوة بكثرة الازواج ونكاح زينب وتحليل
بواسطة ... بعد تحريمها لعل منشأ هذه الامور ان الله لما كان واحدا
حقيقيا لا يتكثف في ذاته بوجه من الوجوه عند اهل الاسلام فذاته المقدسة
لا تشبع امرأة غير مناسب وعندهم لما كان ذاته مشتملة على الاقانيم الثلاثة المتصف
كل منهم بصفات الالوهية كلها الممتاز كل منهم عن الاخر امتيازا
حقيقيا تشبع امرأة غير مناسب لان الامتياز الحقيقي لا يمكن ان يفارق التعدد
بل يستلزمه البتة وان لم يقروا بحسب الظاهرية كما عرفت في الباب الرابع
والثلاثة اكثر من الواحد فلعل الهم قد عمهم قوي من اله المسلمين

مشركا الحد وكذا محبة عيسى عليه السلام للبغي مع كونها مشغولة الذين اشتغلوا
لهذا الحشو القبيح ولذلك قال الالمعي كما سبق ذكره عيسى قوله
لا تمسيني لاني لم اصعد الى ابي فانكاره الاول على صدد يسوع هكذا (كالمرأة التي
تحاول شيئا من ما يشعرها فحنقي له استحي كلامه لفظه) واعلم انه كتب في
هذا الامر الخامس كتبه الرابع والاناني اثر الى امثال هذه الخرافات ولا
نعتقد امثالها في حق عيسى عليه السلام ولا في حق حوارييه الا مخالفا كما صرحت
في مقدمة الكتاب ومواضع متعددة (الامر السادس) في الجلالين في سورة
التحريم هكذا (وما الايمان عموم الامر انتهى) فقول النبي صلى الله عليه وسلم
حرمت مارية على نفسي يمين بهذا المعنى (الامر السابع) اذا قال النبي
لا افعل هذا الامر ثم فعل لاجل انه كان جائزا من الاصل وما لم يحكم الله
لا يقال انه اذنب بل في الصورة الثانية لو لم يفعل يكون عاصيا الله ويقلبهم
يوجد مثله في حق الله في كتب العهد العتيق فضلا عن الانبياء كما عرفت
بما لا مزيد عليه في امثلة القسم الثاني من الباب الثالث وفي جواب الشبهة
الخامسة من الفصل الرابع من الباب الخامس ويوجد في العهد الجديد في حق
عيسى عليه السلام في الباب الخامس عشر من انجيل متى ان امرأة كنعانية
استغاثت لاجل شفاء بنتها فابى عيسى عليه السلام فالحت عليه بالحسنى
استحسن عيسى عليه السلام ودعى لابنتها فشفيت وفي الباب الثاني من انجيل
يوحنا ان ام عيسى عليه السلام استدعت منه في عرس قانا الجليل ان يحول
الماء خمرا فقال ما لي ولك يا امرأة لم تأت ساعتي ثم حوله (الامر الثامن)
لا بأس بان يخصص اولياء الله بخصائص الا ترى ان هارون واولاده كانوا
مخصوصين بامور كثيرة من خدمة الشهادة وما يتعلق بها وما كانت هذه
الامور جائزة لبني لاوي الاخرين فضلا عن غيرهم من بني اسرائيل (واذا
عرفت الامور الثمانية ظهر لك جواب مطاعنهم الوجوه الخمسة لكني اتعجب
كل العجب من هؤلاء المعاندين انهم لو رأوا في شريعة الغير امرا لا يكون حسنا
في زعمهم يقولون ان هذا الامر لا يجوز ان يكون من جانب الله القدوس
الحكيم العادل او يقولون ان هذا ليس بلائق بمنصب النبوة ولو وجد
امر اشنع منه في شرائعهم يكون من جانب الله او لائقا بمنصب النبوة فامر الله
حزقيال عليه السلام ان يحمل اثم آل اسرائيل وآل يهوذا على نفسه وان
ياكل الى ثلثمائة وتسعين يوما خبز الشعير ملطخا ببراز الانسان وكذا امر الله

والرابع والثلاثين والعشرين هكذا (الهي الهي لماذا تركتني ...
... بصوت عظيم (الهي الهي لماذا تركتني
في السماء فاغفر لهم) ولما كانت ايات هذا الانجيل ... عيسى عليه السلام
على زعم اهل التثليث فكان الها ... عيسى عليه السلام (٣)
الآية السادسة والاربعون من الباب السابع والعشرين من انجيل متى
هكذا (ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلي
ايلي لما شبقتني اي الهي الهي لماذا تركتني) ٤ والآية الاولى من انجيل مرقس
هكذا (كان يوحنا يعمد في البرية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا
٥ ويخرج اليه جميع كورة اليهودية واهل اورشليم واعتمدوا جميعا منه
في نهر الاردن معترفين بخطاياهم) ٩ (وفي تلك الايام جاء يسوع
من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا في الاردن) وكانت هذه المعمودية
معمودية التوبة لمغفرة الخطايا كما علم من الآية الرابعة وكانت
الآية الثالثة من الباب الثالث من انجيل لوقا هكذا (فجاء الى جميع الكورة
المحيطة بالاردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا) وفي الآية الحادية
عشر من الباب الثالث من انجيل متى هكذا (انا اعمدكم بماء للتوبة الخ) وفي الآية
الرابعة والعشرين من الباب الثالث عشر من كتاب الاعمال هكذا (اذ
سبق يوحنا فكرز قبل مجيئه بمعمودية التوبة لجميع شعب اسرائيل)
والآية الرابعة من الباب التاسع عشر من كتاب الاعمال هكذا (فقال
بولس ان يوحنا عمد بمعمودية التوبة الخ) فهذه الآيات كلها تدل على ان
هذه المعمودية كانت معمودية التوبة لمغفرة الخطايا فيفهم من اعتماد
عيسى من يحيى عليهما السلام لو سلم اعترافه بالخطايا والتوبة منها ايضا
لان حقيقة هذا الاعتماد لا تستقيم بدون ذلك وفي الباب السادس من انجيل
متى في الصلاة التي علمها عيسى عليه السلام تلاميذه هكذا (واغفر لنا
ذنوبنا كما نغفر ايضا للمذنبين الينا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا
من الشرير) والظاهر ان عيسى عليه السلام كان يصلي تلك الصلاة
التي علمها لتلاميذه ولم يثبت من موضع من مواضع الانجيل انه ما كان يصلي
هذه الصلاة فيستفاد من الامر الثاني انه كان كلما صلى هذه الصلاة يكون
دعاؤه باغفر لنا ذنوبنا فثبت بلفت الاعتراف والعصمة من الذنوب
لانه لم يكن من شروط النبوة عند اهل التثليث لكنهم يقولون في حق عيسى

[illegible] الخطيئة [illegible] الاولين [illegible] ومصادقة [illegible]
والاسلام واذا [illegible] في الشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي
شيوخ الصوفية عندهم كانت سامية الشيخ [illegible] واسع [illegible]
على السلام [illegible] ان يغفر داود وسليمان وعيسى لما كانوا
ابناء الله فهم لا يفعلون [illegible] ما يتأولون على ان محمدا صلى الله
عليه وسلم [illegible] كان عبد الله بن عبد الله لا يقول له ان يفعل كذا [illegible] الله
[illegible] القصص الباطل والاختلاقات [illegible]
بقدر الاقتراف (الفصل الرابع) ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان مذنبا
وكان ذلك لا يصلح ان يكون شافعا للانبياء الآخرين [illegible]
في سورة المؤمن (فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح
بحمد ربك بالعشي والابكار) وفي سورة محمد (فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) وفي سورة الفتح (انا فتحنا لك فتحا مبينا
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وفي الحديث (فاغفر لي ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر
لا اله الا انت) ونحو ما وقع في الاحاديث الاخرى (والجواب) ان الصغرى
والكبرى كلتاهما غير صحيحتين والنتيجة كاذبة يقينا [illegible]
بطلانهما امور خمسة (الامر الاول) ان الله رب وخالق والخلق كله مربوب
ومخلوق فكل ما يستدعي بحضرة الرب الخالق في حق العبد المربوب
المخلوق من الخطايا والقبائح والاستعلاء فهو في محله ومقتضى
المالكية والخالقية وكذا كل ما يستدعيه العباد من الادعية والتضرعات
المربوبية موقعه ايضا مقتضى المخلوقية والعبودية والانبياء عباد الله الخاضعون
فهم احق من غيرهم والحمل على المعنى الحقيقي في كل موضع من امثال هذه
المواضع في كلام الله وفي ادعية الانبياء وتضرعاتهم خطأ وضلال في مواضع
كثيرة وكتب العهدين مملوءة بها وانا انقل على سبيل الانموذج بعضا منها
(١) في الباب العاشر من انجيل مرقس وفي الثامن عشر من انجيل لوقا
هكذا ١٧ (وفيما هو خارج الى الطريق ركض واحد وجثا له وسأله ايها
المعلم الصالح ماذا اعمل لارث الحياة الابدية) ١٨ (فقال له يسوع
لماذا تدعوني صالحا ليس احد صالحا الا واحد وهو الله) انتهى بعبارة
مرقس) فانكر عيسى عليه السلام بان يدعوه صالحا ولا صالح الا الله وحده (٢)

ق

كثيرا ما يكون لتعليم الامة لتسلى بهم ولا يكونون محتاجين الى هذه الافعال
لاجل انفسهم في الباب الرابع من انجيل متى ان عيسى عليه السلام صام اربعين
نهارا واربعين ليلة وفي الآية الخامسة والثلاثين من الباب الاول من انجيل
مرقس هكذا (وفي الصبح باكرا جدا قام وخرج ومضى الى موضع
خلاء وكان يصلي هناك) وفي الآية السادسة عشر من الباب
الخامس من انجيل لوقا هكذا (وفي تلك الايام خرج الى الجبل
ليصلي وقضى الليل كله في الصلاة لله) ولما كان اتحاد المسيح
بذات الله على زعم اهل التثليث فلا حاجة له الى هذه التكاليف الشديدة
فلا بد ان تكون هذه الافعال لاجل التعليم (الامر الثالث) ان الالفاظ
المستعملة في الكتب الشرعية مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج والنكاح
والطلاق وغيرها يجب ان تحمل على معانيها الشرعية ما لم يمنع عنها مانع
ولفظ الذنب في هذا الاصطلاح الشرعي اذا استعمل في حق الانبياء
يكون بمعنى الزلة وهي عبارة عن ان يقصد المعصوم عبادة او امرا مباحا
ويقع بلا قصد وشعور في ذنب لمجاورة هذه العبادة او الامر المباح بهذا
الذنب كما ان السالك يكون قصده قطع الطريق لكنه قد يزل قدمه
او يعثر بسبب طين او حجر واقع في ذلك الطريق او يكون بمعنى ترك الاولى
(الامر الرابع) ان وقوع المجاز في كلام الله وكلام انبيائه كثير كما عرفت
بما لا مزيد عليه في مقدمة الباب الرابع وقد عرفت ايضا في جواب
الشبهة الرابعة من الفصل الرابع من الباب الخامس ان حذف المضاف
كثير في كتبهم المقدسة (الامر الخامس) ان الدعاء قد يكون المقصود
به محض التعبد كما في قوله تعالى ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك فان
ايتاء ذلك الشيء واجب ومع ذلك امرنا بطلبه وكقوله تعالى رب احكم
بالحق مع انا نعلم انه لا يحكم الا بالحق واذا عرفت الامور الخمسة اقول
ان الاستغفار طلب الغفران والغفران الستر على القبيح وهذا الستر
يتصور على وجهين الاول بالعصمة منه لان من عصم فقد ستر عليه قبائح الهوى
والثاني بالستر بعد الوجود فالغفران في الآيتين الاوليين بالوجه الاول
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وفي الثالثة بالوجه الثاني في حق المؤمنين والمؤمنات
قال الامام الهمام الفخر الرازي قدس سره في ذيل تفسير الآية الثانية هكذا
(وفي هذه الآية لطيفة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم له احوال ثلاثة

بين عيلام لا عيشا و الا تسمون ايضا وكان عيسى عليه السلام يقول الاقتوات
ايضا ما هم ما لنا ويقولان لا لامرؤكا وبهذه الجمل (٧) انا واتما ترفيها كما
لح (٢) الهي الهي لماذا تركتني (٣) تباعد عني خلاصي بكلام جهلي (٤) الهي
ادعو نهارا فلا تستجيب لي (٥) الالفاظ ... والاعتراف بالخطايا ...
(٦) ... لا يكون محمولة على المعاني الحقيقية الظاهرية
عند اهل التثليث ولا الا زعم ... لم يكن ... كان متروكا لله ... عن خلاصي
بسبب كلام الجهل ... الدعاء ... فلا بد ان يقال ان هذه
التصريحات بمقتضى المخلوقية فالربوبية باعتبار الناسوت وفي الزبور الثالث
والخمسين هكذا ٣ الله من السماء اطلع على بني البشر لينظر هل من
يفهم او يطلب الله ٤ كلهم قد زاغوا جميعا و النجسوا ليس من يعمل
صلاحا حتى ولا احد) وفي الباب التاسع والخمسين من كتاب اشعيا هكذا
٩ (فلذلك تباعد الحكم منا ولا يدركنا العدل انتظرنا النور فهذا الظلام
انتظرنا الشعاع فها سرنا في الظلمة) ١٢ (من اجل ان اثامنا تكاثرت قدامك
وخطايانا اجابت بنا لان فجورنا معنا و اثامنا عرفناها) ١٣ (ان نخطئ ونكذب
على الرب وانصرفنا الى الخلف حتى انا لا نسلك وراء الهنا تكلمنا بالظلم والتعدي
حبلنا وتكلمنا من القلب بكلام كاذب) وفي الباب الرابع والستين من كتاب
اشعيا هكذا ٦ (وصرنا جميعا كالنجس كخرقة الحائض كل براتنا وسقطنا
مثل الورق نحن جميعا واثامنا كالريح ذرونا) ٧ (ليس من يدعو باسمك
ومن يقوم ويمسكك احتجبت وجهك عنا واطرحتنا بيد اثمنا) ولا شك
ان كثيرا من الصلحاء كانوا موجودين في زمان داود عليه السلام مثل ناثان
النبي وغيره ولو فرضنا انهم لم يكونوا معصومين على زعم اهل التثليث
فلا ريب انهم لم يكونوا مصداق الاية الر... في الزبور المذكور ايضا ووقعت
في عبارتي اشعيا عليه السلام صيغ التكلم مع الغير واشعيا وغيره من انبياء
عهده وصلحاء زمانه وان لم يكونوا معصومين لكنهم لم يكونوا مصداق تلك
الاوصاف المصرحة في العبارتين قطعا ايضا فلا تكون عبارة الزبور
وهاتان العبارتان محمولات على معانيها الحقيقية الظاهرية بل لا بد فيها
من الرجوع الى تلك التصريحات بمقتضى العبودية وكذا وقع في الباب
التاسع من كتاب دانيال والباب الثالث والخامس من مراثي ارميا والباب
الرابع من الرسالة الاولى ليطرس (الامر الثاني) ان افعال الانبياء

كثيرا

لا ذنب له ومغفرة سيماه تحقيق امانه ومقتضاه لم يطل كما عرفت في الفصل
الرابع من الباب الاول فكلامه يتقرب بما هو لا اهل له الذي يحكم قائله
بانه بلا شبهة واما الاية الثالثة فالمضاف محذوف او المراد الذنب الواقع
لا فضل او المراد بالغفران العصمة وقال الامام السبكي وان خطر ان
المقصود من هذه الاية تعليل ثبات صدق ويثبت فضل ان يكون المقصود
منها تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرامه قطعا لان الله اظهر
فضله ولا احسان في اول هذه السورة فتحا ولا بالفتح المبين ثم جعل غاية
هذا الفتح الغفران واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم واعطاء النصر
العزيز فلو فرض صدور ذنب ما يكون حاله لا يناسب الكلام لتقتضاها التكريم
والتعظيم كما ان السيد اذا رضي عن عبده يقول تارة لاكرامه واظهار رضاه
عفوت عنك خطاياك المتقدمة والمتأخرة ولا اواخذك عليها وان لم
يصدر من هذا الخادم خطيئات واما الدعاء المذكور في الحديث فتوجيهه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ارفع الخلق عند الله درجة
واعظمهم معرفة وكان حاله عند خلو من قلبه عن ملاحظة
غير ربه واقباله بكليته عليه ارفع حاليه بالنسبة الى غير
ذلك كان يرى شغله بما سواه وان كان ضروريا نقصا وانحطاطا
من رفيع كماله فكان يستغفر الله من ذلك طلبا للمقام الاعلى فكان هذا
الشغل الضروري ايضا عنده بمنزلة الذنب الذي لا بد ان يستغفر عنه بالنسبة
الى اعلى حاله او كان يستغفر بمثل هذا الدعاء بمقتضى العبودية كما ان عيسى عليه السلام
ايضا بمقتضى العبودية نفى الصلاح من نفسه واعترف بالخطايا عند الامتحان
ودعا قائلا يا غفر لنا ذنوبنا وتقويه بهذه الجمل ١ (الهي الهي لماذا
تركتني ٢ وتباعدت عن خلاصي بكلام جهلي ٣ الهي بالنهار ادعوك
فلم تستجب لي) ٣ او كان هذا الدعاء لاجل التعبد المحض كما عرفت في
الامر الخامس ٤ او كان لاجل تعليم الامة ٥ او ان الذنب المذكور فيها بمعنى
الزلة وترك الاولى كما عرفت في الامر الثالث وعلى كل تقدير لا يرد شيء
وهذه التوجيهات الخمسة تجري كلها او بعضها في الاحاديث التي تكون مثل
الحديث المذكور واذا لم يثبت من الايات والاحاديث المذكورة التي
استدل بها المعترض كون محمد صلى الله عليه وسلم مذنبا ثبت
كذب الصغرى واما كذب الكبرى فلان كليتها ممنوعة لانها

بحال مع الله وحال مع نفسه وحال مع غيره فأما مع الله فوحده وأما مع نفسه
فاستغفر لذنبك واطلب العصمة من الله وأما مع المؤمنين فاستغفر لهم
واطلب الغفران لهم من الله انتهى كلامه ملخصا) أو أن المقصود من الأمر
بالاستغفار في الآيتين تحصيل الثواب كما في قوله تعالى ربنا وآتنا ما وعدتنا على
رسلك وكقوله تعالى رب احكم بالحق كما عرفت في الأمر الخامس أو أن
المقصود من هذا الأمر أن يكون الاستغفار مسنونا في أمته فاستغفاره
صلى الله عليه وسلم كان لتعليم الأمة في الجلالين ذيل تفسير الآية الثانية
هكذا (قيل له ذلك مع عصمته ليستن به أمته انتهى) أو أن المضاف
في الآيتين محذوف والتقدير في الآية الأولى فاصبر إن وعد الله حق
واستغفر لذنب أمتك الآية وفي الآية الثانية فاعلم أنه لا إله إلا الله
واستغفر لذنب أهل بيتك ولذنب المؤمنين والمؤمنات الذين ليسوا
من أهل بيتك فلذا بعد في ذكر المؤمنين والمؤمنات * وقد عرفت في الأمر
الرابع أن حذف المضاف كثير شائع في كتبهم أو أن المراد بالذنب في الآيتين
الزلة أو ترك الأفضل وسمعت من بعض الأحباء أن بعض من بلغ سن الخرافة
من علماء پروتستنت اعترض على هذا التوجيه في بعض تأليفه الجديد وقال (لو
فرضنا أن ما ظهر من محمد صلى الله عليه وسلم ذنب من الذنوب غير ترك الأولى
فترك الأولى أيضا ذنب على ما يحكم به كلام الله يعني التوراة والإنجيل فيكون
محمد صلى الله عليه وسلم مذنبا قال يعقوب في الآية السابعة عشر من الباب
الرابع من رسالته هكذا فمن يعرف أن يعمل حسنا ولا يعمل فذلك خطية له
انتهى * أقول منشأوه خرافة السن لأنه لا شك أن ترك شرب الخمر حسن
حتى مدح الله يحيى عليه السلام على هذا وقال الأنبياء في حقها ما قالوا وكذا
لا شك أن عدم الإذن لفاحشة مباشرة في غسل الرجلين ومسحهما بشعر
رأسها بمحضر ملأ من الناس حسن وكذا ترك المخالطة الشديدة بالنساء
الأجنبيات الشواب والجولان معهن في القرى الشرقية حسن سيما
إذا كان الرجل المخالط شابا عزبا وما فعل هذه الأمور الحسنة عيسى عليه
السلام حتى أن المخالفين طعنوا عليه كما عرفت في جواب الطعن الثالث
فيلزم على رأيه أن يكون إلهه أيضا مذنبا على أن هذا اللفظ من زوائد
التوراة لأجل تغليط العوام ولا يوجد هذا الحكم في التوراة وهو ما أورد
سندا لهذا الأمر من رسالة يعقوب التي ليست إلهامية على تحقيق أهل الإسلام

عة ولكل لا واد هنا صرفي الى اللطيف الخبير انه نعم المولى ونعم
النصير واقول سمعنا واطعنا ومن شرهما ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا
كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا انت مولانا
فانصرنا على
القوم الكافرين
آمين
م

التواريخ الاخرى لختم الكتاب

١٢ رحمه الله له كتاب حق ١٢٨٠ فيض القدير الوهاب
١٢ هو كشمس الضحى ١٢٨٠ هو برهان ساطع

طبع هذا الكتاب الانيق * بما فيه من التحقيق والتدقيق *
ى باظهار الحق) الذي الفه العالم المحقق النسيب * الحبر
الحسيب * الشيخ الحاج (رحمة الله) الهندي الدهلوي
ى العثماني من نسل امير المؤمنين (عثمان بن عفان)
الله عنه في ايام دولة من لا تحصى العناية * ولبت دعوته
دة والرعاية * فاصبحت الرقاب خاضعة لاوامره ونواهيه *
م والليالي ساعية في اظهار ما نيه * نسل السلاطين *
رف خدمة الفتدل من وطي السيار والطين * السلطان بن السلطان
لطان عبد المجيد خان وهبه الله من توفيقاته الى الهدى وجنبه
كافة الردى * بمنه وكرمه آمين * وكان ذلك بمطبعة
الفاخرة ملتزم حضرة الحاج سعيد افندي
سنة بمصر القاهرة قرب الامام الحسين
رضي الله تبارك وتعالى
عنه
آمين

اما ان يثبتها المعترض بمعتقد اهل الكتاب او بالبرهان العقلي
او بالبرهان النقلي فان كان الاول فعقائدهم هذه لا تتم
علينا كما لا تتم اكثر عقائدهم على ما عرفت في الفصل الثاني
من الباب الخامس وان كان الثاني فعليهم بيان ذلك البرهان وعلينا
النظر فيه فقد ما تم وانى لهم ذلك ولا استبعاد في ان يغفر الله ذنوب واحد
بلا واسطة ثم يقبل شفاعته في حق الآخرين على ان قبح الذنب عقلا انما لم
يغفر فاذا غفر لا يبقى قبحه لو بقيه ما يعلم به التصريح في الآية الثالثة التي
نقلوها بزعمهم الفاسد لاثبات الذنب ان الله قال ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر فاذا صارت ذنوب محمد صلى الله عليه وسلم متقدمة كانت
او متأخرة مغفورة في هذه الدار الدنيا فاي شيء مانع في ان يكون
شفيعا للآخرين في الدار الاخرى وان كان الثالث فنقول يقينا الآن ان بني
اسرائيل لما عبدوا العجل اراد الله ان يهلك الكل فشفع موسى عليه السلام
لهم فقبل الله تعالى شفاعته وما اهلك كما هو مصرح به في الباب الثاني والثلاثين
من سفر الخروج ثم قال الرب لموسى اذهب انت وبنوا اسرائيل الى ارض
كنعان وانا لا اذهب معكم فشفع موسى فقبل الله شفاعته وقال انا اذهب
معك كما هو مصرح به في الباب الثالث والثلاثين من سفر الخروج
ثم لما عصوا اراد الله مرة اخرى ان يهلكهم كلهم فشفع موسى
وهارون عليهما السلام فقبل الله شفاعتهما ثم لما عصوا مرة اخرى
ارسل الله عليهم حيات تلدغهم فجاؤا الى موسى مستشفعين فشفع لهم فقبل الله
شفاعته كما هو مصرح به في الباب السادس عشر والباب الحادي والعشرين من سفر
العدد فلا استبعاد له عقلا ولا نقلا في كون محمد صلى الله عليه وسلم شفيع المذنبين
اللهم ابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وارزقنا شفاعته يوم القيمة ولنكن
هذا آخر الباب قد ابتدأت في تأليف هذا الكتاب سادس عشر من شهر
رجب المرجب في سنة الف ومائتين وثمانين من هجرة سيد الانبياء
والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين وفرغت منه في آخر
ذي الحجة من السنة المذكورة والحمد لله رب العالمين وصار تاريخ ختمه اظهار
الحق ١٢٨٠ رحمة الله فاعوذ بالله من الحاسد الذي لا يبالي من المجالس
الا مذمة ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق
الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف

الا

تم بعون الله وحمده وحسن توفيقه [illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible] السالفة [illegible] لا [illegible] الطبع [illegible]

في يوم الخميس [illegible] الموافق ١٢ [illegible]

[illegible] الآخر [illegible] سنة [illegible]

من هجرة من [illegible] الله على [illegible] وسلم [illegible] صلى الله وسلم عليه وعلى آله

تابع [illegible] رسول الله [illegible]

ارهفت [illegible] العارف [illegible]	[illegible] اتم [illegible] الكمال [illegible]
وتلك [illegible] في [illegible]	شمائل [illegible]
وذي [illegible] قد [illegible]	[illegible]
وصل ما اراد البد[illegible]	[illegible]
به [illegible] الاسلام [illegible]	[illegible]
لقد اتقن الطبع اللطيف [illegible]	[illegible] المحاسن [illegible]
ولما [illegible] قلت [illegible]	على طبع [illegible]



